

علماء الحديث

سير المحدثين مقرونة بالصور والخرائط
والتعريف بمواقع المدن، ومسمياتها الحديثة

تأليف

عبد العزيز سعود العويد




علماء الحديث



سير المحدثين مقرونة بالصور والخرائط
والتعريف بمواقع المدن، ومسمياتها الحديثة

تأليف

عبدالعزيز سعود العويد



آفـاق للنشر 2018 م

الطبعة الأولى: 1439 هـ - 2018 م

علماء الحديث: سير المحدثين مقرونة بالصور والخرائط والتعريف بمواقع المدن، ومسمياتها الحديثة/ عبد العزيز سعود العويد

456 ص؛ 17 X 24 سم.

ردمك: 1 - 072 -978-1-78752



Tel.: +965 22256147 - Fax: +965 22256142
P.O.Box: 20585 Safat - Postal Cod: 13066 Kuwait
info@aafaq.com.kw
www.aafaq.com.kw

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

من متع الدنيا وبهجتها إدمان النظر في حيوات الأولين، وسير الماضين من العلماء الأجلاء، والأعلام النبلاء، واقتباس الدروس والعبر منها، فقد عمر الأرض من المسلمين ما لا يحصون من الخلق، لكن لم يحفظ لنا التاريخ إلا من تركوا لهم بصمة في حياتهم عبر عمل صالح قدموه لخدمة دين الله عَزَّوَجَلَّ.

وأثناء قراءتي المتواضعة لسير المحدثين كانت تستوقفني بعض المدن التي ليس لها ذكر اليوم، أو تغير اسمها، فوقع في نفسي مشروع لسير المحدثين أعرّف فيه بحواضر الإسلام، أو المدن التي كان لها ذكر.

وهذا الكتاب الذي بين يديك -عزيزي القارئ- ليس بدعا من التصنيف، وإنما هو جمع لكلام من سبق في تراجم المحدثين، مع إضافة الصور والخرائط الموضحة، فهو يقوم على التالي:

- تراجم مختصرة لبعض علماء الأمة المحدثين من المتقدمين والمعاصرين.

- التعريف بالمدن الواردة في تراجم المحدثين، ومواقعها الحالية، والمسميات الحديثة لما تغيّر منها، وقد اعتمدت على كتب البلدانيات، أو بحوث بعض المختصين، أو باجتهاد شخصي، ولذا قد يكون المصدر الموجود أُخذ منه بعض المنقول وليس جميعه.

- تضمين التراجم لصور المدن والأماكن المذكورة فيها.

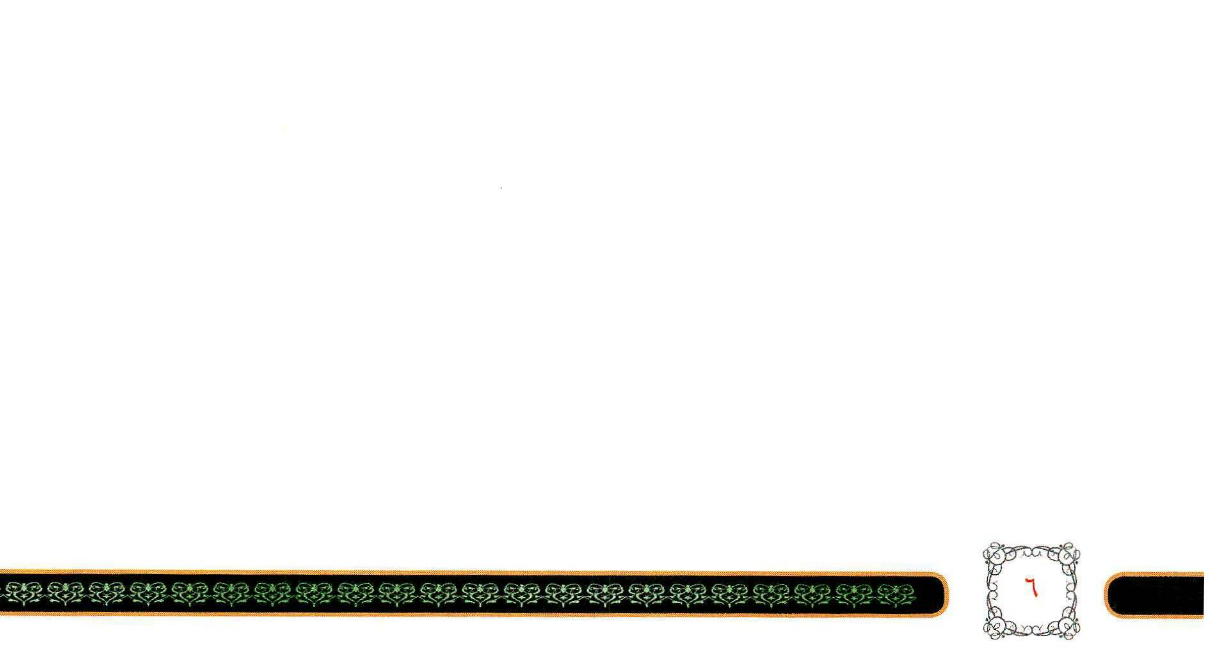
- وضع خرائط لرحلات العلماء، وبيان تنقلاتهم بين المدن في طلب العلم.

- ختمت الترجمة بالتعريف بكتب المحدثين، وهو ملخص بحوث قيمة نشرها موقع «إسلام ويب» الإلكتروني.

وقد اعتمدت في اختيار المحدثين المذكورين على نشرة موجزة لطيفة لأخينا الشيخ الدكتور عمر بن عبد الله المقبل -حفظه الله- أستاذ الحديث في جامعة القصيم.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يكتب له القبول والنشر، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

عبد العزيز بن عود العويد
aatharq8@gmail.com



أبو حنيفة النعمان بن ثابت

نسبه ومولده:

★ هو الإمام الفقيه النعمان بن ثابت بن المرزبان، من أبناء فارس الأحرار، ينتسب إلى أسرة شريفة في قومه، أصله من كابل[1] -عاصمة أفغانستان اليوم-، أسلم جده المرزبان أيام عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وتحول إلى الكوفة[2] واتخذها سكنًا[3].

وُلِد الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ثمانين من الهجرة، وكان مولده في الكوفة، في خلافة عبد الملك بن مروان، وقيل: غير ذلك[4].

نشأته وطلبه العلم:

★ وُلِد أبو حنيفة في الكوفة ونشأ بها، ولم يعرف عنه حال نشأته توجه إلى العلم، ولا طلب له، وإنما كان منشغلًا بالتجارة والبيع والشراء، وهو

(١) **كابُل**: (بالبشتوية وبالفارسية: كابُل) هي عاصمة جمهورية أفغانستان الإسلامية، وأكبر مدنها والمركز الثقافي والاقتصادي للبلاد، تقع على ضفاف نهر كابل، تحيط بها سلسلة جبال هندوكوش على ارتفاع ١٨٠٠م فوق سطح البحر. «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤/ ٤٢٦).

(٢) **الكوفة**: مدينة عراقية تقع في محافظة النجف على جانب الفرات الأوسط غربًا، وتبعد ١٧٠ كم جنوب بغداد، و١٠كم شمال شرق النجف، أسسها سعد بن أبي وقاص كمعسكر بعد معركة القادسية زمن خلافة عمر بن الخطاب بالقرب من مدينة الحيرة، حاضرة المناذرة. «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤/ ٤٩٠).

(٣) «أبو حنيفة النعمان إمام الأئمة الفقهاء»، للدكتور وهبي سليمان (ص٤٧).

(٤) «تاريخ مولد العلماء ووفياتهم» لابن الأكفاني (١/ ١٩٩).

مدينة الكوفة

تيمي من رهط حمزة الزيات، وكان خزّازًا يبيع الخز[5].

كان ذكاؤه معروفًا في دار عمرو بن حريث، حتى قيض الله تعالى له الإمام الشعبي، وقد رأى فيه الفطنة والذكاء والنجابة، فأرشده إلى طلب العلم، ومجالسة العلماء، فوقع قوله في نفسه، واتجه إلى العلم فكان أول ما نظر في علم الكلام حتى بلغ فيه مبلغًا عظيمًا، ثم هيأ الله تعالى له ما يصرفه عنه؛ حيث كان يجلس بالقرب من حلقة حماد بن أبي سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ، فجاءته امرأة ذات يوم فسألته عن مسألة في الشرع، فلم يجد لها جوابًا، فمضت إلى حماد تسأله، فأجابها، فرجعت إلى أبي حنيفة، وقالت له: غررتموني، سمعت كلامكم ولم تحسنوا شيئًا، فكان ذلك سببًا في تركه لعلم الكلام، ولزومه حلقة حماد رَحِمَهُ اللَّهُ يتفقه عليه، حتى بلغ مبلغًا يشار إليه فيه بالبنان[6].

(٥) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٨/ ٣٩٣).

(٦) «المذاهب الفقهية الأربعة: أئمتها، أطوارها، أصولها آثارها» وحدة البحث العلمي بإدارة الإفتاء الكويتية (ص٨).



رحلاتــــه:

★ حين بلغ السادسة عشر من عمره خرج به أبوه لأداء فريضة الحج وزيارة النبي عليه الصلاة والسلام ومسجده.

قال أبو حنيفة: حججت مع أبي سنة ست وتسعين، ولي ست عشرة سنة، وإذا أنا بشيخ قد اجتمع الناس عليه فقلت لأبي: من هذا الرجل؟ فقال: هذا رجل قد صحب محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقال له عبد الله بن الحارث بن جَزْءٍ، فقلت: أي شيء عنده؟ قال: أحاديث سمعها من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقلت: قدمني إليه حتى أسمع منه، فتقدم بين يدي فجعل يفرج عني الناس حتى دنوت منه فسمعته يقول: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «من تفقه في دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب»[1].

دخل البصرة[2] أكثر من سبع وعشرين مرة، يناقش ثمة، ويجادل ويرد الشبهات عن الشريعة، ويدفع عنها ما يريد إلصاقه بها أهل الضلال[3].

(١) أخرجه الصيمري في أخبار أبي حنيفة وأصحابه (ص٤).

(٢) المراد بالبصرة في كلام العلماء حاليًا هي الزبير ،فإذا أطلقت البصرة قديمًا فلا تعني مدينة البصرة القائمة اليوم ،وإنما تعني مدينة الزبير التي تبعد عنها ما يقرب من عشرين كم، وذلك لأن كثيرًا من الحوادث التي ذكر أنها حدثت في البصرة تقع أماكنها في مدينة الزبير كمعركة الجمل، وقبور الصحابة والتابعين، وقد خربت البصرة القديمة، وانتقل الناس عنها إلى الموقع الحالي المعروف بالبصرة، وبقي المكان القديم مهجورًا إلى أن عمر مطلع القرن العاشر الهجري، وسمي بالزبير نسبة إلى الزبير بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حيث يوجد قبره هناك. «جواهر الزبير»، لعبد الحميد العليان (ص١٠).

(٣) «مناقب الإمام أبي حنيفة» لابن البزازي (١/ ١٢٢).

وقد أقام بمكة[4] رَحِمَهُ اللَّهُ، حين ضربه ابن هبيرة على تولي القضاء بالكوفة ثم هرب منه ست سنين[5].

★ إجلال أبي حنيفة لشيخه حماد

روى الموفق المكي بسنده إلى محمد بن الحسن بن أبي بشير، قال: سمعت أبا حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: ما صليت صلاة منذ مات حماد إلا استغفرت له مع والدي، وإني لأستغفر لمن تعلمت منه علما أو علمته علمًا.

وروى عنه أنه قال: ما مددت رجلي نحو دار حماد إجلالًا له، وكان بين داري وداره سبع سكك، ثم قال الموفق:

نعمان كان أبر الناس كلهم
بوالديه وبالأستاذ حماد
قد كان يدعو له ما عاش مجتهدا
شاني بذا كل محمود وحماد
وكان يفتح بالحماد دعوته
ولا يحابي لآباء وأولاد
أبو الإفادة أولى بالبداية من
أبي الولادة عند الواحد الهادي
ما مد رجليه يوما نحو منزله
ودونه سكك سبع كأطراد[6]

(٤) مكة المكرمة: هي حرم الله التي بها المسجد الحرام، والكعبة، تقع غرب المملكة العربية السعودية، تبعد عن المدينة المنورة حوالي ٤٠٠ كيلومتر في الاتجاه الجنوبي الغربي، وتبعد مكة عن العاصمة الرياض حوالي ٨٥٠ كم. «التاريخ القويم»، للشيخ محمد طاهر الكردي الخطاط.

(٥) «أبو حنيفة النعمان إمام الأئمة الفقهاء»، للدكتور وهبي سليمان (ص٥٧).

(٦) «مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة» للموفق (٢/ ٦-٧).

★ أدركني وإلا طلقت امرأتي:

مما ذكر في مناقب أبي حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ أن رجلًا أتاه بالليل فقال: أدركني قبل الفجر، وإلا طلقت امرأتي، فقال: وما ذاك؟ قال: تركت الليلة كلامي، فقلت لها: إن طلع الفجر، ولم تكلميني فأنت طالق ثلاثًا، وقد توسلت إليها بكل أمر أن تكلمني فلم تفعل، فقال له: اذهب فمر مؤذن المسجد أن ينزل فيؤذن قبل الفجر، فلعلها إذا سمعته أن تكلمك، واذهب إليها وناشدها أن تكلمك قبل أن يؤذن المؤذن، ففعل الرجل، وجلس يناشدها، وأذن المؤذن، فقالت: قد طلع الفجر وتخلصت منك، فقال: قد كلمتني قبل الفجر وتخلصت من اليمين[1].

★ خَمَّن فأصاب.. وبالحيلة نجا دون ارتياب:

لمّا حُمِل سفيان الثوري، ومسعر، وأبو حنيفة، وشريك إلى المنصور ليختار منهم قاضيًا للحكم.

قال لهم أبو حنيفة:

أُخمِّن فيكم تخمينًا، أمّا أنا فأحتال لنفسي

وأمّا سفيان فيهرب من الطريق

وأمّا مسعر فيجنّن نفسه

وأمّا شريك فيقع.

فلمّا ساروا في الطريق

قال سفيان: أريد أن أتبرّز.

فخرج معه جندي، فصار إلى حائط، فجلس خلفه.

فمرت سفينة شوك، فقال لهم: إنّ هذا الذي خلف الحائط يريد أن يذبحني!

فقالوا: ادخل السفينة، فدخل وغَطُّوه بالشوك، فمر على الجندي فلم يره.

فلمّا أبطأ ناداه: يا أبا عبد الله! فلم يجبه فجاءه فلم يره، فرجع إلى صاحبه، فضربه وشَتَمه.

فلمّا دخل الثلاثة على المنصور بادر إليه مسعر فصافحه، وقال: كيف حال أمير المؤمنين؟، وكيف جواريك؟، وكيف داويك؟، تولني يا أمير المؤمنين القضاء.

فقال رجل على رأسه: هذا مجنون!.

قال: صدقت، أخرجوه، فخلّى سبيله.

فدعا أبا حنيفة، فجاء، فقال: يا أمير المؤمنين، أنا النعمان بن ثابت بن مملوك الخزاز، وأهل الكوفة لا يرضون أن يلي عليهم ابن مملوك خزاز.

قال: صدقت.

فذهب شريك يتكلّم، فقال: اسكت، فما بقي أحد غيرك، خُذ عهدك.

قال: يا أمير المؤمنين، إنّ في نِسيانًا.

فقال: عليك بمضغ اللبن.

قال: وبي خِفَة.

قال: نصنع لك الفالوذج تأكله قبل أن تجلس في مجلس الحكم.

قال: إنّي أحكم على الصادر والوارد.

قال: احكم، ولو على ولدي[2].

(١) إعلام الموقعين (ص١٤).

(٢) «الخيرات الحسان في مناقب الإمام الأعظم» للإمام ابن حجر الهيتمي (ص٤٧).



★ أخاف أنه لقن:

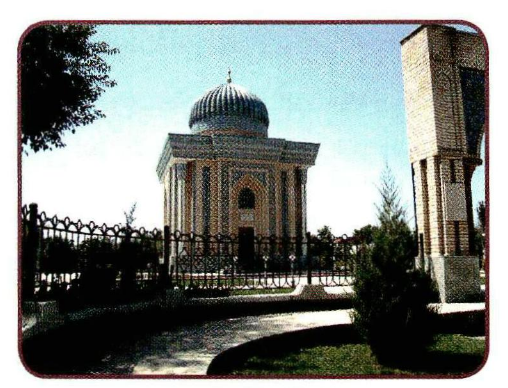
روى الموفق بسنده إلى مسعر بن كدام قال: كنت أمشي مع أبي حنيفة فوطىء على رِجلْ صبي لم يره، فقال الصبي: لأبي حنيفة: يا شيخ، ألا تخاف القصاص يوم القيامة؟ فغشي على أبي حنيفة، فأقمت عليه حتى أفاق فقلت له: يا أبا حنيفة، ما أشد ما أخذ قلبك قول هذا الصبي؟ فقال: أخاف أنه لُقّن[1].

★ لا تحبسك الحاجة عن الطلب:

ذكر الكردري في مناقبه بسنده إلى أبي يوسف رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: كنت أطلب الحديث وأنا مقل المال، فجاء إليّ أبي وأنا عند الإمام، فقال لي: يا بني لا تمدن رجلك معه، فإن خبزه مشوي وأنت محتاج، فقعدت عن كثير من الطلب، واخترت طاعة والدي، فسأل عني الإمام وتفقدني وقال -حين رآني -: ما خلفك عنا؟ قلت: طلب المعاش، فلما رجع الناس وأردت الانصراف دفع إلي صرة فيها مائة درهم، فقال: أنفق هذا، فإذا تم أعلمني والزم الحلقة، فلما مضت مدة دفع إلي مائة أخرى، وكلما تنفد كان يعطيني بلا إعلام كأنه كان يخبر بنفادها، حتى بلغت حاجتي من العلم، أحسن الله مكافأته وغفر له[2].

وفاتــــه:

★ روى الموفق بسنده إلى عبدالله بن واقد قال: غسل الحسن بن عمارة أبا حنيفة وكنت



قبر الإمام أبي حنيفة

أصب الماء عليه، فرأيت جسمه جسمًا نحيفًا قد أذابه من العبادة والجهد، فلما فرغ الحسن من غسله مدح أبا حنيفة وذكر بعض خصاله، وتكلم بكلمات أبكى الجميع فلما رفعت جنازته لم أر باكيًا أكثر من يومئذ[3].

وكانت الكلمات التي تكلم بها الحسن -كما رواها الموفق في مناقبه-: «رحمك الله وغفر لك، لم تفطر منذ ثلاثين سنة، ولم تتوسد يمينك بالليل منذ أربعين سنة، وقد أتعبت من بعدك وفضحت القراء».

وكان الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ قد أوصى أن يدفن بأرض الخيزران[4] -لأن أرض بغداد غصب - فحمل إليها

(١) «مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة» للموفق المكي (١/ ١٩٠).
(٢) «مناقب أبي حنيفة» لحافظ الدين الكردري (٢/ ١٢٢).

(٣) «مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة» للموفق (٢/ ١٧٦).
(٤) هي مقبرة الأعظمية في بغداد وتعرف حاليًا بمقبرة الإمام الأعظم، حيث إنها تحيط بمسجد الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي وهذه المقبرة قديمة العهد وهي أصل مدينة الأعظمية، وضمت كثيرًا من رفات فقهاء المسلمين ومراجع العلم والدين، وسميت بالخيزران نسبة إلى الخيزران بنت عطاء زوج الخليفة المهدي ووالدة الهادي وهارون الرشيد والتي توفيت ودفنت فيها عام ١٧٣ هـ، وقد سميت بمقابر الخيزران ثم سميت بمقبرة الرصافة ومقبرة باب الطاق ومقبرة سوق يحيى وذلك لتداخل المحلات، وسميت بمقبرة محلة الإمام أبي حنيفة ثم سميت مقبرة الإمام الأعظم وأخيرًا سميت مقبرة الأعظمية. «خير الزاد في تاريخ مساجد وجوامع بغداد» لمحمد سعيد الراوي (ص٢٢).

وحضر جنازته جمع غفير، قدر بخمسين ألف رجل، وصلى عليه ست مرات، آخرها صلاة ولده حماد.

وجاء المنصور فصلى على قبره، ومكث الناس يصلون على قبره أكثر من عشرين يومًا، ولما بلغ المنصور أن أبا حنيفة أوصى بأن يدفن هناك -حيث دفن- قال: من يعذرني منك حيًا وميتًا[1]؟

روى الموفق بسنده إلى أبي يوسف قال: «مات أبو حنيفة في النصف من شوال سنة خمسين ومائة رَحِمَهُ ٱللَّهُ».

ويقع قبره رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مدينة بغداد[2] بمنطقة الأعظمية[3] في مقبرة الخيزران على الجانب الشرقي من نهر دجلة.

جامع الأعظمية ببغداد

---

(١) المصدر نفسه (٢/ ١٨٠).

(٢) بغداد عاصمة جمهورية العراق، ومركز محافظة بغداد، بناها الخليفة العباسي المنصور في القرن الثامن، واتخذها عاصمةً للدولة العباسية.

وتشتهر المدينة بآثارها الإسلامية التي تتمثل ببقايا أسوار مدينة بغداد، ودار الخلافة، والمدرسة المستنصرية، ولبغداد القديمة أسماء عدة كالمدينة المدورة والزوراء ودار السلام. «بغداد» لمحمد مكية.

(٣) **الأعظمية**: سُميت بذلك نسبة للإمام أبي حنيفة المدفون فيها، وتقع شمال مركز مدينة بغداد على الجانب الشرقي لنهر دجلة.

«تاريخ الأعظمية» لوليد الأعظمي.



مكان وفاته

بغداد

مكان مولده

الكوفة

البصرة
(الزبير حاليا)

سوريا

طهران

إيران

الكويت

الخليج العربي

البحرين

قطر

دبي

العين

عمان

الامارات
العربية
المتحدة

مسقط

الرياض

المدينة المنورة

جدة

مكة المكرمة

البحر الأحمر

رحلة الإمام أبي حنيفة

▲ الأماكن المهمة فى حياة الإمام أبي حنيفة

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة
الكوفة - البصرة - مكة - بغداد



الأوزاعي

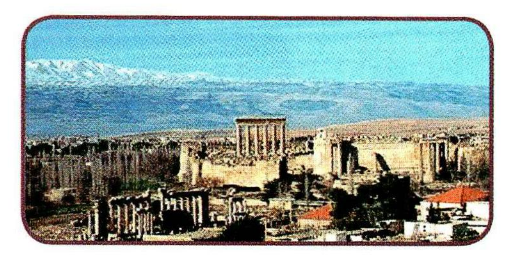
اسمه ونسبه:

★ شيخ الإسلام، وعالم أهل الشام[1]، الإمام أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الشهير بالإمام الأوزاعي.

مولده ونشأته:

★ وُلِد الإمام الأوزاعي ببعلبك[2]، قال الوليد ابن مزيد: مولد الإمام الأوزاعي ببعلبك[3]، وكان ذلك سنة ثمان وثمانين من الهجرة، هذا ما ذهب إليه أغلب من ترجم للإمام الأوزاعي.

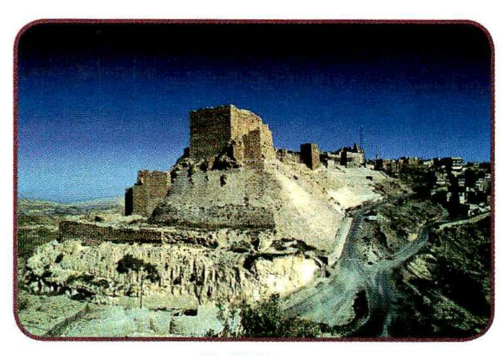
بعد أن وُلِد الإمام الأوزاعي ببعلبك انتقل إلى الكرك[4]، وبها نشأ، قال الوليد بن مزيد: «مولده



مدينة بعلبك

ببعلبك، ومنشؤه بالكرك»[5]، وقد نشأ الإمام الأوزاعي يتيمًا، وقد قال يحدث عن نفسه: « مات أبي، وأنا صغير»[6].

والذي تولى تربية وتنشئة الإمام الأوزاعي أمه، ثم انتقل إلى كفالة صديق أبيه الذي أخذه إلى بيته، ورباه وعلمه إلى أن بلغ، فألحقه في الديوان[7].



مدينة الكرك

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ١٠٧).

(٢) **بعلبك**: مدينة لبنانية تقع في شمال سهل البقاع وشرق نهر الليطاني، وتحيط بها من الشرق والغرب سلسلتا جبال لبنان الشرقية والغربية، تبعد عن العاصمة بيروت حوالي ٨٣ كلم من ناحية الشمال الشرقي، يعود تاريخ الاستيطان في منطقة بعلبك إلى ما قبل ٩٠٠٠ سنة.

وبعلبك: قيل اسم أعجمي، وقيل: بعل: اسم صنم: وبك: أي دق.

من آثارها: قلعة بعلبك، معبد باخوس، قبتا أمجد ودوريس. «معجم البلدان» لياقوت الحموي (١/ ٤٥٣).

(٣) «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ١٧٨).

(٤) **الكرك**: مدينة أردنية عريقة تضرب جذورها في أعماق التاريخ ،تقع ضمن لواء قصبة الكرك في محافظة الكرك جنوب العاصمة عمّان وتبعد عنها حوالي ١٢٠ كم، والكرك: كلمة أعجمية، ومن أهم معالم المدينة قلعة الكرك التي بناها المؤابيون، وبرج الظاهر (بيبرس) ويتوسط شوارع المدينة تمثال لصلاح الدين الأيوبي شاهرً اسيفه نحو الغرب حيث تقع فلسطين المحتلة. «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤/ ٤٥٣).

(٥) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ١١٠)، «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ١٧٨).

(٦) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٥/ ١٥٨)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ١١٠).

(٧) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٥/ ١٥٨)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ١١٠).

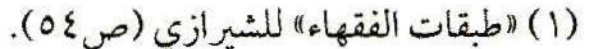


طلبه للعلم:

★ بدأ اهتمام الإمام الأوزاعي بالعلم منذ سني الصغر، فقد نشأ في زمن كان فيه حب العلم قد امتلك على النفوس، وإذا علمنا أن الإمام استفتي، وله من العمر ثلاث عشرة سنة[١] أدركنا حقيقة اهتمام الإمام بالعلم منذ صغره، ولما كانت الطريقة المتبعة لطلب العلم في عصر الإمام السعي إلى لقاء العلماء، والترحال؛ فقد ارتحل في سبيل طلب العلم إلى بلدان كثيرة فطاف بمكة والمدينة وبيت المقدس ودمشق[٢] واليمامة[٣] والبصرة.

رحلاتـــه[٤]:

★ في الأخبار المجملة عن الأوزاعي أن أمه جعلت تتنقل به في القرى والبلاد حتى استقرت به أخيرًا في بيروت[٥].



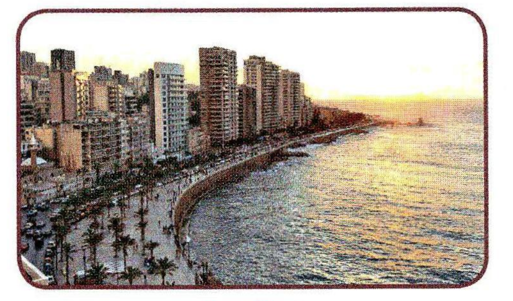
(١) «طبقات الفقهاء» للشيرازي (ص٥٤).

(٢) دمشق: عاصمة الجمهورية العربية السورية، سميت بذلك نسبة إلى دمشاق بن قاني بن مالك، وهي أحد أقدم مدن العالم مع تاريخ غير منقطع منذ أحد عشر ألف عام تقريبًا.
من معالمها الجامع الأموي، سوق الحميدية، جبل قاسيون، حديقة تشرين، وحديقة السبكي،مقبرة باب الصغير ومقبرة الدحداح «دمشق ياسمينة التاريخ» لمنير كمال.

(٣) اسم لإقليم من الجزيرة العربية إلى الجنوب من نجد إلا أن اسم نجد الإقليم المجاور لليمامة طغى على اسم اليمامة، ويعرف حاليًا بسافلة نجد.

(٤) «الإمام الأوزاعي فقه أهل الشام» لعبد العزيز سيد الأهل (ص٣٣-٥٩). بتصرف.

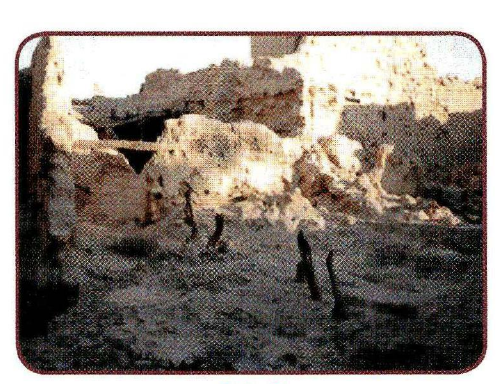
(٥) بيروت: عاصمة الجمهورية اللبنانية، ويعود تاريخ بيروت إلى أكثر من ٥٠٠٠ عام، حيث تدل أعمال الحفريات الأثرية في وسط بيروت على تنوع الحضارات التي مرت على المدينة، وقد عُثر على طبقات متعددة من الآثار الفينيقية والهيلينية والرومانية والعربية والعثمانية التي تبعد عن بعضها بمسافة ضئيلة.
من معالمها: مسجد محمد الأمين، للجامع العمري الكبير صخرة الروشة، تمثال الشهداء، قصر سرسق. «معجم البلدان» لياقوت الحموي (١/ ٥٢٥).



مدينة بيروت

وقد اتخذ الأوزاعي دمشق مستقره الذي يعود إليه كلما ارتحل إلى مكان للعلم أو الحج أو الزيارة، وأكبر من لقيهم الأوزاعي من أئمة الشام في شبابه مكحول الدمشقي تلميذ مالك بن أنس إمام المدينة، ثم ارتحل إلى اليمامة والبصرة وبيت المقدس والحجاز والكوفة.

وقد اختار الأوزاعي بيروت دار إقامة، فوفد إليها من دمشق بعد أن نضج واكتهل.



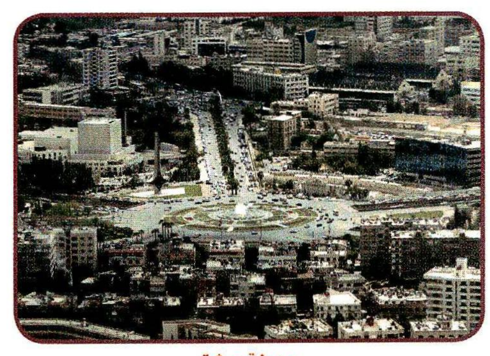
اليمامة

قصص مواقف:

★ الأمير السفاح:

لما دخل الأوزاعي دمشق ناداه الأمير السفاح الذي قاتل بني أمية وأجلاهم من الشام، فتغيب عنه الأوزاعي ثلاثة أيام، ثم طلبه ثانية فحضر بين يديه، ويحكي لنا ابن كثير القصة على لسان الأوزاعي فيقول: قال الأوزاعي: دخلت عليه وهو على سرير وفي يده خيزرانة والمسوّدة عن يمينه وشماله، معهم السيوف مصلتة والعمد الحديد، فسلمت عليه، فلم يرد السلام، ونكت بتلك الخيزرانة التي في يده، ثم قال: يا أوزاعي، ما ترى فيما صنعنا من إزالة أيدي أولئك الظلمة؟ أجهادًا ورباطًا هو؟ فقلت: أيها الأمير، قال عمر بن الخطاب: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إنما الأعمال بالنيات...»؛ فنكت بالخيزرانة أشد ما كان ينكت، وجعل من حوله يقبضون أيديهم على قبضات سيوفهم.

ثم قال: يا أوزاعي، ما تقول في دماء بني أمية؟ فقلت: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والتارك لدينه المفارق للجماعة»، فنكت بها أشد من ذلك.



مدينة دمشق

ثم قال: ما تقول في أموالهم ؟ فقلت: إن كانت في أيديهم حرامًا فهي حرام عليك أيضًا، وإن كانت لهم حلالًا فلا تحل لك إلا بطريق شرعي.

وانتظرت رأسي أن يسقط بين يدي، وضم الناس ثيابهم لئلا تتلوث من دمي، وقرب مني السيوف، ثم أمرني بالانصراف، فلما خرجت إذا برسوله من ورائي، وإذا معه مائتا دينار، فأمرني بأخذها، فأخذتها لا لشيء إلا خوفًا، فوقفت فتصدقت بها قبل أن أبرح المكان ورسول الأمير وجنده ينظرون إليّ[1].

وفاتــــه:

★ اتفقت الروايات أن الوفاة حصلت في حمّام اختناقًا من الفحم، لكنها مختلفة هل هو حمّام العامة، وأن المتسبب في الوفاة صاحب الحمّام، أم حمّام البيت، وأن المتسبب في الوفاة الزوجة، والراجح أن الحّمام هو حمّام البيت، وأن المتسبب في الوفاة الزوجة، والسبب في ترجيح هذه الرواية أن رواتها هم أصحاب الإمام الأوزاعي؛ ولأن هناك روايات أخرى تعزز هذه الرواية، والرواية التي تعزز أن زوجته هي المتسببة في وفاته أنها سألت عن كفارة خطئها، فعن عقبة بن علقمة قال: دخل الإمام الأوزاعي حمامًا في منزله، وأدخلت معه امرأته كانونًا فيه فحم ليدفأ فلما أغلقت عليه الباب هاج الفحم فصفرت نفسه، وعالج

(١) يُنظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ١٢٥).

الباب ليفتحه فامتنع عليه فألقى نفسه، فوجدناه، متوسدًا ذراعه متجهًا إلى القبلة[١].

وعن أبي مسهر قال: بلغنا أن سبب موت الإمام الأوزاعي أن امرأته أغلقت عليه باب حمام، فمات فيه، ولم تكن عامدة، فأمرها سعيد بن عبد العزيز بعتق رقبة[٢]، فلو لم تكن الوفاة في حمام البيت لما أمرها سعيد بعتق رقبة.

أما سنة وفاة الإمام الأوزاعي، فالراجح أنها كانت سنة سبع وخمسين ومائة للهجرة، وكان له من العمر تسع وستون سنة[٣]، قال ابن كثير: وهو الذي عليه الجمهور، وهو الصحيح[٤].

ولا خلاف بين العلماء أن البلد التي توفي فيها الإمام الأوزاعي هي بيروت، قال ابن كثير: لا خلاف أنه مات ببيروت[٥].

★ **مكان دفنه:**

دفن الأوزاعي في قرية يقال لها حنتوس[٦]. قال ابن خلكان: وقبره مدفون في قرية على باب بيروت يقال لها حنتوس[٧]، وقد شيعه أهل بيروت جميعهم: المسلمون، واليهود، والنصارى[٨].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ١٢٧)، «البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٩٧).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ١٢٧)، «البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٩٧).

(٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ١٢٧).

(٤) «البداية والنهاية» لابن كثير (١/ ٩٧).

(٥) «البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ١٢٠).

(٦) **حنتوس**: قرية حنتوس تقع في المنطقة الجنوبية من مدينة بيروت بموازاة البحر، وهي تعرف اليوم بمحلة الأوزاعي حيث يوجد فيها ضريح الإمام الأوزاعي، وقرية حنتوس زالت بأكملها وحلت مكانها أبنية سكنية ومحلات تجارية يتوسطها مسجد الأوزاعي الذي كان يدعى قديمًا مسجد حنتوس.

«جريدة البيان الإماراتية» ٨ أكتوبر سنة ٢٠٠٥م.

(٧) «وفيات الأعيان وأنباء الزمان» لابن خلكان (٣/ ١٢٧).

(٨) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ١٢٧).

رحلة الإمام الأوزاعي

الأماكن المهمة في حياة الإمام الأوزاعي

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة

بعلبك -الكرك -المدينة المنورة - مكة - اليمامة - البصرة - بيت المقدس - دمشق -بيروت

مكان وفاته

مكان مولده

لبنان

بيروت

بعلبك

سوريا

دمشق

بيروت

بيت المقدس

عمان

الكرك

الاردن

فلسطين

العراق

الكوفه

البصره

(الزبير حاليا)

الكويت

الخليج العربي

البحرين

الرياض

اليمامه

السعودية

المدينة المنورة

مكه المكرمة

جدة

البحر الأحمر



شُعبة بن الحجاج

اسمه ونسبه:

★ هو الإمام الحافظ أبو بسطام شُعْبة بن الحَجَّاج بن الورد البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أمير المؤمنين في الحديث في زمانه، وعالم أهل البصرة، وهو من تابعي التابعين[١].

مولده:

★ وُلد شُعْبة بن الحَجَّاج بمدينة واسط بالعراق سنة ثلاث وثمانين، ثم انتقل إلى مدينة البصرة[٢].

طلبه للعلم:

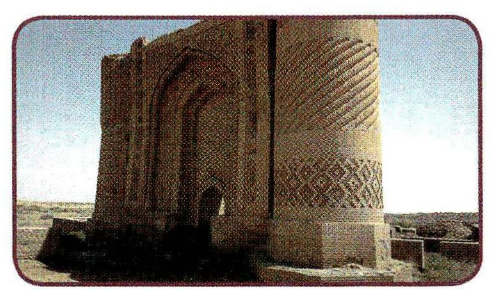
★ رأى شُعْبة بن الحَجَّاج الحسن البصري ومحمد بن سيرين، وحدث شُعْبة عن: أنس بن سيرين، وإسماعيل بن رجاء، وسلمة بن كهيل، وجامع بن شداد، وسعيد بن أبي سعيد المقبري، وجبلة بن سحيم، والحكم بن عتيبة، وخلق كثير[٣].

وحدث عنه: أيوب السَّختياني، وسعيدٌ الجريري، ومنصور بن المعتمر، ومطرٌ الورَّاق،

(١) الترجمة بتصرف من مقال «الإمام الحافظ شعبة بن الحجاج» للشيخ صلاح نجيب الدق - موقع الألوكة، «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٣٥٣).

(٢) «مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (ص٢٨٠).

(٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ٢٠٣).



مدينة واسط

ومنصور بنزاذان - وهم من شيوخه ـ وابن إسحاق، وسفيان الثوري، وأممٌ سواهم[٤].

قصص ومواقف:

★ **الصبر على طلب العلم:**

قال شعيب بن حرب: سمعت شُعْبة يقول: اختلفت (أي ذهبت) إلى عمرو بن دينار خمسمائة مرة، وما سمعت منه إلا مائة حديث.

وقال يحيى بن أبي طالب: سمعت أبا داود يقول: كنت يومًا بباب شُعْبة، وكان المسجد مَلْأً، فخرج شُعْبة، فاتكأ علي، وقال: يا سليمان، ترى هؤلاء كلهم يخرجون محدثين؟ قلت: لا،قال: صدقت، ولا خمسةٌ، يكتب أحدهم في صغره، ثم إذا كبِر تركه، أو يشتغل بالفساد، قال أبو داود: ثم نظرت بعد ذلك، فما خرج منهم خمسةٌ[٥].

★ **احترام شُعْبة لمشايخه:**

قال يحيى بن سعيد: قال لي شُعْبة: كل من كتبت عنه حديثًا، فأنا له عبدٌ.

وقال المنهال بن بحر: سمعت شُعْبة يقول: «أكثرتُ عن هؤلاء: ابن عوف، والأسود بن

(٤) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ٢٠٤).

(٥) «سير أعلام النبلاء للذهبي» للذهبي (٧/ ٢٥٥).

شيبان، وسليمان بن المغيرة، ولو قدرت أن آخذ كل يوم لابن عوف بالركاب (أي أقود له دابته)، لفعلت»[١].

ورع شُعْبة:

★ قال بشر بن عمر الزهراني: سمعت شُعْبة يقول: لأن أَخِرَّ من السماء، أو من فوق هذا القصر: أحبُّ إليَّ من أن أقول: قال الحكم، لشيء لم أسمعه منه[٢].

شُعْبة إمام الجرح والتعديل:

★ قال صالح بن محمد البغدادي: أول مَن تكلم في الرجال: شُعْبة بن الحَجَّاج، ثم تبعه يحيى ابن سعيد القطان، ثم تبعه أحمد بن حنبل ويحيى ابن معين.

قال وكيع بن الجراح: إني لأرجو أن يرفع الله لشُعْبة درجات في الجنة؛ بذَبِّه عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقال سفيان الثوري: شُعْبة أمير المؤمنين في الحديث.

وقال الشافعي: لولا شُعْبة لَمَا عُرِف الحديث بالعراق.

وقال أحمد بن حنبل: كان شُعْبة أمةً وحده في الحديث[٣].

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ٢٠٨)، «حلية الأولياء» لأبي نعيم (٧/ ١٥٣).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ٢٢١).

(٣) «التاريخ الكبير» للبخاري (٤/ ٢٤٥)، «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٢٤٥)، «تهذيب الكمال» للمزي (١٢/ ٤٩٥).

منزلة شُعْبة عند الخليفة المهدي:

★ قال أبو عاصم النبيل: اشترى أخٌ لشُعْبة من طعام الخليفة المهدي، فخسر هو وشركاؤه، فحبس بستة آلاف دينار بحصته، فخرج شُعْبة إلى الخليفة المهدي ليكلمه فيه، فلما دخل عليه، قال له: يا أمير المؤمنين،أنشدني قتادة وسماك بن حرب لأمية بن أبي الصلت يقول لعبدالله بن جدعان:

أأطلُب حاجتي أم قد كفاني
حيـاؤُك! إن شيمتك الحياءُ
كـريم لا يـعـطِّـلـه صـبـاحٌ
عن الخُلُق الكريم ولا مساءُ
فأرضُك أرضُ مكرمة بَنَتْها
بنـو تَـيْـمٍ وأنـت لهـم سمـاءُ

فقال: لا، يا أبا بسطام لا تذكرها، قد عرفناها وقضيناها لك، ادفعوا إليه أخاه لا تلزموه شيئًا[٤].

★ **رحلة من أجل حديث واحد:**

قال أبو الحارث نصر بن حماد، قال: كنا بباب شعبة نتذاكر السنة، فقلت: حدثني إسرائيل عن أبي إسحاق السبيعي، عن عبدالله بن عطاء، عن عقبة بن عامر الجهني، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من توضأ فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله؛ فتحت له أبواب الجنة الثمانية».

قال أبو الحارث الوراق: فخرج شعبة من الدار فلطمني ودخل، فجلست أبكي، قال: وبعد قليل

(٤) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٣٥٣).

خرج شعبة، وكان مع عبد الله بن إدريس، فلما خرج شعبة وجده يبكي، فقال: مازال يبكي ؟!

فقال عبد الله بن إدريس: إنك لطمت الرجل، قال: إنه مجنون، إنه لا يدري ما يحدث.

ثم استقبل شعبة الحديث يسوقه، وهذا حديث واحد من ألف ألف حديث كان يحفظها شعبة وشعبة أمير المؤمنين في الحديث! قال: إني سألت أبا إسحاق السبيعي عن هذا الحديث، هل سمعته من عبد الله بن عطاء؟ وأبو إسحاق السبيعي كان يدلس؛ وكان شعبة شديد النكير على المدلسين، حتى إنه كان يقول: لئن أزني أحب إلي من أن أدلس.

وكان يقول: لئن أشرب من بول حمارٍ حتى أروي ظمئي أحب إلي من أن أدلس، وأبو إسحاق من المدلسين، فسأله شعبة هذا السؤال: سمعت هذا الحديث من عبد الله بن عطاء ؟ فغضب أبو إسحاق وأبى أن يجيب.

فقال: مسعر بن كدام - وكان جالسًا مع أبي إسحاق السبيعي - قال: يا شعبة! عبد الله بن عطاء حيٌّ بمكة، وكان شعبة يسكن في البصرة.

قال شعبة: فخرجت من سنتي إلى الحج ما أريد إلا الحديث قال: فدخلت مكة فأتيت عبد الله بن عطاء؛ فإذا رجلٌ شاب

فقلت له: حديث عقبة بن عامر في الوضوء، سمعته منه؟

قال: لا. حدثني سعد بن إبراهيم -وهو مدني- قال: شعبة فذهبت إلى مالك بن أنس، قلت له: حج سعد بن إبراهيم؟ قال: لم يحج هذا العام، قال: فقضيت نسكي وتحللت وانحدرت إلى المدينة، فدخلت على سعد بن إبراهيم، فقلت له: حديث الوضوء سمعته من عقبة بن عامر ؟

قال: لا، من عندكم خرج -أي من البصرة- قال له: من حدثك؟ فقال له: زياد بن مخراق.

قال شعبة: حديثٌ مرة مكي، ومرة مدني، ومرة بصري! دمّر عليه، لا أصل له.

قال شعبة: فانحدرت إلى البصرة وأنا كثير الشعر، وسخ الثياب، فلما دخلت على زياد بن مخراق، قلت له: حديث الوضوء، فقال: ليس من حاجتك، فقلت لا بد.

فقال: لا أحدثك حتى تذهب إلى الحمام فتغتسل وتغسل ثيابك ثم تأتي، قال: فذهبت إلى الحمام، فاغتسلت وغسلت ثيابي وجئته، فقلت: حديث الوضوء سمعته من عقبة بن عامر ؟

قال: لا، حدثني شهر بن حوشب، وشهر بن حوشب رواه عن أبي ريحانة عن عقبة بن عامر.

قال شعبة: حديث صعد ثم نزل، دمّر عليه، لا أصل له، والله لو صح هذا الحديث لكان أحب إلي من أهلي ومالي[1].

وفاته:

★ توفي شُعْبة بن الحَجَّاج رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ستين ومائة بالبصرة، وهو ابن سبع وسبعين سنة[2].

---

(١) «الكفاية في علم الرواية» للخطيب البغدادي (ص٤٠٠).

(٢) «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٢٤٦).

سفيان الثوري

اسمه ونسبه:

★ هو أبو عبد الله سفيان بن سعيدِ بن مسروقِ ابن حبيب بن رافع بن عبد الله الثوري.

والده سعيد بن مسروق الثوري كان من صغار التابعين عالمًا راويًا للحديث، وجده مسروق كان من أصحاب علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[1].

مولده ونشأته:

★ ولد الإمام سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ سنة سبع وتسعين على الأرجح بمحلة أثير في الكوفة، وطلب العلم وهو حدث باعتناء والده المحدث الصادق سعيد بن مسروق الثوري.

كان والده سعيد بن مسروق أبو سفيان من محدثي الكوفة الثقات[2]، وقد كان لأم سفيان الثوري أثر كبير في تنشئته نشأة صالحة، وتربيته على حب طلب العلم، والاشتغال به، فعن وكيع قال: قالت أم سفيان لسفيان: اذهب فاطلب العلم، حتى أعولك بمغزلي، فإذا كتبت عدة عشرة أحاديث فانظر هل تجد في نفسك زيادة، فاتبعه وإلا فلا تتعن[3].

(١) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٦/ ٣٧١). «نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب» للقلقشندي (١/ ٧٠).

(٢) «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٧٣).

(٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٣١٠).

مدينة الكوفة

طلبه للعلم:

★ طلب سفيان العلم وهو مراهق، وكان يتوقد ذكاء، صار إمامًا أثيرًا منظورًا إليه وهو شاب، وسمع من علماء كثر، كعمرو بن مرة، وسلمه بن كهيل، وحبيب بن أبي ثابت، وممن وروى عنه: ابن عجلان، وأبو حنيفة، وابن جريج، وابن إسحاق، ومسعر وهم من شيوخه، وشعبة، والحمادان، ومالك، وابن المبارك وغيرهم.

وكانت أسفاره ما بين طلب علم، وتجارة، وهرب، وكان نابغة بحق.

قال الذهبي رَحِمَهُ اللهُ: كان يُنوّه بذكره في صغره من أجل فرط ذكائه، وحفظه، وحدّث وهو شاب، وقال عبد الرزاق وغيره عن سفيان قال: ما استودعت قلبي شيئًا قط فخانني[4].

أفنى عمره في طلب العلم والحديث، وقال رَحِمَهُ اللهُ: لما أردت أن أطلب العلم قلت: يا رب لا بد لي من معيشة، ورأيت العلم يُدرس -أي: يذهب ويندثر-، فقلت: أفرغ نفسي في طلبه، قال: وسألت الله الكفاية، وقال: أنا في هذا الحديث منذ ستين سنة. وقال: ينبغي للرجل أن يُكرِه ولده على طلب الحديث، فإنه مسئول عنه.

(٤) « سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٢٧٣).



رحلاتـــه[1]:

★ كان الثوري من المشتغلين بالحديث، وشأن المشتغلين بالحديث في ذلك العصر الرحلة في سماع الحديث وطلبه من أفواه الرجال.

وكان مطاردًا من قبل الحكام، أو على الأصح فارًّا منهم، وكان يستغل هذا الفرار من بلد إلى بلد في سماع الحديث من الرواة الموجودين في كل بلد يحل فيه.

ولعل أولى رحلاته كانت إلى خراسان[2] لأخذ نصيبه من ميراث عمه إذ كان سنه آنذاك لا يتجاوز ثماني عشرة سنة، وفي رحلته هذه مرّ ببغداد وحدث فيها ومرّ بمرو وحدث فيها.

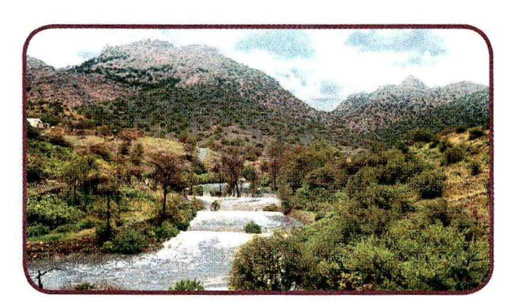
ومن المؤكد أنه رحل إلى الحجاز أكثر من مرة وكانت إحدى هذه الرحلات في سن مبكرة، ثم زارها مرتين على الأقل بعد ذلك، مرة حين هرب منها إلى اليمن[3] عندما اشتد الطلب عليه، وجعل المنادي ينادي في المناسك: من أتى بسفيان فله

(١) «موسوعة فقه سفيان الثوري» لمحمد رواس (ص١٢).

(٢) **خراسان**: كانت مقاطعة كبيرة من الدولة الإسلامية، حدودها مما يلي العراق، وآخر حدودها مما يلي الهند، ومن أطراف حدودها طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، ومن أهم مدنها: نيسابور وهراة، ومرو وبلخ وطالقان ونسا، وأبيورد وسرخس، تتقاسمها اليوم إيران الشرقية (نيسابور)، وأفغانستان الشمالية (هراة وبلخ)، ومقاطعة تركمانستان (مرو). فتحت خراسان بقيادة الأحنف بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حدود سنة ٢٢هـ و٢٣هـ، واستكمل فتحها نهائيًا في عهد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة ٣١هـ بمقتل يزدجرد الثالث كسرى فارس.

(٣) **اليمن**: البلاد المعروفة ذات التاريخ العريق، والحضارة الممتدة، وقد سمي باليمن لأنها يمين الكعبة، وقيل سمي نسبة إلى يمن بن قحطان.

«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٥/ ٤٤٧).



مدينة الطائف

عشرة آلاف، والمرة الثانية هرب منها إلى البصرة، وبقي فيها حتى مات رَحِمَهُ اللَّهُ.

وفي إحدى هاتين الرحلتين إلى الحجاز زار الطائف[4] مع إبراهيم بن أدهم، ويظهر أن الثوري قد رحل أكثر من مرة خلال إقامته في الحجاز، وكانت رحلاته بغاية التجارة.

كما قد حج أكثر من مرة وممن حج معهم مفضل بن مهلهل.

ورحل إلى مكة والمدينة، أما رحلته إلى البصرة فقد كانت هربًا من طلب المهدي له في مكة وكان ذلك سنة ١٦٠هـ.

ورحل إلى بيت المقدس[5] وأقام فيها ثلاثة أيام.

(٤) **الطائف**: مدينة سعودية تقع بالقرب من مكة المكرمة غرب السعودية.

معالمها كثيرة منها: المساجد والسدود القديمة التي بنيت قبل ١٠٠٠عام، وأماكن أثرية أخرى مثل أطلال سوق عكاظ، وبعض القلاع والحصون القديمة، وأهم آثارها قصر شبرا، ويقع خارج سور الطائف، وقد أصبح مقرًّا لمتحف الآثار في منطقة الطائف.

(٥) **القدس**: يرجع تاريخ مدينة القدس إلى أكثر من خمسة آلاف سنة، وهي بذلك تعد واحدة من أقدم مدن العالم، وتدل الأسماء الكثيرة التي أطلقت عليها على عمق هذا التاريخ. وقد أطلقت عليها الشعوب والأمم التي استوطنتها أسماء مختلفة، دخل الخليفة عمر ابن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مدينة القدس سنة ١٥ هـ بعد أن انتصر الجيش الإسلامي بقيادة أبي عبيدة عامر بن الجراح.



مدينة القـدس

ورحل إلى عسقلان وكانت ثغرًا من الثغور فرابط فيها أربعين يومًا.

ثم رحل عنها إلى مكة، ورحل إلى واسط فسمع من مشايخها وحدّث عنهم.

قصص ومواقف:

★ في بستان لا أذوق تمره:

لما قدم سفيان البصرة والسلطان يطلبه، صار في بعض البساتين، وأجر نفسه على أن يحفظ ثمارها، فمر به بعض العشارين فقال: من أين أنت يا شيخ؟ قال: من أهل الكوفة، قال: أخبرني رطب البصرة أحلى أم رطب الكوفة؟ قال: أما رطب البصرة فلم أذقه ولكن رطب السابري بالكوفة حلو، فقال: ما أكذبك من شيخ، الكلاب والبر والفاجر يأكلون الرطب الساعة وأنت تزعم أنك لم تذقه! فرجع إلى العامل ليخبره بما قال لتعجبه، فقال: ثكلتك أمك، أدركه إن كنت صادقًا فإنه سفيان الثوري لتتقرب به إلى أمير المؤمنين، فرجع في طلبه فما قدر عليه(١).

(١) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٣٨٨).

★ فرَّ من القضاء فرارك من الأسد:

قال القعقاع بن حكيم: كنت عند المهدي وقد أتي بسفيان الثوري، فلما دخل عليه سلم تسليم العامة ولم يسلم بالخلافة، والربيع قائم على رأسه متكئًا على سيفه يرقب أمره، فأقبل عليه المهدي بوجه طلق، وقال له: يا سفيان، تفر منا ها هنا وها هنا وتظن أنا لو أردناك بسوء لم نقدر عليك، فقد قدرنا عليك الآن، أفما تخشى أن نحكم فيك بهوانا؟ قال سفيان: إن تحكم في يحكم فيك ملك قادر يفرق بين الحق والباطل، فقال له الربيع: يا أمير المؤمنين، ألهذا الجاهل أن يستقبلك بمثل هذا إيذن لي أن أضرب عنقه، فقال له المهدي: اسكت ويلك، وهل يريد هذا وأمثاله إلا أن نقتلهم فنشقى بسعادتهم اكتبوا عهده على قضاء الكوفة على أن لا يعترض عليه في حكم، فكتب عهده ودفع إليه، فأخذه وخرج فرمى به في دجلة وهرب، فطلب في كل بلد فلم يوجد، ولما امتنع من قضاء الكوفة وتولاه شريك بن عبد الله النخعي قال الشاعر:

تحـرز سـفـيـان وفـر بدينه
وأمسى شريك مرصدًا للدراهم(٢)

★ لا غفلة عن الآخرة:

عن يوسف بن أسباط: قال لي سفيان بعد العشاء: ناولني المطهرة أتوضأ، فناولته فأخذها بيمينه ووضع يساره على خده، فبقي مفكرًا، ونمت، ثم قمت وقت الفجر، فإذا المطهرة في يده كما هي

(٢) المصدر السابق (٢/ ٣٩٠).

فقلت: هذا الفجر قد طلع، فقال: لم أزل منذ ناولتني المطهرة أتفكر في الآخرة حتى الساعة[1].

وكان عجيبًا في قيامه لليل، كان يقوم الليل حتى الصبح في أيام كثيرة، وكان يرفع رجليه على الجدار بعد قيام الليل حتى يعود الدم إلى رأسه[2].

وفاتـــــه:

★ عن ابن مهدي قال: مرض سفيان بالبطن، فتوضأ تلك الليلة ستين مرة، حتى إذا عاين الأمر، نزل عن فراشه، فوضع خده بالأرض، وقال: يا عبد الرحمن! ما أشد الموت، ولما مات غمضته، وجاء الناس في جوف الليل، وعلموا.

وقال عبد الرحمن: كان سفيان يتمنى الموت ليسلم من هؤلاء، فلما مرض كرهه، وقال لي: اقرأ عليّ يس فإنه يقال: يخفف عن المريض، فقرأت، فما فرغت حتى طفئ.

ورآه خلق كثير بعد موته في رؤاهم.

قال بكر بن خلف: حدثنا مؤمل، قال: رأيت سفيان في المنام، فقلت: يا أبا عبد الله! ما وجدت أنفع ؟ قال: الحديث. وقال سعير بن الخمس: رأيت سفيان في المنام يطير من نخلة إلى نخلة وهو يقرأ: «الحمد لله الذي صدقنا وعده»[3].

وكان موته رَحِمَهُ اللَّهُ في البصرة -وهي مدينة الزبير حاليًا في جنوب العراق القريبة من مدينة البصرة الحديثة- في شعبان سنة ١٦١هـ.

وقبره في مقبرة بني كليب بالبصرة[4].

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ٢٤١).

(٢) «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (١/ ٩٥).

(٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ٢٧٨).

(٤) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٩/ ١٧١).

رحلة الإمام سفيان الثوري

الأماكن المهمة في حياة الإمام سفيان الثوري

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة

الكوفة - الحجاز - مكة - المدينة المنورة - البصرة - بيت المقدس - عسقلان - البصرة

تركيا
تركمانستان
عشق أباد
مرو
أفغانستان
طهران
إيران
سوريا
لبنان
بيروت
دمشق
عسقلان
القدس
فلسطين
الأردن
واسط
مكان مولـده
مكان وفاته
الكوفة
البصرة
الزبير حاليا
الكويت
الخليج العربي
البحرين
قطر
دبي
العين
الإمارات العربية المتحدة
خليج عمان
مسقط
عمان
الرياض
الحجاز
المدينة المنورة
الطائف
جدة
مكة المكرمة
البحر الأحمر
صنعاء

الليث بن سعد

نسبه ومولده:

★ هو الإمام الفقيه المحدث أبو الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمن، الفهمي بالولاء[1]، فقد كان رَحِمَهُ اللَّهُ مولى لخالد بن ثابت بن ظاعن الفهمي[2]، ويقول يحيى بن بكير: إن سعدًا -أبا الليث- كان مولى قريش، وإنما افترضوا في فهم فنُسب إليهم[3]، ولا منافاة في هذا وذاك، وفهم بطن من قيس عيلان.

وقد اتفق المترجمون لليث بن سعد على أن أجداده سكنوا أصبهان[4].

ولادته ونشأته:

★ ولد الليث بن سعد بقلقشندة ويقال لها قرقشندة[5][6]، على الأرجح في شعبان من سنة ٩٤ من الهجرة، وهو التاريخ الذي وثقه هو رَحِمَهُ اللَّهُ[7].

مدينة أصبهان

رغم أن الروايات التاريخية تجاوزت طفولة ابن سعد وصباه ووصلت به شابًّا يميزه دينه وخلقه، لكن ما عُرف عنه من ورع وفقه رغم حداثة سنه خير دليل أنه نشأ نشأة إسلامية صحيحة، ومن تلك الروايات ما رواه الخطيب البغدادي بسنده إلى يحيى بن بكير: حدثنا شرحبيل بن جميل قال: أدركت الناس أيام هشام الخليفة وكان الليث ابن سعد حدث السن وكان بمصر عبيد الله بن أبي جعفر وجعفر بن ربيعة والحارث بن يزيد ويزيد



قرية قلقشندة

(١) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٣/ ١٣). «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٢٢٤).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٨/ ١٣٦).

(٣) المصدر السابق.

(٤) أصفهان أو أصبهان هي إحدى مدن إيران ومركز محافظة أصفهان على بعد ٣٤٠ كم جنوب طهران، فتحها المسلمون سنة عام ١٨هـ -٦٤٠م، من معالمها: المسجد الجامع واسمه مسجد جامع اصفهان أنشأه الفاتحون المسلمون عام ٢٣هـ/ ٦٤٤م في معبد للنار المجوسية عندما دخلوا البلاد، وكان أول أمره مسجدا صغيرا، ثم هدم وبني مرارا حتى جاء السلاجقة فأعادوا بناءه على الصورة التي بقي عليها إلى اليوم.

(٥) «تاريخ بغداد» للخطيب (٣/ ١٣). «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٤٠١)، «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ١٢٨).

(٦) قرقشندة أو قلقشندة، هي إحدى قرى مركز طوخ التابع لمحافظة القليوبية بجمهورية مصر العربية، وهي قرية تبعد نحو ٢٢ كم عن القاهرة.

(٧) «تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ١٣)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٨/ ١٣٧).



ابن أبي حبيب وابن هبيرة، وإنهم يعرفون لليث فضله وورعه وحسن إسلامه عن حداثة سنة، ثم قال ابن بكير: لم أر مثل الليث، وروى عبد الملك بن يحيى ابن بكير عن أبيه قال: ما رأيت أحدًا أكمل من الليث[1].

طلبه للعلم ورحلاته[2]:

★ رحلته إلى الحرمين: مكة المكرمة والمدينة النبوية:

كانت أولى رحلاته ولم يتجاوز سنه العشرين عامًا..

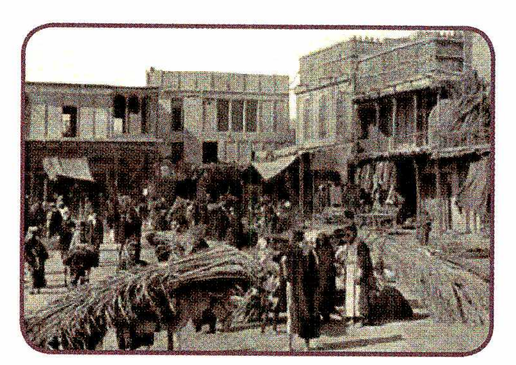
ويقول الليث بن سعد: حججت سنة ثلاث عشرة وانا ابن عشرين سنة، وهي أول سنة حج فيها.

وكان ممن سمع منهم: ابن شهاب الزهري، عطاء بن أبي رباح، نافع مولى بن عمر، هشام بن عروة وغيرهم.

وقد تكررت رحلاته إلى الحجاز.

★ رحلته إلى العراق:

ارتحل الليث في سبيل العلم والرواية إلى العراق وكانت يومئذ مهبط العلماء من كل قطر، قال أبو صالح: خرجنا مع الليث بن سعد إلى بغداد سنة إحدى وستين ومائة، في شوال، وشهدنا الأضحى ببغداد.



بغداد

وخلال هذه الرحلة أخذ وأعطى العلم، وكانت له العديد من المناظرات.

★ عودته لمصر:

ثم عاد الليث بن سعد إلى مقره يمارس نشاطه العلمي، وقد أسند عن عدة من كبار التابعين من خلال رحلته.

قصص ومواقف:

★ لك أضعاف ما تطلب:

كتب الإمام مالك إلى الليث: إني أريد أن أدخل ابنتي على زوجها، فأحب أن تبعث لي بشيء من عصفر.

قال ابن وهب: فبعث إليه بثلاثين جملًا عصفرًا، فصبغ منه لابنته وباع منه بخمسمائة دينار.

وجاءت امرأة إلى الليث فقالت: يا أبا الحارث! إن ابنًا لي عليل -أي: مريض- واشتهى عسلًا، فأعطاها مرطًا من عسل، والمرط: عشرون ومائة رطل، فقال له كاتبه إنما سألتك مَنًّا فأمرت لها بِزقٍّ، فَقَالَ: إنها سألت على قدرها ونعطيها على قدر النعمة علينا[3].

---

(١) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ١٣)، «الرحمة الغيثية» لابن حجر (ص٤).

(٢) «الرحمة الغيثية بالترجمة الليثية» لابن حجر (ص٤)، «الليث بن سعد آثاره وجهوده في السنة النبوية» لأحمد حسن عبد الجواد (ص٢٩-٣٠-٣١) (بتصرف).

(٣) «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٢٢٥)، «تاريخ بغداد» للخطيب



★ لم تجب عليه الزكاة قط!

بسبب كرمه المنقطع المثيل، وإنفاقه لأمواله في وجوه الخير، وجوده على القاصي والداني، ووصله لأصحابه، لم يَحل على دَخْلِه الحول -أي لم يمر على دخله العام- ومن ثم لم تجب عليه الزكاة!!

ومن جميل عطائه أنه كان يصلي في المسجد كل صلاة، يجيء على فرسه ويتصدق في كل صلاة على ثلاثمائة مسكين.

★ من رأس العين يأتي الكدر

عن عبدالله بن صالح قال: سمعت الليث بن سعد يقول: لما قدمتُ على هارون الرشيد، قال لي: يا ليثُ، ما صلاحُ بلدكم؟ قلت: يا أمير المؤمنين، صلاح بلدنا بإجراء النيل، وإصلاح أميرها، ومِن رأسِ العين يأتي الكدر، فإذا صفا رأس العين صفت السّواقي، فقال: صدقتَ يا أبا الحارث[1].

★ بين الليث والرشيد:

جرى بين هارون الرشيد وبين ابنة عمه زبيدة مناظرة وملاحاة في شيء من الأشياء، فقال هارون لها في عرض كلامه: «أنت طالق إن لم أكن من أهل الجنة»، ثم ندم واغتما جميعًا بهذه اليمين، ونزلت بهما مصيبة لموضع ابنة عمه منه، فجمع الفقهاء وسألهم عن هذه اليمين، فلم يجد منها مخرجًا، ثم كتب إلى سائر البلدان من عماله أن يحمل إليه الفقهاء من بلدانهم، فأجابه الفقهاء بأجوبة مختلفة، وكان إذ ذاك فيهم الليث بن سعد فيمن أشخص من مصر وهو جالس في آخر المجلس لم يتكلم بشيء، حتى سمع أمير المؤمنين أقوال الفقهاء وبقي هو، فقال الليث: يدعو أمير المؤمنين بمصحف جامع، فأمر به فأحضر، فقال: يأخذه أمير المؤمنين فيتصفحه حتى يصل إلى سورة الرحمن، فأخذه وتصفحه حتى وصل إلى سورة الرحمن، فقال: يقرأ أمير المؤمنين، فقرأ فلما بلغ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾، قال: قف يا أمير المؤمنين ههنا، فوقف فقال: يقول أمير المؤمنين: والله، فاشتد على الرشيد وعلي ذلك، فقال له هارون: ما هذا؟ قال: يا أمير المؤمنين على هذا وقع الشرط، فنكس أمير المؤمنين رأسه -وكانت زبيدة في بيت مسبل عليه ستر، قريب من المجلس، تسمع الخطاب- ثم رفع هارون رأسه إليه فقال: والله، قال: الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، إلى أن بلغ آخر اليمين، ثم قال: إنك يا أمير المؤمنين تخاف مقام الله؟ قال هارون: إني أخاف مقام الله، فقال: يا أمير المؤمنين، فهي جنتان وليست بجنة واحدة كما ذكر الله تعالى في كتابه، فسمعت التصفيق والفرح من خلف الستر، وقال هارون: أحسنت والله، بارك الله فيك، ثم أمر بالجوائز والخلع لليث بن سعد[2].

(١٣/ ٧-١١)، «البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ١٦٦)، «صفوة الصفوة» لابن الجوزي (٤/ ٩-٣٠-٢١٢)، «الرحمة الغيثية» (ص٦).

(١) «تاريخ الإسلام» للذهبي (١١/ ٣١٢).

(٢) «حلية الأولياء» للأصبهاني (٨/ ٣٢٣) بتصرف.

وفاتـــه:

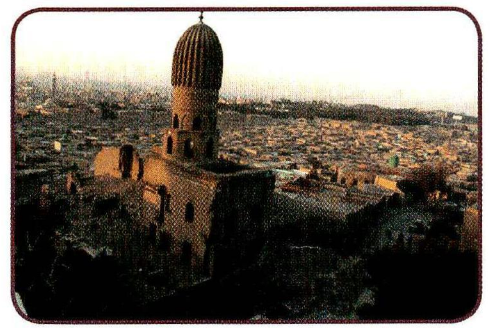
★ مات الليث بن سعد في النصف من شعبان سنة خمس وسبعين ومائة.

قال خالد بن عبد السلام الصدفي: شهدت جنازة الليث بن سعد مع والده، فما رأيت جنازة قط أعظم منها، رأيت الناس كلهم عليهم الحزن، وهم يعزي بعضهم بعضًا ويبكون، فقلت: يا أبت! كأن كل واحد من الناس صاحب هذه الجنازة؟ فقال: يا بني! لا ترى مثله أبدًا.

دفن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقابر الصدفيين بالقرافة الصغرى[1].

وكان قبره كالمصطبة مكتوب عليه: «الإمام الفقيه الزاهد العالم الليث بن سعد بن عبد الرحمن أبو الحارث المصري مفتي أهل مصر»[2].

فرحم الله الليث بن سعد وسائر أئمة المسلمين.



القرافة - القاهرة

(١) «الليث بن سعد إمام أهل مصر» للدكتور عبد الحليم محمود (ص٤٣).

(٢) «تاريخ المساجد الأثرية» لحسن عبد الوهاب.



رحلة الإمام الليث بن سعد

- الأماكن المهمة فى حياة الإمام الليث بن سعد
- اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة
  القاهره -المدينة المنورة - مكة -بغداد - القاهره

مكان مولده و وفاته

القاهرة

قلقشنده

بيروت

لبنان

دمشق

فلسطين

عمان

الأردن

العراق

بغداد

الكويت

الخليج العربي

البحرين

الرياض

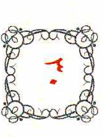
السعودية

المدينة المنورة

جدة

مكه المكرمة

البحر الأحمر



مالك بن أنس

نسبه ومولده:

★ هو الإمام الفقيه أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي.

وكان أبو عامر - أبو جَدِّ مالك - حليف عثمان ابن عبيد الله التيمي القرشي، وأمه هي عالية بنت شريك الأزدية

وُلِد بالمدينة المنورة[1] سنةَ ٩٣هـ، وعاش فيها[2].

نشأتـــه:

★ نشأ مُجدًا في التحصيل والرواية وقد أخذ العلم، وروى عن عدد كبير من التابعين وتابعيهم الذين يعدون بالمئات نذكر منهم: نافع مولى ابن عمر، وابن شهاب الزهري، وأبا الزناد وعائشة بنت سعد بن أبي وقاص، ويحيى بن سعيد الأنصاري.

ولقد كان رَحِمَهُ اللَّهُ إمام دار الهجرة، فانتشر علمه في الأمصار واشتهر في سائر الأقطار، وضربت إليه

(١) أول عاصمة في تاريخ الإسلام، تبعد المدينة المنورة حوالي ٤٠٠ كم عن مكة المكرمة في الاتجاه الشمالي، تأسست قبل الهجرة النبوية بأكثر من ١٥٠٠ عام، وعُرفت قبل ظهور الإسلام باسم «يثرب»، تضم المدينة المنورة أقدم ثلاثة مساجد في العالم، ومن أهمها عند المسلمين: المسجد النبوي، ومسجد قباء، ومسجد القبلتين، ومن أبرز معالمها كذلك: مقبرة شهداء أُحُد، جبل أُحُد ،مقبرة البقيع، المساجد السبعة وغير ذلك.

(٢) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك» للقاضي عياض (١/ ١٠٢، ١٠٦).



مكة المكرمة

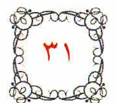
أكباد الإبل وارتحل الناس إليه من شتى الأنحاء، فكان يدرّس وهو ابن سبع عشرة سنة، فمكث يُفتي ويعلم الناس، حتى إن كثيرًا من مشايخه رووا عنه كمحمد بن شهاب الزهري، وربيعة بن أبي عبد الرحمن فقيه أهل المدينة، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وغيرهم[3].



المدينة المنورة

وكان أخ له طلب الحديث من قبل اسمه النضر، كان ملازمًا للعلماء من التابعين يأخذ عنهم، ولما اتجه مالك إلى الرواية كان يعرف بأخي النضر لشهرة أخيه، فلما ذاع أمره بين شيوخه صار أشهر من أخيه، وصار يذكر النضر بأنه أخو مالك.

(٣) المصدر السابق (١/ ٤٢).



طلبه للعلم:

★ اتجه الإمام مالك إلى حفظ القرآن الكريم فحفظه، وقد اقترح على أهله أن يحضر مجالس العلماء كعمه وأخيه من قبل، ليكتب العلم ويدرسه، وقد أجابوا طلبه، وكانت أمه أشد عناية.

قال مالك: قلت لأمي: أذهب فأكتب العلم؟ فقالت: تعال فالبس ثياب العلم فألبستني ثيابا مشمرة، ووضعت الطويلة على رأسي وعممتني فوقها ثم قالت: اذهب فاكتب الآن، وكانت تقول: اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه.

ولقد أخذ من بعد ذلك يتنقل في مجالس العلماء كالطير تتنقل بين الأشجار تأخذ من كل شجرة ما تختار من ثمرها.

ولكن لا بد من شيخ يخصه بفضل من الملازمة، ويجعل منه موقفًا وهاديًا ومرشدًا، وقد اختار ذلك الشيخ وهو ابن هرمز، فلازمه معجبا به محبا له، مقدرا لعلمه.[1]

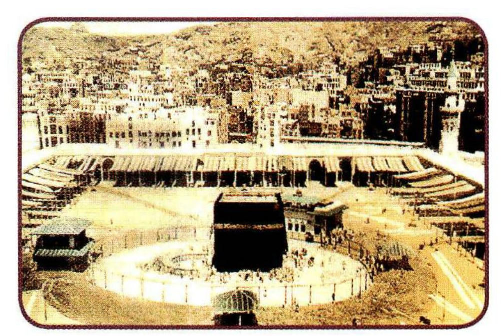
قال ابن القاسم: أفضى بمالك طلب العلم إلى أن نقض سقف بيته فباع خشبه ثم مالت عليه الدنيا بعد[2].

رحلاتـــه:

★ لم يُعرف أن مالكًا غادر بلاد الحجاز، فأقصى رحلته ما يكون منها في ربع بلاد

(١) «مالك: حياته وعصره وأراؤه الفقهية» لأبي زهرة (ص٣٢٨).

(٢) «الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب» لابن فرحون (١/ ١٢).



مكة المكرمة

الحجاز[3] يذهب إلى مكة حاجًا أو معتمرًا، ولقد كان يدعوه الخلفاء إلى الرحلة إلى بغداد، فيعتذر، ويستشهد بالحديث: «والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون».

★ اطلب العلم ولو في العيد:

روي عن مالك أنه قال: شهدت العيد فقلت: هذا اليوم يوم يخلو فيه ابن شهاب، فانصرفت من المصلى حتى جلست على بابه، فسمعته يقول لجاريته: انظري من على الباب، فنظرت فسمعتها تقول: مولاك الأشقر مالك. فقال: أدخليه، فدخلت، فقال: ما أراك انصرفت بعد إلى منزلك؟ فقلت: لا. قال: هل أكلت شيئًا؟ قلت: لا. قال: فاطعم، قلت: لا حاجة لي فيه. قال: فما تريد؟ قلت: تحدثني، فحدثني سبعة عشر حديثًا ثم قال: وما ينفعك إن حدثتك ولا تحفظها؟ قلت: إن شئت رددتها عليك، فرددتها عليه.

(٣) **الحجاز:** هي المنطقة الغربية من شبه الجزيرة العربية، وتمتد من جنوب الباحة حتى تنتهي عند تبوك وجبال مدين وتبدأ أرض الشام. ويقع الحجاز في الناحية الغربية والجنوبية والشمالية الغربية من شبه الجزيرة العربية.



★ مرض بلا أنين:

عاش رَحِمَهُ ٱللَّهُ جزءًا كبيرًا من حياته عليلًا، وما كان يُعلم بعلته أحدًا، فكان بعض الناس يظنون الظنون حول حاله، ولكنه لا ينطق بها.

قال الواقدي: كان مالك يأتي المسجد، ويشهد الصلاة والجمعة والجنائز، ويعود المرضى ويقضي الحقوق ويجلس في المسجد، ثم ترك الجلوس في المسجد، وكان يصلي ثم ينصرف إلى منزله، وترك حضور الجنائز وكان يأتي أصحابها فيعزيهم، ثم ترك ذلك كله، فلم يشهد الصلوات في المسجد ولا الجمعة ولا يأتي أحدًا يعزيه، ولا يقضي له حقًّا، وإنما كان يخلفه عن المسجد، لأنه سَلِسَ بوله، فقال عند موته: كرهت أن آتي مسجد رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنا على غير طهارة، فيكون ذلك استخفافا برسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكرهت أن أخبر الناس بعلتي فتكون شكوى من الله عَزَّ وَجَلَّ[1].

★ الضيف والبطيخة:

كان مالك يومًا جالسًا فاستأذن عليه صديق له، فأذن له، وكان لمالك بطيخة في ناحية، فرمى بمنديل عليها، فدخل الرجل، فقال له مالك: ها هنا.

فأبى أن يقعد إلا على المنديل، فتفتحت تحته البطيخة.

فقال له مالك: يرحمك الله كنا أبصر بعوار منزلنا منك!.

(١) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ١٣٦)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٨/ ٦٤).

★ بواب على المسجد!:

قال ابن أبي مريم، قال لي مالك: يا مصري، هل على مسجدكم بواب؟ فقلت: نعم.

قال: هذا سجن وليس بمسجد[2].

★ وصية تتحقق:

قال أسد بن الفرات: لزمت أنا وصاحب لي مالكًا، فلما أردنا الخروج إلى العراق أتيناه مودعين له، فقلنا له: أوصنا، فالتفت إلى صاحبي وقال: أوصيك بالقرآن خيرًا.

والتفت إليّ وقال أوصيك بهذه الأمة خيرًا.

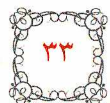
قال أسد: فما مات صاحبي حتى أقبل على العبادة والقرآن، وولي أسد القضاء[3].

محنتـــه:

★ تعرض الإمام مالك لمحنة لروايته حديث: «ليس على مستكره يمين» فرأى الخليفة والحكام أن التحديث به ينقض البيعة، إذ كانوا يُكرهون الناس على الحلف بالطلاق عند البيعة، وبسبب ذلك ضُرب بالسياط وانخلعت كتفه.

قال الدراوردي: لما أحضر مالك لضربه في البيعة التي أفتى بها -وكنت أقرب الخلق منه- سمعته يقول كلما ضُرب سوطًا: «اللهم اغفر لهم، فإنهم لا يعلمون»، حتى فرغ من ضربه. قال مطرف: فرأيت آثار السياط في ظهره، قد شرحته تشريحًا، وكان حين مدوه في الحبل بين يديه خلعوا كتفه، حتى ما كان يستطيع أن يسوي رداءه.

(٢) «ترتيب المدارك» للقاضي عياض (١/ ٢٣٣).
(٣) المصدر السابق (١/ ٧٦).



ثم إنَّ الحكام أحسوا مرارة ما فعلوا، أو على الأقل أرادوا أن يداووا الجراح التي جرحوها، وخصوصا أبو جعفر المنصور، فإنه لم يكن في ظاهر الأمر ضاربًا، ولم يثبت أنه أمر بضرب، أو رضي عنه، ولذلك لما جاء إلى الحجاز حاجا، أرسل إلى مالك يستدعيه ليعتذر إليه، وقد كان الإمام مالك قد عفا عن ضاربه قبل ذلك.

قال القروي والعمري: لما ضرب مالك ونيل منه، حُمل مغشيًا عليه، فدخل الناس عليه، فأفاق فقال: أشهدكم أني جعلت ضاربي في حل[1].

«موطأ الإمام مالك»:

كتاب الموطأ عمدة مذهب مالك وأساسه، توخى فيه الإمام مالك القوي من حديث أهل الحجاز ومزجه بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين ومن بعدهم ، وبوبه على أبواب الفقه فأحسن ترتيبه وتبويبه، فكان كتابًا حديثيًا فقهيًا، جمع بين الأصل والفرع، ويُروى في سبب تأليفه أن المنصور لما حجّ اجتمع بالإمام مالك ، وسمع منه الحديث والفقه وأُعجب به ، فطلب منه أن يدون في كتابٍ ما ثبت عنده صحيحًا عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من مسائل العلم، وطلب أن يوطئه للناس، فاستجاب الإمام مالك لطلب المنصور، وصنف كتابه العظيم الموطأ.

ويعتبر كتاب «الموطأ» أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى منذ ألفه الإمام مالك إلى أن صنف الإمام البخاري صحيحه الذي أجمعت الأمة على تقديمه، قال الإمام الشافعي -وهو من أخص تلاميذ إمامنا مالك-: «ما في الأرض كتاب في العلم أكثر صوابًا من كتاب مالك».

ويكتسب «الموطأ» قيمته من مكانة مصنفه الإمام مالك في الحديث والفقه، وجودة انتقائه، وشدة تحريه ونقده للرجال، ويمكن القول أن تأليف الموطأ كان نِتاجًا لعُمر طويل قضاه الإمام مالك في التربية والتعلُّم والتعليم، مع إخلاص العمل وصدق الطلب، مما جعل طلبة العلم يضربون أكباد الإبل من شتى البلاد نحو المدينة النبوية للتلقي عن الإمام مالك وسماع الموطأ منه .

لقد لقي «الموطأ» قبولًا عظيمًا حتى إن الخليفة هارون الرشيد لما حجّ قدم إلى مالك وسمع «الموطأ» منه، ورَغب أن يعلّقه في الكعبة، ويحمل الأمة كافة على العمل بما جاء به، فأجابه الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: لا تفعل يا أمير المؤمنين ؛ فإن أصحاب رسول الله اختلفوا في الفروع، وتفرقوا في البلاد، وكلٌّ مصيب، وأنا جمعت من حديث أهل المدينة ما جمعت، ما كان لله فسيبدو ، فعدل الرشيد عن ذلك.

وجملة ما في الموطأ من الأحاديث عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والآثار عن الصحابة والتابعين -على ما قاله أبو بكر الأبهري- ألف وسبعمائة حديث وعشرون حديثًا، المسند منها: ستمائة حديث، والمرسل: مائتان واثنان وعشرون حديثًا، والموقوف: ستمائة وثلاثة عشر حديثًا، ومن قول التابعين: مائتان وخمسة وثمانون حديثًا.

وبعض العلماء يَعُدّ أحاديث الموطأ أكثر، وبعضهم يعدها أقل، والسبب في ذلك أن رواة

(١) المصدر السابق (١/ ٤٧-٤٨) بتصرف.

الموطأ عن الإمام مالك كثيرون، ويوجد عند بعضهم ما لا يوجد عند الآخر، وأشهر روايات الموطأ وأكثرها تداولًا رواية يحيى بن يحيى الليثي تلميذ مالك وعاقل الأندلس، وإذا أطلق في عصرنا موطأ الإمام مالك فإنما ينصرف لروايته، وهي معتمد المغاربة، وعليها عوّل الحافظ ابن عبدالبر في شرحيه العظيمين للموطأ «التمهيد» و«الاستذكار».

وفاتـــــه:

★ كانت وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المدينة المنورة لعشر خلون من ربيع الأول سنة مائة وتسعة وسبعين للهجرة، ودفن في البقيع بجوار إبراهيم ولد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورثاه العديد من الشعراء منهم جعفر بن أحمد السراج بقوله:

سقى جَدَثًا ضمّ البقيعُ لمالك

من المزن مرعاد السحائب مبراقُ

إمام موطاه الذي طبقت به

أقاليم في الدنيا فساح وآفاقُ

أقام به شرع النبي محمد

له حذر من أن يضام وإشفاقُ

له سند عال صحيح وهيبة

فللكل منه حين يرويه إطراقُ

عبد الله بن المبارك

اسمه ونسبه:

★ الإمام المحدث عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم أبو عبد الرحمن المروزي.

قال العباس بن مصعب قال: كانت أم عبد الله ابن المبارك خوارزمية وأبوه تركيًّا، وكان عبدًا لرجل من التجار من همذان من بني حنظلة[1]، وكان رجلًا تقيًّا صالحًا كثير الانقطاع للعبادة.

مولده ونشأته:

★ ولد ابن المبارك سنة ثمان عشرة ومائة هجرية، وقد كان مولده في مدينة مرو أشهر مدن خراسان.

نشأ ابن المبارك في أسرة متواضعة؛ فقد كان أبوه أجيرًا بسيطًا يعمل حارسًا لبستان أحد الأثرياء، غير أن والده هذا كان سبب رخائه أورثه المال وافرًا مدرارًا.

إن المتأمل لهذا المال الذي وصف بأنه مدرار ليعلم أنه سبب الخير كله، فقد اكتسبه والده المبارك بجد وجهدٍ وكفاح وصبر، فكان ثمرة يانعة مقنعة لرجل ورع، حريص على أداء حق العمل، فلم يرض إلا أن يشغل كل وقته في العمل تحريًا للأجر الحلال، فلم يتطلع يومًا للأكل

مدينة مرو

من البستان، وهو ما يكتشفه صاحب البستان ويتعجب له، ففي إحدى زياراته طلب منه عنبًا يأكلها، فجاءه بواحدة، فوجدها حامضة، فطلب منه واحدة أخرى، فكانت كذلك، فقال له: كم لك في هذا البستان وأنت لا تعرف الحامض من الحلو؟ فقال مبارك -صادقًا-: وكيف أعرف وأنا لم أذق شيئًا منه!! فتعجب صاحب البستان، وقال: ألا تتمتع ببعض ما هو تحت يديك؟! قال مبارك: لم تأذن لي في ذلك.. فكيف أستحل ما ليس لي؟! سكت الرجل مندهشًا وقال له: فقد أذنت، من الآن فكل!

كان الأب صالحًا فاستخرج عبد الله كنزًا، وحصّل علمًا وأدبًا وفقهًا ما زالت تتوارثه الأجيال!

ومن المهم أن ابن المبارك ولد في السنة ١١٨هـ في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك وكانت أمه خوارزمية فطلب العلم وهو ابن عشرين سنة فأقدم شيخ لقيه هو الربيع بن أنس الخراساني تحيل ودخل إليه إلى السجن فسمع منه نحوا من أربعين حديثًا ثم ارتحل في سنة إحدى وأربعين ومئة وأخذ عن بقايا التابعين، وعرف وأكثر بالترحال

(١) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ١٥٣).

والتطواف وطلب العلم والغزو والتجارة والإنفاق على الإخوان وتجهيزهم معه إلى الحج، وعاش إلى سنة ١٨١ هـ حيث توفي في خلافة هارون الرشيد.

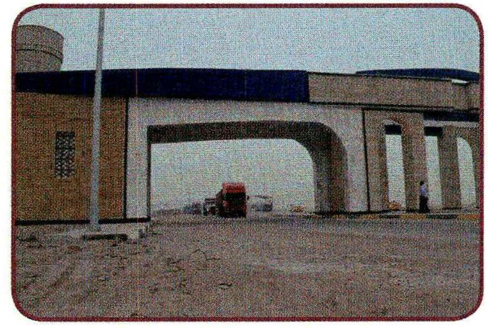
رحلاتـــه[1]:

★ رحل ابن المبارك إلى المراكز العلمية والمدن المأهولة بالعلماء في زمانه، وقد خرج إلى العراق أول ما خرج سنة إحدى وأربعين ومائة، ومن ذلك الوقت لم يفتر عن السفر من أجل طلب العلم، ثم رحل إلى اليمن ومصر والشام والبصرة والكوفة والري.

ومن الصعب جدًّا تتبع رحلات ابن المبارك لأنه كان يدخل البلدة لأكثر من مرة، وما تيسر الوقوف عليه من سنوات رحلاته كالتالي:

دخل البصرة للمرة الثانية سنة ١٦٧ هـ.

قدم بغداد لأكثر من مرة وحدث بها، وآخر مرة قدم فيها بغداد سنة ١٧٩هـ.



مدخل مدينة الزبير

(١) يُنظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٢٥٣)، «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٢٨٦)، «الرحلة في طلب الحديث» للخطيب البغدادي (ص٩٠)، «عبد الله بن المبارك الإمام القدوة» لمحمد عثمان جلال (٥٦-٦٤)، «عبد الله بن المبارك محدثًا وناقدًا» لمحمد سعيد أحمد (ص٨-٩).

ومن المؤكد أنه دخل مصر قبل سنة ١٦٩هـ وهي السنة التي احترقت فيها كتب ابن لهيعة لأنه سمع منه قبل أن تحترق كتبه.

وأما عن سبب رحلته إلى الشام فإنه يقول: ما رحلت إلى الشام إلا لأستفتي عن حديث أهل الكوفة، وذلك لانتشار الوضع في الحديث من قبل أهل البدع حينئذ.

كما رحل إلى الري[2] ليلتقي بهارون بن المغيرة ليسمع منه حديثًا لحسن البصري.

كما ذهب إلى المُصِّيصَة[3] مرابطًا، وفي ذلك روي: خرج ابن المبارك من بغداد، يريد المصيصة، فصحبه الصوفية، فقال لهم: أنتم لكم أنفس تحتشمون أن ينفق عليكم، يا غلام هات الطست،



المصيصة

(٢) الري: إحدى حواضر الإسلام، وكان مقصد العلماء والأعيان، فتحت في عهد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ينسب إليها عدد من العلماء منهم فخر الدين الرازي صاحب «تفسير مفاتيح الغيب» والكيميائي محمد بن زكريا الرازي، وقد خربت الري وهي اليوم جزء من مدينة طهران عاصمة إيران.
«بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسترنج (ص٢٤٩).

(٣) المصيصة أو مفسوسطيا: كانت مدينة تاريخية في قيليقيا تقع أطلالها بالقرب من مدينة أضنة بتركيا حاليًا. ومدينة المصيصة بناها أبو جعفر المنصور في خلافته، وكانت قبل ذلك مسلحة. «بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسترنج (ص١٦٢).



فألقى عليه منديلًا، ثم قال: يلقي كل رجل منكم تحت المنديل ما معه، فجعل الرجل يلقي عشرة دراهم، والرجل يلقي عشرين، فأنفق عليهم إلى المصيصة، ثم قال: هذه بلاد نفير، فنقسم ما بقي، فجعل يعطي الرجل عشرين دينارًا، فيقول: يا أبا عبد الرحمن، إنما أعطيت عشرين درهما، فيقول: وما تنكر أن يبارك الله للغازي في نفقته[1].

قصص ومواقف:

★ لا غدر مع العهد:

حكي عن ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال: خرجت للغزو مرة فلما تراءت الفئتان خرج من صف الترك فارس يدعو إلى البراز فخرجت إليه فإذا قد دخل وقت الصلاة قلت له: تنح عني حتى أصلي ثم أفرغ لك فتنحى فصليت ركعتين وذهبت إليه فقال لي: تنح عني حتى أصلي أنا أيضًا فتنحيت عنه فجعل يصلي إلى الشمس فلما خر ساجدًا هممت أن أغدر به فإذا قائل يقول: «وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولًا»، فتركت الغدر فلما فرغ من صلاته قال لي: لم تحركت؟ قلت: أردت الغدر بك، قال: فلم تركته؟ قلت: لأني أمرت بتركه. قال: الذي أمرك بترك الغدر أمرني بالإيمان وآمن والتحق بصف المسلمين.

فقد دعته أخلاقه ألا يغدر بأعدائه فكانت بركة أخلاقه أن انضم عدوه إلى الإسلام بعد أن كان من المحاربين له[2].

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٨/ ٣٨٥).

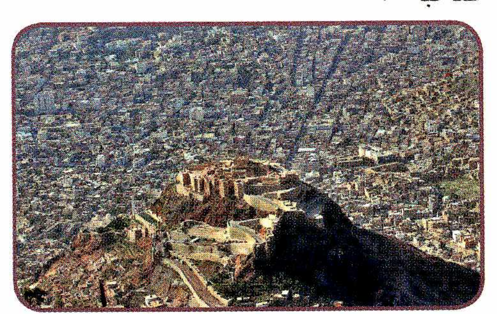
(٢) «البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ١٧٨).

★ شربة لعطش القيامة:

عن سويد بن سعيد قال: رأيت عبد الله بن المبارك بمكة أتى زمزم فاستقى منه شربة، ثم استقبل الكعبة ثم قال: اللهم إن ابن أبي الموال حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «ماء زمزم لما شُرِب له»، وهذا أشربه لعطش القيامة ثم شربه[3].

★ قلم مستعار:

عن أبي حسان البصري عيسى بن عبد الله قال: سمعت الحسن بن عرفة يقول: قال لي ابن المبارك: استعرت قلمًا بأرض الشام فذهب عليَّ أن أرده إلى صاحبه فلما قدمت مرو ونظرت فإذا هو معي فرجعت إلى أرض الشام حتى رددته على صاحبه[4].



طرسوس

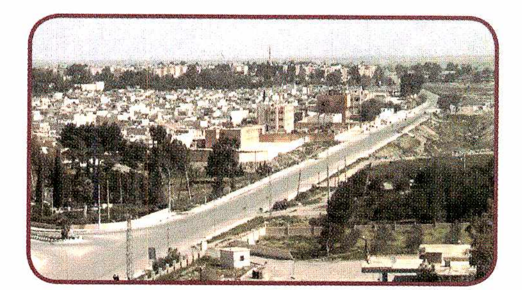
★ سجين طرطوس:

عن محمد بن عيسى قال: كان عبد الله بن المبارك كثير الاختلاف إلى طرسوس[5] وكان

(٣) «صفة الصفوة» لابن الجوزي (٢/ ٣٢٥).

(٤) «تقريب زهد ابن المبارك» لمحمد خلف سلامة (١٩/ ١).

(٥) **طرسوس**: وتسمى اليوم طرطوس، مدينة تاريخية فينيقية سورية، تقع على ساحل البحر المتوسط، وتبعد مدينة طرطوس ١٠٠ كم تقريبًا جنوبي مدينة اللاذقية، ويقع فيها ميناء بحري رئيسي بسورية. «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤/ ٢٨).



مدينة الرقة

ينزل الرقة[1] في خان، فكان شاب يختلف إليه ويقوم بحوائجه ويسمع منه الحديث، قال: فقدم عبد الله الرقة مرة فلم ير ذلك الشاب وكان مستعجلًا فخرج في النفير فلما قفل من غزوته ورجع إلى الرقة سأل عن الشاب قال: فقالوا: إنه محبوس لدين ركبه، فقال عبد الله: وكم مبلغ دينه؟ فقالوا: عشرة آلاف درهم، فلم يزل يستقصي حتى دُلَّ على صاحب المال فدعا به ليلًا ووزن له عشرة آلاف درهم وحلَّفه أن لا يخبر أحدًا ما دام عبد الله حيًا، وقال: إذا أصبحت فأخرج الرجل من الحبس، وأدلج عبد الله، فأخرج الفتى من الحبس، وقيل له: عبد الله بن المبارك كان هاهنا وكان يذكرك وقد خرج، فخرج الفتى في أثره فلحقه على مرحلتين أو ثلاث من الرقة، فقال يا فتى أين كنت؟! لم أرك في الخان! قال: نعم يا أبا عبد الرحمن، كنت محبوسًا بدين، قال: فكيف كان سبب خلاصك ؟ قال: جاء رجل فقضى ديني ولم أعلم له حتى أخرجت من الحبس ؛ فقال له عبد الله: يا فتى احمد الله على ما وفق لك من قضاء دينك، فلم يخبر ذلك الرجل أحدًا إلا بعد موت عبد الله[2].

★ عطايا وحج مجاني:

قال محمد بن علي بن الحسن بن شفيق سمعت أبي يقول: كان ابن المبارك إذا كان وقت الحج اجتمع إليه إخوانه من أهل مرو، فيقولون: نصحبك، فيقول: هاتوا نفقاتكم فيأخذ نفقاتهم فيجعلها في صندوق، ويقفل عليها، ثم يكتري أي يستأجر لهم ويخرجهم من مرو إلى بغداد بأحسن زي وأكمل مروءة حتى يصلوا إلى مدينة الرسول ﷺ فيقول لكل واحد: ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من المدينة من طُرفها فيقول: كذا وكذا، ثم يخرجهم إلى مكة، فإذا قضوا حجهم، قال لكل واحد منهم: ما أمر عيالك أن تشتري لهم من متاع مكة، فيقول كذا وكذا، فيشتري لهم، ثم يخرجهم من مكة فلا يزال ينفق عليهم إلى أن يصيروا إلى مرو، فيجصص بيوتهم وأبوابهم، فإذا كان بعد ثلاثة أيام عمل لهم وليمة وأرسل إليهم، فإذا أكلوا وسروا دعا بالصندوق، ففتحه ودفع إلى كل رجل منهم صرته عليها اسمه[3].



وفاتـــــه:

★ عاد بن المبارك من المصيصة وكان مرابطًا بها، وفي العاشر من رمضان في وقت

(١) الرقة: مدينة تقع في شمال وسط سوريا، شيدها الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور سنة ١٥٥هـ على أنقاض مدينة كلينكس اليونانية، وقد اتخذها بعض خلفاء بني العباس مصيفًا لهم، وبجانبها جرت وقعة صفين الشهيرة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما. «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» لمحمد المقدسي (ص١٤٥).

(٢) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٢/ ٤٥٥).

(٣) «مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن» لابن الجوزي (١/ ١١٧).



مدينة هيت

السحر[1] توفي في مدينة هيت[2] بمحافظة الأنبار[3] بغرب العراق سنة ١٨١هـ، وقبره معلوم، وقد شيد الناس على قبره.

---

(١) «المعرفة والتاريخ» ليعقوب بن سفيان (١/ ١٧١).

(٢) **هيت**: مدينة عراقية تقع على الضفة الغربية من نهر الفرات إلى الشمال من مدينة الرمادي بمسافة ٧٠ كم، وتبعد عن بغداد مسافة ١٩٠كم، استطاع الجيش الإسلامي فتح المدينة عام ١٦ هـ.
وتحمل كثيرًا من المعالم التاريخية حيث توجد أقدم ثالث قلعة في العالم في مدينة هيت.

(٣) **الأنبار**: محافظة عراقية وتقع في غرب البلاد، وتعد أكبر محافظات العراق مساحة؛ حيث تشكل ما يعادل ⅓ من مساحة العراق، وفي العصر العباسي اتخذها الخليفة أبو جعفر المنصور سنة ١٣٤هـ عاصمة ثانية للدولة العباسية بعد الكوفة، وبنى فيها قصورًا وأقام فيها إلى أن بنى مدينة بغداد سنة ١٤٥هـ.
من معالمها: جامع الرمادي الكبير، جامع الصادق الأمين (الأنبار)، جامع الشيخ رجب (راوة)، ومن مدنها: الرمادي، الفلوجة، القائم، هيث، حديثة.

رحلة الإمام عبد الله بن المبارك

▲ الأماكن المهمة في حياة الإمام عبد الله بن مبارك

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة

مكان مولده

مرو

تركمانستان

عشق أباد

أفغانستان

١ خراسان

٨ الري (جزء من طهران حاليا)

ايران

مكان وفاته

العراق

الكوفة

٦ البصرة (الزبير حاليا)

٧

الكويت

الخليج العربي

البحرين

قطر

دبي

العين

الإمارات العربية المتحدة

خليج عمان

مسقط

عمان

تركيا

سوريا

لبنان

بيروت

٥ دمشق

الشام

عمان

الأردن

فلسطين

الإسكندرية

٤ القاهرة

مصر

المدينة المنورة

الرياض

مكة

جدة

البحر الأحمر

٣ صنعاء

خليج عدن

السودان

الخرطوم

وكيع بن الجراح

اسمه ونسبه:

★ الإمام وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي ابن فرس بن جمجمة بن سفيان بن الحارث بن عمرو بن عبيد بن رؤاس[1].

وكنيته: أبو سفيان.

ونسبته: الرؤاسي نسبة إلى بني رؤاس بن كلاب بن ربيعة، ورؤاس بطن من عيلان[2].

ولادته:

★ ولد في الكوفة سنة تسع وعشرين ومائة قاله أحمد بن حنبل، وقال خليفة وهارون بن حاتم ولد سنة ثمان وعشرين ومائة.[3]

نشأته[4]:

★ نشأ وكيع في بيت علم ورياسة واحتشام، وأبوه كان من أعيان الكوفة وزعمائها، وكان ممن يتعانى حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فوجه ولده

مدينة الكوفة

وكيعًا لطلب العلم وسماع الحديث منذ صباه، فسمع من الأعمش وهشام بن عروة والأوزاعي وابن جريج وغيرهم، ثم انقطع إلى إمام الوقت وبركة الزمان سفيان الثوري، فحمل عنه علمه وسمع منه كل مروياته، حتى لقب براوية الثوري، وطاف البلاد وسمع من الأكابر، فاجتمع عنده من أسانيد الأحاديث ورواياته المختلفة ما لم يكن لأحد من معاصريه، حتى إن أستاذه الثوري كان يدعوه وهو غلام حدث فيقول: يا رؤاسيُّ، تعال، أي شيء سمعت؟ فيقول: حدثني فلان بكذا، وسفيان يبتسم، ويتعجب من حفظه، ويقول: لا يموت هذا الرؤاسيُّ حتى يكون له شأن، وكان سفيان نفسه على جلالة قدره وعظم مكانته في الأمة قد روى عنه الحديث، وصدقت فراسة سفيان رَحِمَهُ اللَّهُ، ذلك أنه لما مات سفيان الثوري سنة ١٦٦هـ جلس وكيع بن الجراح مكانه في مجلس تحديثه.

وكان وكيع بن الجراح آية من آيات الله عَزَّ وَجَلَّ في الحفظ والإتقان، فلقد كان مطبوع الحفظ لا يسمع شيئًا إلا حفظه، ولا يحفظ شيئًا قط فينساه، أبهر الناس بقوة حفظه، وكان يستعين على ذلك بترك المعاصي، سأله أحد تلاميذه -ويقال إنه الإمام الشافعي- يومًا وهو على خشرم عن دواء يأخذه حتى يقوي حفظه، فقال: إن علمتك الدواء

---

(١) «الثقات» لابن حبان (٧/ ٥٦٢)، «الأنساب» للسمعاني (٣/ ٩٧)، «تاريخ بغداد» للخطيب (١٣/ ٤٩٦).

(٢) «الوافي بالوفيات» للصفدي (٢٧/ ٤٤٩).

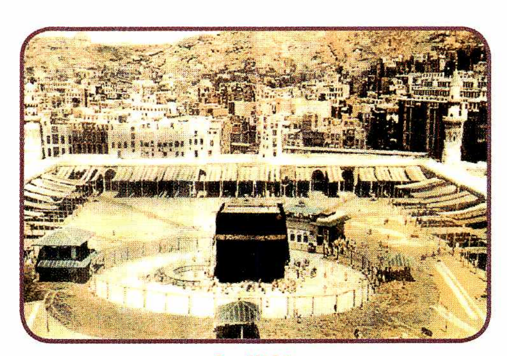
(٣) «تاريخ بغداد» للخطيب (١٣/ ٤٧٦)، «تهذيب الكمال» للمزي (٣٠/ ٤٨٣).

(٤) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/ ١٤١)، «تاريخ بغداد» للخطيب (١٣/ ٤٦٨-٤٧٥)، «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» للخطيب (٢/ ٢٦).

استعملته؟ قال: إي والله، قال: ترك المعاصي، ما جربت مثله للحفظ.

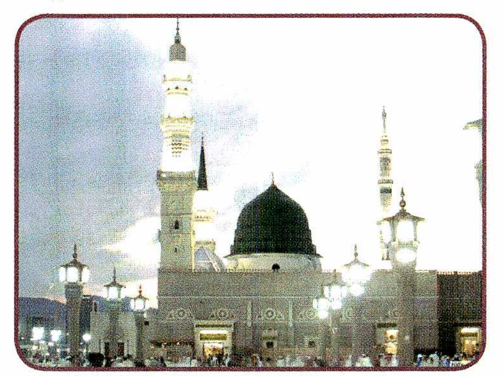
رحلاتــه[1]:

١- مكة: رحل إلى مكة مرات عديدة، وحدث في المسجد الحرام، وناظر عبد الرحمن بن مهدي في المسجد الحرام أيضًا.



مكة المكرمة

٢- المدينة: يبدو أنه إذا أدى مناسك الحج توجه إلى المدينة، وأنه في رحلته الأخيرة حينما خرج من



المدينة المنورة

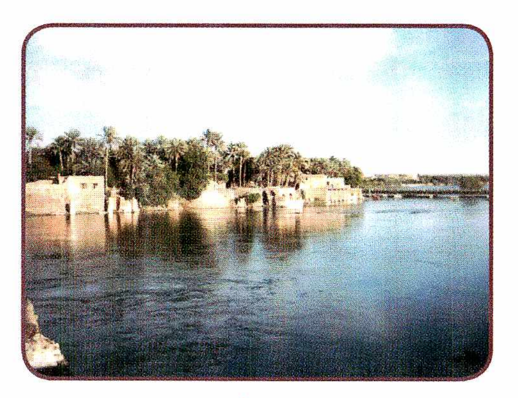


مدينة القدس

مكة في محنته توجه إلى المدينة، إلا أن بعضًا من محبي وكيع كتب إلى وكيع بعدم التوجه إلى المدينة، فغير مساره.

٣- بيت المقدس: رحل إلى بيت المقدس، ومن هناك أحرم إلى مكة، قال أبو داود: « يرحم الله وكيعًا أحرم من بيت المقدس، يعني إلى مكة».

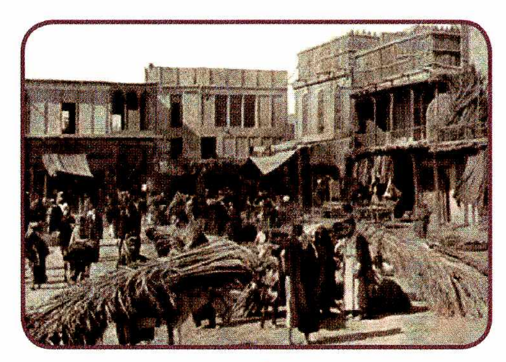
٤- الأنبار: رحل إلى الأنبار، وكان معه الإمام أحمد.



مدينة الأنبــار

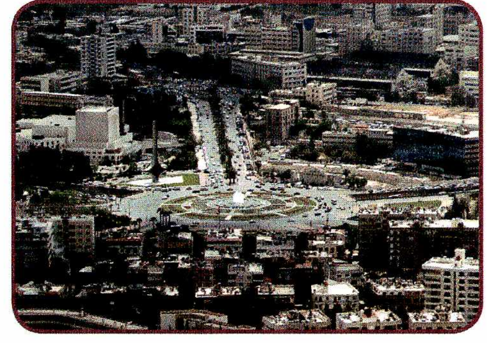
٥- بغداد: رحل إلى بغداد مرات عدة، منها عندما كان والده ناظرًا على بيت المال. قال الإمام أحمد: «قدم وكيع بغداد وكان أبوه على بيت المال».

(١) ينظر: «تاريخ بغداد» للخطيب (١٣/٤٧٨-٤٧٩)، «الكفاية» للخطيب (ص٩١)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/١٤٤-١٤٥)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣/٥٩-٦٠)، «وكيع بن الجراح أقواله ومروياته في التفسير» لمحمد أحمد القرشي (ص٤٩-٥٠-٥١).



مدينة بغـداد

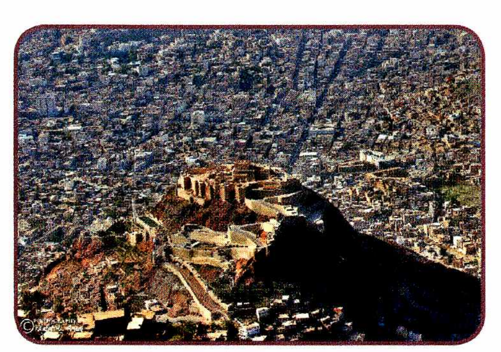
٦- دمشق: رحل إلى دمشق وحدث بها، وشهد وكيع الجمعة في مسجد دمشق، وازدحم عليه أهل دمشق وطافوا بوكيع، فلما انصرف إلى أهله قال ابنه مليح: «رأيت في جسد أبي آثارًا خضرة مما زحم ذلك اليوم».



مدينة دمشق

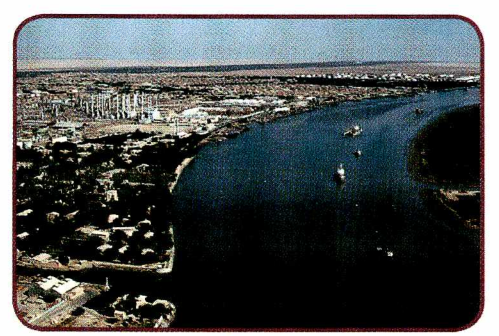
٧- طرسوس: رحل إلى طرسوس. قال حسن أخو زيدان: « كنت مع وكيع فأقبلنا جميعا من المصيصة وطرطوس فأتينا الشام».

٨- عبادان[1]**:** رحل وكيع إلى عبادان مرات عديدة. قال عبد الله بن أحمد: «وجدت في كتاب



مدينة طرسوس (طرطوس)

أبي بخط يده: خرج وكيع إلى عبادان سنة ثمان وثمانين» -ومائة-.



مدينة عبّادان

٩- فيد[2]**:** رحل إليها بعد محنته ومات ودفن فيها.

١٠- مصر: قال الطبراني: «لم يرو عن الحسين ابن صالح إلا وكيع بمصر».

(١) **عبادان أو عبدان:** سميت بهذا الاسم نسبة إلى عبادة بن الحصين من أتباع الحجاج بن يوسف الثقفي وهي من ضمن إقليم الأحواز العربي، عرفت المدينة في العصر العباسي على أنها ميناء رئيسي. وتعتبر المدينة مركزًا عالميًّا لتكرير النفط وهي متصلة مع آبار النفط الإيرانية بواسطة أنابيب.

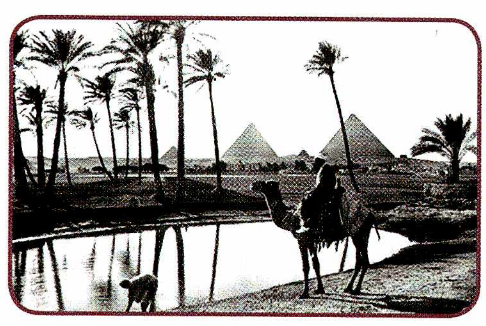
(٢) **فيد:** مدينة تاريخية تقع إلى الجنوب الشرقي من منطقة حائل، وتعتبر أحد الأمكنة الأثرية التاريخية للمنطقة إذ تختزن جبالها نقوشًا تاريخية تعود إلى عصور ما قبل التاريخ، فضلًا عن كونها محطة رئيسية في درب زبيدة حيث تقع في منتصف الطريق بين مكة وبغداد، وكانت مسجلة ضمن ولايات الخلافة العباسية، وهي غنية بالآثار الإسلامية. تبعد مدينة فيد عن حائل ٩٢ كم على الطريق السريع الذي يربط حائل بالقصيم، كما تبعد ١٦٠ كم عن القصيم. من معالمها: قصر خراش الأثري، سور الحصن.



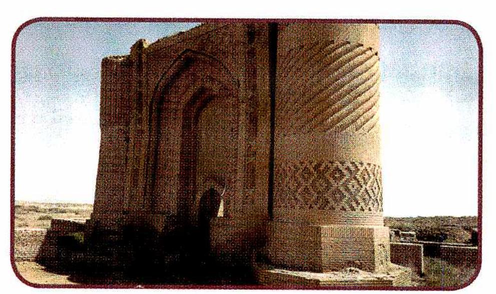
مدينة فيد



مدينة المصيصة



مصر قديمًا



مدينة واسط

١١- المُصيِّصة: رحل إلى المصيصة، قال الحسين أخو زيدان: «كنت مع وكيع فأقبلنا جميعًا من المصيصة أو طرطوس فأتينا الشام».

١٢- واسط[١]: رحل إلى واسط كما قال بجشل: ثنا وهب بن بقية قال قدم علينا وكيع سنة خمس وثمانين ومائة.

(١) واسط: محافظة تقع وسط العراق، سميت باسم مدينة واسط التي بناها الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٧٨ هجرية وأتمها في سنة ٨٦ هجرية لتكون مقرًا جديدًا لجنوده، عاصمة محافظة واسط الحالية هي مدينة الكوت التي من سماتها المميزة أنها على شكل شبه جزيرة تحيط بها المياه من جهات الشرق والغرب والجنوب وتبعد عن بغداد التي تقع شمالها ١٨٠ كيلومترًا.

قصص ومواقف:

★ نور الله لا يهدى لعاصي:

يقال: كان الإمام الشافعي سريع الحفظ ولكن حدثت معه حادثه وذلك عندما كان طالب علم جاء إلى شيخه الذي يسمى وكيع فقال له: يا شيخ لم أعد أحفظ بسرعة ولم أعرف السبب.

فقال له الشيخ لابد أنك ارتكبت ذنبا ما؛ فراجع نفسك!

فرجع الإمام الشافعي إلى نفسه ليتذكر أي ذنب أذنب فتذكر أنه رأى عن غير قصد جزء من قدم امرأة مرت أمامه (عقب أو كعب القدم)

فذكرها لشيخه فقال له هذه هي العلة ولا شك فأنشد الإمام قائلًا:

شَكَوْتُ إلَى وَكِيعٍ سُوءَ حِفْظِي
فَأَرْشَدَنِي إلَى تَرْكِ المعَاصِي
وَأَخْبَرَنِي بِأَنَّ العِلْمَ نُورٌ
ونورُ اللهِ لا يهدى لعاصي

★ المرأة والعطار:

قال يحيى بن معين: «رأيت وكيعًا رأى امرأة عند عطار، والعطار يكلمها، فقال لإنسان: اذهب إلى ذلك العطار، ففرق بينهما»[1]. وهذا من النهي عن المنكر.

★ سيماهم في وجوههم:

قال أبو جعفر الجمال: «أتينا يوما وكيع بن الجراح فلم يخرج إلينا فظننا أنه يغسل ثيابه فلما كان بعد غد خرج ونحن قعود وعليه ثيابه التي غسلت فلما بصرنا به فزعنا من النور الذي يتلالأ من وجهه وقال لي رجل كان بجنبي: من هذا؟ ملك هذا، فتعجبنا من ذلك النور»[2].

ولذلك قال أبو داود البستي: «ما أدركت رجلًا كان أخشع لله من وكيع...»[3].

★ محدث السقائين:

قال بعض ولد وكيع: «إن وكيعًا كان يمضي في الحر وقت القيلولة للجمال إلى قوم سقائين يحدثهم ويقول: هؤلاء قوم لهم معاش لا يقدرون يأتوني، فيحدثهم، يتواضع بذلك»[4].

(١) «تاريخ ابن معين» (٢/ ٢٣٠).
(٢) «تقدمة الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (ص٢٢١/ ٢٢٢).
(٣) المصدر السابق (ص٢٢٢).
(٤) «الجامع لأخلاق الراوي» للخطيب (١/ ٢٠٣).

★ صائم يأكل رطبًا:

قال بن أبي الخصيب: «كنا عند وكيع ومعنا جماعة فقدم إلينا طبقًا من رطب فجعل يرفع التمرة إلى فيه يوهمنا انه يأكل ولا يأكلها إذا هو صائم».



★ توفي رحمه الله سنة ١٩٧هـ[5] وكان سبب وفاته كما قال إبراهيم الحربي: «فحج وكيع في تلك الحجة ثم أخذه البطان» فما زال به البطن إلى فيد، فكان ينزل في كل ميل مرارًا، فمات بفيد (بليدة في نصف طريقة مكة من الكوفة) ودفن في الجبل آخر القبور»[6].

وكان معه في مرض موته ابنه مليح. قال: «لما اعتل أبي رحمه الله بطريق مكة فنقل وغشيه كرب، فكشف الإزار عن بطنه، وكان لا يكاد يتكشف، فأخذت الإزار، فرددته عليه، ثم كشفه أيضًا، فجئت لأرده عليه. فقال: يا بني دعه فإني سمعت سفيان يقول: إذا نزل البلاء ذهب الحياء»[7].

(٥) «العلل ومعرفة الرجال» لأحمد بن حنبل (١/ ٤٩١)، «التقريب» لابن حجر (ص٥٨١).
(٦) «تاريخ بغداد» للخطيب (١٣/ ٤٨٠).
(٧) «وصايا العلماء عند حضور الموت» للربعي (ص١٣١).


رحلة الإمام وكيع بن الجـــراح
الأماكن المهمة فى حياة الإمام وكيـع بن الجـــراح
اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة
الكوفة - مكـة - المدينة - بيت المقدس - الأنبار - بغداد - دمشق - طرسوس - واسط
الحجاز - فيد
سوريا
طرسوس
بيروت
دمشق
الأنبار
بغداد
العراق
واسط
مكان مولده
الكوفة
القدس
عمان
الأردن
القاهرة
الفسطاط
عبادان
الكويت
الخليج العربي
فيد
مكان وفاته
البحرين
الرياض
مصر
المدينة المنورة
السعودية
مكه المكرمة
الحجاز
جدة
البحر الأحمر

عبد الله بن وهب

اسمه ونسبه:

★ هو الإمام المحدث عبد الله بن وهب ابن مسلم، الإمام أبو محمد، الفهري مولاهم، المصري[1]، صاحب الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُمَاٱللَّهُ.

قال ابن عبد البر: كان مولى ريحانة مولاة يزيد بن أنس الفهري[2]، ويكنى أبا محمد.

مولـــده:

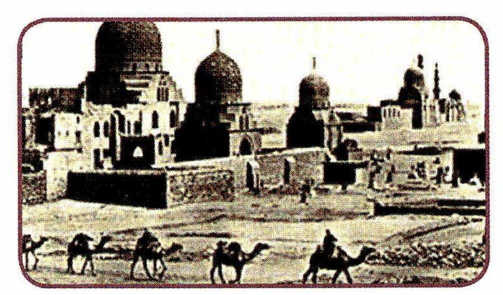
★ ولد عبد الله بن وهب بالفسطاط -في القاهرة اليوم- سنة خمس وعشرين ومائة من الهجرة، وهي السنة التي تولى فيها الخلافة الوليد ابن يزيد بن عبد الملك.

نشأته وطلبه للعلم:

★ طلب العلم وله سبع عشرة سنة، ولقي بعض صغار التابعين، وكان من أوعية العلم، ومن كنوز العمل، وذكر ابن عبد البر عن ابن وهب قال: كان أول أمري في العبادة قبل طلب العلم، فولع بي الشيطان في ذكر عيسى ابن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كيف خلقه الله -تعالى- ونحو هذا، فشكوت ذلك إلى شيخ، فقال لي: ابن وهب. قلت: نعم، قال: اطلب العلم، فكان سبب طلبي العلم.

(١) «تاريخ الإسلام» للذهبي (٤/ ١١٤٣).

(٢) «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٧٣).



الفسطاط

قال الذهبي: طلب العلم في الحداثة، وحدث عنه خلق كثير، وانتشر علمه، وبعد صيته[3]، وصحب الإمام مالك بن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عشرين سنة.

وقال أبو جعفر ابن الجزار: رحل ابن وهب إلى مالك في سنة ثمان وأربعين ومائة، ولم يزل في صحبته إلى أن توفي مالك[4].



رحلاتـــه[5]:

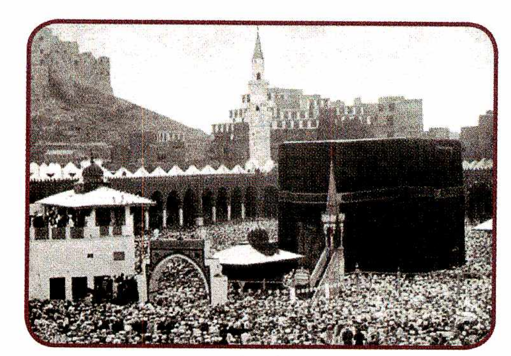
★ سمع أولًا من علماء مصر وشيوخ مدينة الفسطاط التي ولد بها ومات بها، وكان ممن سمع منهم: الليث بن سعد، عمرو بن الحارث، حميد بن هانئ.

وفي السنة التي مات فيها عمرو بن الحارث ١٤٨هـ، ارتحل ابن وهب إلى الحجاز، والتقى في رحلته بأكابر العلماء والمحدثين من أهل مكة والعراق وغيرهم.

(٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/ ٢٢٣).

(٤) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٦).

(٥) يُنظر «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٧٣)، «ترتيب المدارك» للقاضي عياض (١/ ٤٢٢)، «الانتقاء» لابن عبد البر (ص٤٨)، «مرويات عبد الله بن وهب المصري في السنن الأربع» لأحمد ذو النورين الجكني (ص٦٣-٦٤-٦٥).



الحجاز

حج ابن وهب سنة أربع وأربعين ومائة، وفيها لقي مالكًا، وسمع فيها المثنى بن الصباح بمكة، وسمع من غيرهم، وقد صاحب ابن وهب مالكًا طويلًا، وجلس بين يديه حتى أصبح عالمًا جليلًا وصاحبًا مقدمًا.

قصص ومواقف:

★ لا أحشر مع السلاطين:

عُرِض على ابن وهب القضاءُ، فجَنَّن نفسه ولَزِم بيته، فاطَّلع عليه رشدين بن سعد وهو يَتوضَّأ في صحن داره، فقال له: يا أبا محمد، لمَ لا تخرج إلى الناس تقضي بينهم بكتاب الله وسُنَّة رسول الله؟ فرفع إليه رأسه وقال: إلى ها هنا انتهى عقلك، أمَا علمت أن العلماء يُحشَرون مع الأنبياء، وأنَّ القُضَاة يُحشَرون مع السلاطين؟!([1]).

★ استدراك الطالب على شيخه:

قال ابن وهب: كنت عند مالك، فسئل عن تخليل الأصابع، فلم ير ذلك، فتركت حتى خف المجلس، فقلت: إن عندنا في ذلك سنة: حدثنا الليث، وعمرو بن الحارث، عن أبي عشانة، عن عقبة بن عامر: أن النبي ﷺ قال: «إذا توضأت خلل أصابع رجليك». فرأيته بعد ذلك يسأل عنه، فيأمر بتخليل الأصابع، وقال لي: ما سمعت بهذا الحديث قط إلى الآن([2]).

★ علاج الغيبة:

قال ابن وهب: نذرت أني كلما اغتبت إنسانا أن أصوم يومًا، فأجهدني، فكنت أغتاب وأصوم، فنويت أني كلما اغتبت إنسانًا، أن أتصدق بدرهم، فمن حب الدراهم تركت الغيبة.

قال الذهبي: هكذا -والله- كان العلماء، وهذا هو ثمرة العلم النافع، وعبد الله حجة مطلقًا، وحديثه كثير في الصحاح، وفي دواوين الإسلام، وحسبك بالنسائي وتعنته في النقد حيث يقول: وابن وهب ثقة، ما أعلمه روى عن الثقات حديثا منكرًا([3]).

★ صدقة تحت الوسادة:

كان حيوة بن شريح يأخذ عطاءه في كل سنة ستين دينارًا، قال: وكان إذا أخذه لم يطلع إلى منزله حتى يتصدق به، قال: ثم يجيئ إلى منزله فيجدها تحت فراشه، قال: وكان له ابن عم، فلما بلغه ذلك أخذ عطاءه فتصدق به، ثم جاء يطلبه تحت فراشه فلم يجد شيئًا، قال: فشكا إلى حيوة، فقال له حيوة: أنا أعطيت ربي بيقين، وأنت أعطيت ربك تجربة([4]).

---

(١) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٧).

(٢) «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٢٢٣).

(٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/ ٢٢٨).

(٤) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٧).

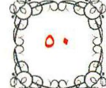
وفاتــــه:

★ توفي في مصر يوم الأحد لخمس بقين من شعبان سنة سبع وتسعين ومائة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وسبب موته أنه قرئ عليه كتاب «الأهوال» من جامعه، فأخذه شيء كالغشي، فحمل إلى داره فلم يزل كذلك إلى أن قضى نحبه[1].

قال القضاعي في كتاب «خطط مصر»: قبر عبد الله بن وهب مختلف فيه، وفي مجرّ بني مسكين، قبر صغير مخلق يعرف بقبر عبد الله، وهو قبر قديم يشبه أن يكون قبره[2].

(١) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٦).

(٢) المصدر السابق.



رحلة الإمام عبد الله بن وهب

الأماكن المهمة في حياة الإمام عبد الله بن وهب

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة

مصر - الحجاز

مكان مولده ووفاته

الفسطاط
(جزء من القاهرة)

١

المدينة المنورة

٢

الحجاز

مكة

٣

جدة

البحر الأحمر

السعودية

الرياض

البحرين

العربي

الكويت

الأردن

عمان

فلسطين

الإسكندرية



محمد بن إدريس الشافعي

اسمه ونسبه:

★ هو الإمام الفقيه أبو عبد الله محمد بن إدريس ابن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد ابن عبد يزيد بن هشام بن المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي، ينتهي نسبه إلى عبد مناف جد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشافع بن السائب هو الذي يُنسب إليه الشافعي[١].

مولده ونشأته:

★ أكثر الرواة على أن الشافعي ولد بغزة[٢] بالشام[٣]، وعلى ذلك اتفق رأي الجمهرة الكبرى

مدينة غزة

من مؤرخي الفقهاء وكاتبي طبقاتهم، ولكن وجد بجوار هذه الرواية من يقول إنه ولد بعسقلان[٤]، وهي على بعد ثلاثة فراسخ من غزة.

وقد اتفقت الروايات على أنه ولد سنة ١٥٠هـ، وهي السنة التي توفي فيها الإمام أبو حنيفة[٥].



مدينة عسقلان

---

(١) «آداب الشافعي ومناقبه» لابن أبي حاتم (ص٣٨)، «الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء» لابن عبد البر (ص١١٥)، «توالي التأسيس» لابن حجر (ص٣٤).

(٢) **غزة:** مدينة ساحلية فلسطينية، وأكبر مدن قطاع غزة وتقع في شماله، في الطرف الجنوبي للساحل الشرقي من البحر المتوسط. تبعد عن القدس مسافة ٧٨ كم إلى الجنوب الغربي، أسس المدينة الكنعانيون في القرن الخامس عشر قبل الميلاد.
من معالمها: الجامع العمري الكبير، جامع السيد هاشم، ساحة الجندي المجهول وغير ذلك. «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤/ ٢٠٢).

(٣) **الشام:** اسم تاريخي لجزء من المشرق العربي يمتد على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط إلى حدود بلاد الرافدين، تشكّل هذه المنطقة اليوم بالمفهوم الحديث كل من: سورية ولبنان والأردن وفلسطين، وقد سميت الشام بذلك لسبب مختلف فيه فقال بعض أهل الأثر: خرج قوم من كنعان بن حام عند التفريق فتشاءموا إليها أي أخذوا ذات الشمال فسميت بالشام لذلك، وقيل نشبة لسام بن نوح وكان أول منزلها، وأبدلت السين شينًا. «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٣/ ٣١٢).

(٤) **عسقلان:** من أكبر وأقدم مدن فلسطين التاريخية، تقع اليوم في اللواء الجنوبي لدولة الاحتلال على بعد ٦٥ كم غرب القدس، أسس الكنعانيون المدينة في الألف الثالث قبل الميلاد، وكانت أحد موانئ الفلسطينيين القدماء على ساحل البحر المتوسط. تقع إلى الشمال الشرقي من غزة، وتبعد عنها ٢٥ كم قريبة من الشاطئ على الطريق بين غزة ويافا، يشكل اليهود اليوم السواد الأعظم من سكان المدينة بعد تهجير أهلها العرب في حرب ١٩٤٨ الذين انتقل الكثير منهم إلى قطاع غزة، أقدمت بعدها المنظمات اليهودية المسلحة بعد احتلالها للمدينة في نوفمبر ١٩٤٨ على هدمها، وأقامت دولة الاحتلال على أراضيها مدينة «اشكلون». ويعتبر الجامع الكبير من أبرز آثار المجدل بناه «سيف الدين سلار» من أمراء المماليك عام ١٣٠٠م.

(٥) «الشافعي: حياته وعصره» لأبي زهرة (ص١٤) بتصرف.

توفي والده بعد ولادته بقليل؛ فحملته أمه إلى مكة لينشأ -وهو طفل لم يتجاوز السنتين- بين قومه بني المطلب القرشيين[1].

وفي هذه المرحلة من حياته حفظ القرآن الكريم، ثم الموطأ، وتردد على قبائل العرب، وخاصة قبيلة هذيل، فتلقى اللغة العربية صافية من ينابيعها دون لحن[2].

رحلاتـــه[3]:

★ لقد مرت حياة الشافعي بمراحل متعددة يمكن اختصارها على النحو التالي:

١- تنقله بين مكة والمدينة:

قبل انتقاله إلى المدينة، مكث في مكة، ودرس على شيوخها، وأخذ الحديث والفقه على علمائها؛ ومن أبرزهم: سفيان بن عيينة ومسلم بن خالد الزنجي.

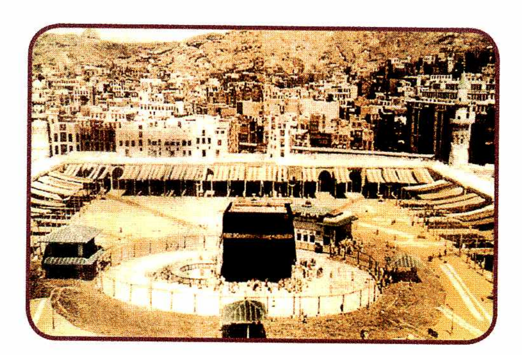
وفي المدينة: اتفق أهل التاريخ على طول ملازمته للإمام مالك وأخذه عنه، وخلال إقامته في المدينة أخذ عن سائر فقهائها ومحدثيها.

٢- مغادرته إلى اليمن: بعد وفاة شيخه الإمام مالك ورجوعه إلى مكة؛ غادرها إلى اليمن، وأخذ عن بعض علمائها، وعمل فيها ولاية عامة حُمد عليها، فكاده بعض الحساد؛ فسعوا في أمره حتى رُفع إلى العراق؛ متهما بالسعي مع العلويين للخروج على الخلافة العباسية.

(١) «توالي التأسيس» لابن حجر العسقلاني (ص٥١-٥٢).

(٢) المصدر السابق (ص٥٤).

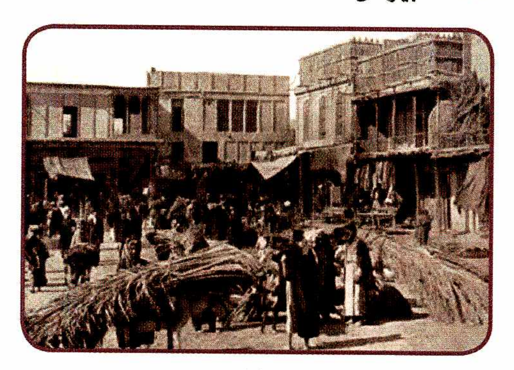
(٣) «المذاهب الفقهية الأربعة» تأليف: وحدة البحث العلمي بإدارة الإفتاء بالكويت (ص١٢٢-١٢٧) بتصرف.



مكة المكرمة

٣- خروجه من اليمن: أُجبر الإمام الشافعي على مغادرة اليمن متجها إلى بغداد عام ١٨٤هـ.

٤- في بغداد لازم الإمام الشافعي محمد بن الحسن الشيباني وأخذ عنه، وعدّه أستاذه الثاني بعد الإمام مالك، كما تفقه في هذه المرحلة على عدد كبير من العلماء.



بغداد

٥- عودته إلى مكة: غادر الإمام الشافعي بغداد بعد وفاة شيخه محمد بن الحسن عام ١٨٩هـ متجها إلى مكة، حيث أقام فيها مدة طويلة، وعقد فيها مجلسه العلمي الذي عرف به وانتشر فيها مذهبه الفقهي، وتفقه على يديه عدد كبير من العلماء لعل من أجلّهم وأشهرهم: الإمام أحمد بن حنبل، وإسحق بن راهويه.

٦- عودته إلى بغداد: في عام ١٩٥هـ غادر الإمام الشافعي مكة متجها مرة أخرى إلى بغداد، فعقد حلقته الفقهية ودون مذهبه وألف كتاب «الحجة»، و«الرسالة».

٧- تنقله بين العواصم: ما بين عام ١٩٧هـ إلى عام ١٩٩هـ كان الإمام الشافعي يتنقل بين بغداد ومكة إلى أن غادر بغداد إلى مصر[١] مرتحلًا؛ بعد أن آلمه ما رآه من سياسة الخليفة المأمون من تقريب المعتزلة، وتبني آرائهم.

٨- استقراره في مصر: بعد أن جمع الإمام الشافعي علم الحجاز واليمن والعراق، تاقت نفسه للذهاب إلى مصر، فرحل إليها عام ١٩٩هـ، واستوطنها ناشرًا ومدونًا فيها مذهبه الجديد في الفقه والأصول، وزخرت هذه المرحلة -على قصرها- بإنتاج علمي ضخم.

قصص ومواقف:

★ خبيث بزي كريم:

اشترى الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ كتبًا باهظة الثمن في فن الفراسة، وكان مما فيها تقسيم صفات الناس، فلقي رجلًا، كانت الكتب تقول في صفاته أنه من الخبثاء، فقابل الرجل الإمام الشافعي أحسن

(١) مصر: تقع في الركن الشمالي الشرقي من قارة أفريقيا، ولديها امتداد آسيوي، حيث تقع شبه جزيرة سيناء داخل قارة آسيا، تواكبت على مصر العديد من العصور والحقب التاريخية، مرورًا بالفرس ثم قدوم الإسكندر الأكبر والذي تأسست بعده الدولة البطلمية، وبعدها غزاها الرومان، وظلت تحت حكمهم ٦٠٠ عام وفي هذه الفترة شهدت ظهور النصرانية في مصر، وبعدها جاء الفتح الإسلامي وتحولت مصر إلى دولة إسلامية، وتشتهر بالكثير من الآثار التي تمثل تلك الدول التي حكمتها.

مقابلة، حتى كاد الشافعي يرمي كتب الفراسة بعد كل ما دفعه فيها، ثم أترك لكم القصة:

قال محمَّد بن إدريس الشَّافعي: خرجت إلى اليمن في طلب كتب الفِرَاسَة، حتى كتبتها وجمعتها، ثمَّ لما حان انصرافي، مررت على رجل في طريقي؛ وهو مُحْتَبٍ[٢] بفناء داره، أزرق العينين، ناتئ الجبهة، سِنَاط[٣]، فقلت له: هل من منزل؟ فقال: نعم، قال الشَّافعي: وهذا النَّعت أخبث ما يكون في الفِرَاسَة، فأنزلني، فرأيت أَكْرَم رجل، بَعَث إليَّ بعشاء وطِيب، وعلفٍ لدابَّتي، وفِرَاش ولِحَاف، فجعلت أتقلَّب اللَّيل، أجمع ما أصنع بهذه الكتب، إذ رأيت هذا النَّعت في هذا الرَّجل، فرأيت أكرم رجل، فقلت: أرمي بهذه الكتب، فلمَّا أصبحت، قلت للغلام: أَسْرِج، فأَسْرَج، فركبت ومررت عليه، وقلت له: إذا قدمت مكة، ومررت بذي طوى، فسل عن منزل محمَّد بن إدريس الشَّافعي، فقال لي الرَّجل: أمولى لأبيك أنا؟! قلت: لا. قال: فهل كانت لك عندي نعمة؟! فقلت: لا. فقال: أين ما تكلَّفت لك البارحة؟ قلت: وما هو؟ قال: اشتريت لك طعامًا بدرهمين، وإدامًا بكذا، وعِطْرًا بثلاثة دراهم، وعَلَفًا لدابَّتك بدرهمين، وكِرَاء الفِراش، واللِّحاف درهمان. قال: قلت: يا غلام أعطه، فهل بقي من شيء؟ قال: كِرَاء المنزل؛ فإنِّي وسَّعت عليك، وضيَّقت على نفسي. قال الشَّافعي: فغَبِطت نفسي بتلك الكتب، فقلت له بعد ذلك: هل بقي

(٢) احتبى الشَّخصُ: جلس على أَلْيَتَيه، وضمَّ فَخِذَيه، وساقَيه، إلى بطنه بذراعيه؛ ليستند.

(٣) لا لِحْيَةَ له أصلًا، أو كان خفيفَ العارض.

من شيء؟ قال: امض، أخزاك الله، فما رأيت قطُّ شرًّا منك!![1].

★ يخطئ الأستاذ ويصيب التلميذ:

ها هو الإمام مالك يأتيه رجل يستفتيه وهو في حلقة العلم في مسجد رسول الله ﷺ، يدخل هذا الرجل إليه ويقول: يا إمام قد قلت لزوجتي: أنت طالق إن لم تكوني أحلى من قمر.

ففكر الإمام قليلًا ثم قال: ليس هناك أحلى من القمر، هذه طلقة ولا تعد لذلك.

وكان تلميذه الشافعي يجلس إلى سارية من السواري، ولم يدرِ ما الذي حدث بينهما، وكان حريصًا على طلب العلم، فلحق بهذا الأعرابي وقال: ما السؤال وما الإجابة، يريد أن يستفيد فائدة.

قال: قلت للإمام كذا وكذا، فقال القمر أحلى من زوجتك فزوجتك قد طلقت طلقة. فقال: الإمام الشافعي لا، بل زوجتك أحلى من قمر.

قال: أو قد رأيتها، وكانوا ذا غيرة، اغتاظ منه، قال: لا، ألم تسمع قول الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾، فخلق الإنسان أحسن خلق، وأقوم خلق وأعدل خلق.

قال: إذا نرجع إلى الإمام مالك، قال: نرجع إليه.

فرجعوا إلى الإمام مالك فأخبروه الخبر فقال، الحق أحق أن يتبع أخطأ مالك وأصاب الشافعي.

(١) آداب الشافعي ومناقبه؛ لأبي حاتم الرَّازي (٩٦-٩٧).

★ عزيز النفس:

كان للشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كرم وعزة نفس، ما كان يأخذ من الناس، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أفلست ثلاث مرات، فكنت أبيع قليلي وكثيري حتى حلي ابنتي وزوجتي، ولم أرهن قط!

ما مد يده إلى الناس ولا طلب شيئًا، وقال الربيع: رأيت الشافعي ركب حمارًا، فمر على سوق الحذائين، فسقط سوطه من يده، فوثب غلام من الحذائين فمسح السوط بكمه وناوله إياه، فقال الشافعي لغلامه: ادفع تلك الدنانير التي معك لهذا الفتى، قال: لا أدري إن كانت تسعة أو سبعة»[2]. أي: أنه حتى لو أن واحدًا ناوله شيئًا لابد أن يكافئه، حتى لا يكون لأحد عليه منّة.

★ ما شبعت منذ ست عشرة سنة:

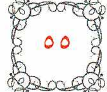
عن الربيع بن سليمان أنه قال: قال الشافعي: ما شبعت منذ ست عشرة سنة إلا شبعةً اطّرحتها (يعني فطرحتها)؛ لأن الشبعَ يثقل البدن، ويقسي القلب، ويزيل الفطنة، ويجلب النوم، ويضعف صاحبه عن العبادة[3].

وفاتـــــه:

★ عندما أراد الشافعي السفر إلى مصر قال هذه الأبيات:

لقد أصبحتْ نفسي تتوق إلى مصرِ
ومن دونها قطعُ المهامةِ والفقرِ
فوالله ما أدري، الفوزُ والغنى
أُساق إليها أم أُساق إلى القبرِ

(٢) «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٤/ ٣٢٣).
(٣) «آداب الشافعي ومناقبه» لابن أبي حاتم (ص٧٨).

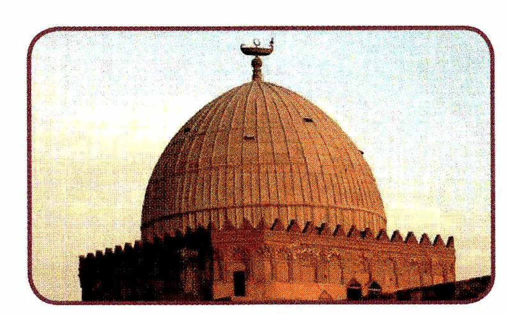


قيل: فوالله لقد سيق إليهما جميعًا[1].

ويقال: إن سبب موت الشافعي هو مرض البواسير الذي أصابه، فقد روى الربيع بن سليمان حالَ الشافعي في آخر حياته فقال: أقام الشافعي ها هنا (أي في مصر) أربع سنين، فأملى ألفًا وخمسمئة ورقة، وخرّج كتاب «الأم» ألفي ورقة، وكتاب «السنن»، وأشياء كثيرة كلها في مدة أربع سنين، وكان عليلًا شديد العلة، وربما خرج الدم وهو راكب حتى تمتلئ سراويله وخفه -يعني من البواسير-.

وقال الربيع أيضًا: دخل المزنيّ على الشافعي في مرضه الذي مات فيه فقال له: كيف أصبحت يا أستاذ؟ فقال: أصبحت من الدنيا راحلًا، ولإخواني مفارقًا، ولكأس المنية شاربًا، وعلى الله واردًا، ولسوء عملي ملاقيًا[2].

دفن الإمام الشافعي في الموضع الحالي حيث مقابر بني عبد الحكم في القرافة الصغرى، وعندما جاء صلاح الدين الأيوبي إلي مصر أراد إحياء المذهب السني فقام بإنشاء ضريح فوق مدفن الإمام الشافعي، وبني بجانبه المدرسة الصلاحية لتدريس المذهب الشافعي.



مسجد الإمام الشافعي

(١) «توالي التأسيس» لابن حجر (ص١٧٧).

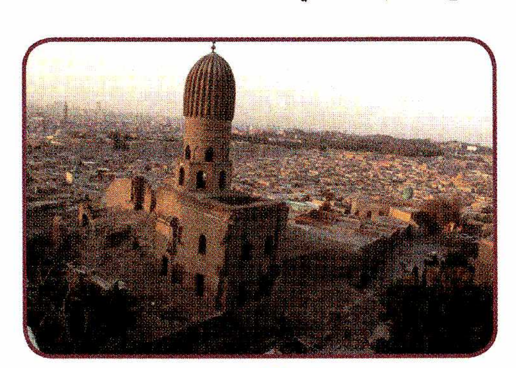
(٢) المصدر السابق (ص١٧٧-١٧٨).

وبعد انهيار المدرسة الصلاحية، أنشأ عبد الرحمن كتخدا عام ١١٧٥هـ مسجدًا كبيرًا باسم مسجد الإمام الشافعي بالقرب من جامع الإمام الليث بن سعد.

كما ذكر المقريزي أن الملك الكامل الأيوبي دفن ابنه بجوار قبر الإمام الشافعي، وبني قبة كبيرة على القبر.

ويوجد الآن بالضريح الذي يحتوي على مقبرة الإمام الشافعي أربع مقابر، الأولى هي للإمام الشافعي، والثانية لأم الملك الكامل الأيوبي، والثالث للسلطان الكامل الأيوبي،والرابع للسيد محمد بن عبد الحكم.

يقع ضريح الإمام الشافعي في حي الخليفة في القرافة[3] الصغرى علي الجانب الآخر من حمامات عين الصيرة في شارع كبير يمر بالقرافة يسمى شارع الإمام الشافعي.



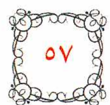
القرافة - القاهرة

(٣) القرافة (وتعني المقبرة في مصر) غالبًا ما يُقصد بها اليوم تلك المنطقة الواقعة بالعاصمة المصرية القاهرة والتي امتدت مساحتها أسفل المقطم وسكنها البسطاء، وسميت المقبرة «قرافة» باسم قبيلة من المغافر يقال لهم «بنو قرافة»، وكان بالقاهرة قرافتان، إحداهما بسطح المقطم وسميت «القرافة الصغرى»، وبها قبر الإمام الشافعي، والأخرى شرق الفسطاط بجوار المساكن يقال له «القرافة الكبرى»، وفيها كانت مدافن أموات المسلمين منذ افتتحت مصر، ولم يكن للعرب مقبرة سوى تلك الواقعة في مدينة الفسطاط كما ذكر المقريزي في خططه.

رحلة الإمام محمد بن إدريس الشافعي

الأماكن المهمة فى حياة الإمام محمد بن إدريس الشافعي

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة
الشام - مكة - المدينة - اليمن - مكة - بغداد - القاهرة (الفسطاط)



أبو داود الطيالسي

اسمه ونسبه[1]:

★ سليمان بن داود بن الجارود، الحافظ الكبير، صاحب المسند، أبو داود الفارسي، ثم الأسدي، ثم الزبيري، مولى آل الزبير بن العوام، الحافظ البصري. يكنى أبا داود وهو بها أشهر.

والطيالسي: نسبة إلى الطيالسة التي تجعل على العمائم، ذكر إنّه كان يجيء بالطيالسة إلى أصبهان فيهديها إلى رؤسائها فيثيبونه فخرج بدراهم كثيرة.

مولده ونشأته وروايته للحديث[2]:

★ وُلِد سنة ١٣٣هـ، بكّر في طلب العلم، كان في أيامه أحفظ من بالبصرة مقدمًا على أقرانه لحفظه ومعرفته.

قال سليمان بن حرب : كان شعبة يحدث، فإذا قام قعد أبو داود الطيالسي ، وأملى من حفظه ما مر في المجلس.

قال الذهبي: قلت: استشهد بها البخاري في «صحيحه».

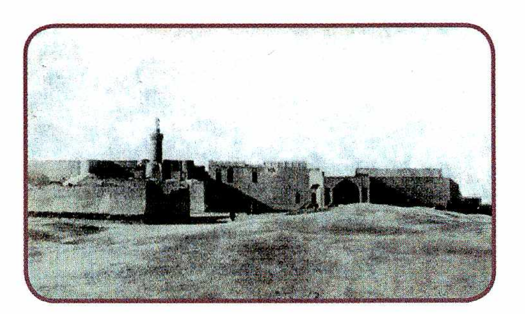
(١) ينظر: «طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٩٨)، «تاريخ ابن معين» (٢/ ٢٢٩).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/ ٣٧٩).

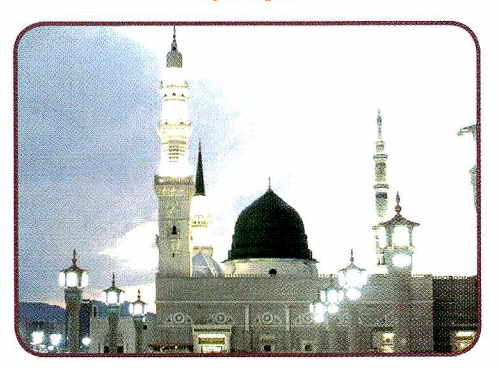
رحلاته[3]:

★ أدرك ابن عون وسمع منه أحاديث، وقد توفي ابن عون بالبصرة سنة ١٥١هـ، ورحل إلى بغداد بعد هذا التاريخ بقليل وكان قد سمع في بغداد من عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي، كما رحل إلى الكوفة فسمع من الثوري وإسرائيل بن يونس وغيرهما، ورحل أيضًا إلى المدينة فسمع من فليح بن سليمان الخزاعي والإمام مالك بن أنس وغيرهم.

أفنى رَحِمَهُ ٱللَّهُ عمره في سبيل الطلب، حتى أصبح أحفظ أهل البصرة في وقته، وحدث بخراسان بمائة ألف حديث من حفظه.



مدينة الكوفة



المدينة المنورة

(٣) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٩/ ٢٤)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ٤٢٠)، «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٢٠٣).

قصص ومواقف:

★ **قوة الحفظ:**

قال عن نفسه: أسرد ثلاثين ألف حديث ولا فخر، وفي صدري اثنا عشر ألف حديث لعثمان البزي ما سألني عنها أحد من أهل البصرة فخرجت إلى أصبهان فبثثتها فيهم[1].

«مسند الإمام الطيالسي»:

يقول د. دخيل بن صالح اللحيدان:

مسند الطيالسي ليس من تصنيفه؛ بل هو عدة مجالس سمعها يونس بن حبيب منه، صنفها ليونس أبو مسعود الرازي كما قال أبو نعيم، وقال الذهبي: سمع يونس بن حبيب عدة مجالس متفرقة، فهي المسند الذي وقع لنا.

مشتملاته:

١- عدد الصحابة الذين روى الطيالسي لهم فيه (٢٦٧) صحابيًّا، وعدد أحاديثه (٢٨٩٠) حديثًا، واشتمل على زيادات ليونس بن حبيب ، وهي قليلة بالنسبة لمرويات الكتاب.

٢- اشتمل المسند على الأحاديث المرفوعة وهي الغالبة فيه ، وعلى قليل من المرسل، لاسيما عند ذكر اختلاف الرواة، والموقوف، والمقطوع، والمعلق بخاصة عند ذكر اختلاف الرواة.

وأكثر مرويات أبي داود الطيالسي فيه عن شعبة بن الحجاج، وفيه بيان اختلاف الرواة، وعلل الأحاديث، وبيان لبعض أقوال أبي داود الطيالسي.

(١) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٩/ ٢٧).

طريقة ترتيبه:

رتبت المرويات فيه على حسب مسانيد الصحابة، وقد بدأه بأحاديث العشرة المبشرين بالجنة، ثم حديثا بن مسعود، ثم حذيفة، وبقية الصحابة، وانتهي بأحاديث عبد الله بن عباس.

ومسند الصحابي الواحد مرتب علي أسماء التابعين الذين رووا عنه، حيث جمع أحاديث كل تابعي في مكان واحد، فذكر مثلًا أحاديث طاووس عن ابن عباس، ثم جابر بن زيد عن ابن عباس، ثم سعيد بن جبير عن ابن عباس وهكذا... وله فهارس في نهايته تساعد في معرفة موقع اسم الصحابي في المسند.

أهم مميزات مسند أبي داود الطيالسي:

١- يعتبر من المصادر الحديثية المسندة.

٢- يعتبر من مصادر معرفة مرويات شعبة بن الحجاج ، وبيان اختلاف الروايات فيها.

٣- يعد من مصادر معرفة العلل واختلاف الرواة.

٤- الإفادة في معرفة الصحابة، إذا صح الإسناد إليهم.

٥- ضمه زوائد متعددة على الستة.



توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالبصرة سنة ٢٠٣ أو ٢٠٤هـ.

(٢) «طبقات ابن سعد» (٩/ ٢٩٨).

خراسان

الري (جزء من طهران حالياً)

سوريا

لبنان

بيروت

دمشق

مكان مولده و وفاته

بغداد

العراق

عمان

الأردن

فلسطين

الكوفة

البصرة (الزبير حاليا)

الكويت

الخليج العربي

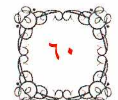
المدينة المنورة

رحلة الإمام أبي داود الطيالسي

▲ الأماكن المهمة فى حياة الإمام أبي داود الطيالسي

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة

البصرة - بغداد - الكوفة - المدينة - خراسان - البصرة



عبد الرزاق الصنعاني

اسمه ونسبه[١]:

★ هو الإمام الحافظ أبو بكر عبد الرزاق ابن همام بن نافع الحميري[٢] مولاهم الصنعاني اليماني.

مولده ونشأته:

ولد الإمام عبد الرزاق الصنعاني سنة ١٢٦هـ باليمن في بلدة صنعاء[٣]، وكان هذا عند انتهاء الخلافة الأموية وانتقالها إلى العباسيين.



صنعاء

(١) ينظر: «طبقات ابن سعد» (٥/٥٤٨)، «التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣١٠)، «طبقات الحفاظ» للسيوطي (ص١٥٤).

(٢) نسبة إلى حِمْيَر قبيلة معروفة باليمن.

(٣) صنعاء: عاصمة اليمن، قال أبو محمد الهمداني: وهي أم اليمن وقطبها لأنها في الوسط منها ما بينها وبين عدن كما بينها وبين حد اليمن من أرض نجد والحجاز، وكان اسمها في الجاهلية أزال ويسميها أهل الشام القصبة، وتقول العرب: «لابد من صنعاء، ولو طال السفر»، من معالمها: الجامع الكبير، سوق مدينة صنعاء القديمة، المتحف الحربي، قصر غمدان. «معجم البلدان» (٣/ ٤٢٥).

نشأ في كنف أب تمتد أصوله في أعماق فارس، وفي رعاية أم عربية، وقد كان والده ذا عناية بالحديث والرواية وأهلها؛ فنشأ الإمام عبد الرزاق على طريقة المحدثين في ظل من رعاية أبيه.

وإلى جانب والده وجد أيضًا عبد الرزاق عمه وهب بن نافع، وكان يعد من أهل العلم، وكذلك زوج أخته داود بن إبراهيم وابن أخيه إبراهيم بن عبد الله بن همام؛ وقد أثرت نشأته في مثل هذا الجو العلمي في تكوين شخصيته.

قال الإمام الذهبي: طلب العلم وهو ابن عشرين سنة[٤].

علمه وفضله:

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ من العُبَّاد الصالحين، والعلماء العارفين، عاش حياة عبادة وصلاح وزهد، وكان محبًّا للعلماء وطلاَّب العلم. عن سلمة بن شبيب قال: سمعت عبد الرزاق يقول: «أخزى الله سلعة لا تنفق إلا بعد الكبر والضعف، حتى إذا بلغ أحدهم مائة سنة، كتب عنه، فإما أن يقال: كذَّاب؛ فيبطلون علمه، وإما أن يقال: مبتدع؛ فيبطلون علمه، فما أقل من ينجو من ذلك!».

★ الرد على من يتهمونه بالتشيع:

اتُّهم عبد الرزاق بأن فيه بعض التشيع، وأنه يفضل عليًا على الشيخين، وذكره أبو أحمد بن عدي في (كامله)، فقال: «نسبوه إلى التشيع، ولكن اعتقاده وكلامه يخالف هذا الزعم». قال

(٤) «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٦٠٩)، «التهذيب» لابن حجر (١١/ ١٦٧-١٦٨).

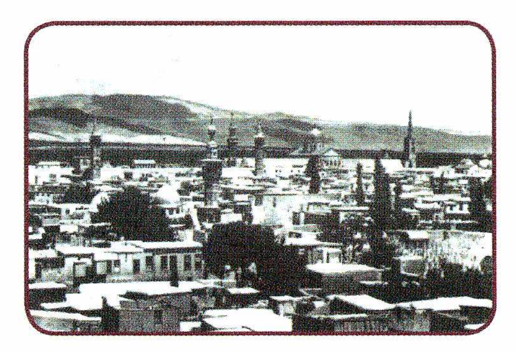


سلمة بن شبيب: سمعت عبد الرزاق يقول: «والله ما انشرح صدري قَطُّ أن أفضل عليًّا على أبي بكر وعمر». وقال أحمد بن الأزهر: سمعت عبد الرزاق يقول: «أُفضِّل الشيخين بتفضيل عليٍّ إياهما على نفسه، ولو لم يفضلهما لم أفضلهما، كفى بي إزراءً أن أحبَّ عليًّا ثم أخالف قوله».

قال أحمد بن صالح المصري: «قلت لأحمد بن حنبل: رأيت أحدًا أحسن حديثًا من عبد الرزاق؟ قال: لا». وقال أبو زرعة الدمشقي: «عبد الرزاق أحد من ثبت حديثه، وكان يحفظ نحوًا من سبعة عشر ألف حديث». وقال يحيى بن معين: «لو ارتدَّ ما تركنا حديثه».

رحلاتـــه[1]:

قدم الشام تاجرًا وسمع بها من الأوزاعي ومحمد ابن راشد المكحولي وغيرهم، ولعل التجارة لم تكن الهدف الأول لرحلة الإمام عبد الرزاق إلى



الشام

الشام وإن وجد منه القيام بها، وذلك تبعا لقصده الاستماع إلى المحدثين بالشام.

وقد قدم من الشام إلى مكة حاجًّا وسمع بها ابن جريج وعبد الله بن سعيد بن أبي هند وغيرهما، وارتحل إليها مرات عديدة.

ولما قدم المدينة التقى الإمام مالك بن أنس.



مكة المكرمة

قصص ومواقف:

★ لقاء لعلمين:

خرج إليه الإمام أحمد بن حنبل، وأصابت أحمد فاقة في طريقة إلى عبد الرزاق، فأكرى نفسه من جمالين حتى وصل إلى عبد الرزاق، فطرق عليه الباب، فصرخ بقال بأحمد وقال: لا تطرق الباب على الشيخ فإنه يهاب، فمكث أحمد بن حنبل في باب عبد الرزاق ينتظره حتى كادت الشمس أن تغرب، فلما خرج عبدالرزاق ضم أحمد إليه وعانقه. ثم أقبل الإمام أحمد يسأل عبدالرزاق وهو يجيبه والأول يكتب في قرطاس حتى أظلمت، فنادى عبد الرزاق بالبقال أن يأتيهم بسراج فاستمرا حتى انقضى وقت صلاة المغرب[2].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/ ٥٦٤)، «زوائد مصنف عبد الرزاق الصنعاني على الكتب الستة» لعبد الرحمن بن أحمد ابن عبد الرحمن الخريصي (ص٢٣)، «تفسير عبد الرزاق» دراسة وتحقيق: دكتور محمود محمد عبده، (ص٢٥).

(٢) «الحلية» لأبي نعيم (٨: ١٧٤-١٧٥).

قيل: ما رحل إلى أحد بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثل ما رحل إليه.

وهذه منقبة عظيمة من مناقب عبد الرزاق رَحِمَهُ اللهُ.

«مصنف الإمام عبدالرزاق»:

الكتاب غنيٌّ بالأسانيد العالية من الثلاثيات، مما له أهمية كبيرة عند أهل الحديث، وقد رتبه على الكتب والأبواب الفقهية، وتميز بكثرة الأحاديث الصحيحة فيه بالنسبة إلى جميع ما روى في الكتاب.

قال السخاوي (ت:٩٠٢هـ) في فتح المغيث: «... وبالجملة: فسبيل من أراد الاحتجاج بحديث في السنن ـ لاسيما ابن ماجه ومصنف ابن أبي شيبة وعبد الرزاق، مما الأمر فيه أشد- أو بحديث من المسانيد: واحد؛ إذ جميع ذلك لم يشترط من جمعه الصحة ولا الحسن خاصة، وهذا المحتج إن كان متأهلًا لمعرفة الصحيح من غيره؛ فليس له أن يحتج بحديث من السنن من غير أن ينظر في اتصال إسناده وحال رواته.

والإمام عبد الرزاق لا يتكلم على الأحاديث صحةً أو ضعفًا، وربما رجح بين تلك اجتهادات السلف ما استبان له صوابه، فيقول: «وبهذا نأخذ»، كما أنه لا يقطع المتون، بل يوردها برمتها دون تقطيع وإن كانت طويلة.

وقد بلغ عدد الأحاديث والآثار في مصنف عبد الرزاق (٣٣٠١٢) حديثًا وأثرًا.

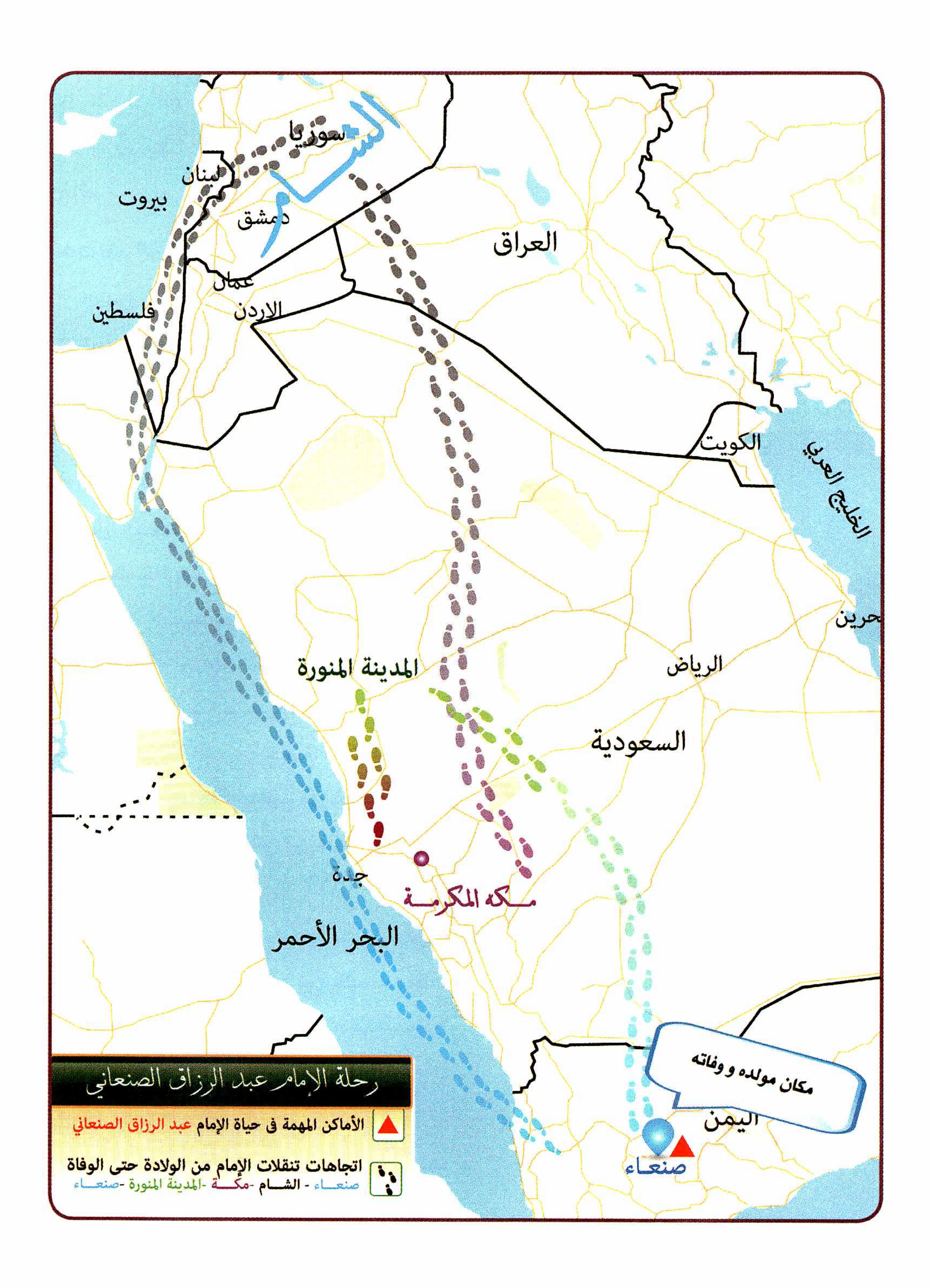
وفاته:

توفي في النصف من شوال سنة إحدى وعشرين ومائتين[1].

قبره بضاحية صنعاء في قرية تسمى «حمرا علب» في جنوب جبل نقم على مسافة ساعة من صنعاء.

(١) «طبقات ابن سعد» (٥/ ٣٩٩).




سوريا
الشام
لبنان
بيروت
دمشق
العراق
عمان
الاردن
فلسطين
الكويت
الخليج العربي
الرياض
المدينة المنورة
السعودية
جدة
مكه المكرمة
البحر الأحمر
مكان مولده و وفاته
اليمن
صنعاء
رحلة الإمام عبد الرزاق الصنعاني
الأماكن المهمة فى حياة الإمام عبد الرزاق الصنعاني
اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة
صنعاء - الشام -مكة -المدينة المنورة -صنعاء

عبد الله الحميدي

اسمه ونسبه[1]:

★ هو الإمام الحافظ المحدث الفقيه، أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبد الله ابن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى الحميدي القرشي الأسدي المكي.

★ وقال الحافظ ابن حجر في نسبه: عبد الله ابن الزبير بن عيسى بن عبيد الله بن أسامة بن عبد الله بن حميد بن نصر بن الحارث بن أسد بن عبد العزى، وقيل في نسبه غير ذلك، ساق الزبير ابن بكار نسبه إلى عبد الله فقال: ابن الزبير بن عبيد الله بن حميد وهذا هو الراجح.

ولادته ونشأته[2]:

★ لم تشر التراجم إلى سنة ولادته غير أنه ولد بمكة المكرمة ونشأ فيها وتتلمذ على حافظ عصره وإمام زمانه سفيان بن عيينة، وكان أجل أصحابه حيث حفظ عنه عشرة آلاف حديث.

★ ثم إنه بعد ذلك لازم الإمام الشافعي ملازمة الظل، وصحبه في حله وترحاله، فعنه روى وبه تفقه.

(١) «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ١٨٩)، «الثقات» لابن حبان (٨/ ٣٤١).

(٢) «طبقات الفقهاء» للشيرازي (١/ ٩٩)، «طبقات السبكي» (٢/ ١٤٠).

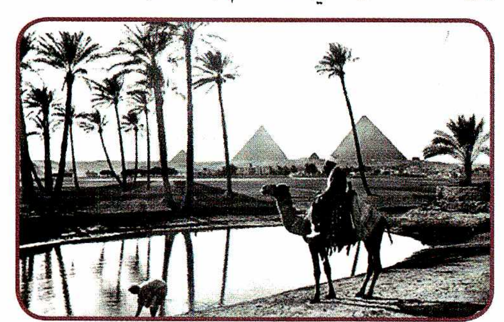


مكة المكرمة



رحلاتــــه:

★ رحل مع الشافعي إلى مصر وبقي له مصاحبًا حتى فارق الحياة سنة (٢٠٤هـ)، ثم عاد بعد موته إلى مكة حتى لقي الله عام (٢١٩هـ).



مصر قديمًا

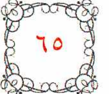
قصص ومواقف:

★ أحفظ أصحاب ابن عيينة:

قال سعيد بن منصور: لا تسألوني عن حديث سفيان، فإن هذا الحميدي يجعلنا على طَبَق[3].

يقول الحميدي: كنت بمصر، وكان لسعيد ابن منصور حلقة في مسجد مصر، ويجتمع إليه

(٣) «المعرفة والتاريخ» ليعقوب بن سفيان (٢/ ١٧٨-١٧٩).



أهل خراسان وأهل العراق، فجلست إليهم، فذكروا شيخًا لسفيان، فقالوا: كم يكون حديثه؟ فقلت: كذا وكذا. قال: فَسَبَّحَ سعيد بن منصور، وأنكر ذلك، وأنكر ابن دسيم ، وكان إنكار ابن دسيم أشدَّ عليّ، فأقبلت على سعيد، فقلت: كم تحفظ عن سفيان عنه؟ فذكر نحو النصف مما قلت، وأقبلت على ابن دسيم، فقلت: كم تحفظ عن سفيان عنه؟ فذكر زيادة على ما قال سعيد: نحو الثلاثين مما قلت أنا، فقلت لسعيد: تحفظ ما كتبت عن سفيان عنه؟ قال: نعم، فقلت: فَعُدَّ، قال: فَعَدَّ، ثم قلت لابن دسيم: عُدَّ ما كتبت عن سفيان عنه، فإذا سعيد يغرب على ابن دسيم بأحاديث، وابن دسيم يغرب على سعيد بأحاديث كثيرة، فإذا قد ذهب عليهما أحاديث يسيرة، قال: فذكرت ما ذهب عليهما. قال: فرأيت الحياء والخجل في وجهيهما[1].

«مسند الإمام الحميدي»:

يقول د. دخيل بن صالح اللحيدان:

مرويات الإمام الحميدي عن شيخه سفيان بن عيينة -في الغالب- مرتبة على مسانيد الصحابة، ومعلة.

روى الحميدي بإسناده عن (١٨٢) صحابيًّا، ولم يخرج أحاديث طلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة.

-عدد أحاديث الكتاب على حسب ترقيم محققه حبيب الرحمن الأعظمي (١٣٠٠).

- تضمن مسند الحميدي زيادة لأبي علي محمد ابن أحمد بن الحسن بن الصواف (ت٣٥٩هـ) وهو الراوي عن تلميذ الإمام الحميدي بشر بن موسى الأسدي، وهذه الزيادة في أحاديث علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

- اشتمل مسند الحميدي بخاصة على مرويات شيخه سفيان بن عيينة وعللها، واختلاف الرواة فيها،وليس ببعيد القول بأن هذا الكتاب أفرده الحميدي لترتيب مرويات شيخه المذكور على مسانيد الصحابة، حيث إن غالب مروياته في هذا المسند عن شيخه سفيان، وأما مروياته فيه عن غيره، فعددها (٤٨) حديثًا، وهي قليلة بالنسبة لمجموع مرويات الكتاب، وهي (١٣٦٨) حديثًا على الصواب في عددها، كما سبق، فتصبح نسبتها أقل من (٤٪).

- اشتمل على المرفوع وهو غالب الكتاب، وعلى قليل من المرسل، والموقوف، والمقطوع.

- اشتمل على الأسانيد العالية، فعدد الأحاديث الثلاثية (١٣٩) حديثًا، وهذه نسبة عالية بالنسبة لعدد أحاديث الكتاب، وذلك إذا قورن هذا العدد مع عدد الأحاديث الثلاثية في كتب السنة الأخرى، كما أن عدد الأحاديث الرباعية قد تصل إلى (٧٥٪) من أحاديث المسند.

- اشتمل المسند أيضًا على بعض أقوال الحميدي نفسه كبيانه لأحاديث لم يسمعها من سفيان، وتسميته لرجل في الإسناد، وشرحه لبعض الألفاظ الغريبة، وبعض اختياراته، وعلى سؤالاته لشيخه سفيان، وذكر شيء من أحواله وأقواله،

(١) «المعرفة والتاريخ» ليعقوب بن سفيان (٢/ ١٧٩)، وعنه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٧/ ٣٥٦) مخطوط الظاهرية.

وهي كثيرة، وفيها ما يتعلق بالسماع والعلل، وشرح الغريب، والفقه.

ترتيبه:

١- رتب الإمام الحميدي المرويات بحسب مسانيد الصحابة، وربما روى في مسند صحابي حديث صحابي آخر، لتعلق ذلك بالمتن، أو بقصة في الإسناد، ولم يذكر في مسانيد كثير من الصحابة الذين أخرج لهم، إلا حديثًا أو حديثين، وكذا اقتصر في المكثرين منهم على مجموعة أحاديث ليست بكثيرة بالنسبة لعدد مروياتهم المعروفة، والذي يظهر أنه إنما خص كتابه هذا بمرويات سفيان، أو أنه انتقى ما أورده من مرويات ابن عيينة، بدليل قول الإمام الشافعي: إنه يحفظ لسفيان عشرة آلاف حديث.

٢- رتب أحاديث المكثرين من الصحابة على أبواب الفقه في الغالب، وهذا يظهر من سرده للأحاديث في مسند الصحابي، ومن ذلك صنيعه في مسند عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، حيث بدأ بأحاديث الوضوء، ثم بوب بأحاديث الصلاة، وأحاديث الصيام، والحج، والجنائز، والأقضية، وكذلك صنع في مسند ابن عباس، وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

٣- بدأ مسانيد الرجال بالعشرة المبشرين بالجنة، إلا طلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فلم يذكره، ولعله لم يظفر برواية من طريقه، أو لم يظفر بذلك من مرويات شيخه سفيان بن عيينة لأحاديث طلحة، ثم ساق بعد ذلك بقية مسانيد الصحابة من غير استيعاب، وجمع مسانيد الصحابيات -رضوان الله عليهن- في موضع في أثناء أوائل مسانيد الرجال، وابتدأها بأحاديث أمهات المؤمنين -رضوان الله عليهن-، وقدم عائشة، ثم بقية النساء من غير استيعاب.

أهم مميزاته:

(أ) يعتبر من مصادر السنة المسندة الأصيلة؛ لأن الحميدي يروى فيه بإسناده إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولذلك أثره في علوم الحديث إسنادًا ومتنًا .

(ب) يعد من مظان الإسناد العالي؛ لتقدم وفاة الحميدي.

(جـ) جمعه مرويات شيخه سفيان بن عيينة، مع بيان عللها، واختلاف الرواة فيها.

(د) تضمنه سؤالاته لشيخه سفيان بن عيينة، وبيان أقواله، وأحواله في الرواية وما يتعلق بها.

(هـ) ترتيب أحاديث المكثرين من الصحابة على الأبواب.

(و) العناية البالغة ببيان زيادات الرواة -في مرويات سفيان بن عيينة- وفصل المدرج من المرفوع، وسياق المتون المطولة، وقصص الإسناد والمتن -وهي تتضمن الموقوف وغيره- والعناية بسماع المدلسين.

وفاته[1]:

★ مات الحميدي رَحِمَهُ اللَّهُ بمكة في شهر ربيع الأول سنة تسع عشرة ومائتين، هكذا أرخه ابن سعد والبخاري. وقيل في سنة عشرين ومائتين.

(١) «تهذيب الكمال» للمزي (١٤/ ٥١٥)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٦١٨).



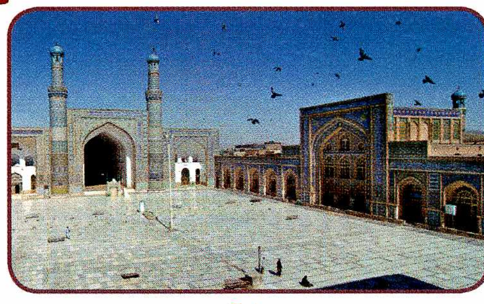
أبو عُبيد القاسم بن سلّام

اسمه ونسبه[1]:

★ الإمام المحدث الفقيه القاسم بن سَلّام التركي الهروي الأزدي الخزرجي بالولاء، اشتهر بكنيته أبي عُبيد، كان أبوه مملوكًا روميًا.

ولادتـــه:

★ ولد بمدينة هراة[2] من بلاد خراسان سنة ١٥٧هـ.



هراة

(١) «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٥٥)، «المعارف» لابن قتيبة (ص٥٤٩)، «الفهرست» لابن النديم (ص٨٦)، «تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٤٠٣).

(٢) هراة: مدينة أفغانية تقع غرب أفغانستان يمر بها نهر هريرود والذى يتدفق من وسط البلد، تلقب بجوهرة خراسان.
فتحها المسلمون في عهد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
موقع هرات في منطقة جبلية دون توسعها وامتدادها، وما تزال المدينة القديمة تحافظ على كثير من معالمها الإسلامية بالرغم من أن العمران الحديث بدأ ينشط بجوار القديم، ومن أشهر معالمها: الجامع الكبير وحصن هرات.

نشأتـــه:

★ تعلم القرآن الكريم في صغره رغبة من والده سلّام الذي بقي لسانه معوجًا، ولغته ركيكة.

★ يروى أنه عندما وجّهه والده للكتاب قال للمعلم: «علمي القاسم فإنها كيسة»، وهو يقصد بذلك: «علم لي القاسم فإنه كيس»[3].

★ عاش أبو عبيد في ظل الدول العباسية التي تولت الخلافة من سنة ١٣٢هـ إلى سنة ٦٥٦هـ، وتعاقب على حياته عدد من الخلفاء، كان معظمهم على قدر وافر من الذكاء وسداد الرأي والشجاعة في تحمل المسؤولية، ومواجهة المشاكل في الداخل والخارج.

رحلاتـــه[4]:

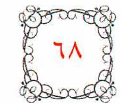
★ بدأ أبو عبيد يطلب العلم في بلدة هراة، حيث كان يحضر مع ابن سيده في الكتاب، ثم رحل إلى بغداد والكوفة، فروى فيها عن شريك

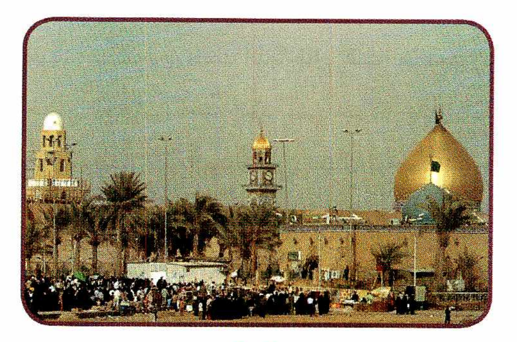


بغداد

(٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٤٩١).

(٤) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ٤٠٤)، «معجم الأدباء» للحموي (١٦/ ٢٥٤)، «جهود الإمام أبي عبيدة القاسم بن سلام في علوم القراءات» لأحمد بن فارس السلوم (ص١٦).





الكوفة

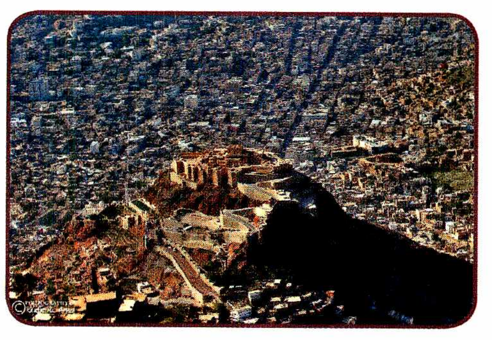
القاضي، ثم تحول إلى البصرة، ليسمع من حماد، ففاته ولم يدركه، وتأسف على ذلك أسفًا بالغًا، ودخل أيضًا الرقة، وسمع من محدثيها، فيقول أبو عبيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن نفسه: جلست إلى معمر بن سليمان بالرقة وكان من خير من رأيت، ثم رجع أبو عبيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى خراسان موطنه الأصلي، وعمل هنالك مؤدبًا لآل هرثمة، والمؤدب: الذي يربي الأولاد ويعتني بهم، ويرشدهم إلى تعاليم الدين والأخلاق الحسنة، ويحملهم على الأدب الجم، فهرثمة بن أعين من كبار قادة هارون الرشيد، وأبو عبيد في أول حياته تولى تأديب أولاد آل هرثمة، ثم اتصل بثابت بن نصر بن مالك الخزاعي يؤدب ولده.

وكان ثابت قد تولى طرسوس، وهي: مدينة بثغور الشام، بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم، وتُعرف أيضًا بطرطوس.

ولما تولى ثابت على طرسوس وحكمها ثماني عشرة سنة، ولّى أبا عبيد القاسم بن سلاّم قضاء طرسوس، فتولاها له ثماني عشرة سنة، وأصبح قاضيًا لطرسوس، ثم رحل إلى مصر سنة ٢١٣هـ، وكان منقطعًا للأمير عبد الله بن طاهر الذي أعجب بحديثه، ونفحه بقدر من المال لينفقه على نفسه.

وكان أبو عبيد قدم الشام، وقد حدث عن شيخ من أهل الشام كانت وفاته سنة ٢١٤هـ.

وفي آخر حياته حج إلى بيت الله الحرام سنة ٢١٩ هـ، وبعد أن أدى الفريضة، وعزم على الانصراف رأى رؤيا أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان جالسًا وعلى رأسه قومٌ يحجبونه، والناس يدخلون عليه ويسلمون عليه ويصافحونه، قال: فلما دنوتُ أدخل مع الناس مُنِعْتُ، فقلت لهم: لِمَ لا تخلوا بيني وبين رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فقالوا لي: لا والله لا تدخل ولا تسلم عليه، وأنت غدًا ذاهب إلى العراق، كيف تخرج العراق غدًا ثم تريد أن تسلم عليه؟! فقال: فقلت لهم -وهذا كله في المنام-: إني لا أخرج إذًا، فأخذوا علي العهد ألا أخرج، ثم خلوا بيني وبين النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فدخلت وسلمت عليه وصافحته، فلما أصبح أبو عبيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد هذه الرؤيا، فاسخ كَرِيَّه -أي: الشخص الذي اتفق معه على الكِراء إجارة القافلة أو الدابة من مكة إلى العراق، فسخ معه عقد الإجارة- وجلس في مكة إلى أن توفي بها، ودُفن فيها رَحِمَهُ ٱللَّهُ.



طرسوس

قصص ومواقف:

★ لا أدق بابًا قط:

يقول أبو عبيد عن نفسه: «ما أتيت عالمًا قط فاستأذنت عليه، ولكن صبرت حتى يخرج إليّ، وتأولت قول الله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ [الحجرات:٥]، وقال أيضًا: «ما دققت على مُحدِّثٍ بابه قط، وإنما أنتظر حتى يخرج ثم أفاتحه برغبتي» وهذا يدل على أدبه رَحِمَهُ اللَّهُ مع الشيوخ، فما كان يزعج أحدًا، ولا يطرق الباب وإنما ينتظر، وهذا ما فعله ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كما قال: «كنت آتي بيت الرجل من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأريد أن أسمع منه الحديث، فأجلس على بابه في القيلولة حتى أنام، أتوسد العتبة، فتُسْفِي الريح على وجهي التراب؛ لكن أتحمل حتى يخرج إليّ، ويعاتبني لماذا لم أطرق عليه»[1].

★ لا أكثر من سؤالين:

جاء الحسن بن حربوية إلى أبي عبيد، فقال: أريد أن أسألك عن سؤالين قال: ما هما؟ قلت: ﴿ دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ﴾ ما معنى الأيد؟ قال أبو عبيد: القوة. قلت: فما معنى: ﴿ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴾؟ قال: القوة، والأبصار: العقول. قلت: ما بال إحداهما لم تثبت فيها الياء ﴿ دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ﴾ إنما بالكسرة بدون ياء؟ وهذه ﴿ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ ثبتت فيها الياء مع أن كليهما بمعنى القوة؟! قال: عمل الكاتب الذي كتب، قال: فاندفعتُ أسأل عن مسألة أخرى ثالثة، فقال أبو عبيد مذكرًا للسائل: أنت قلتَ: مسألتين يرحمك الله؟ قال: قلت: ما أحسب حضر المجلس أحدٌ أبعد مني منزلًا، فقال أبو عبيد معلمًا إياهُ: الصدق وإن كان يرحمك الله، فأنت إن قلت مسألتين فعليك أن تلتزم بمسألتين، فإن أردت أكثر فاستأذن، لكن أن تقول: أريد أن أسألك سؤالين، ثم تسأل سبعة أو خمسة أو ثلاثة. لا، أين الصدق؟!

انظر كيف كان يتعامل بالصدق حتى في هذه الأشياء الدقيقة.

★ مكافأة للجهاد:

أرسل دُلَف العِجلي أحد قادة المأمون إلى عبد الله ابن طاهر يستهديه أبا عبيد مدة شهرين، يقول: أهدني أبا عبيد شهرين، وذلك لما سمع بأبي عبيد ووَصَلَه صيته العلمي، فطلب عبد الله بن طاهر الأمير من أبي عبيد أن يسير إلى أبي دُلَف لشهرين، فأقام عنده شهرين مشتغلًا بالتعليم، فلما أراد الانصراف وصله أبو دُلَف بثلاثين ألف درهم، فلم يقبلها، وقال: أنا في جنبة رجلٍ لا يحوجني إلى صلة غيره، ولا آخذ ما فيه عليَّ نقصٌ، فلما عاد إلى عبد الله ابن طاهر وَصَلَه بثلاثين ألف دينار، لِمَا رأى من تعففه عن قبول ثلاثين ألف درهم من أبي دُلَف.

فهل يا ترى أخذ هذا المال، وصار مكافأة عن تعففه الأول؟! كلا، بل إنه قال له: أيها الأمير! قد قبلتها، ولكن قد أغنيتني بمعروفك وبرك وكفايتك عنها، وقد رأيتُ أن أشتري بها سلاحًا وخيلًا، وأوجه به إلى الثغر، فيكون الثواب متوفرًا على الأمير، ففعل، ووضعها ثمن سلاحٍ في سبيل

---

(١) «المجالسة وجواهر العلم» للدينوري (١/ ٣٧٢).

الله، وأقنع الأمير بحجة أن هذا سيكون فيه ثواب وافر محفوظ لهذا الأمير.

★ ربابٌ ربةُ البيتِ تصب الخل في الزيتِ:

جاء شخصٌ إلى أبي عبيد فسأله عن الرباب، فقال أبو عبيد مجيبًا بدقته وعلمه العميق: هو الذي يتدلى دُوَين السحاب:

كأن الرباب دُوَين السحاب

نعامٌ تُعلق بالأرجلِ

فقال: لم أُرِد هذا، قال أبو عبيد: إذا كنت تريد إطلاقًا آخر؛ فالرباب يطلق على اسم امرأة، وأنشد أبو عبيد:

إن الذي قسم الملاحة بيننا

وكسا وجوه الغانيات جمالا

وهب الملاحة للرباب وزادها

في الوجه من بعد الملاحة خالا

فقال: لم أُرِدْ هذا -أيضًا- فقال أبو عبيد: عساك أردتَ قول الشاعر:

ربابٌ ربةُ البيتِ

تصب الخل في الزيتِ

لها سبعُ دجاجاتٍ

وديكٌ حسن الصوتِ

★ غيبة الغضبان:

كان أبو عبيد رَحِمَهُ اللَّهُ متصفًا بالحلم، فقد روي أن أبا عمرو الطوسي قال: قال لي أبي: غدوتُ إلى أبي عبيد ذات يوم فاستقبلني يعقوب بن السكيت، فقال: إلى أين؟ فقلتُ: إلى أبي عبيد، فقال: أنتَ أعلم منه -كأنه يزهده في لقاء أبي عبيد- قال: فمضيت إلى أبي عبيد فحدثته أن فلانًا قال لي: إني أعلم منك، فقال لي أبو عبيد: الرجل غضبان، قال: قلت: مِن أي شيء؟ قال: جاءني منذ أيام فقال لي: اقرأ عليّ غريب الحديث، فقلت: لا، ولكن تجيء مع عامة الناس في الدرس، أما أن أخصص لك درسًا فلا أطيق ذلك، فغضب ودخل ذلك في نفسه، وقال لك من جراء ذلك هذا الكلام،فلم يرد عليه ويقول: هذا جاهل، أو هذا سفيه ونحو ذلك؛ وإنما قال: الرجل غضبان، والغضبان يخرج منه كلام ليس بموزون.

«غريب الحديث» للإمام أبي عبيد:

هو أقدم ما وصلنا من الكتب المؤلفة في غريب الحديث وأثمنُها، وأجل مؤلفات أبي عبيد القاسم بن سلّام الهروي (ت:٢٢٤هـ) وهو غير كتابه (الغريب المصنف) المطبوع في تونس عام (١٩٨٩هـ)، رتبه على غرار كتب المسانيد مبتدئًا بأحاديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم أصحابه، وعدد من التابعين، وأنفق في جمعه وتبويبه مدة أربعين سنة، إلا أنه لم يرتب مواده، وبقي بلا ترتيب، حتى نهض إلى ترتيبه على حروف المعجم موفق الدين ابن قدامة (ت ٦٢٠هـ) ، كما ذكر ابن حجر في «نخبة الفكر» .

ولما فرغ أبو عبيد منه أهداه للوزير عبد الله ابن طاهر، وكان كلما ألف كتابا أهداه إليه، فلما أهداه «غريب الحديث» قال: «إن عقلًا بعث صاحبه على عمل هذا الكتاب لحقيق ألا يحوج إلى طلب معاش، وأجرى له في كل شهر عشرة آلاف درهم».



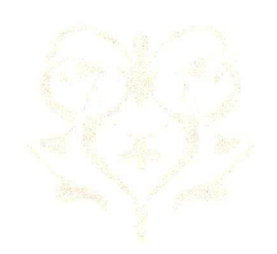
وفاتـــه:

★ توفي أبو عبيد القاسم بن سلّام رَحِمَهُ ٱللَّهُ بمكة سنة ٢٢٤هـ، تاركًا وراءه ذكرًا طيبًا وأثرًا حسنًا.

ولما بلغ الأمير عبد الله بن طاهر خبر وفاته رثاه بأبيات هذا مطلعها:

يا طالب العلم قد أودى ابن سلّام

كان فارس علم، غير محجام(١)



(١) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ٤٠٤).



رحلة الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام

▲ الأماكن المهمة في حياة الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام

اتجاهات تنقلات الإمام من الـــولادة حتى الوفـاة

هراة - بغداد - الكوفة - البصرة - الرقة - خراسان - طرسوس - مكة

١ هراة

مكان مولده

ايران

٢ بغداد

العراق

٣ الكوفة

٤ البصرة (الزبير حاليا)

٥ الرقة

٦ خراسان

الري (جزء من طهران حالياً)

٧ طرسوس

سوريا

لبنان

دمشق

عمان

الأردن

الكويت

الخليج العربي

البحرين

دبي

الرياض

المدينة المنورة

مكان وفاته

٨ مكه المكرمة



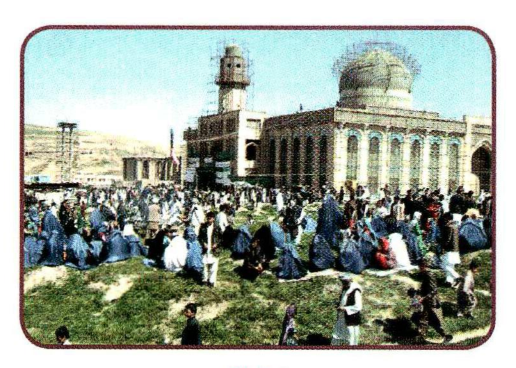
سعيد بن منصور

اسمه ونسبه[1]:

★ هو الإمام المحدث أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة البَزّازُ، الخُراساني، النَّيْسَابوري، الجُوزَجَاني البَلْخِي، المَرْوَزِي - ويقال: الطَّالْقَاني، المكّي، المجاور.

ولادته ونشأته:

★ ولادته كانت بجُوزَجَان[2] قريبًا من سنة سبع وثلاثين ومائة، وانتقل إلى بَلْخ حيث نشأ بها.



جوزجان

(١) «التفسير من سنن سعيد بن منصور - محققًا»، دراسة وتحقيق د.سعد ابن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد (ص٥٨).

(٢) **جوزجان:** إحدى محافظات أفغانستان، وتقع شمال البلاد وعاصمتها مدينة شبرغان.

«معجم البلدان» (٢/ ١٨٢) لياقوت الحموي.

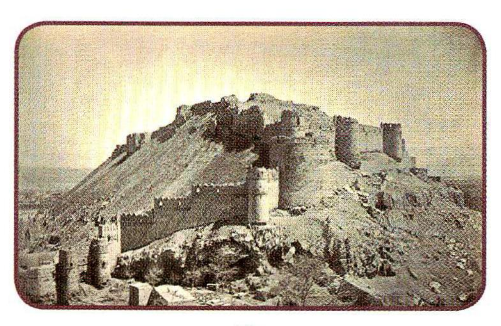
رحلاته[3]:

★ طلب سعيد بن منصور للعلم كان قبل سنة تسع وخمسين ومائة، فقد يكون عمره عشرين سنة أو أقل أو أكثر بقليل، ورحل قبل سنة إحدى وستين ومائة.

★ وقد جاب سعيد بن منصور البلاد شرقًا وغربًا، وضرب في الأرض، طلبًا للشيوخ والظَّفَر بعلوّ الإسناد.

★ يحكي الذهبي أنه سمع بخراسان والحجاز والعراق ومصر والشام والجزيرة وغير ذلك .

★ ويقول المِزّي: ولد بجُوزَجَان، ونشأ بِبَلْخ[4]، وطاف البلاد، وسكن مكة ومات بها.



بلخ

(٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠ / ٥٨٦)، «تهذيب الكمال» للمزي (١١/ ٧٧)، «التفسير من سنن سعيد بن منصور - محققًا» دراسة وتحقيق د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد (ص٦١-٧٤).

(٤) **بلخ:** مدينة صغيرة في ولاية بلخ، أفغانستان. تبعد عن عاصمة الولاية مزار شريف بحوالي عشرين كيلومترًا، وتقع شمال غربها. وقد هدمت المدينة ثنتين وعشرين مرة خلال الحروب التي شهدتها المنطقة آخرها على يد جنكيز خان في القرن السابع الميلادي ولم تبن بعده، لكن آثارها القديمة لا تزال موجودة على أطراف المدينة الجديدة التي بنيت بجوارها. «معجم البلدان» (١/ ٤٧٩).

★ وفيما يلي ذكر للمدن التي سمع بها أو روى عن شيوخ من أهلها، وبعضها حدَّث بها:

★ خُرَاسَان: ذكر الذهبي كما سبق أنه سمع بها، وهي إقليم واسع ينسب إليه سعيد بن منصور لأنه وُلد ونشأ في بلاد منه .

★ وقد سمع سعيد بن منصور من عبد الله ابن المبارك وهو من مرو، وسمع من جرير بن عبد الحميد، وكان قاضي الرَّيّ.

★ كِرْمان[1]: وهي آخر حدود خراسان مما يلي الهند، وليست تابعة لها.

★ وقد سمع سعيد من حَسَّان بن إبراهيم الكِرْماني.



كرمان

★ العراق: ذكر الذهبي أنه رحل إلى العراق وسمع من علمائها .

★ وهي بلاد تشمل عدة مدن، منها: المدائن، والكوفة، والبصرة، وواسط، وبغداد.

★ فممن سمع منه سعيد بن منصور من أهل المدائن: سَلاَّم بن سُلَيم الطويل، وعبد ربه بن نافع.

★ ومن أهل الكوفة: أبو الأَحْوص سلاّم بن سُلَيْم الحنفي، وشريك بن عبد الله القاضي، وأبو معاوية الضَّرير محمد بن خازم، ومحمد بن فضيل، ويحيى بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ، وحُدَيج بن معاوية، وغيرهم كثير.

★ ومن أهل البصرة خلق كثير أيضًا، منهم: إسماعيل بن إبراهيم بن عُلَيَّة، وحماد بن زيد، وعبد الوارث بن سعيد، ومعتمر بن سليمان، ومهدي بن ميمون، وجعفر بن سليمان الضُّبَعي، ونوح بن قيس، وغيرهم.

★ ومن أهل واسط: هشيم بن بشير، وخالد ابن عبد الله الطحّان، ويزيد بن هارون، وأبو عوانة وضّاح بن عبد الله، وخلف بن خليفة.

★ ومن أهل بغداد: إبراهيم بن سليمان المؤدِّب.

★ الجزيرة : ذكر الذهبي كما سبق أنه سمع بالجزيرة.

★ ومن أبرز شيوخه من أهل الجزيرة: عَتَّاب بن بشير الجَزَري.

★ الشام: ذكر الذهبي كما سبق أنه سمع بالشام.

وهي بلاد واسعة تضم العديد من أمهات المدن، منها: دمشق وحِمْص وعَسْقَلان والرَّمْلَة، وجميعها ممن سمع سعيد عن شيوخ من أهلها.

(١) كرمان: مدينة إيرانية تقع وسط البلاد في محافظة كرمان، هذه المدينة من أهم المدن في إيران، وتعتبر هذه المدينة ثامن مدينة من حيث المساحة في إيران. وكرمان من المدن التاريخية والثقافية، والمسافة بين كرمان وطهران ٩٦٠ كم. «بلدان الخلافة الشرقية لكي لسترنج» (ص٣٣٨).

★ أما دمشق، فمن شيوخه بها: الوليد بن مسلم، ومروان بن معاوية، وصدقة بن خالد، وسويد ابن عبد العزيز، وعمر بن عبد الواحد السلمي، ومدرك بن أبي سعد.

★ وأما حمص[1]، فمن شيوخه بها: إسماعيل ابن عيّاش، وفرج بن فضالة.

★ ومن أهل عسقلان: حفص بن ميسرة، ومصعب بن ماهان.

★ ومن الرَّمْلة: حجر بن الحارث الغسَّاني، ومسكين بن ميمون.



الرملة

★ مصر: ذكر الذهبي كما سبق أنه سمع بها.

★ الحجاز: ذكر الذهبي كما سبق أنه سمع بالحجاز.

وهو إقليم يضم العديد من المدن، من أهمها: مكة والمدينة حرسهما الله.

(١) حمص: يعود تأسيسها إلى يعود إلى نحو سنة ٢٣٠٠ قبل الميلاد، وكان (حماة صوبا)، وكانت مستعمرة رومانية هامة، وقد فتحت في عهد أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهي اليوم من أكبر وأشهر مدن سوريا، وبها عدد كبير من المعالم التاريخية والمباني والمساجد والكنائس القديمة، ومن أشهر مساجدها مسجد خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٢/ ٣٠٢).

وقد سكن سعيد مكة وتوفي بها.

★ ومن شيوخه بها: سفيان بن عيينة -وكان راويته-، والفضيل بن عياض، وداود بن عبد الرحمن العطار، ومسلم بن خالد.

★ وأما المدينة فشيوخه فيها كثيرون، منهم: إمام دار الهجرة مالك بن أنس، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب وغيرهم[2].



★ العالم المشفق:

قال سعيد بن منصور: كنا بالمدينة، فكتب أهل مكة إلى أهل المدينة بالذي كان من وكيع وابن عيينة والعثماني، وقالوا: إذا قدم عليكم، فلا تتَّكلوا على الوالي، وارجموه بالحجارة حتى تقتلوه، فعزموا على ذلك، وبَلَغَنَا الذي هم عليه، فبعثنا بريدًا إلى وكيع: أن لا يأتي إلى المدينة، ويمضي من طريق الرَّبَذَة، وكان قد جاوز مفرق الطريقين، فلما أتاه البريد، رجع راجعًا إلى الرَّبَذَة، ومضى إلى الكوفة[3].

«سنن الإمام سعيد بن منصور»:

تعد قيمة كتابه الجامع «سنن سعيد بن منصور» من خلال كونه من الكتب القليلة التي تعنى بتخريج الآثار عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم، بالإضافة للأحاديث المرفوعة، إلى جانب

(٢) «المعرفة والتاريخ» ليعقوب بن سفيان (١/ ١٧٥-١٧٦)، و«سير أعلام النبلاء» (٩/ ١٥٩-١٦٥).

(٣) «المعرفة والتاريخ» ليعقوب بن سفيان (١/ ١٧٥-١٧٦)، و«سير أعلام النبلاء» (٩/ ١٥٩-١٦٥).

ما يمتاز به الكتاب من علو الإسناد، مما حدا بالعلماء إلى التخريج من طريقه، ومنهم أصحاب الكتب الستة وغيرهم، وساهم طول عمر سعيد ابن منصور في تعزيز هذه المزية خاصة وأنه أدرك شيوخًا لم يدركهم بعض من اتفق معه في سنة الوفاة أو قاربها.

هذا إلى جانب كثرة العزو إليه عند الفقهاء والمحدثين والمفسرين وغيرهم، وتفرد المصنف ببعض الآثار التي لا توجد عند غيره، وذكره لبعض الآثار التي يشاركه فيها بعض أصحاب المؤلفات المفقودة كعبد بن حميد وابن المنذر في تفسيريهما.

ونقده ببعض الطرق التي تقوي طرقًا أخرى أو تفيد في كشف علة لبعض الطرق أو ترجيح بعضها الآخر.

هذا إلى جانب حاجة العلماء وطلبة العلم الماسة لمزيد من مصادر السنة الأصلية التي تروى بالإسناد، وحاجتهم لهذا الكتاب بالأخص بسبب قيمته العلمية.

وقد قام الشيخ سعد بن عبدالله آل حميد بتحقيق الكتاب على مخطوطاته الأصلية، والتعليق عليه، وقام بتقسيم تحقيقه إلى مقدمة وثلاثة أقسام وخاتمة وملحق تعقبه الفهارس.

وفاته[1]:

★ مات بمكة، وقد اختُلِفَ في تاريخ وفاته على أربعة أقوال: فمنهم من قال: توفي سنة ست وعشرين ومائتين، ومنهم من قال: سنة سبع وعشرين ومائتين، ومنهم من قال: سنة ثمان وعشرين ومائتين، ومنهم من قال: سنة تسع وعشرين ومائتين.

★ واختُلف أيضًا في الشهر الذي توفي فيه، فمنهم من قال: توفي في رجب، ومنهم من قال: في رمضان.

★ والراجح من هذه الأقوال قول من قال: إنه توفي سنة سبع وعشرين ومائتين لكثرتهم، وهذا الذي رجحه كل من جاء بعدهم.

(١) «تاريخ أبي زرعة الدمشقي» (١/ ٣٠٤) رقم (٥٥٤)، وعنه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٧/ ٣٥٧).



رحلة الإمام سعيد بن منصور

الأماكن المهمة في حياة الإمام سعيد بن منصور

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة

جوزجان - بلخ - خراسان - الحجاز - العراق - مصر - الحريرة - مكة

مكان مولده
١ جُوزَجَان
٢ بَلْخ
٣ خراسان
٤ الحجاز
٥ العراق
٦ مصر
٧ الرياض
٨ مكة المكرمة
مكان وفاته
المدينة المنورة
الجزيرة
تركمانستان
عشق أباد
أفغانستان
ايران
تركيا
سوريا
لبنان
بيروت
دمشق
عمان
الأردن
فلسطين
الإسكندرية
القاهرة
الكويت
الخليج العربي
البحرين
قطر
دبي
العين
الإمارات العربية المتحدة
خليج عمان
مسقط

محمد بن سعد

اسمه ونسبه[1]:

★ الإمام المحدث محمد بن سعد بن منيع الهاشمي مولاهم، أبو عبد الله البصري، المعروف بابن سعد، وبكاتب الواقدي، لكونه لازم شيخه محمد بن عمر الواقدي زمنًا طويلًا، وكتب له.

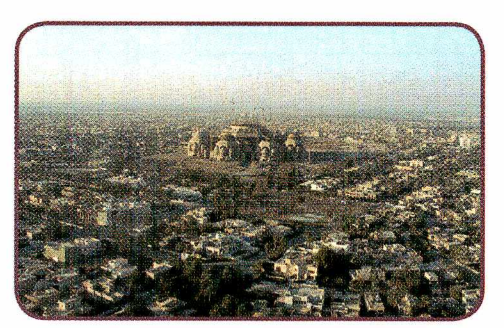
مولده[2]:

★ أجمعت المصادر التي ذكرت ولادته رَحِمَهُ اللَّهُ أنها كانت في البصرة سنة ١٦٨هـ.

نشأته[3]:

★ لم يوجد شيء في مصادر ترجمته مما يتعلق بنشأته وأسرته، وكيف كانت بدايته لطلب العلم، والذي يظهر أن والده لم يكن من أصحاب الجاه، ولا من أرباب الرواية، إذ لو كان كذلك لعرّف به ابنه، فقد خصّص جزءًا كبيرًا من كتاب الطبقات للتعريف بالعلماء من محدثين وفقهاء، ولو كان من أصحاب الجاه والنفوذ لكان له ذكر في كتب التراجم، ومن خلال أسانيد ابن سعد ومصادره في كتاب الطبقات يتبين أنه تحمل عن بعض الشيوخ البصريين من أهل بلده في نشأته الأولى بالبصرة، ومن أقدم هؤلاء وفاة: عبد الله بن بكر السهمي (ت١٨٨هـ)، ثم إسماعيل بن علية (ت١٩٣)، مما يدل على تبكيره في طلب العلم، ولذا قال الذهبي في السير: «طلب العلم في صباه ولحق الكبار». وكان من أبرز شيوخه البصريين أيضًا: عارم بن الفضل، وعفّان بن مسلم وأبو الوليد الطيالسي، ثم انتقل ابن سعد إلى بغداد عاصمة الخلافة العباسية، أكبر المراكز العلمية آنذاك، ومحط أنظار العلماء، ونقطة التقائهم من مختلف أنحاء البلاد الإسلامية، فسمع بها عن جمع من المحدثين من المقيمين بها أو الواردين عليها، وبها اتصل بشيخه الواقدي، ولزمه ملازمة شديدة وكتب عنه، حتى عُرف به، ونُسب إليه.

★ وكانت بغداد في هذه الفترة تزخر بجملة من خيرة العلماء، وفحولهم، أمثال: هشيم بن بشير (ت١٨٣ هـ)، وإسماعيل بن علية (ت١٩٣ هـ)، وهما



مدينة بغداد

---

(١) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٣٢١). «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٣٥١). «الأعلام» للزركلي (٧/ ٦).

(٢) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٣٢٢). «الأنساب» للسمعاني (ص٤٧٠). «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٣٥٢).

(٣) «ابن سعد ومنهجه في كتابة التاريخ» لزياد صالح أبو الحاج (ص٢٨)، وهي رسالة أعدها الباحث لنيل درجة الماجستير بالجامعة الأردنية سنة ١٤١١هـ.



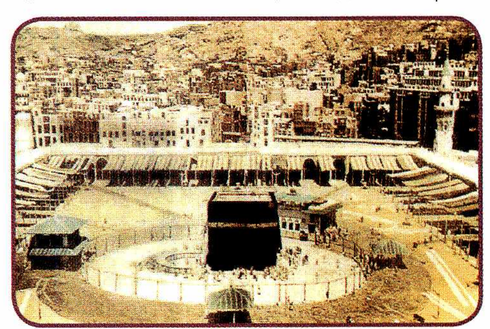
من شيوخه، ومن الفقهاء: القاضي أبو يوسف (ت١٨٢هـ)، ومن النحويين: سيبويه (ت١٨٣هـ).

ومن القراء: يعقوب بن إسحاق الحضرمي (ت٢٠٥هـ) ومن أصحاب السيرة والمغازي: عبد الملك ابن هشام (ت٢٠٨هـ) ومن النسابين مصعب بن عبد الله الزبيري (ت٢٣٣ هـ)، وغيرهم كثير.

رحلاتــــه:

★ قدم محمد بن سعد بغداد وسكن فيها ملازمًا لشيخه محمد بن عمر الواقدي (ت: ٢٠٧هـ)، يكتب له مدة طويلة من الزمن فعُرف به، كما قدم الكوفة سعيًا في طلب العلم، وكانت له رحلة إلى المدينة المنورة، وأخرى إلى مكة. ولا ريب في أن رحلته إلى المدينة تمت قبل سنة ٢٠٠هـ، فهو يذكر أنه لقي فيها بعض الشيوخ عام ١٨٩هـ كما أن أكثر الذين روى عنهم من أهلها أدركتهم المنية قبل مطلع القرن الثالث.

★ وفي أثناء حله وترحاله، كان شغله الشاغل هو لقاء الشيوخ وكتابة الحديث وجمع الكتب، ولذلك اتصل بأعلام عصره من المحدثين فروى عنهم وقيد مروياته، وأفاد منها في تصنيف كتبه



مكة قديمًا

حتى وصف بأنه كان كثير العلم، كثير الحديث والرواية، كثير الكتب.

★ كان محمد بن سعد على اتصال بأكبر رجال الحديث في عصره، سواء أكانوا شيوخًا أم تلامذة.

★ ومن يطلع على الطبقات يجد له شيوخًا كثيرين منهم سفيان بن عيينة، وأبو الوليد الطيالسي، ومحمد بن سعدان الضرير، ووكيع ابن الجراح، وسليمان بن حرب، وهيثم، والفضل ابن دكين، والوليد بن مسلم، ومعن بن عيسى وعشرات غيرهم.

★ ولو راجع القارئ تراجم هؤلاء الشيوخ في كتب الرجال لوجد معظمهم ممن لا يشك في عدالته، وهذا ما يجعلنا نعتقد أن المادة التي نقلها ابن سعد قد وجهت بالنقد الضمني لأنه تحرى قبل نقلها أن تكون في الأكثر مأخوذة عن العدول الثقات، وهذا الموقف هو الذي كسب لابن سعد تقدير معاصريه ومن بعدهم.

★ أما تلامذته فهم كثيرون أيضًا، ومنهم أحمد ابن عبيد، وابن أبي الدنيا، والبلاذري، والحارث ابن أبي أسامة، والحسين بن فَهُم وغيرهم[1].

★ أفاد ابن سعد من علماء عصره في البصرة وبغداد والكوفة والمدينة ومكة، هذه المدن التي كانت صاحبة الريادة العلمية في تلك الحقبة الزمنية التي عاشها، فلا شك أنه نهل من معينها الصافي، ورشف من تراثها الإسلامي العريق، وظهر

(١) كتاب «الطبقات» لابن سعد.

أثر ذلك في كتابه (الطبقات الكبرى) الذي يوضح كثيرًا من جوانب ثقافته.

★ وقد شملت دراسة ابن سعد القرآن والحديث والفقه والأنساب والتاريخ وعلم الرجال والغريب واللغة والنحو، إلاَّ أنه لم يؤلف سوى كتابه (الطبقات الكبرى) الذي حوى مادة علمية نفيسة في الحديث والأنساب، والتاريخ، ونقد الرجال. ويبدو أن هذه العلوم هي التي استأثرت باهتمام ابن سعد وغلبت على ثقافته.

★ قال الخطيب البغدادي وغيره: «صنف كتابًا كبيرًا في طبقات الصحابة والتابعين، والخالفين إلى وقته فأجاد فيه وأحسن».

★ وقال حاجي خليفة: «كتاب الطبقات أعظم ما صُنف في طبقات الرواة»، وورد في دائرة المعارف: «أهم تصانيفه الطبقات»، وهكذا حظي الكتاب بقسط وافر من ثناء العلماء حتى عُرف ابن سعد به فقال الذهبي: «صاحب الطبقات والتاريخ». وقال أيضًا: «مصنف الطبقات الكبير، والصغير، والتاريخ».

★ وقال ابن حجر: «صاحب الطبقات».

★ وكتاب الطبقات الكبرى في ثمانية أجزاء، خصص ابن سعد الجزأين: الأول والثاني منه لسيرة رسول الله ﷺ ومغازيه، والأجزاء الستة الباقية خصصها لأخبار الصحابة والتابعين حسب مواطنهم وأمصارهم، فمن في مكة المكرمة، ومن في المدينة المنورة، ومن في البصرة، ومن في الكوفة، ثم رتب علماء كل مصر، حسب شهرتهم وزمانهم[1].

(١) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٣٢١)، «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٣٥١)، «الأعلام» للزركلي (٧/ ٦).

وفاته[2]:

★ اختلفت المصادر في تاريخ وفاة ابن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ على ثلاثة أقوال:

★ **الأول:** ما ذكره الصفدي بقوله: «توفي ببغداد يوم الأحد رابع جمادى الآخرة سنة ٢٢٢هـ، على اختلاف في ذلك، وهو ابن اثنين وستين عامًا».

★ **الثاني:** ما قاله ابن أبي حاتم: إنه (مات سنة ست ٢٣٠هـ).

★ **الثالث:** ما أرخه الحسين بن فَهْم، حيث قال: «توفي ببغداد يوم الأحد لأربع خلون من جمادى الآخرة سنة ٢٣٠هـ، ودفن في مقبرة باب الشام وهو ابن اثنتين وستين سنة». كما رواه الخطيب بسنده عن ابن فَهْم أيضًا.

★ بالإضافة إلى أن أكثر المصادر على أنه توفي في تلك السنة أي سنة ٢٣٠هـ. وهذا هو الراجح في وفاته؛ لأن تلميذه الحسين بن فَهْم هو أعرف الناس بتأريخ وفاة شيخه، لكثرة ملازمته له باعتباره أحد رواة كتاب الطبقات الكبرى.

(٢) «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٤٢٥).

مكان وفاته

بغداد

سوريا

لبنان

دمشق

العراق

عمان

الأردن

مكان مولده

البصرة

((الزبير حاليا))

الكوفه

الكويت

الخليج العربي

البحرين

الرياض

المدينة المنورة

السعودية

جدة

مكه المكرمة

البحر الأحمر

رحلة الإمام محمد بن سعد

الأماكن المهمة فى حياة الإمام محمد بن سعد

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة

البصرة - بغداد - الكوفة - المدينة المنورة - مكة - بغداد



يحيى بن معين

اسمه ونسبه:

★ المحدث الفقيه، إمام الجرح والتعديل، أبو زكريا، يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري الغطفاني مولاهم.

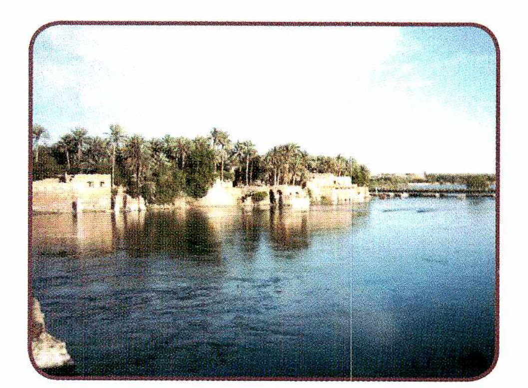
مولده:

★ وُلِد رَحِمَهُ ٱللَّهُ ببغداد في آخر خلافة أبي جعفر المنصور، سنة ثمان وخمسين ومائة.

قال أبو العباس الأصم سمعت العباس بن محمد، سمعت يحيى بن معين، وسأله عباس العنبري: يا أبا زكريا، من أي العرب أنت؟ قال: أنا مولى للعرب. قيل: أصل ابن معين من الأنبار، ونشأ ببغداد، وهو أسن الجماعة الكبار الذين هم: علي بن المديني، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبو بكر ابن أبي شيبة، وأبو خيثمة، فكانوا يتأدبون معه، ويعترفون له، وكان له هيبة وجلالة، يركب البغلة، ويتجمل في لباسه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

نشأته وطلبه للعلم:

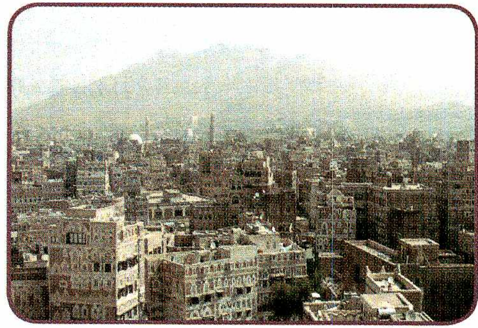
★ توجه يحيى منذ صباه إلى طلب علم الحديث وتدوينه والسهر عليه، وخلف له والده ثروة كبيرة قدرت بمائة وخمسين ألف درهم.



مدينة الأنبار

قال ابن عدي: حدثني شيخ كاتب ذكر أنه قرابة يحيى بن معين قال: كان معين على خراج الري، فمات، فخلف ليحيى ابنه ألف ألف درهم، فأنفقه كله على الحديث حتى لم يبق له نعل يلبسه.

قال الذهبي: قال ابن المديني: انتهى العلم بالبصرة إلى يحيى بن أبي كثير وقتادة، وعلم الكوفة إلى أبي إسحاق والأعمش، وعلم الحجاز إلى ابن شهاب وعمرو بن دينار، وصار علم هؤلاء الستة إلى اثني عشر رجلًا: ابن أبي عروبة، ومعمر، وشعبة، وحماد بن سلمة والسفيانين ومالك، والأوزاعي، وابن إسحاق، وهشيم، وأبي عوانة، ويحيى بن سعيد، ويحيى بن أبي زائدة إلى أن



مدينة صنعاء

ذكر ابن المبارك، وابن مهدي، ويحيي بن آدم. فصار علم هؤلاء جميعهم إلى يحيى بن معين. قلت (القائل الذهبي): نعم، وإلى أحمد بن حنبل، وأبي بكر بن أبي شيبة، وعلي، وعدة.

ثم من بعد هؤلاء إلى أبي عبد الله البخاري، وأبي زرعة، وأبي حاتم، وأبي داود، وطائفة.

ثم إلى أبي عبد الرحمن النسائي، ومحمد بن نصر المروزي، وابن خزيمة، وابن جرير.

ثم شرع العلم ينقص قليلًا قليلًا فلا قوة إلا بالله[(١)].

رحلاته[(٢)]:

★ لقد كان ليحيى بن معين ولع بالرحلة منذ الصغر، طلبًا للحديث وجمعًا للسنن، وكان يقول: أربعة لا يؤنس منهم رشدًا، فذكر منهم: رجل يكتب في بلده ولا يرحل في طلب الحديث.

ويبدو أن رحلاته المبكرة كانت إلى الكوفة، ثم البصرة، فقد كتب عن وكيع بالكوفة وهو في سن الثامنة عشرة، ثم رحل إليها بعد ذلك.

وحج ماشيًا وهو في سن الرابعة والعشرين، وكان يكثر من الحج والترداد على الحجاز ويلتقي بعلماء الأمصار ويأخذ عنهم حتى وافته المنية بالمدينة المنورة.

وزار البصرة في سن السادسة والعشرين وربما قبلها.

وزار اليمن وأخذ عن شيوخه: عبد الرزاق ابن همام، وهشام بن يوسف، وهو في سن الرابعة والثلاثين، بعد أن طار ذكره في الآفاق.

وهكذا توالت رحلاته فزار الري قبل المائتين وخرج إليه مع أصحابه ماشيًا، وأخذ عن شيوخ الري، وزار واسط وكان بصحبته الدوري، كما دخل حران من أرض الجزيرة وكذلك المُصِّيصة. أما رحلته إلى الشام ومصر فقد تأخرت عن هذه الفترة بضع سنوات.

قدم يحيى بن معين مصر ومكث فيها سنتين وأشهرًا، ثم مر بالشام فدخل دمشق وزار حمصًا. وهكذا جمع ثروة عظيمة من الآثار، ونقب عن حال الرواة في تلك الأصقاع.

قصص ومواقف:

★ أضبط من كتاب:

قال هارون بن معروف: «قدم علينا بعض الشيوخ من الشام، فكنت أول من بكر عليه، فدخلت عليه، فسألته أن يملي عليّ شيئًا، فأخذ الكتاب يملي عليّ، فإذا بإنسان يدق الباب، قال الشيخ: من هذا؟ قال: أحمد بن حنبل، فأذن له، والشيخ على حالته، والكتاب في يده لا يتحرك، فإذا بآخر يدق الباب، فقال الشيخ: من هذا؟ فقال: أحمد الدورقي، فأذن له، والشيخ على حالته، والكتاب في يده لا يتحرك، فإذا أنا بآخر يدق الباب، قال الشيخ: من هذا؟ قال: عبد الله بن الرومي، فأذن له، والشيخ على حالته، والكتاب في يده لا يتحرك، فإذا بآخر يدق الباب، فقال الشيخ:

---

(١) «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٤٣٠).

(٢) «يحيى بن معين وكتابه التاريخ» لأحمد محمد نور سيف (ص٥٢-٥٣) بتصرف.

من هذا؟ قال: أبو خيثمة زهير بن حرب، فأذن له، والشيخ على حالته، والكتاب في يده لا يتحرك، فإذا أنا بآخر يدق الباب، فقال الشيخ: من هذا؟ قال: يحيى بن معين، قال: فرأيت الشيخ ارتعدت يده، وسقط الكتاب من يده[1].

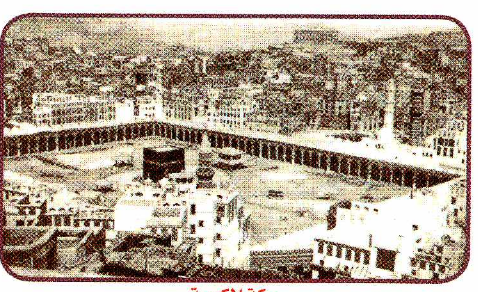
★ بشرى محتضر:

قال علي بن الحسين بن حبان، حَدَّثَنِي يَحْيَى الأحول، قال: تلقينا يَحْيَى بن مَعِين قدومه من مكة، فسألناه عن حسين بن حبان، فقال: أحدثكم أَنَّهُ لما كان بآخر رمق قال لي: يا أبا زكريا، أترى ما مكتوب عَلَى الخيمة؟ قلت: ما أرى شيئًا، قَالَ: بلى، أرى مكتوبًا: يَحْيَى بْن مَعِين يقضي أو يفصل بين الظالمين، قَالَ: ثم خرجت نفسه[2].

★ رفسته لي أحب إليّ من سفرتي:

قال أحمد بن منصور الرمادي: خرجت مع أحمد ويحيى إلى عبد الرزاق خادمًا لهما، قال: فلما عدنا إلى الكوفة، قال يحيى بن معين: أريد أن أختبر أبا نعيم، فقال أحمد: لا ترد، فالرجل ثقة.

قال يحيى: لا بد لي، فأخذ ورقة، فكتب فيها ثلاثين حديثًا وجعل على رأس كل عشرة


مكة المكرمة

(١) «تاريخ بغداد» (١٤/ ١٨٤).

(٢) المصدر السابق (١٤/ ١٨٥).

منها حديثًا ليس من حديثه، ثم إنهم جاءوا إلى أبي نعيم، فخرج، وجلس على دكان طين، وأخذ أحمد بن حنبل، فأجلسه عن يمينه، ويحيى عن يساره، وجلست أسفل الدكان، ثم أخرج يحيى الطبق، فقرأ عليه عشرة أحاديث، فلما قرأ الحادي عشر، قال أبو نعيم: ليس هذا من حديثي، اضرب عليه، ثم قرأ العشر الثاني، وأبو نعيم ساكت، فقرأ الحديث الثاني، فقال أبو نعيم: ليس هذا من حديثي فاضرب عليه، ثم قرأ العشر الثالث، ثم قرأ الحديث الثالث، فتغير أبو نعيم، وانقلبت عيناه، ثم أقبل على يحيى، فقال: أما هذا -وذراع أحمد بيده- فأورع من أن يعمل مثل هذا، وأما هذا -يريدني- فأقل من أن يفعل ذاك، ولكن هذا من فعلك يا فاعل وأخرج رجله، فرفس يحيى، فرمى به من الدكان، وقام، فدخل داره.

فقال أحمد بن حنبل ليحيى: ألم أمنعك وأقل لك: إنه ثبت، قال: والله، لرفسته لي أحب إلي من سفرتي[3].

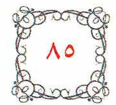
وفاتـــه:

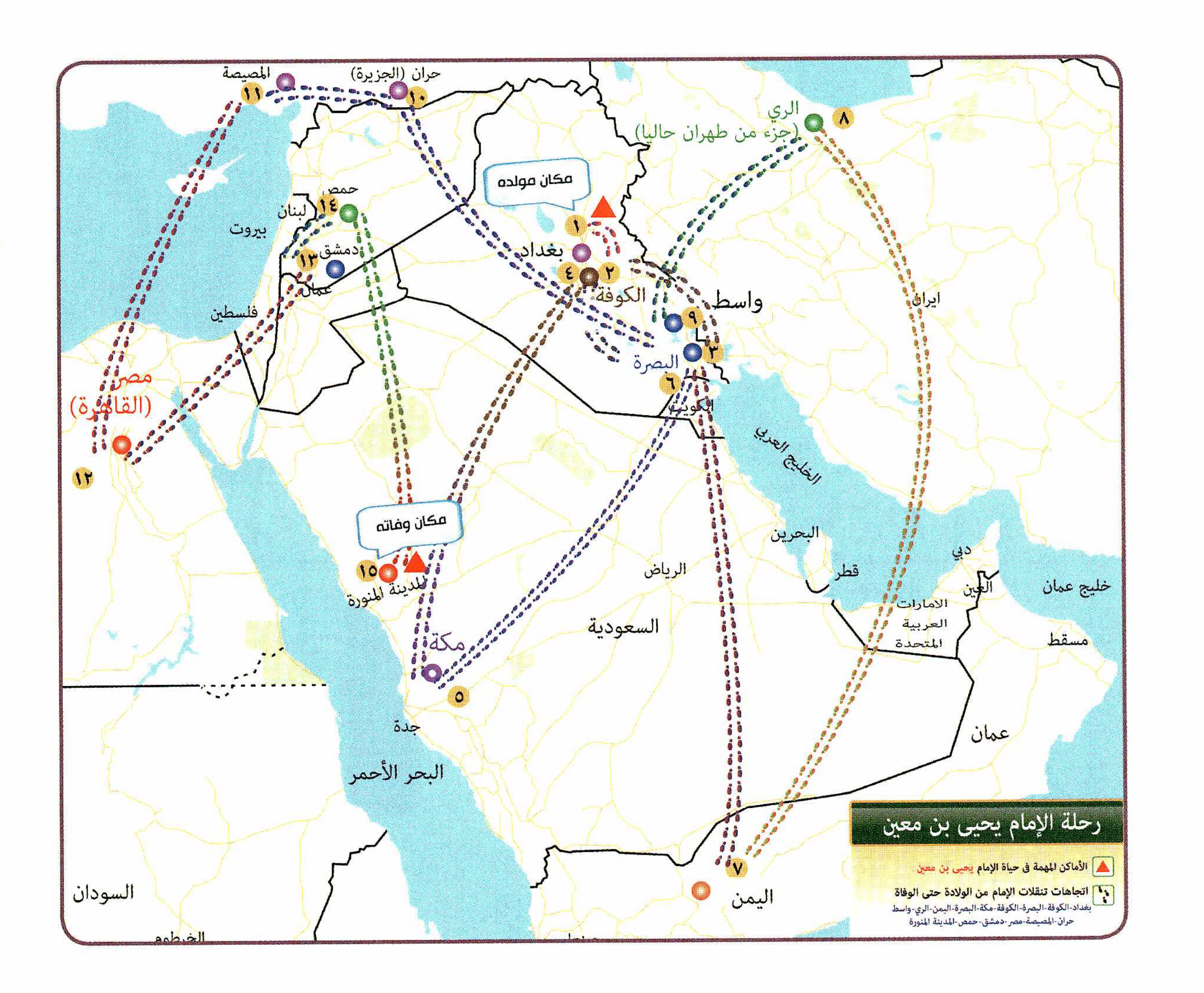
★ توفي رَحِمَهُ اللَّهُ بالمدينة أيام الحج في سبع ليال بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين.

قال جعفر بن أبي عثمان الطيالسي: سمعت حبيشا، يعني ابن مبشر الْفَقِيه، يقول: رأيت يَحْيَى ابْن مَعِين في النوم، فقلت: ما فعل بك ربك؟ قال: أعطاني، وحباني، وزوجني ثلاثمائة حوراء، ومهد لي بين البابين[4].

(٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ١٤٩).

(٤) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٤/ ١٨٧).




رحلة الإمام يحيى بن معين
الأماكن المهمة في حياة الإمام يحيى بن معين
اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة
بغداد-الكوفة-البصرة-الكوفة-مكة-البصرة-اليمن-الري-واسط
حران-المصيصة-مصر-دمشق-حمص-المدينة المنورة
مكان مولده
مكان وفاته
بغداد
الكوفة
البصرة
واسط
الري
(جزء من طهران حاليا)
حران (الجزيرة)
المصيصة
حمص
لبنان
بيروت
دمشق
عمان
فلسطين
مصر
(القاهرة)
المدينة المنورة
مكة
جدة
البحر الأحمر
السعودية
الرياض
الكويت
الخليج العربي
البحرين
قطر
دبي
العين
الامارات
العربية
المتحدة
خليج عمان
مسقط
عمان
إيران
اليمن
السودان

علي بن المديني

اسمه ونسبه:

★ الشيخ الإمام الحجة، أمير المؤمنين في الحديث، أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر ابن نجيح بن بكر بن سعد السعدي، مولاهم البصري، المعروف بابن المديني، مولى عروة ابن عطية السعدي كان أبوه محدثًا مشهورًا لين الحديث[١].

ولادتــــه:

★ وُلِد ابن المديني سنة إحدى وستين ومائة بالبصرة وقد عاصر ثمانية من الخلفاء العباسيين ما بين المهدي والمتوكل، وكان مولده في خلافة المهدي العباسي[٢].

نشأتــــه:

★ نشأ ابن المديني في بيت علم؛ فأبوه وجده من حملة الحديث ونقلته؛ فأبوه عبد الله محدث مشهور روى عن غير واحد من مشيخة مالك بن أنس، وجده جعفر بن نجيح روى عن عبد الرحمن ابن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق[٣].

مدينة البصرة

وكان لأمه أثر بالغ في دفع ابنها لبلوغ الغاية في تلقي العلم؛ فهي كذلك من بيت علم فجدها كان من المحدثين.

بدأ دراسة الحديث النبوي وكتابته في حدود الخامسة عشرة من عمره، كتب عن حماد بن زيد وهو لم يتجاوز العشرين من عمره، وقد بدأ بالتحصيل في بلده قبل أن يرحل إلى الآفاق.

قال أبو حاتم الرازي: كان ابن المديني عَلَمًا في الناس في معرفة الحديث والعلل، وكان أحمد ابن حنبل لا يسميه، إنما يكنيه تبجيلًا له، ما سمعت أحمد سماه قط.

وقال روح بن عبد المؤمن، سمعت ابن مهدي يقول: علي بن المديني أعلم الناس بحديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخاصة بحديث ابن عيينة.

وقال أبو يحيى محمد بن عبد الرحيم: كان علي إذا قدم بغداد، تصدر في الحلقة، وجاء ابن معين، وأحمد بن حنبل، والمعيطي، والناس يتناظرون، فإذا اختلفوا في شيء، تكلم فيه علي.

---

(١) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٤٥٨)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ٤١-٤٢).

(٢) «تاريخ بغداد» للخطيب (١١/ ٤٥٩).

(٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ٤٢).



رحلاته[1]:

★ أخذ العلم عن أبيه وعن حماد بن زيد ولازم الشيوخ الكبار في مدينة البصرة ثم خرج إلى غيرها ومنها:

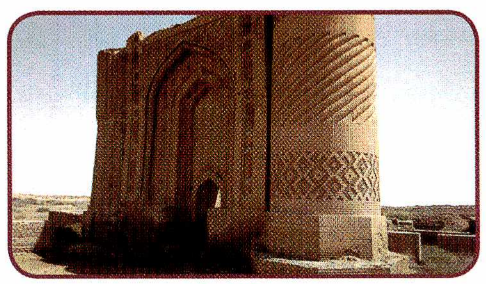
★ **الكوفة،** وقد كتب فيها عن ابن دكين ووكيع بن الجراح وغيرهما.

★ **بغداد،** وممن كتب بها عنهم أبو عبيد القاسم ابن سلام والحكم بن موسى.

★ **واسط،** وأخذ فيها عن هشيم بن بشير وحصين بن نمير وغيرهما.

★ **الحجاز،** وأخذ الحديث عن عالم مكة سفيان بن عيينة، وكتب عن جرير وعن الوليد بن مسلم، وقد وفدا إلى مكة للحج، وتردد على مكة أكثر من مرة، في إحداها رحل مع أحمد بن حنبل ويحيى بن معين.

وعن أحمد بن يعقوب: حدثنا علي بن المديني، قال: سمعت معن بن عيسى، يقول: مخرمة سمع من أبيه، وعرض عليه ربيعة أشياء من رأي سليمان



مدينة واسط

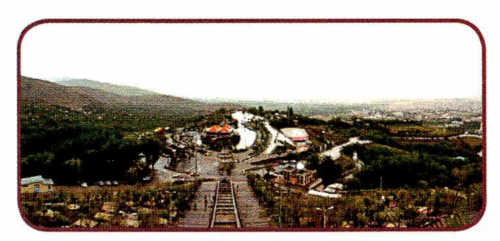
ابن يسار، قال علي: «ولا أظن مخرمة سمع من أبيه كتاب سليمان، لعله سمع الشيء اليسير ولم أجد أحدا بالمدينة يخبرني عن مخرمة بْن بكير أنه كان يقول في شيء من حديثه»[2].

★ **اليمن،** فقد أخذ عن شيوخه فيها عبد الرزاق بن همام الصنعاني وهشام بن يوسف.

★ **الري،** وكتب فيها عن جرير بن عبد الحميد الرازي وغيره.

★ **همدان،** وقام ابن المديني برحلة إلى همدان وكتب عن مشايخها واستفاد منهم.

★ **مصر،** فقد دلت الأخبار أنه دخل مصر والقاهرة.



مدينة همدان

قصص ومواقف:

★ هذا صديقك وهذا عدوك:

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «غبت عن البصرة في مخرجي إلى اليمن أظنه ذكر ثلاث سنين، وأمي حية، فلما قدمت عليها جعلت تقول: يا بني فلان لك صديق وفلان لك عدو. وقال: فقلت لها: من أين علمت يا أمه؟ قالت: كان فلان وفلان - فذكرت فيهم يحيى بن سعيد - يجيئون مسلمين فيعزوني يقولون

---

(1) «الإمام علي بن المديني ومنهجه في نقد الرجال» لعلي بن عبد الله بن جعفر المديني (ص١٤٨/ ١٥٦) بتصرف.

(2) «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٨١).

اصبري، فلو قدم عليك سرك الله بما ترين، فعلمت إن هؤلاء محبوك وأصدقاؤك، وفلان وفلان إذا جاءوا يقولون اكتبي إليه وضيقي عليه وحرجي عليه ليقدم عليك»[1].

★ **وفاء بعد الموت:**

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يزور العجائز من نساء شيوخه ويتفقد أحوالهن كأمهاته، من ذلك الحكاية التالية: قال ابن المديني: دخلت على امرأة عبد الرحمن بن مهدي، وكنت أزورها بعد موته، فرأيت سوادًا في القبلة، فقلت: ما هذا؟ قالت: موضع استراحة عبد الرحمن، كان يصلي بالليل، فإذا غلبه النوم، وضع جبهته عليه[2].

★ **تبجيل العالم:**

قال إسحاق الشهيدي: «كنت أرى يحيى القطان يصلي العصر، ثم يستند إلى أصل منارة مسجده، فيقف بين يديه علي بن المديني وأحمد ابن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم، يسألونه عن الحديث وهم قيام على أرجلهم إلى أن تحين صلاة المغرب، لا يقول لواحد منهم: اجلس، ولا يجلسون هيبة له وإعظامًا»[3].

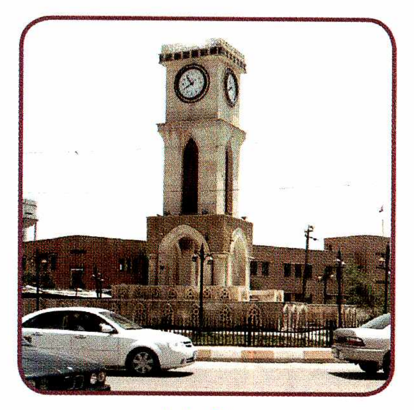
★ **حب نادر:**

قال ابن المديني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يحملني حبي لهذا الحديث أن أحجّ حجة فأسمع من محمد بن الحسن»[4].

وقال: «ربما أذكر الحديث في الليل، فآمر الجارية تسرج السراج، فأنظر فيه»[5].



★ قال البخاري: مات علي بن المديني ليومين بقيا من ذي القعدة سنة أربع وثلاثين ومائتين، وكانت وفاته في يوم الاثنين بالعسكر[6] بمدينة سُرّ من رأى[7] في كتيبة القمقمة.



مدينة سامراء



(١) «المعرفة والتاريخ» لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (٢/ ٨٢).
(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/ ٢٠٠).
(٣) «تهذيب التهذيب» لابن حجر (١١/ ٢١٩).
(٤) «الكامل» للمبرد (١/ ٣٠).

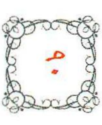
(٥) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ٥٠).
(٦) هو عسكر سامراء وينسب إلى المعتصم، وأصل العسكر الجماعات وهو مجتمع الجيش.
(٧) **سُر من رأى**: هي المعروفة بسامراء مدينة عظيمة بالعراق وهي ثاني مدن خلفاء بني العباس كانت على طرفي شرقي دجلة بين بغداد وتكريت، بناها المعتصم سنة ٢٢١هـ وسامراء اليوم تبعد ١٢٥ كيلومترًا شمال العاصمة بغداد، تحدها من الشمال مدينة تكريت، ومن الغرب الرمادي، ومن الشرق بعقوبة.



رحلة الإمام علي بن المديني

- الأماكن المهمة في حياة الإمام علي بن المديني
- اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة
البصرة - الكوفة - مكة - اليمن - مصر - العراق

مكان وفاته
سر من رأى (سامراء)
العراق
٦
بغداد
٢
الكوفة
مكان مولده
البصرة
(الزبير حاليا)
١
الكويت
الري
(جزء من طهران حاليا)
ايران
همدان
الخليج العربي
البحرين
قطر
دبي
العين
الامارات
العربية
المتحدة
خليج عمان
مسقط
عمان
الرياض
السعودية
المدينة المنورة
مكة
٣
جدة
البحر الأحمر
اليمن
٤
مصر
(القاهرة)
٥
السودان
لبنان
بيروت
دمشق
فلسطين
عمان



ابن أبي شيبة

اسمه ونسبه[1]:

★ الإمام عبد الله بن محمد بن القاضي أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خواستى الإمام العلم، سيد الحفاظ، وصاحب الكتب الكبار «المسند» و«المصنف»، و«التفسير»، أبو بكر العبسي مولاهم الكوفي.

يُكنى بأبي بكر بلا خلاف بينهم. واشتهر بابن أبي شيبة العبسي، مولاهم، قال السمعاني: «.. عبس بطن من غطفان» ثم عدّد بعض المنتسب إليها من المشاهير، ومنهم جد المؤلف وأسرته.

ولادته[2]:

★ وُلِد بالكوفة سنة ١٥٩هـ.

نشأته وطلبه للعلم[3]:

★ عاصر ابن أبي شيبة الدولة العباسية في أوج عزها، فقد ولد في عهد المهدي، وتوفي في عهد المتوكل، فعاصر ثمانية من الخلفاء.

(١) «المغني في ضبط أسماء الرجال» للفتني (ص٩٦)، «طبقات ابن سعد» (٦/ ٤١٣).

(٢) «تاريخ مولد العلماء ووفياتهم» للربعي (١/ ٣٧٢)، «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٦٦).

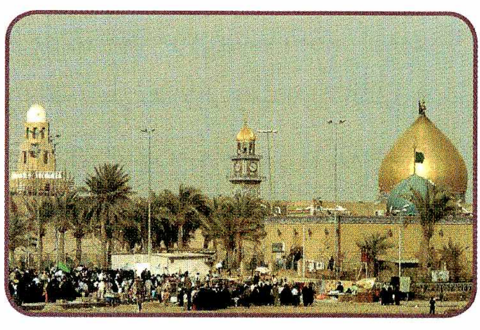
(٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ١٢٢)، «الأنساب» للسمعاني (٤/ ١٤٠)، «طبقات ابن سعد» (٦/ ٤١٣)، «تهذيب الكمال» للمزي (١٦/ ٤٠).



مدينة البصرة

وأبو بكر سليل عائلة علمية شهيرة، فجدّه: إبراهيم أبو شيبة كان قاضيًا، وأبوه محمد كان قاضيًا، ثقة في الحديث، وأخواه: عثمان: محدث مشهور ثقة، ولكنه أقل شأنًا من أبي بكر. قال يحيى الحماني: «أولاد ابن أبي شيبة من أهل العلم، كانوا يزاحموننا عند كل مُحدث».

اشتغل بطلب العلم منذ صغره، ولا أدل على ذلك من روايته عن شريك فإنه قديم الوفاة، وقد سمع منه وهو ابن أربع عشرة كما قال عن نفسه، حتى إنه شكك في صحة سماعه منه! وسأل ابن معين عن ذلك؟ فقال له: «أبو بكر عندنا صدوق، ولو ادعى السماع من أجّل من شريك، لكان مُصدّقًا فيه»، وله كثير من الشيوخ الكبار غيره. وهؤلاء الشيوخ مختلفو البلدان إلا أن أكثرهم من



مدينة الكوفة



الكوفة والبصرة، فهذا يدل على أنه نهل منهم وهو صغير وفي شبابه حتى نبغ هذا النبوغ، وربما رحل إليهم في بلدانهم.

قال إبراهيم بن نفطويه: في سنة أربع وثلاثين ومائتين أشخص المتوكل الفقهاء والمحدثين، فكان فيهم مصعب بن عبد الله الزبيري، وإسحاق ابن أبي إسرائيل، وإبراهيم بن عبد الله الهروي، وأبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة، وكانا من الحفاظ، فقسمت بينهم الجوائز، وأمرهم المتوكل أن يحدثوا بالأحاديث التي فيها الرد على المعتزلة والجهمية، قال: فجلس عثمان في مدينة المنصور، واجتمع عليه نحو من ثلاثين ألفًا، وجلس أبو بكر في مسجد الرصافة، وكان أشد تقدمًا من أخيه، اجتمع عليه نحو من ثلاثين ألفًا.

رحلاته[1]:

★ ابن أبي شيبة كوفي المولد والوفاة والنشأة؛ لذا فقد حفظ جُل ما عند مشايخها، واحتاج إلى الرحلة إلى البصرة فأخذ عن مشيختها. ورحل إلى بغداد مرتين بينهما نحو من أربعين سنة، ولكنه كان في الأولى تلميذًا وفي الثانية شيخًا. وذهب إلى الحج، وفيه سمع من مشايخ الحجاز.

(١) «المصنف لابن أبي شيبة» تحقيق: حمد بن عبد الله الجمعة ومحمد بن إبراهيم اللحيدان (ص٣٥/ ٣٦) بتصرف.

قصص ومواقف:

★ أحفظ أهل الكوفة:

قال أبو زيد الكلفي: قلت لأحمد بن حميد: من أحفظ أهل الكوفة؟ قال: أبو بكر بن أبي شيبة. فذكرت ذلك لأبي بكر؟ فقال: ما ظننته يقرّ لي[2].

★ صنيع الحفاظ الأثبات:

قال محمد بن إبراهيم مُربّع الحافظ: « قدم علينا أبو بكر بن أبي شيبة، فانقلبت به بغداد، ونصب له المنبر في مسجد الرصافة، فجلس عليه، فقال من حفظه: حدثنا شريك، ثم قال: هي بغداد، وأخاف أن تزل قدم بعد ثبوتها، يا أبا شيبة -يعني ولده إبراهيم- هات الكتاب»[3].

«مصنف الإمام ابن أبي شيبة»:

أغلب الآثار في مصنف ابن أبي شيبة الواردة عن السلف هو الفقه والأحكام، وفيه بعض الأبواب المتعلقة بالعقيدة، والهدي النبوي، والرقائق، والتاريخ، والفضائل، والردود، مع ترتيب هذه النصوص على الأبواب والكتب، وتحلية كل باب بحديث مرفوع أو عدة أحاديث، ولا يستقصي في جميع الآثار.

وتتفق هذه النصوص في أنها من الأحكام؛ لذا فلربما ساق في بعض الأبواب اختلاف السلف في تفاسير بعض آيات الأحكام ، وأما جمع كل ما ورد عنهم في التفسير فله كتب أخرى.

(٢) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٧٠).

(٣) «تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ٦٧-٦٨).

وأما ما ورد عن السلف في غير الأحكام؛ فالأصل أن «المصنف» لا يورد شيئًا منه كالزهد والتاريخ والفضائل والفتن والأوائل ونحوها، ولكن «مصنف ابن أبي شيبة» طرأت عليه اجتهادات كثيرة -لعلها- من تلاميذ ابن أبي شيبة أو من النساخ حتى غدا بهذه الصورة التي وصلنا بها، والحق أن هذه الموضوعات ليست من اختصاص «المصنف» في شيء، إنما هي مستقلة، كما هو معروف.

وقد رتب ابن أبي شيبة هذا الكتاب على الكتب الفقهية، وأدرج تحت كل كتاب منها عددًا من الأبواب، وتحت كل باب عدد من النصوص.

ويحرص إلى حد كبير على حشد ما يجد من النصوص التي تطابق الترجمة الموضوعة للباب، بصرف النظر عن صحة هذه النصوص أو ضعفها.

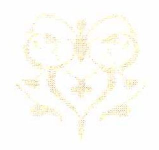
أكثر ابن أبي شيبة من التبويب، حتى أنه قد يفرد بابًا لكل قول في المسألة، ولا ريب أن هذا دليل على فقهه وعلمه، وقد تميز ابن أبي شيبة بالدقة في نقل الإسناد مثل أن يفصل المؤلف بين صيغ الأداء بين الراوي وشيخه والتنبيه على الزيادة والنقص في السند من قبل الرواة والتنبيه على من رفع الحديث ومن وقفه والتنبيه على الشك في الرواية ويستعمل صيغ رفع الحديث ووقفه.

وقد بلغت نصوص الكتاب في جملتها (٣٨٩٤٠) نصًا مسندًا.

وفاتــه[1]:

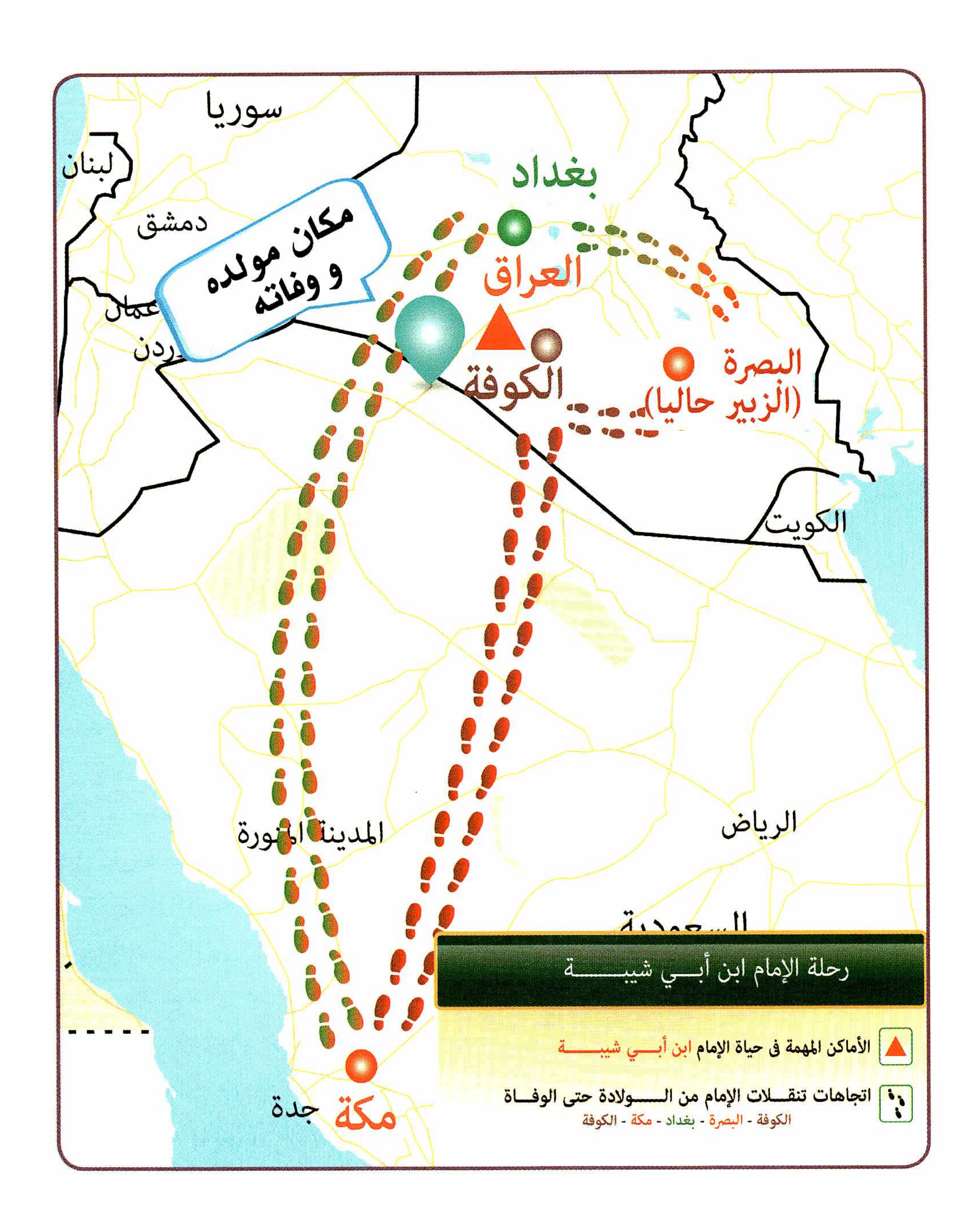
★ توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المحرم عام ٢٣٥هـ.

ولقد كان الخطيب أكثر من ترجم له دقة في تحديد وفاته حينما قال: توفي وقت العشاء الآخرة، ليلة الخميس، لثمان مضت من المحرم، سنة خمس وثلاثين ومائتين.



(١) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٧١).




سوريا
لبنان
دمشق
عمان
الأردن
مكان مولده
و وفاته
بغداد
العراق
الكوفة
البصرة
(الزبير حاليا)
الكويت
المدينة المنورة
الرياض
مكة
جدة
رحلة الإمام ابن أبـــي شيبــــة
الأماكن المهمة في حياة الإمام ابن أبـــي شيبـــة
اتجاهات تنقـلات الإمام من الــــولادة حتى الوفـــاة
الكوفة - البصرة - بغداد - مكة - الكوفة

إسحاق بن راهويه

اسمه ونسبه:

★ الحافظ الفقيه إسحاق بن إبراهيم بن أبي الحسن بن مخلد الحنظلي التميمي المروزي.

كنيته: أبو يعقوب، معروف بابن راهويه.

قال الحاكم : إسحاق بن راهويه إمام عصره في الحفظ والفتوى، سكن نيسابور، ومات بها. وقيل: إن أصله مروزي، خرج إلى العراق في سنة أربع وثمانين، وهو ابن ثلاث وعشرين سنة.

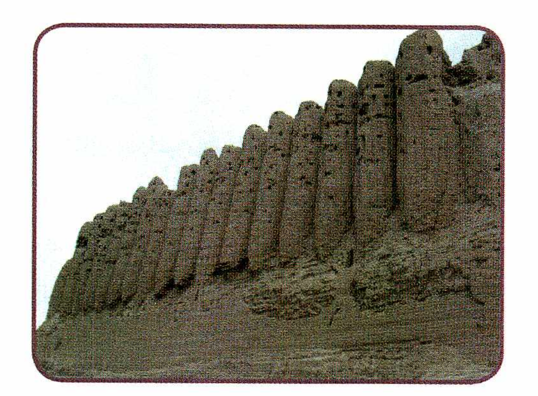
مولده[1]:

★ وُلِد في مرو سنة إحدى وستين ومئة (١٦١هـ).

قال أحمد بن سلمة: سمعت إسحاق يقول: قال لي الأمير عبد الله بن طاهر: لم قيل لك: ابن راهويه؟ وما معنى هذا؟ وهل تكره أن يقال لك ذلك؟ قال: اعلم أيها الأمير أن أبي ولد في طريق مكة، فقالت المراوزة: راهويه؛ لأنه ولد في الطريق، وكان أبي يكره هذا، وأما أنا، فلا أكرهه.

نشأته:

★ يعد إسحاق من أعيان علماء القرن الثاني والثالث الهجري حيث إنه عاش في الفترة ما بين



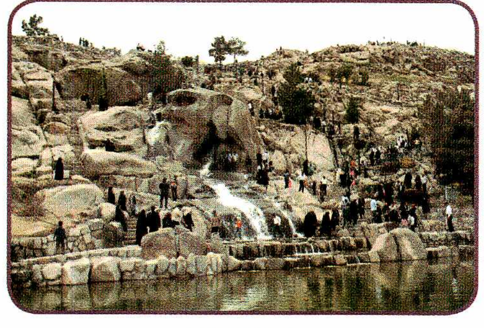
مدينة مرو

١٦١هـ-٢٣٨هـ فأدرك القرن العباسي الأول وبداية الثاني، وكان من قدر الله تعالى أن وافق ميلاد إسحاق أوائل ولاية المهدي وأدرك في حياته ثمانية من الولاة.

كانت أسرته ذات مجد وفضل ومتحلية بالخشية والتقوى، بدأ تعليمه من الكتاب ثم التزم مشايخ بلده وبذل جهده في تلقي العلوم من علماء مدينته كعبد الله بن المبارك والفضل بن موسى وأمثالهم قبل أن يشد الرحال في طلب العلم.

قال حنبل: سمعت أبا عبد الله، وسئل عن إسحاق بن راهويه ، فقال: مثل إسحاق يسأل عنه؟! إسحاق عندنا إمام.

وعن الإمام أحمد أيضًا، قال: لا أعرف لإسحاق في الدنيا نظيرًا.



مدينة نيسابور

(١) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٣٦٤)، « الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد» لأبي نصر الكلاباذي (١/ ٧٢).

قال أبو داود الخفاف: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: لكأني أنظر إلى مائة ألف حديث في كتبي، وثلاثين ألفًا أسردها. قال: وأملى علينا إسحاق أحد عشر ألف حديث من حفظه، ثم قرأها علينا، فما زاد حرفًا، ولا نقص حرفًا. هذه الحكاية رواها الحافظ ابن عدي، عن يحيى بن زكريا بن حيويه، سمع أبا داود فذكرها، فهذا والله الحفظ.

رحلاتـــه[1]:

★ رحل إلى العراق والحجاز واليمن والشام، ولم يُذكر تاريخ رحلاته إلى معظم هذه المدن، إلا تاريخ بعض رحلاته إلى العراق، كما ذكر الخطيب أنه خرج إلى العراق في سنة أربع وثمانين ومائه وهو ابن ثلاث وعشرين سنة فاختار بغداد لأنها كانت مركزا مهما للثقافة الإسلامية، ثم تابع رحلاته إلى الشام فسمع من مشايخها أمثال عتاب بن بشير الحراني وشعيب بن إسحاق الدمشقي وغيرهم. وهكذا واصل رحلته إلى الحجاز فسمع من مشايخها، ولقي الكبار من العلماء في الحرمين الشريفين، مثل حاتم بن إسماعيل وسفيان بن عيينة بل ناظر الشافعي وجالسه في مكة.

★ ثم ارتحل إلى اليمن فسمع من محدث وفقيه صنعاء عبد الرزاق بن همام وغيره.

★ بعد هذه الرحلات الطويلة العديدة التي قام بها عاد إلى خراسان واستوطن نيسابور قاعدة خراسان وعاصمتها آنذاك.

---

(١) «الإمام إسحاق بن راهويه وكتابه المسند» للدكتور عبد الغفور البلوشي (٦٥-٧٢).

قصص ومواقف:

★ حفظت مع جدك:

من عجائبه أنه قال في مجلس عن مسألة السنة فيها كذا وكذا وأما النعمان وأصحابه فيقولون بخلاف هذا.

فقال إبراهيم بن صالح: ما قال النعمان هذا.

فقال إسحاق: حفظته من كتاب جدك أنا وهو في كتاب واحد.

فقال إبراهيم: كذب إسحاق على جدي.

فقال إسحاق: ليبعث الأمير إلى جزء كذا وكذا من الجامع فليحضره فأتى بالكتاب، فقال إسحاق للأمير: عد من أول الكتاب إحدى وعشرين ورقة ثم عد تسعة أسطر، ففعل فإذا المسألة على ما قال إسحاق[2].

وقال إسحاق عن نفسه: ما سمعت شيئا قط إلا حفظتُه وما حفظتُ شيئا قط فنسيتُه.

★ وصفة للحفظ:

قال أحمد بن سلمة، سمعت إسحاق، يقول:

قال لي عبد الله بن طاهر: بلغني أنك شربت البلاذر للحفظ؟

قلت: ما هممت بذلك، ولكن أخبرني معتمر بن سليمان، قال: أخبرنا عثمان بن ساج، عن خصيف، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: خذ مثقالاً من كندر، ومثقالاً من سكر، فدقهما ثم اقتحمهما على الريق، فإنه جيد للنسيان والبول.

---

(٢) «تحفة المولود» لابن القيم (ص٢٣٩).

فدعا عبد الله بقرطاس فكتبه[1].

★ مع أحد السائلين:

قال أبو عبد الله البصري: أتيت إسحاق بن راهويه، فسألته شيئًا، فقال: صنع الله لك.قلت: لم أسألك صنع الله، إنما سألتك صدقة، فقال: لطف الله لك، قلت: لم أسألك لطف الله، إنما سألتك صدقة. فغضب وقال: الصدقة لا تحل لك. قلت: ولم؟ قال: لأن جريرًا حدثنا عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لا تحل الصدقة لغني، ولا لذي مرة سوي» فقلت: ترفق، يرحمك الله، فمعي حديث في كراهية العمل.

قال إسحاق: وما هو؟ قلت: حدثني أبو عبد الله الصادق الناطق، عن أفشين، عن إيتاخ، عن سيماء الصغير، عن عجيف بن عنبسة، عن زغلمج بن أمير المؤمنين، أنه قال: العمل شؤم، وتركه خير، تقعد تمنى خير من أن تعمل تعنى. فضحك إسحاق، وذهب غضبه.

وقال: زدنا. فقلت: وحدثنا الصادق الناطق بإسناده عن عجيف، قال: قعد زغلمج في جلسائه، فقال: أخبروني بأعقل الناس، فأخبر كل واحد بما عنده، فقال: لم تصيبوا.

بل أعقل الناس الذي لا يعمل، لأن من العمل يجيء التعب، ومن التعب يجيء المرض، ومن المرض يجيء الموت، ومن عمل، فقد أعان على نفسه، والله يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء:٢٩].

فقال: زدنا من حديثك. فقال: وحدثني أبو عبد الله الصادق الناطق بإسناده عن زغلمج، قال: من أطعم أخاه شواء، غفر الله له عدد النوى، ومن أطعم أخاه هريسة، غفر له مثل الكنيسة، ومن أطعم أخاه جنب، غفر الله له كل ذنب، فضحك إسحاق، وأمر له بدرهمين ورغيفين[2].

★ استثناء من قسم:

قال إسحاق: أتيت وهب بن جرير فقال:قد حلفت أن لا أحدث كذا شهرا، قال: قلت: قد أغنى الله عنك وأردت أن يكون اسمك عندي.

قال: فقال لي: من أين أنت؟ قلت: خراساني قال: لعلك بن راهويه؟

قال قلت: نعم، قال: قد استثنيتك فسلني.

قال أبو فراس: تأمل كيف يحلف الشيخ أن لا يحدث، ويخاف أن يأتيه إسحاق الذي لم يره فيسأله الحديث، فيستثني إسحاق من يمينه[3].

وفاتـــه[4]:

★ مات رَحِمَهُ ٱللَّهُ بنيسابور سنة ثمان وثلاثين ومائتين (٢٣٨هـ) لأربع عشرة خلت من شعبان وهو ابن خمس وسبعين سنة.

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ٣٦٩).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ٣٦٦).

(٣) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٨/ ١٢٦).

(٤) «التاريخ الأوسط» للبخاري - يُسمى بالتاريخ الصغير (٤/ ١٠٣٦).



رحلة الإمام إسحاق بن راهويه

- الأماكن المهمة في حياة الإمام إسحاق بن راهويه
- اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة
  مرو - العراق - الشام - مكة المكرمة - اليمن - نيسابور



أحمد بن حنبل

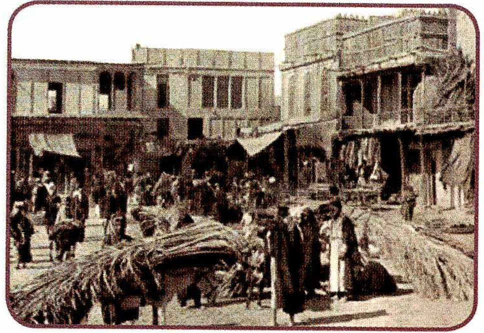
اسمه ونسبه:

★ هو الإمام الفقيه أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المروزي، البصري نسبةً، البغدادي نشأة ومولدًا وإقامةً، يلتقي نسبه بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في نزار بن معد بن عدنان.

أما أمه؛ فهي شيبانية أيضًا من بني عامر إحدى قبائل بني شيبان، واسمها صفية[1].

مولده ونشأته:

★ وُلِد الإمام أحمد بن حنبل في بغداد في ربيع الأول سنة مائة وأربع وستين، وكانت أمه قد جاءت به وهو حَمْل من مَرْو[2]؛ حيث كان أبوه من أجنادها، ثم انتقل إلى بغداد، فولد له الإمام أحمد، إلا أن المنية أدركت الأب بعد مولد ابنه بثلاث



مدينة بغداد

سنين، وله من العمر ثلاثون سنة؛ فنشأ الإمام أحمد يتيمًا برعاية أمه؛ حيث أشرفت على تربيته تربية علمية صالحة؛ فدفعته إلى معلم الكتاب؛ فتلقى عنه حتى برز بين أقرانه، وكان معلمه يتجاوز عن الأجر أحيانًا مقابل ما يقدمه له الصبي من مساعدة في تلقين الضعاف من أقرانه الطلاب؛ كما كان في صباه شديد الشغف في العلم وطلبه، وتميز في شبابه بالورع وعفة اللسان[3].



طلبه للعلم:

★ شغف الإمام أحمد منذ نعومة أظفاره بطلب العلم وتحصيله، فأقبل عليه بنهم وجد واجتهاد، يزاحم طلاب العلم في مجالس علماء بغداد، وهو



مدينة مـرو

(١) انظر: «سيرة الإمام أحمد بن حنبل» لصالح بن أحمد (ص٣٠). «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٤١٢). «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي (ص١٦-٢١).

(٢) مرو عاصمة منطقة ماري في تركمانستان وهي محاطة بكل من دولة أفغانستان من جهتها الجنوبيّة الشرقيّة، وإيران من جهتيها الجنوبيّة والجنوبيّة الغربيّة، بالإضافة إلى أوزبكستان من جهتها الشرقيّة والشماليّة الشرقيّة، وكانت قديمًا من مدن القوافل المهمة التي يمر بها طريق الحرير، واشتهرت بمكتباتها، دمّرها المغول عام ١٢٢٠م، ولكن أُعيد بناؤها في منتصف القرن التاسع عشر من قبل ناصر الدين شاه القاجاري، وقد سميت بعدها بسرخس ناصري نسبة إليه. «بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسترنج (ص٤٣٩).

(٣) انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ١٧٩). «تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٤٥). «سيرة الإمام أحمد بن حنبل» لصالح بن أحمد (ص٢٢-٢٤).

في سن السادسة عشرة، وسافر في طلبه وتحصيله، وكتب عن علماء كل بلد رحل إليه، حتى شغله ذلك عن التكسب والنكاح؛ فما تزوج رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلا بعد أن بلغ الأربعين، وكان قد أدرك من العلم ما أراد[1].

رحلاتـــه:

★ ابتدأ رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحلاته في السنة السادسة والثمانين بعد المائة، ليتلقى الحديث عن الرجال، فرحل إلى البصرة والحجاز واليمن، والكوفة، وكان يود أن يرحل إلى الري ليستمع إلى جرير ابن عبد الحميد، ولم يكن قد رآه قبل في بغداد، ولكن أقعده عن الرحلة إليه عظيم النفقة عليه في هذا السبيل.

وتوالت رحلاته ليتلقى عن رجال الحديث شفاها، ويكتب عن أفواههم ما يقولون.

رحل إلى البصرة خمس مرات، أولها سنة ١٨٧هـ، وفي هذه الرحلة التقى مع الشافعي، وكان لقاؤه بالشافعي بعد ذلك في بغداد عندما جاء الشافعي إليها ومعه فقهه وأصوله محررة مقررة، وكان الإمام أحمد قد نضج، حتى كان الشافعي يعول عليه في معرفة صحة الأحاديث أحيانًا ويقول له: «إذا صح عندكم الحديث فأعلمني به، أذهب إليه حجازيًّا أو شاميًّا أو عراقيًّا أو يمنيًّا»[2].

وقد ذكر ابن كثير تفصيل رحلات حجه فقال: أول حجة حجها في سنة سبع وثمانين ومئة، ثم سنة إحدى وتسعين، ثم سنة ست وتسعين، وجاور في سنة سبع وتسعين، ثم حج سنة ثمان وتسعين، وجاور إلى سنة تسع وتسعين.

قال الإمام أحمد: حججت خمس حجج، منها ثلاث راجلًا، وأنفقت في إحدى هذه الحجج ثلاثين درهمًا، وقد ضللت في بعضها عن الطريق وأنا ماشٍ، فجعلت أقول: يا عباد الله دلوني على الطريق، حتى وقفت على الطريق[3].

ولقد رحل إلى الكوفة ولقي المشقة من هذه الرحلة مع قربها من بغداد لأن مقامه بالكوفة لم يكن لينا رفيقًا، بل كان ينام في بيته تحت رأسه لبنة، كما حكى هو عن نفسه: لو كان عندي تسعون درهمًا كنت رحلت إلى جرير بن عبدالحميد إلى الري، وخرج بعض أصحابنا، ولم يمكنِّي الخروج لأنه لم يكن عندي شيء[4].

وكان مما رسمه لنفسه أن يذهب إلى الحج سنة ١٩٨هـ، وبعد الحج والمجاورة يذهب إلى عبد الرزاق بن همام بصنعاء اليمن، وكاشف بهذه النية رفيقه وصاحبه يحيى بن معين، وقد توافقت رغبتهما في ذلك، فدخلا مكة، وبينما هما يطوفان طواف القدوم إذا عبد الرزاق يطوف، فرآه ابن معين وكان يعرفه، فسلم عليه وقال له: هذا أحمد بن حنبل أخوك، فقال: حيّاه الله وثبّته،

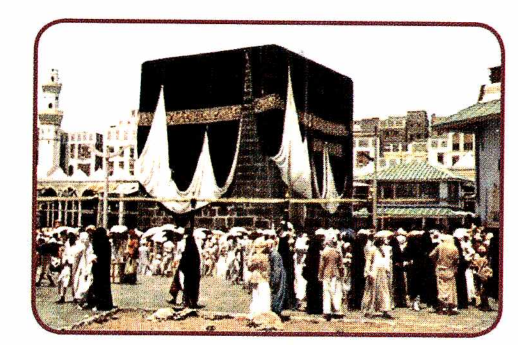
---

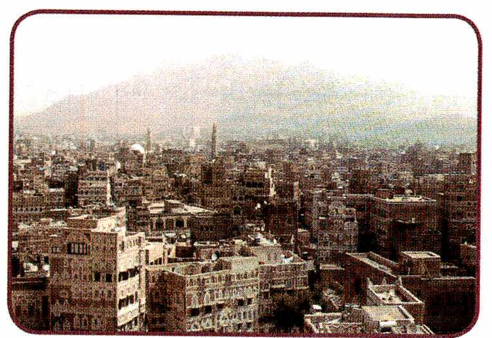
(١) انظر: «سيرة الإمام أحمد بن حنبل» لصالح بن أحمد (ص٣١-٣٣). «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ١٨٥).

(٢) «تاريخ ابن كثير» (١٠/ ٣٢٧).

(٣) «تاريخ ابن كثير» (١٠/ ٣٢٦).

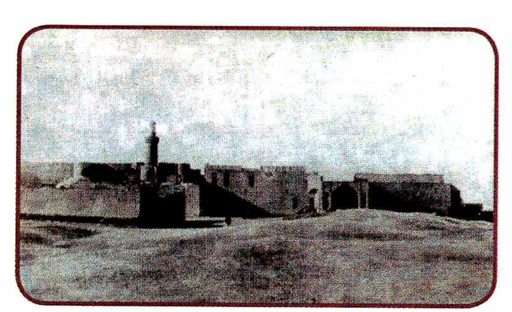
(٤) مناقب الإمام أحمد بن حنبل، ابن الجوزي (ص٢٩-٣٠). «ابن حنبل: حياته وعصره» لمحمد أبو زهرة (ص٢٧).


مكة المكرمة


صنعاء

فإنه يبلغني عنه كلُّ جميل، قال: نجيء إليك غدًا إن شاء الله حتى نسمع ونكتب، فلما انصرف قال أحمد معترضًا: لِمَ أخذت على الشيخ موعدًا؟، قال: لنسمع منه، قد أربحك الله مسيرة شهر ورجوع شهر والنفقة، فقال أحمد: ما كان الله يراني وقد نويت نية أن أفسدها بما تقول، نمضي فنسمع منه، ثم مضى بعد الحج حتى سمع منه بصنعاء.

سافر ابن حنبل إلى صنعاء، وناله العيش الخشن والمركب الصعب، إذ انقطعت به النفقة في الطريق، فأكرى نفسه من بعض الحمالين إلى أن وافى صنعاء، ولما وصل إلى صنعاء حاول الشيخ عبد الرزاق أن يعينه، فقال له: يا أبا عبد الله، خذ هذا الشيء فانتفع به، فإن أرضنا


الكوفـة

ليست بأرض متجر ولا مكسب، ومد إليه بدنانير، فقال أحمد: أنا بخير، ومكث على هذه المشقة سنتين استهان بهما لأنه سمع أحاديث ما كان يعلمها من قبل[1].

قصص ومواقف:

★ فقه ومناظرة في مجلس الخليفة:

من الأخبار التي تدل على قوة جنانه وثباته أنه دخل على الخليفة الواثق في أيام المحنة، بعد أن هولوا عليه لينطق بما ينجيه ويرضيهم، وكانوا قد ضربوا عنق رجلين في حضرته، ولكنه في وسط ذلك المنظر المروع، وقع نظره على بعض أصحاب الشافعي، فسأله: وأي شيء تحفظ عن الشافعي في المسح على الخفين؟، فأثار ذلك دهشة الحاضرين، وراعهم ذلك الجنان الثابت، حتى قال خصمه أحمد بن أبي دؤاد متعجبًا: انظروا لرجل هو ذا يُقدم به لضرب عنقه فيناظر في الفقه[2].

---

(١) «ابن حنبل: حياته وعصره» لمحمد أبو زهرة (ص٢٨).

(٢) «ابن حنبل: حياته وعصره» لمحمد أبو زهرة (ص٩٤)، «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» لابن الجوزي (ص٤٣٣).

★ الجن ونعل الإمام:

كان أحمد بن حنبل يجلس في مسجده فأنفذ إليه الخليفة العباس المتوكل صاحبًا له يعلمه أن جارية بها صرع، وسأله أن يدعو الله لها بالعافية، فأخرج له أحمد نعلي خشب بشراك من خوص للوضوء فدفعه إلى صاحب له، وقال له: امض إلى دار أمير المؤمنين وتجلس عند رأس الجارية وتقول له - يعني الجن -: قال لك أحمد: أيما أحب إليك تخرج من هذه الجارية أو تصفع بهذه النعل سبعين، فمضى إليه، وقال له مثل ما قال الإمام أحمد، فقال له المارد على لسان الجارية: السمع والطاعة، لو أمرنا أحمد أن لا نقيم بالعراق ما أقمنا به، إنه أطاع الله، ومن أطاع الله أطاعه كل شيء، وخرج من الجارية وهدأت ورزقت أولادًا، فلما مات أحمد عاودها المارد، فأنفذ المتوكل إلى صاحبه أبي بكر المروذي وعرفه الحال، فأخذ المروذي النعل ومضى إلى الجارية، فكلمه العفريت على لسانها: لا أخرج من هذه الجارية ولا أطيعك ولا أقبل منك، أحمد بن حنبل أطاع الله، فأمرنا بطاعته[1].

★ حرّج على النمل فلم يعد:

قال عبد الله: رأيت أبي حرّج على النمل أن يخرجوا من داره، فرأيت النمل قد خرجن بعد نملا سودا، فلم أرهم بعد ذلك[2].

(١) «طبقات الحنابلة للقاضي أبي الحسين بن أبي يعلى الفراء» (١/ ٢٣٣).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ٢١٨).

★ وجع بلا أنين:

كان رَحِمَهُ اللَّهُ مصابًا بالحمى قبل وفاته، وقد بلغه في مرضه عن طاوس أنه كان يكره أنين المريض فترك الأنين فلم يئن حتى كانت الليلة التي توفي في صبيحتها أنّ[3].

«مسند الإمام أحمد»:

يقول د. دخيل بن صالح اللحيدان:

مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت:٢٤١هـ) يعد من أنقى المسانيد كما يقول الحافظ ابن حجر عنه في باب المفاضلة بين المسانيد: «لا يشك منصف أن مسنده أنقى أحاديث وأتقن رجالًا من غيره، وهذا يدل على أنه انتخبه».

ومما يدل على ذلك قول ابنه عبد الله عن بعض الأحاديث: «وهذا الحديث لم يخرجه أبي في مسنده من أجل ناصح؛ لأنه ضعيف في الحديث، وأملاه عليَّ في النوادر».

ويقول حنبل بن إسحاق: «جمعنا أحمد أنا وابناه: عبد الله وصالح، وقال: انتقيته من أكثر من سبعمائة ألف وخمسين ألفًا، فما اختلف فيه المسلمون من حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فارجعوا إليه، فإن وجدتموه وإلا فليس بحجة»، ويُحمل إطلاق الإمام أحمد ذلك الحكم، على أن في مسنده أصول أو نظائر أو شواهد أو ما يقوم مقام الأحاديث الصحيحة التي خلا منها المسند.

وقد أفرد الحافظ ابن حجر جزءًا سماه: «القول المُسَدَّد في الذب عن مسند الإمام أحمد»، وذكر

(٣) «البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٣٤١).

فيه الأحاديث الموضوعة والواهية التي انتُقدت في مسند الإمام أحمد، ثم أجاب عنها.

وقد رتب الإمام أحمد أحاديث كتابه على مسانيد الصحابة ، وقسّمها بضع عشر مسندًا من المسانيد الرئيسة أو مجاميع المسانيد، وقد ذكر العلامة محمد بن جابر الوادي آشي (ت٧٤٩هـ) أن عدد مسانيد الإمام أحمد ستة عشر مسندًا.

ويقول الحافظ ابن حجر: «مسند أحمد يشتمل على ثمانية عشر مسندًا، وربما أضيف بعضها إلى بعض».

وفي موضع آخر ذكر أنها: سبعة عشر مسندًا، وبتوجيه ابن حجر يجمع بين هذه الأقوال.

وتلك الأرقام هي لأعداد المسانيد الرئيسة التي جعلها الإمام أحمد في مسنده كالكتب وترجم بها كقوله -مثلًا-: «مسند بني هاشم» والحقيقة أنه يُدخل تحتها عدة مسانيد للصحابة، ولكنه ربما اقتصر على مرويات صحابي واحد فيها إذا كان من المكثرين، ويترجم له بقوله: «حديث ابن عباس» -مثلًا-، وأما عدد مسانيده من حيث التفصيل، على حسب ما أورده الحافظ علي بن الحسين بن عساكر، (ت٥٧١هـ) فهي: ١٠٥٦ مسندًا.

وقد ذكر أهل العلم أن المسند يشتمل على ثلاثين ألف حديث غير المكرر، وأربعين ألفًا مع المكرر، وما يزيد على ثلاث مائة حديث ثلاثية الإسناد، هذا هو المعروف عندهم في وصف المسند، ولكن عدد أحاديث المسند المطبوع أقل من ذلك، ويحتمل ذلك عدة أمور منها:

(أ) كون النسخة المخطوطة المعتمد عليها في الطباعة ناقصة.

(ب) ربما تم اعتبار مجموعة من الأحاديث حديثًا واحدًا، بينما هي أكثر من ذلك كمرويات النسخ.

(جـ) ربما لم يتم اعتبار المرويات التي يسوقها الإمام أحمد من أقوال التابعين ونحوهم في شرح الغريب، ونحو ذلك.

وفاتــــه:

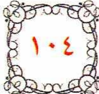
★ توفي الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ ببغداد، ضحى يوم الجمعة، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، ودفن بعد صلاة العصر، وكان قد أصابته الحمى قبل وفاته يوم الأربعاء لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول؛ فاعتل منها تسعة أيام، حتى اشتدت عليه ومات.

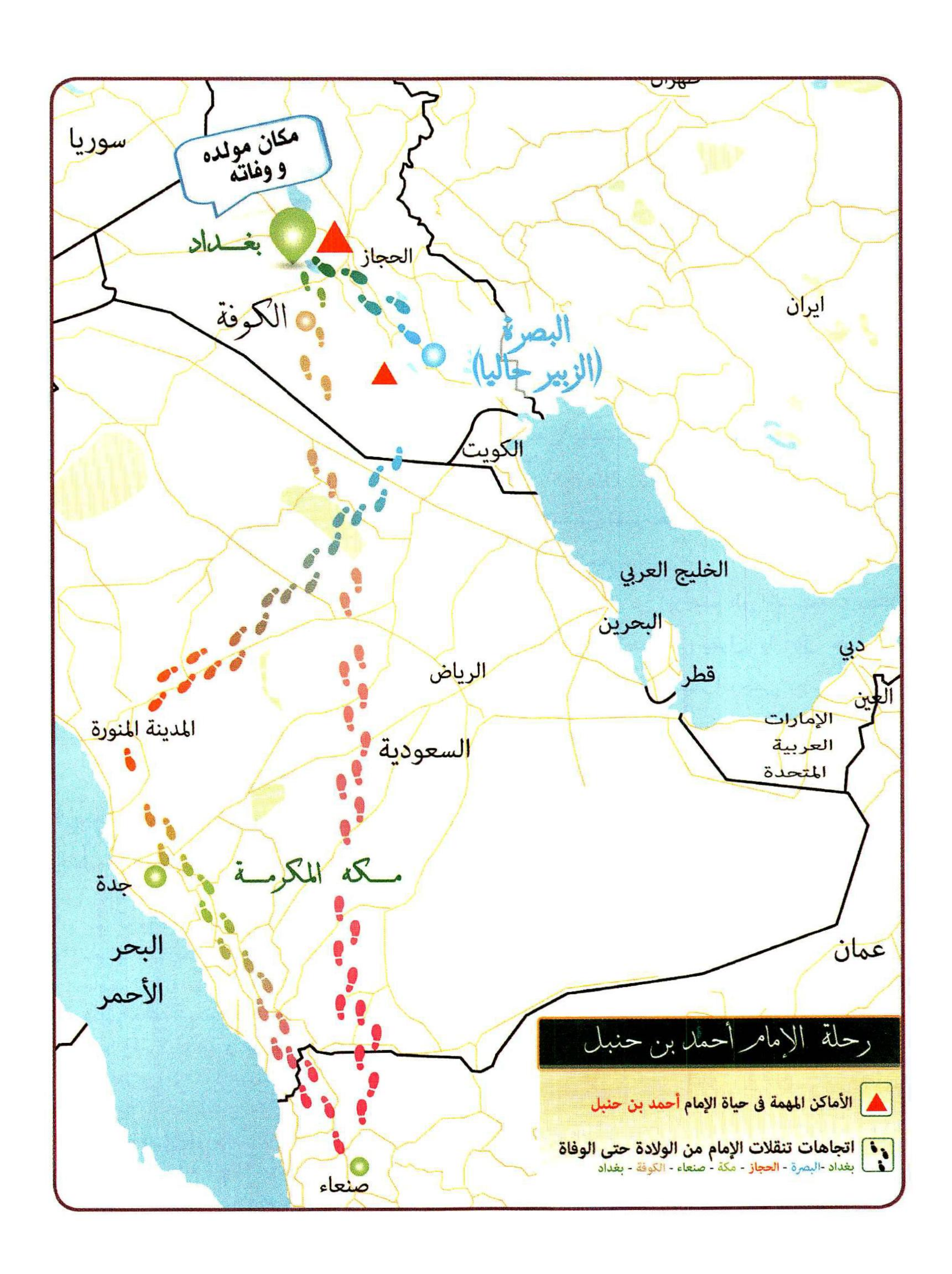
دفن رَحِمَهُ اللَّهُ بمقبرة باب حرب، ذكر ذلك الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد»، وابن الجوزي في «المنتظم» وغيرهما.

ويقعُ مرقده في منطقة الحيدر خانة ببغداد في مسجد عارف آغا الواقع بالقرب من جامع حسن باشا شمال غرب الكاظمية وقد كتب عليه: قبر الإمام أحمد بن حنبل، وقد نقل رفات الإمام أحمد

ابن حنبل إلى مسجد عارف أغا أيام فيضان نهر دجلة سنة ١٩٣٧م[1].

(١) د. ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي، «من مراقد بغداد وأضرحتها»، ملاحق جريدة المدى اليومية «الأخبار» الملاحق - ذاكرة عراقية، بتاريخ: الأحد ٠٢-١٢-٢٠١٢.





سوريا
مكان مولده
و وفاته
بغداد
الحجاز
الكوفة
البصرة
(الزبير حاليا)
ايران
الكويت
الخليج العربي
البحرين
دبي
قطر
الرياض
العين
الإمارات
العربية
المتحدة
المدينة المنورة
السعودية
جدة
مكه المكرمة
البحر
الأحمر
عمان
صنعاء
رحلة الإمام أحمد بن حنبل
الأماكن المهمة فى حياة الإمام أحمد بن حنبل
اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة
بغداد - البصرة - الحجاز - مكة - صنعاء - الكوفة - بغداد

عبد الله الدارمي

اسمه ونسبه[1]:

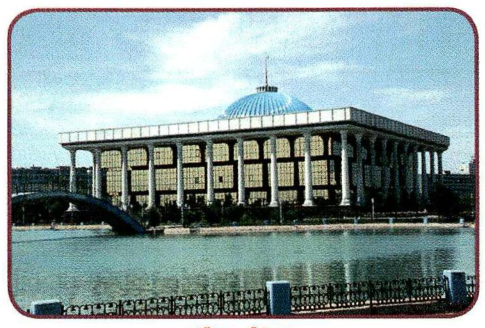
★ الإمام عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل ابن بهرام بن عبد الله، الحافظ الإمام، أحد الأعلام أبو محمد التميمي، ثم الدارمي السمرقندي، ودارم هو ابن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم.

مولـده:

★ وُلِد بسمرقند[2] سنة ١٨١هـ.

علمـه[3]:

★ قال إسحاق بن داود السمرقندي: قدم قريب لي من الشاش[4]، فقال: أتيت أحمد بن حنبل، فجعلت أصف له أبا المنذر، وجعلت



مدينة سمرقند

أمدحه، فقال: لا أعرف هذا، فقد طالت غيبة إخواننا عنا، لكن أين أنت عن عبد الله بن عبد الرحمن؟ عليك بذاك السيد، عليك بذاك السيد.

روى نعيم بن ناعم، قال: سمعت محمد بن عبد الله بن نمير يقول: غلبنا عبد الله بن عبد الرحمن بالحفظ والورع.

قال إسحاق بن إبراهيم الوراق: سمعت محمد ابن عبد الله المخرمي يقول: يا أهل خراسان، ما دام عبد الله بن عبد الرحمن بين أظهركم فلا تشتغلوا بغيره.

قال: وسمعت أبا سعيد الأشج يقول: عبد الله ابن عبد الرحمن إمامنا.

وسمعت عثمان بن أبي شيبة يقول: أمر عبد الله ابن عبد الرحمن أظهر من ذلك فيما يقولون من البصر والحفظ وصيانة النفس عافاه الله.



مدينة طشقند الآن

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢١/ ٨٢٢).

(٢) سمرقند: مدينة عظيمة من أعظم مدن بلاد «ما وراء النهر»، وهي عاصمة (تيمورلنك)، الذي امتد ملكه فشمل معظم أرجاء العالم القديم آنذاك، وتقع سمرقند على مسافة قصيرة من ضفة نهر الصغد الجنوبية (نهر زرفشان)، في أعلى النهر، تقع على نشز من الأرض، على نحو من (١٥٠) ميلًا شرق بخارى.

(٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢١/ ٨٢٢).

(٤) الشاش: إحدى أشهر حواضر الإسلام في بلاد ما وراء النهر، وهو النطق العربي لكلمة جاج الصينية، وينسب إليها جماعة من العلماء منهم الفقيه أبو بكر القفال الشاشي الشافعي، وصارت تسمى منذ القرن السادس عشر بطشقند، وطشقند اليوم عاصمة أوزبكستان. «بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسترنج (ص٥١٨).

وقال محمد بن بشار: حفاظ الدنيا أربعة: أبو زرعة بالري، ومسلم بنيسابور، وعبد الله بن عبد الرحمن بسمرقند، ومحمد بن إسماعيل ببخارى.

وقال محمد بن إبراهيم بن منصور الشيرازي: كان عبد الله على غاية من العقل والديانة من يضرب به المثل في الحلم والدراية والحفظ والعبادة والزهادة، أظهر علم الحديث والآثار بسمرقند، وذب عنها الكذب، وكان مفسرًا كاملًا، وفقيهًا عالمًا.

وقال أبو حاتم بن حبان: كان الدارمي من الحفاظ المتقنين، وأهل الورع في الدين ممن حفظ وجمع، وتفقه، وصنف وحدث، وأظهر السنة ببلده، ودعا إليها، وذب عن حريمها، وقمع من خالفها.

وقال أبو بكر الخطيب: كان أحد الرحالين في الحديث، والموصوفين بحفظه وجمعه والإتقان له، مع الثقة والصدق، والورع والزهد، واستقضي على سمرقند، فأبى، فألح السلطان عليه حتى يقلده، وقضى قضية واحدة، ثم استعفى، فأعفي، وكان على غاية العقل، ونهاية الفضل، يضرب به المثل في الديانة والحلم والرزانة، والاجتهاد والعبادة، والزهادة والتقلل، وصنف «المسند» و«التفسير»، و«الجامع».

لم يكن الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مقلدًا لأحد من أصحاب المذاهب؛ فقد كان مجتهدًا كامل الآلة، قال عنه الحافظ الذهبي: كان من أوعية العلم يجتهد ولا يقلد، ولهذا كان له أقوال فقهية تدل على علمه وفقهه، وكتابه يدل على ذلك؛ حيث ذكر أبواب كثيرة في الأحكام الفقهية، ومن نظر إلى تراجم الأبواب وجدها تدل على ذلك.

رحلاته[1]:

★ رحل الإمام عبد الله الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شبابه إلى البلاد، وطوف بالأقاليم والبلدان، طلبًا للعلم والحديث، فرحل إلى مصر والشام والعراق والحرمين وبلخ وبخارى، حتى اعتبره الخطيب البغدادي أحد الرحالين في الحديث، والموصوفين بجمعه وحفظه والإتقان له، مع الثقة والصدق والورع والزهد والرزانة والاجتهاد والعبادة والتقلل.

«مسند الإمام الدارمي»:

الإمام الدارمي لم يسم كتابه هذا، وهذا الذي جعل العلماء يختلفون في تسمي كتاب الدارمي، فمنهم من سمّاه مسندًا كالقرطبي وابن تيمية وابن كثير وابن حجر والعجلوني.

ومنهم من أطلق عليه الصحيح كما حكى ذلك السيوطي.

ومنهم من أطلق عليه السنن كابن المديني وابن حجر والكتاني وحاجي خليفة وغيرهم.

ولا شك أن كتاب الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يعتبر من كتب الحديث المعتمدة، ولهذا يعتبره العلماء من الكتب الخمسة بدلًا عن سنن ابن ماجه، ولهذا يشير ابن حجر بقوله ليس دون السنن في المرتبة بل لو ضم إلى الخمسة لكان أمثل من ابن ماجه فإنه أمثل منه بكثير.

وقال قوم من الحفاظ منهم ابن الصلاح والنووي

(١) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠ / ٢٩).



وصلاح الدين العلائي والحافظ ابن حجر: لو جعل مسند الدارمي سادسًا كان أولى منه.

وهذا يدل على أهمية الكتاب عند هؤلاء العلماء.

وقد قام الإمام الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بترتيب كتابه على أبواب الفقه ولكن جعل للكتاب مقدمة على تلك الأبواب ضمنها (١٥) بابًا في فضائل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبيان معجزاته وما حصل له عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من الأمور قبل البعثة وبعد وفاته وبعض صفاته، ثم ذكر الأبواب في الفقه ما خلا الجنائز.

وكان مقصد الإمام الدارمي في كتابه الاستنباط الفقهي ويلاحظ ذلك من التكرار بين الأبواب .

وأسانيد الدارمي في كتابه هذه فهي أسانيد عالية ولهذا قال الذهبي: صاحب المسند العالي الذي في طبقه منتخب ولهذا في الكتاب ثلاثيات ليس بينه وبين النبي الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا ثلاثة رجال وأن كان الكتاب فيه من الأثار والموقوفات لا سيما في المقدمة.

يذكر العلماء كتاب الدارمي (السنن) أو (المسند) على أنه من مظان الحديث الحسن قال ابن الصلاح في النوع الثاني من الحديث معرفة الحسن من الحديث: «كتب المسانيد غير ملتحقة بالكتب الخمسة التي هي الصحيحان وسنن أبي داود وسنن النسائي وجامع الترمذي وما جرى مجراها في الاحتجاج بها والركون إلى ما يورد فيها مطلقًا كمسند أبي داود الطيالسي ومسند الدارمي» .

وفاته[1]:

★ توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوم عرفة سنة خمس وخمسين ومائتين.

قال إسحاق بن أحمد بن خلف: كنا عند محمد بن إسماعيل البخاري، فورد عليه كتاب فيه نعي عبد الله بن عبد الرحمن، فنكس رأسه، ثم رفع واسترجع، وجعل تسيل دموعه على خديه، ثم أنشأ يقول:

إن تَبْقَ تُفجَع بالأحبة كلهم
وفناء نفسك لا أبا لك أفجع

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/ ٢٢٨).

رحلة الإمام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي

الأماكن المهمة في حياة الإمام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة

مصر - الشام - الحرمين - العراق - بلخ - بخارى

تركيا
سمرقند
خرتنك
تركمانستان
عشق أباد
طشقند
مكان مولده
أوزباكستان
بخارى
بلخ
طهران
سوريا
لبنان
بيروت
دمشق
عمان
الأردن
فلسطين
الإسكندرية
القاهرة
العراق
الكوفة
الشام
الحجاز
إيران
أفغانستان
الكويت
الخليج العربي
البحرين
قطر
دبي
العين
الإمارات العربية المتحدة
خليج عمان
مسقط
الرياض
المدينة المنورة

محمد بن إسماعيل البخاري

اسمه ونسبه[1]:

★ الإمام المحدث محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه، وقيل بذدزبه، وهي لفظة بخارية، معناها الزراع، أسلم المغيرة على يدي اليمان الجعفي والي بخارى، وكان مجوسيًا، وطلب إسماعيل بن إبراهيم العلم.

مولـــده[2]:

★ وُلِد الإمام البخاري في بخارى[3] يوم الجمعة شوال سنة ١٩٤ هـ، في خلافة الأمين، وربي يتيمًا. كان قد ذهب بصره في صغره فرأت والدته في المنام إبراهيم الخليل عَلَيهِ السَّلَامُ فقال لها: يا هذه إن الله قد رد على ابنك بصره لكثرة بكائك ولكثرة دعائك، فأصبح وقد رد الله عليه بصره.

(١) «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» لابن الملقن (١/ ٥٩).

(٢) «الإرشاد في معرفة علماء الحديث» لأبي يعلى الخليلي (٣/ ٩٥٩).

(٣) **بخارى**: إحدى المدن الإسلاميّة العريقة التي لها تاريخ حافل بالإنجازات على مرّ العصور، وهي تقع إلى الغرب من جمهوريّة أوزباكستان على مجرى نهر زرفشان في قارّة آسيا، وهي من أكبر مدن أوزبكستان، وتعدّ من أجمل مدن ما وراء النهر.

وقد فتحت بخارى في عام (٥٤ هجري) في زمن أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا على يد عبيد الله بن زياد، ويوجد في بخارى إلى الآن أكثر من (١٤٠) أثرًا معماريًا من أشهرها:

قُبة السامانيين - مسجد نهازكاه الذي شيد في القرن السادس الهجري - مئذنة كاليان، مسجد بلند - حوض «ماء لب» . «معجم البلدان» لياقوت الحموي (١/ ٣٥٣)، «بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسترنج (ص٥٠٣).

مدينة بخارى

★ لطيفة: النسبة إلى بخارى بخاري إلا ما كان من أبي المعالي أحمد بن محمد بن علي البغدادي البخاري فإنه كان يحرق البخور في جامع المنصور احتسابًا، فجعل أهل بغداد البخوري بخاريًا، وعرف بيته في بغداد ببيت ابن البخاري[4].

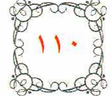
نشأته وطلبه للعلم[5]:

★ طلب الحديث ببخارى، وهو ابن عشر سنين، وفقه فيه من الصغر، فلما بلغ ستة عشرة سنة كان قد حفظ كتب ابن المبارك ووكيع وعرف فقه أصحاب الرأي، ثم خرج مع أمه وأخيه أحمد إلى مكة، فلما حج رجع أخوه بأمه ورحل هو في طلب الحديث.

ظل البخاري أعوامًا يجمع الأحاديث الصحاح في دقة متناهية، وعمل دؤوب، وصبر على البحث وتحري الصواب قلما توافرت لباحث قبله أو بعده حتى اليوم، وكان بعد كل هذا لا يدون الحديث إلا بعد أن يتوضأ ويصلي ركعتين.

(٤) «معجم البلدان» لياقوت الحموي (١/ ٢٥٦).

(٥) «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ٢٧٤)، «كنوز الذهب في تاريخ حلب» لسبط ابن العجمي (٢/ ٨١).



رحلاته[1]:

★ تعددت رحلات الإمام البخاري العلمية للأخذ عن الشيوخ، والرواية عن المحدّثين، فزار أكثر البلدان والأمصار الإسلامية في ذلك الزمان للسماع من علمائها، وابتدأ طلبه للعلم في بلده بخارى بعد خروجه من الكتّاب، فسمع من شيوخ بلده، ثم توسع ورحل إلى الأقاليم المجاورة ليسمع من شيوخها، فرحل إلى بلخ، ومرو، والريّ وهراة ونيسابور، وكان عمره أول مرة دخل نيسابور خمس عشرة سنة.

قال الحاكم النيسابوري: أول ما ورد البخاري نيسابور سنة تسع ومائتين، ووردها في الأخير سنة خمسين ومائتين، فأقام بها خمس سنين يحدث على الدوام.

ثم ارتحل إلى الحجاز فدخل مكة ثم رحل إلى المدينة النبوية فاستقرّ بها مدّة، ثم انطلق في الأمصار حتى شملت رحلاته أغلب الحواضر العلمية في وقته، فرحل إلى العراق ودخل بغداد وواسط والكوفة والبصرة وبالشام: دمشق وحمص وقيسارية[2] وعسقلان، كما رحل إلى مصر.

قال الخطيب البغدادي: رحل في طلب العلم إلى سائر محدثي الأمصار، وكتب بخراسان، والجبال، ومدن العراق كلها، وبالحجاز والشام ومصر.

قال البخاري: دخلت بغداد آخر ثمان مرات، كل ذلك أجالس أحمد بن حنبل، فقال لي في آخر ما ودعته: يا أبا عبد الله، تترك العلم والناس وتصير إلى خراسان؟!

وقال: لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم أهل الحجاز ومكة والمدينة والكوفة والبصرة وواسط وبغداد والشام ومصر لقيتهم كرات قرنا بعد قرن ثم قرنا بعد قرن أدركتهم وهم متوافرون أكثر من ست وأربعين سنة، أهل الشام ومصر والجزيرة مرتين، وبالبصرة أربع مرات في سنين ذوي عدد، وبالحجاز ستة أعوام، ولا أحصي كم دخلت الكوفة وبغداد، وأراد الرحلة إلى اليمن ليسمع من عبد الرزاق الصنعاني فلم يُقدّر له ذلك.

قال أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي: قدم البخاري ببغداد سنة عشر ومائتين وعزم على المضي إلى عبد الرزاق باليمن فالتقى بيحيى بن جعفر البيكندي فاستخبره، فقال : مات عبد الرزاق، ثم تبين أنه لم يمت فسمع البخاري حديث عبد الرزاق من يحيى بن جعفر .

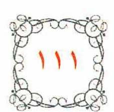
قصص ومواقف:

★ أخطأ الشيخ وأصاب الغلام:

من أعجب ما يذكر في سيرته قصته مع أبي حفص الكبير إمام الحنفية في زمانه، فإنه هو الداخلي الذي ذكر المترجمون رد البخاري عليه في مجلسه، فقد ذكر محمد بن أبي حاتم في الجزء

(١) «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام» للذهبي (٦/ ١٤٠)، «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» لابن الملقن (١/ ٥٩)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٢/ ٥٨)، صحيح البخاري (طبعة دار التأصيل: ج١ ص٣٨ مقدّمة التحقيق).

(٢) قيسارية: مدينة فلسطينية تاريخية وعريقة، تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، وهي من أقدم المناطق التي سكنها البشر، تقع قيسارية إلى الجنوب من مدينة حيفا، وتبعد عنها حوالي ٣٧ كم.



الذي جمعه في مناقب أبي عبدالله البخاري، قال: قلت لأبي عبدالله: كيف كان بدء أمرك؟ قال: ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكتاب، فقلت: كم كان سنك؟ فقال: عشر سنين، أو أقل، ثم خرجت من الكتاب بعد العشر، فجعلت أختلف إلى الداخلي وغيره، فقال يومًا فيما كان يقرأ للناس: سفيان، عن أبي الزبير، عن إبراهيم، فقلت له: إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم، فانتهرني، فقلت له: ارجع إلى الأصل، فدخل فنظر فيه، ثم خرج، فقال لي: كيف هو يا غلام؟ قلت: هو الزبير بن عدي، عن إبراهيم، فأخذ القلم مني، وأحكم كتابه، وقال: صدقت، فقيل للبخاري: ابن كم كنت حين رددت عليه؟ قال ابن إحدى عشرة سنة[١].

★ لسعة زنبور:

كان الإمام البخاري عابدًا مكثرًا شديد الخشوع في صلاته، حتى إذا دخل في الصلاة لا يشغله عنها شيء ولا يلهيه عنها شاغل أو صارف فروى محمد بن أبي حاتم قال: دُعي محمد بن إسماعيل إلى بستان بعض أصحابه، فلما حضرت صلاة الظهر صلى بالقوم، ثم قام للتطوع فأطال القيام، فلما فرغ من صلاته رفع ذيل قميصه، فقال لبعض من معه: انظر هل ترى تحت قميصي شيئا؟ فإذا زنبور قد أبره (لسعه) في ستة عشر أو سبعة عشر موضعًا، وقد تورم من ذلك جسده، وكان آثار الزنبور في جسده ظاهرة فقال له بعضهم: كيف لم تخرج من الصلاة في أول ما أبرك؟ فقال: كنت في سورة فأحببت أن أتمها[٢].

★ اجعلني في حل:

قال محمد بن أبي حاتم: سمعته يقول لأبي معشر الضرير: اجعلني في حل يا أبا معشر. فقال: من أي شيء؟ فقال: رويتَ حديثًا يومًا فنظرتُ إليكَ وقد أُعجبت به وأنت تحرك رأسك ويديك، فتبسمتُ من ذلك. قال: أنت في حل يرحمك الله يا أبا عبد الله[٣].

★ حفظ لا مثيل له:

قال محمد بن أبي حاتم الوراق سمعت حاشد ابن إسماعيل وآخر يقولان : كان أبو عبد الله البخاري يختلف معنا إلى مشايخ البصرة وهو غلام فلا يكتب حتى أتى على ذلك أيامًا فكنا نقول له: إنك تختلف معنا ولا تكتب فما تصنع فقال لنا يوما بعد ستة عشر يوما : إنكما قد أكثرتما علي وألححتما فاعرضا عليَّ ما كتبتما، فأخرجنا إليه ما كان عندنا فزاد على خمسة عشر ألف حديث فقرأها كلها عن ظهر قلب حتى جعلنا نحكم كتبنا من حفظه ثم قال : أترون أني أختلف هدرا وأضيع أيامي فعرفنا أنه لا يتقدمه أحد[٤].

★ لا أريد ربحًا:

روي أنه حملت إلى البخاري بضاعة أنفذها إليه ابنه أحمد فاجتمع بعض التجار إليه فطلبوها

---

(١) «طبقات الشافعية الكبرى» لتاج الدين السبكي (٢/ ٢١٦).

(٢) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣٢٢).

(٣) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر العسقلاني (١/ ٤٨٠).

(٤) «فتح الباري» لابن حجر (١/ ٤٧٨).

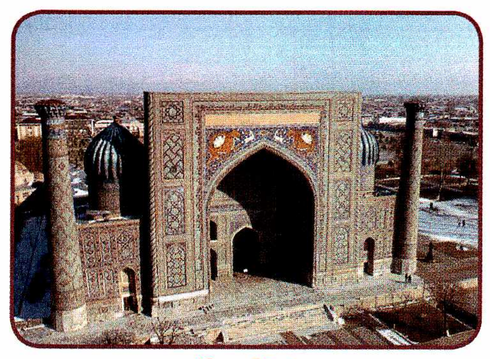
بربح خمسة آلاف درهم، فقال: انصرفوا الليلة، فجاءه من الغد تجار آخرون فطلبوا منه البضاعة بربح عشرة آلاف فقال : إني نويت بيعها للذين أتوا البارحة[1].

★ **لا أذل العلم:**

روي عن بكر بن منير بن خليد بن عسكر أنه قال: بعث الأمير خالد بن أحمد الذهلي والي بخارى إلى محمد بن إسماعيل: أن احمل إليّ كتاب «الجامع» و«التاريخ» وغيرهما لأسمع منك، فقال لرسوله: أنا لا أذل العلم ولا أحمله إلى أبواب الناس، فإن كانت لك إلى شيء منه حاجة فاحضر في مسجدي أو في داري، وإن لم يعجبك هذا فإنك سلطان فامنعني من المجلس ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة لأني لا أكتم العلم لقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار» فكان سبب الوحشة بينهما هذا.

★ **اختبار خلط أسانيد:**

دخل الإمام البخاري مرة سمرقند فاجتمع بأربعمائة من علماء الحديث بها، فركّبوا أسانيد،



مدينة سمرقند

(١) «المنتظم في تاريخ الأمم والملوك» لابن الجوزي (١٢/ ١١٨).

وأدخلوا إسناد الشام في إسناد العراق، وخلطوا الرجال في الأسانيد، وجعلوا متون الأحاديث على غير أسانيدها، ثم قرأوها على البخاري، فردَّ كل حديث إلى إسناده، وقوَّم تلك الأحاديث والأسانيد كلها، وما تعنتوا عليه فيها، ولم يقدروا أن يجدوا عليه سقطة في إسناد ولا متن، وكذلك صنع في بغداد[2].

«صحيح الإمام البخاري»:

منهج الإمام البخاري في «الصحيح»:

أولًا: شروطه في أسانيد صحيحه:

١- الصحة: أن تتوفر في كل حديث يخرجه في صحيحه شروط الحديث الصحيح.

٢- الرجال (الرواة): أن يجمع الراوي بين الحفظ والإتقان، وبين طول الملازمة للراوي المُكثر.

٣- اتصال السند المعنعن: أن يثبت اتصال الراوي بمن روى عنه بالعنعنة بالنصّ، دون الاكتفاء بالمعاصرة وإمكانية اللقاء فقط.

ثانيًا: منهجه في ترتيب أحاديث صحيحه:

١- الترتيب على أبواب الفقه: بنى الإمام البخاري كتابه على تراجم الفقه.

٢- ترتيب الأحاديث في الباب: لم يكن للإمام البخاري منهج مطرد في ترتيب أحاديث الباب الواحد، بل كان ترتيب أحاديث الباب يخضع في كل مرة للغرض الذي من أجله ساق تلك الأحاديث، فقد يورد الحديث لتسمية راوٍ، أو للتنبيه على زيادة في الرواية، أو لأجل تصريح راوٍ

(٢) «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» لابن العماد الحنبلي (١/ ٢٤).



بالسماع من راوٍ آخر، أو لبيان نسخ حكم، أو غير ذلك من الفوائد.

ثالثًا: منهجه في المعلقات والمراسيل:

الأصل أنه لم يُخرج في صحيحه إلا ما اتصل سنده، ولكنه في التراجم (عناوين الأبواب) والمتابعات أورد بعض الأسانيد غير المتصلة (المعلقة والمرسلة) لأغراض علمية ثانوية.

١- المعلقات: الحديث المعلق هو الذي سقط من مبتدأ سنده (من جهة المصنف) راوٍ أو أكثر على التوالي، والأحاديث المرفوعة التي ذكرها الإمام البخاري معلقة لها حالتان:

أولها: بعض المعلقات أوردها موصولة في موضع آخر من صحيحه، وسبب تعليقه أنه لا يكرر شيئًا إلا لفائدة.

ثانيها: ما لا يوجد إلا معلقًا، وهو إما أن يكون بصيغة الجزم أو التمريض، فأما ما كان بصيغة الجزم فمنها ما هو صحيح لكنها ليست على شرطه، ومنها ما هو ضعيف بسبب الانقطاع، وأما ما كان بصيغة التمريض فمنها الصحيح والحسن والضعيف.

٢- المراسيل: الحديث المرسل هو ما رفعه التابعي إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد يكون سقط منه صحابي أو صحابي وتابعي، أو ربما أكثر من ذلك.

رابعًا: منهجه في الآثار الموقوفة:

يورد الإمام البخاري الموقوفات من فتاوى الصحابة والتابعين ومن تفاسيرهم لكثير من الآيات، على طريق الاستئناس والتقوية لما يختاره من المذاهب.

خامسًا: منهجه في تكرار الحديث:

كرر الإمام البخاري كثيرًا من الأحاديث في عدة مواضع لأسباب منها:

١- أن يخرج الحديث عن حدِّ الغَرابة.

٢- إزالة الشبهة عن الناقلين.

٣- اختلاف عبارات الرواة.

٤- تعارض الوصل والإرسال أو الوقف والرفع.

منهج الإمام البخاري المتعلق بالمتون:

أولًا: منهجه في تراجم الأبواب ومسالكها:

قسم الإمام البخاري صحيحه إلى سبعة وتسعين كتابًا، وقسّم كل كتاب منها إلى عدد من الأبواب، وجعل لهذه الأبواب عناوين تدل على ما فيها من أحاديث، عرفت هذه العناوين بالتراجم.

عدد أحاديث صحيح البخاري:

اختلف فيها، حيثُ قيل إنّها بلغت سبعة آلاف ومائتين وخمسًا وسبعين حديثًا، وإذا استبعدنا المكرّر منها بلغت أربعة آلاف حديثٍ، وهذا القول هو قول ابن الصّلاح والنّوويّ، وقال ابن حجر العسقلانيّ إنّها بلغت سبعة آلاف وثلاثمائة وسبعة وتسعين حديثًا سوى المعلّقات والمتابعات، وأنّ الخالص منها ألفان وستمائة وحديثيْن، وعدد أحاديثه بالمجمل تسعةُ آلاف واثنين وثمانين.

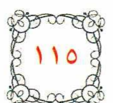
وفاتـــه:

★ في «خرتنك»[1] -من قرى سمرقند- وتعرف اليوم بقرية «خواجة صاحب» ظل الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعيدًا عن وطنه، صابرًا على محنته، حتى توفاه الله عَزَّوَجَلَّ في ليلة عيد الفطر المبارك ٣٠ رمضان ٢٥٦هـ، وكُفِّن في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة وفق ما أوصى به، وحينما دفن فاحت من قبره رائحة غالية أطيب من ريح المسك، ثم دام ذلك أيامًا، مخلِّفًا علمًا ونورًا تستضيء به الإنسانية، وتظل تنهل منه، وتعول عليه، إلى يوم القيامة، وقبره معروف اليوم ويزار.



قرية خرتنك

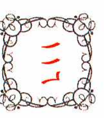
(١) **خرتنك**: من قرى سمرقند، وتعرف اليوم بخواجه صاحب، وهي بالقرب من مدينة بخارى.



رحلة الإمام محمد بن اسماعيل البخاري

- الأماكن المهمة في حياة الإمام محمد بن اسماعيل البخاري
- اتجاهات تنقلات الإمام من الـــولادة حتى الوفـاة
- ترتيب رحلاتــــه

مكان مولده
مكان وفاته
بخارى
خرتنك
سمرقند
أوزباكستان
تركمانستان
عشق أباد
مرو
بلخ
نيسابور
خراسان
هراة
أفغانستان
الري
(جزء من طهران حاليا)
ايران
تركيا
سوريا
حمص
لبنان
بيروت
دمشق
قيسارية
عسقلان
عمان
الأردن
الشام
مصر
القاهرة
بغداد
واسط
العراق
الكوفة
البصرة
(الزبير حاليا)
الكويت
الخليج العربي
البحرين
قطر
دبي
العين
الإمارات
العربية
المتحدة
خليج عمان
مسقط
عمان
الرياض
الحجاز
المدينة المنورة
مكة
جدة



مسلم بن الحجاج

اسمه ونسبه:

★ هو الإمام الحافظ أبو الحسين، مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ، القشيري النيسابوري، صاحب «الصحيح»، فلعله من موالي قشير، وأما نسبته الأخرى فهي النيسابوري نسبة إلى بلده نيسابور[1].

مولده[2]:

★ اختلف المؤرخون في ولادة الإمام مسلم والراجح أن ذلك كان سنة ست ومائتين، وكانت ولادته في خلافة المأمون.

نشأته:

★ نشأ مسلم في بيت علم وجاه، فقد كان والده متصدرًا لتربية الناس وتعليمهم.



مدينة نيسابور

رحلاته[3]:

بدأ رَحِمَهُ ٱللَّهُ طلب العلم في بلده، وطاف على شيوخه، وكان أول من سمع منهم: يحيى بن يحيى ابن بكير التميمي النيسابوري في سن ثمان عشرة.

★ أولًا: رحلته إلى الحجاز:

كانت في سن مبكرة، إذ كان عمره أربعة عشر عامًا، وكانت لأداء فريضة الحج، وكان إذ ذلك أمرد، فسمع بمكة من القعنبي وبالمدينة من إسماعيل بن أبي أويس وغيرهما.

★ ثانيًا: رحلته إلى العراق:

رحل الإمام مسلم إلى العراق وطاف على أشهر مراكزها الحديثية وهي:

١- البصرة: سمع بها من القعنبي وغيره.

٢- بلخ: رحل إليها بصحبة رفيقه أحمد بن سلمة وكانت رحلته هذه إلى قتيبة بن سعيد.

٣- بغداد: قدم بغداد غير مرة وحدث بها. وآخر قدومه إليها كانت سنة تسع وخمسين ومائتين.

٤- الكوفة: سمع بها أحمد بن يونس وغيره.

---

(١) نَيْسَابُور أو نِيْسَابُور (بالفارسية: نيشابور) مدينة في مقاطعة خراسان شمالي شرق إيران قرب العاصمة الإقليمية مشهد.
كانت نيسابور عاصمة لمقاطعة خراسان قديمًا، وتعد من أشهر مراكز الثقافة والتجارة والعمران في العصر العباسي قبل أن يدمرها زلزال ضربها عام ٥٤٠ هـ، فتحت على أيدي المسلمين سنة ٦٤٣هـ، وأسلم سكانها سلمًا دون قتال.
«الفهرست» لابن النديم (ص٢٨٦)، «الأنساب» للسمعاني (١٠/ ١٥٥)، «بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسترنج (ص٤١٥).

(٢) «مقدمة تحفة الأحوذي» (١/ ١٢٣)، «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥/ ١٩٥).

(٣) «الإمام مسلم بن الحجاج صاحب المسند الصحيح ومحدث الإسلام الكبير» لمشهور حسن محمود سلمان (ص٣٤-٤٢) -بتصرف-.



★ ثالثًا: الري:

دخلها أكثر من مرة، سمع بها من محمد بن مهران الجمال وأبي غسان محمد بن عمرو زنيجا.

★ رابعًا: مصر:

دخلها قبل سنة خمسين ومائتين، سمع من حرملة بن يحيى وعمرو بن السواد وغيرهما.

★ خامسًا: الشام:

ولعله دخل دمشق أيضًا كما ذكر ذلك ابن عساكر.

وقد رحل مسلم إلى مدن أخرى مثل: واسط والمصيصة وسمرقند، ومرو وطرطوس والأنبار.

قصص ومواقف:

★ مسلم ينتصر للبخاري:

قال أبو سعيد حاتم بن أحمد الكندي: سمعت مسلم بن الحجاج يقول: لما قدم محمد بن إسماعيل نيسابور ما رأيت واليا ولا عالما فعل به أهل نيسابور ما فعلوا به، استقبلوه مرحلتين وثلاثة. فقال محمد ابن يحيى في مجلسه: من أراد أن يستقبل محمد ابن إسماعيل غدا فليستقبله، فاستقبله محمد بن يحيى وعامة العلماء، فنزل دار البخاريين، فقال لنا محمد بن يحيى: لا تسألوه عن شيء من الكلام، فإنه إن أجاب بخلاف ما نحن فيه، وقع بيننا وبينه، ثم شمت بنا كل حروري، وكل رافضي، وكل جهمي، وكل مرجئ بخراسان، قال: فازدحم الناس على محمد بن إسماعيل، حتى امتلأ السطح والدار، فلما كان اليوم الثاني أو الثالث، قام إليه رجل، فسأله عن اللفظ بالقرآن، فقال: أفعالنا مخلوقة، وألفاظنا من أفعالنا. فوقع بينهم اختلاف، فقال بعض الناس: قال: لفظي بالقرآن مخلوق، وقال بعضهم: لم يقل، حتى تواثبوا، فاجتمع أهل الدار، وأخرجوهم[١].

«صحيح الإمام مسلم»:

منهج الإمام مسلم في «الصحيح»:

منهج الإمام مسلم المتعلق بالأسانيد:

أولًا: شروطه في أسانيد صحيحه:

١- **شرط الصحة العام:** أن يكون الحديث متصل الإسناد.

٢- **الرجال (الرواة):** قسَّم الرواة إلى ثلاث طبقات: الطبقة الأولى هم الحفاظ المتقنون، والثانية هم المتوسطون في الحفظ والإتقان، والثالثة هم الضعفاء المتروكون، فيروي عن أهل الطبقة الأولى في الأصول، وعن أهل الثانية في المتابعات والشواهد، وأما أهل الثالثة فلا يعرِّج عليهم.

٣- **اتصال السند المعنعن:** اشترط معاصرة الراوي لمن روى عنه بالعنعنة، مع إمكانية لقائهما، وانتفاء موانع اللقاء.

ثانيًا: منهجه في ترتيب أحاديث صحيحه:

١- **الترتيب على الأبواب:** رتَّب الإمام مسلم كتابه على الأبواب، والعناوين الموجودة في نسخ صحيح مسلم الموجودة الآن فهي من وضع الإمام النووي أثناء شرحه للصحيح.

---

(١) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٣/ ١٠١)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/ ٥٧٢).

٢- ترتيب الأحاديث في الباب: كان الإمام مسلم يتوخّى تقديم الأخبار التي هي أسلم من العيوب من غيرها وأنقى (الأصح)، ثم يعقّب بما هو أقل في الدرجة والإتقان، وكان يقدّم الإسناد الذي وقع له بعلوّ (الإسناد العالي)، حتى وإن كان فيه بعض أهل الطبقة المتوسطة، وكان يكتفي به أحيانًا دون أن يذكرالإسناد النازل من رواية الثقات.

ثالثًا: منهجه في المعلقات والمراسيل:

الأصل أنه لم يُخرج في صحيحه إلا ما اتصل سنده، ولكنه في المتابعات أورد بعض الأسانيد غير المتصلة (المعلقة والمرسلة) لأغراض علمية ثانوية.

رابعًا: منهجه في الآثار الموقوفة:

غالب ما أورده من الموقوف يتعلق بمسائل رواية الحديث، وجلُّ ما أورده خارج المقدمة يتعلق بمناسبات ورود أحاديث مرفوعة.

خامسًا: منهجه في تراجم الأبواب ومسالكها:

قسّم الإمام مسلم صحيحه إلى أربعة وخمسين كتابا، وقسّم كل كتاب منها إلى عدد من الأبواب، لكنه لم يجعل لهذه الأبواب عناوين تدل عليهما .

سادسًا: منهجه في ذكر الفوائد والتعليق على بعض الروايات:

لم يوجّه الإمام مسلم عنايته إلى ذكر الفوائد ونحوها، بل اقتصر على ذكر الأحاديث دون التعرض لغريبها أو مختلفها، وأما الناسخ والمنسوخ فإنه كان يكتفي بتقديم المنسوخ وتأخير الناسخ، دون أن يصرّح بالنسخ تصريحًا.

ثالثًا: منهجه في العناية بالألفاظ:

كان الإمام مسلم يتحرّى الدقة الشديدة في مروياته، فكان يذكرها كما رواها وسمعها.

عدد أحاديث «صحيح مسلم»:

عدد أحاديث صحيح مسلم أربعة الآف بغير المكرر، وثمانية الآلاف، وقيل: اثنا عشر ألفًا بالمكرر، كما في تدريب الراوي للحافظ السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

★ مسألة: هل وضع الإمام مسلم تراجم للأبواب في «صحيحه»؟

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقدمة شرحه لصحيح مسلم: «ثم إن مسلمًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ رتب كتابه على أبواب، فهو مبوب في الحقيقة، ولكنه لم يذكر تراجم الأبواب فيه؛ لئلا يزداد بها حجم الكتاب، أو لغير ذلك».

وأما تراجم الأبواب المذكورة فهي من صنع الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد نبه على ذلك في مواضع من شرحه.

وقال السيوطي في «الديباج»: ولهذا تجد النسخ القديمة ليس فيه أبواب البتة، وعندي نسخة بخط الحافظ (الصريفيني) كذلك لا أبواب فيها أصلًا.

وهناك عدد من المواضع في «شرح النووي على مسلم» يدل على أن النووي هو الذي وضع التبويبات، وهي كثيرة، منها: قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «شرح مسلم» (٤/١٣٥): وقد قدمنا في



آخر الباب السابق دليل ما ذكرته في الترجمة انتهى.

وقال في (٧/ ٩٠): وفيه بيان ما ذكرناه في الترجمة. انتهى.

وفاتـــه[1]:

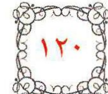
★ توفي الإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عشية يوم الأحد الخامس والعشرين من شهر رجب سنة إحدى وستين ومائتين ٢٦١هـ.

ودفن يوم الإثنين ومقبرته في رأس ميدان زياد بنصر آباد ظاهر نيسابور.

ويروى في سبب وفاته أنه كان نتيجة غمرة علمية، كان قد عقد لمسلم مجلس مذاكرة، فذكر له حديث لم يعرفه، فانصرف إلى داره، وأوقد السراج، وقال لمن في الدار: لا يدخل أحد منكم.

وبقي طول ليله يبحث عن الحديث، ويأكل من تمر معه، حتى وجده في الصباح، وكان ذلك آخر أيامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٥٧٢).

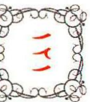


رحلة الإمام مسلم بن الحجاج

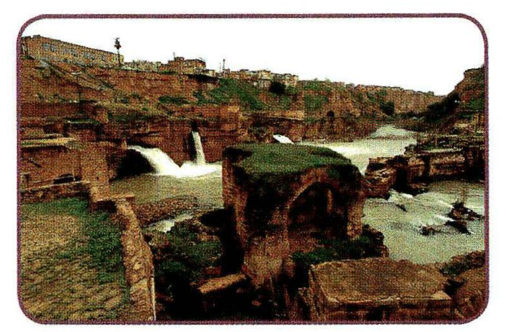
الأماكن المهمة في حياة الإمام مسلم بن الحجاج

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة

أوزباكستان
تركمانستان
سمرقند ١٣
مرو ١٤
عشق أباد
مكان مولده ووفاته
١
١٧
نيسابور (نيشابور)
أفغانستان
الري (جزء من طهران) ٨
إيران
تركيا
الشام ١٠
طرسوس
سوريا
١٥
دمشق ١١
لبنان
بيروت
الأنبار
بغداد ٦
١٦
٧
بلخ ٥
واسط ١٢
الكوفة
البصرة (الزبير حاليا) ٤
عمان
الأردن
فلسطين
مصر (القاهرة) ٩
الكويت
الخليج العربي
البحرين
قطر
دبي
العين
الإمارات العربية المتحدة
خليج عمان
مسقط
الرياض
المدينة المنورة ٣
مكة ٢



أبو زرعة الرازي



مدينة الري

اسمه ونسبه[1]:

★ هو الإمام، سيد الحفاظ أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فَرّوخ: محدث الري، ودخول «الزاي» في نسبته غير مقيس، كالمروزي.

مولده:

★ وُلِد أبو زرعة بالري سنة أربع وتسعين ومائة.

نشأته وطلبه للعلم:

★ ابتدأ أبو زرعة بطلب الحديث في سن مبكرة، واهتمَّ به أبوه وحمله إلى مجالس العلماء كالدشتكي وغيره، وكان صاحب همة، طلابة للعلم حريصًا على مجالسه يقول عن نفسه: «كنا نبكر بالأسحار إلى مجلس الحديث نسمع من الشيوخ، فبينما أنا يومًا من الأيام قد بكرت، وكنت حدثًا إذ لقيني في بعض طرق الري من سماه أبي ونسيته أنا شيخ مخضوب بالحناء فيما وقع لي فسلم عليّ فرددت السلام فقال لي: يا أبا زرعة سيكون لك شأن وذكر...»، وكان يتتبع العلماء في مجالسهم، ويأخذ عنهم سواء عن الذين يمرون بالري، أو الذين نزلوا بها، ولقد كان علماء بلده يعرفون فضله وحفظه للحديث منذ نعومة أظفاره، ويفتخرون به أمام من يقدم عليهم من الحفاظ، فقد روى الخطيب بسنده إلى أبي العباس محمد ابن إسحاق الثقفي أنه قال «لما انصرف قتيبة بن سعيد إلى الري سألوه أن يحدثهم فامتنع وقال: أحدثكم بعد أن حضر مجالسي أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، وأبو بكر بن أبي شيبة وأبو خيثمة؟ قالوا له: فإن عندنا غلامًا يسرد كل ما حدثت به مجلسًا مجلسًا، قم يا أبا زرعة، فقام أبو زرعة فسرد كل ما حدث به قتيبة، فحدثهم قتيبة»[2].

ثناء العلماء عليه:

★ قال الخطيب: كان إمامًا ربانيًا، حافظًا متقنًا مكثرًا.

★ قال أبو عبد الله بن بطة: سمعت النجاد، سمعت عبد الله بن أحمد يقول: لما ورد علينا أبو زرعة، نزل عندنا، فقال لي أبي: يا بني! قد اعتضت بنوافلي مذاكرة هذا الشيخ.

---

(١) «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٣٢٤-٣٢٦).

(٢) «تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ٣٣٢).



★ وقال صالح بن محمد جزرة: سمعت أبا زرعة يقول: كتبت عن إبراهيم بن موسى الرازي مائة ألف حديث، وعن أبي بكر بن أبي شيبة مائة ألف فقلت له: بلغني أنك تحفظ مائة ألف حديث، تقدر أن تملي علي ألف حديث من حفظ؟ قال: لا، ولكن إذا ألقي عليّ عرفت.

★ قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: قلت لأبي زرعة: يجوز ما كتبت عن إبراهيم بن موسى مائة ألف؟ قال: مائة ألف كثير. قلت: فخمسين ألفا؟ قال: نعم، وستين وسبعين ألفًا. حدثني من عد كتاب الوضوء والصلاة، فبلغ ثمانية عشر ألف حديث.

★ قيل لأبي بكر بن أبي شيبة: من أحفظ من رأيت؟ قال: ما رأيت أحفظ من أبي زرعة الرازي.

★ وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل، سمعت أبي يقول: ما جاوز الجسر أحد أفقه من إسحاق ابن راهويه، ولا أحفظ من أبي زرعة.

★ وقال إسحاق بن راهويه: كل حديث لا يعرفه أبو زرعة الرازي، فليس له أصل.

رحلاته[1]:

★ لازم أبو زرعة رَحِمَهُ اللَّهُ الشيوخ الكبار في مدينة الري وحرص على تدوين حديثهم، وحرص على ملازمة من يقدم إلى الري من المدن الأخرى فيستقر أو يمر بها، فيقول أبو زرعة عن نفسه: «وكتبت بالري قبل أن أخرج إلى العراق نحو ثلاثين شيخًا منهم عبد الله بن الجراح وعبد العزيز بن المغيرة وغيرهم، وبعد اغترافه من منهل النبوة العذب الذي استقاه علماء الري ومن نزل بها، شد الرحال على سنة الرجال، وكان قصده الكوفة التي كانت تموج بالعلماء والمحدثين، وقد اعتاد طلاب العلم السفر جماعة ومع رفقة مأمونة وذلك لمخاطر الطرق ووعورتها، والمفاوز والقفار، إضافة إلى اللصوص والأشرار.

وهكذا ارتحل أبو زرعة وهو ابن ثلاث عشرة سنة، بصحبة مجموعة من أهل الري يطلبون الحديث، ولا شك أنهم قد مروا على بعض المراكز المهمة التي اشتهرت بعلمائها، ومجالس الحديث فيها قبل وصولهم إلى الكوفة، ولقد أقام أبو زرعة في رحلته الأولى هذه في الكوفة مدة عشرة أشهر.

★ **رحلته الثانية:**

تعتبر رحلته الثانية من أطول الرحلات مدة، ولعلها أهمها فقد ابتدأ بها من سنة ٢٢٧ هـ إلى أول سنة ٢٣٢ هـ، فزار مراكز علمية كثيرة، ومدنًا، وقرى، ولنستمع إليه حيث يحدثنا عن رحلته هذه فيقول: «خرجت من الري المرة الثانية سنة سبع وعشرين ومائتين، ورجعت سنة اثنتين وثلاثين في أولها، بدأت فحججت ثم خرجت إلى مصر فأقمت بمصر خمسة عشر شهرًا، وكنت عزمت في بدو قدومي مصر أني أقل المقام بها، فلما رأيت كثرة العلم بها وكثرة الاستفادة عزمت على المقام ولم أكن عزمت على سماع كتب الشافعي، فلما عزمت على المقام وجهت إلى أعرف رجل بمصر بكتب الشافعي فقبلتها منه بثمانين درهمًا أن

(١) «الضعفاء لأبي زرعة الرازي في أجوبته على أسئلة البرذعي» لسعدي ابن مهدي الهاشمي (١/ ٥٨-٨٠) -بتصرف-.



يكتبها كلها وأعطيته الكاغد، وكنت حملت معي ثوبين ديبقيين لأقطعهما لنفسي فلما عزمت على كتابتها أمرت ببيعها فبيعا بستين درهمًا واشتريت مائة ورقة كاغد بعشرة دراهم كتبت فيها كتب الشافعي، ثم خرجت إلى الشام فأقمت بها ما أقمت، ثم خرجت إلى الجزيرة، وأقمت ما أقمت، ثم رجعت إلى بغداد سنة ثلاثين في آخرها، ورجعت إلى الكوفة وأقمت بها ما أقمت، وقدمت البصرة فكتبت بها عن شيبان وعبد الأعلى»

★ رحلته الثالثة:

ويحدثنا أبو زرعة عن رحلته الثالثة فيقول: «أقمت في خرجتي الثالثة بالشام، والعراق، ومصر أربع سنين وستة أشهر فما أعلم أني طبخت فيها قدرًا بيد نفسي».

فتبين من هذه النصوص أن أبا زرعة رَحِمَهُ اللَّهُ قام برحلات ثلاث إلى بلاد العراق، وبلاد الشام ومصر وغيرها من المراكز المهمة تميزت بطول المدة، وتعدد الأماكن، هذا عدا الرحلات القصيرة التي قد تستغرق الأسابيع أو الأيام بين مدينة الري ومدن المشرق الأخرى.

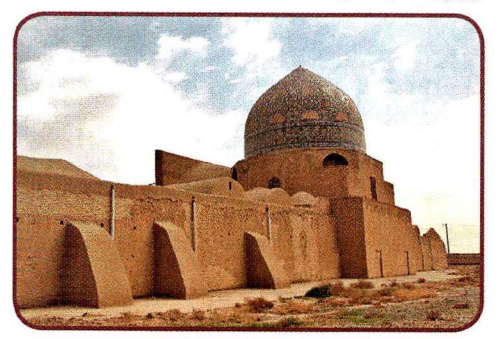
★ رحلة أبي زرعة إلى بعض الأماكن القريبة:

قرية وهبن[1]: قال ابن أبي حاتم في ترجمة مغيرة بن يحيى بن المغيرة السعدي الرازي «من قرية وهبن من رستاق القرج، وأبوه يحيى بن المغيرة صاحب جرير الذي رحل إليه أبي وأبو زرعة رَحِمَهُمَا اللَّهُ».

(١) وهبن: بفتح الواو والباء وإسكان الهاء: قرية بالقرب من الري، ينسب إليها جماعة منهم مغيرة بن يحيى الرازي الوهبني. «معجم البلدان» (٥/ ٣٨٥).

أفرندين[2]: قال ابن أبي حاتم في ترجمة إسحاق بن الحجاج الطاحوني المقرىء: «سمعت أبي يقول: كنت عزمت أنا وأبو زرعة أن نخرج إليه من وهبن بعد فراغنا من يحيى بن المغيرة، وكتب إلينا أن محمد بن مقاتل المروزي قد وافى أفرندين، فخرجنا من هناك إلى أفرندين»

ورحل إلى قزوين رفقة أبي حاتم، ورحل إلى ساوه[3]، ونيسابور، وبغداد، واسط، وحديثة النورة[4]، والبصرة، ومكة والمدينة، والشام فدخل دمشق وحلب وحران ونجران[5]، عسقلان، وبيروت، ومصر.



جامع ساوة

(٢) أفرندين: قرية بين الري ونيسابور. «معجم البلدان» (١/ ٢٢٨).

(٣) ساوة: مدينة تقع بين الري وهمذان، وكانت القوافل تمر منها، وهي مشهورة بكثرة جمالها التي تستخدم في القوافل، وبالقرب منها مدينة أخرى اسمها آوة، وساوة اليوم مدينة تقع في المحافظة الوسطى أو المركزية شمال غرب إيران. «بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسترنج (ص٢٤٦).

(٤) حديثة النورة وتعرف بحديثة الفرات، مدينة تاريخية قديمة، وتقع مدينة حديثة في محافظة الأنبار غرب العراق، على بعد ١٤٠ كيلومترًا غرب مدينة الرمادي، وعلى بعد ٢٥٠ كيلومترا غرب العاصمة بغداد، والحديثة اسم كان يطلق على عدة مدن، ويراد منه ما استحدث بناؤه من المدن. «معجم البلدان» (٢/ ٢٣٠).

(٥) نجران: من أشهر المناطق التاريخية، وتقع في جنوب غرب المملكة على الحدود مع اليمن، سميت نسبة إلى نجران بن زيدان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.
«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٥/ ٢٦٦).

مدينة الحديثة بالأنبار

قصص ومواقف:

★ أغلق أذني عن المغنيات:

قال أبو زرعة الرازي: «ما سمعت أذني شيئًا من العلم إلا وعاه قلبي، وإني كنت أمشي في سوق بغداد فأسمع من الغرف صوت المغنيات، فأضع أصبعي في أذني مخافة أن يعيه قلبي»[1].

★ تعاهد مذاكرة الحديث:

يقول أبو زرعة لأحد أصحابه: «إذا مرضت شهرًا أو شهرين تبين عليّ في حفظ القرآن، وأما الحديث فإذا تركته أيامًا تبين عليّ، ثم قال أبو زرعة: ترى قوما من أصحابنا كتبوا الحديث تركوا المجالسة منذ عشرين سنة أو أقل إذا جلسوا اليوم مع الأحداث كأنهم لا يعرفون ولا يحسنون الحديث، ثم قال: الحديث مثل الشمس إذا جلس من الشرق خمسة أيام لا يعرف، فهذا الشأن تحتاج أن تتعاهده أبدًا»، ولقد كان من حرصه على الحفظ أن ترك أكل الجبن والخل لما كان يشيع في عصره من سوء أثرهما على الحفظ.

---

(١) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٣٣٢).

★ رسالة شكر:

كتب إليه عبد الرحمن بن عمر الأصبهاني المعروف برسته من أصبهان، يقول في كتابه: «اعلم رحمك الله أني ما أكاد أنساك في الدعاء لك ليلي ونهاري أن يُمتّع المسلمون بطول بقائك فإنه لايزال الناس بخير ما بقي من يعرف العلم وحقه من باطله، ولولا ذلك لذهب العلم وصار الناس إلى الجهل، وقد جاء عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»، وقد جعلك الله فيهم فأحمد الله على ذلك فقد وجب لله عَزَّ وَجَلَّ الشكر في ذلك»[2].

★ لو كان لي صحة بدن:

يقول أبو زرعة: «لو كان لي صحة بدن على ما أريد كنت أتصدق بمالي كله، وأخرج إلى طرسوس أو إلى ثغر من الثغور، وآكل من المباحات وألزمها»، ثم قال: «إني لألبس الثياب لكي إذا نظر إلي الناس لا يقولون قد ترك أبو زرعة الدنيا، ولبس الثياب الدون، وإني لآكل ما يقدم إليّ من الطيبات، والحلواء لكي لا يقول الناس إن أبا زرعة لا يأكل الطيبات لزهده، وإني لآكل الشيء الطيب، وما مجراه عندي، ومجرى غيره من الأدم إلا واحد، وألبس الثياب الجياد، ودونه من الثياب عندي واحد، لأن جميعًا يعملان عملًا واحدًا، ومن أحب أن يسلم من لبسه الثياب يلبسه لستر عورته فإنه إذا نوى هذا، ولم ينو غيره سلم»[3].

---

(٢) «مقدمة الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (ص٣٤١).

(٣) «مقدمة الجرح والتعديل» (ص٣٤٨).



وقال أيضًا: «كنت فيما مضى وأنا صحيح، وربما أخذتني الحمى فأضعف، وأجد لذلك ألمًا، وأنا اليوم ربما حممت، وربما لم أحم فلا أجد لشيء مما أنا فيه ألمًا أظن في نفسي أنه كذا ينبغي أن يكون».

وفاتـــه:

★ وبعد هذه الحياة المليئة بالأسفار، وطلب الحديث ونشره وروايته وحض طلاب العلم على التمسك بسنة الرسول الكريم أدركه الأجل رَحِمَهُ ٱللَّهُ على إثر مرض ظل ينتابه مدة، ولقد وصفه أبو حاتم بقوله: «مات أبو زرعة مطعونًا مبطونًا يعرق جبينه في النزع»[1]، وكان لسانه يردد ذكر الله، ذكر المطمئن المشتاق إلى لقاء ربه، وذلك يوم الإثنين، ودفن يوم الثلاثاء سلخ ذي الحجة سنة أربع وستين ومائتين[2].

(١) المصدر السابق (ص٣٤٦).

(٢) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٣٣٥- ٣٣٦).

رحلة الإمام أبي زرعة الرازي

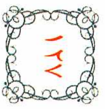
الأماكن المهمة في حياة الإمام أبي زرعة الرازي

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة

مكان مولده ووفاته

الري جزء من طهران

تركمانستان
عشق أباد
(نيشابور) نيسابور
قزوين
طهران
ايران
الجزيرة
سوريا
الشام
دمشق
حلب
حران
لبنان
بيروت
عسقلان
فلسطين
عمان
الأردن
بغداد
العراق
الكوفة
واسط
البصرة (الزبير)
كويت
الخليج العربي
البحرين
قطر
دبي
العين
الامارات العربية المتحدة
خليج عمان
مسقط
عمان
الرياض
السعودية
المدينة المنورة
جدة
مكة
(نحران) نجران
البحر الأحمر
مصر القاهرة
الاسكندرية



ابن ماجه

اسمه ونسبه:

★ هو الإمام الحافظ أبو عبد الله: محمد بن يزيد ابن عبد الله، ابن ماجه الربعي، مولاهم، القزويني.

واختلفوا في هذه النسبة، فمنهم من قال: إن والده يزيد يلقب بماجه، ومنهم من قال إنه لقب أو اسم لامه، ومنهم من قال: بل هو جده، فينبغي أن يقال: محمد بن يزيد بن ماجه.

والأصح أن ابن ماجه لقب لوالده يزيد كما صرح بذلك بَلديُّه الرافعي في كتابه «التدوين في ذكر أخبار قزوين».

★ لطيفة: قال ابن خلكان في «وفيات الأعيان»: وماجه بفتح الميم والجيم وبينهما ألف، وفي الآخر هاء ساكنة.

قال محمد فؤاد عبدالباقي: وهل بعد ضبط ابن خلكان مقال لإنسان؟!

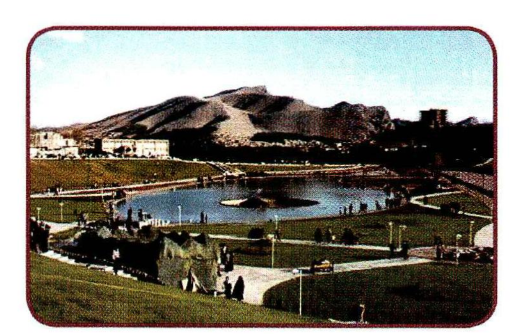
ومثله ابن منده وابن سيده.

مولده[1]:

★ ولد الإمام ابن ماجه سنة (٢٠٩هـ) بقزوين[2].

(١) «الأنساب» للسمعاني (٦/ ٧٦).

(٢) قزوين: عاصمة محافظة قزوين، إيران، وأكبر مدنها، تبعد حوالي ٣١ كيلومترًا غرب مدينة طهران، وقد فتحت في زمن عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. «معجم البلدان» (٤/ ٢٤٣)، «بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسترنج (ص٣٥٢).



مدينة قزوين



نشأته وطلبه للعلم[3]:

★ بدأ الإمام ابن ماجه بحفظ القرآن الكريم، ثم تردد على حلقات المحدثين التي امتلأت بها مساجد قزوين وهو صغير، ثم واصل الطلب والتلقي عن شيوخ بلده، فلما أخذ ما عندهم تطلع إلى الرحلة في طلب الحديث.

ثناء العلماء على الإمام ابن ماجه:

★ قال أبو يعلى الخليلي: ثقة كبير متفق عليه محتج به، له معرفة بالحديث وحفظ وله مصنفات في السنن والتفسير والتاريخ، قال: وكان عارفًا بهذا الشأن.

★ وقال الحافظ المزي: الحافظ صاحب كتاب السنن ذو التصانيف النافعة والرحلة الواسعة.

★ وقال الحافظ الذهبي: محمد بن يزيد الحافظ الكبير الحجة المفسر ابن ماجه القزويني مصنف السنن والتاريخ والتفسير وحافظ قزوين في عصره.

(٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٢٧٧).



وقال: قد كان ابن ماجه حافظًا ناقدًا صادقًا واسع العلم.

وقال الحافظ ابن حجر: أحد الأئمة، حافظ، صنف السنن والتفسير والتاريخ.

مؤلفاتــه:

★ لابن ماجه رَحِمَهُ ٱللَّهُ مؤلفات نافعة، منها:

١ـ « السنن». ٢ـ « التفسير».

٣ـ « التاريخ».

قال ابن كثير: ولابن ماجه تفسير حافل، وتاريخ كامل من لدن الصحابة إلى عصره.

★ التعريف بكتابه السنن ومنهجه فيه، ومنزلته بين سائر الكتب الستة:

أول من أضافه إلى الخمسة مكملًا به الستة أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي (ت ٥٠٧هـ) في كتابه «أطراف الكتب الستة»، وكذا في «شروط الأئمة الستة» له، ثم الحافظ عبد الغني ابن عبد الواحد المقدسي في كتابه» الكمال في أسماء الرجال».

قال ابن طاهر: ولعمري من نظر فيه علم منزلة الرجل: من حسن الترتيب، وغزارة العلم، وقلة الأحاديث، وترك التكرار.

وقال أيضًا: وسنن ابن ماجه وإن لم يشتهر عند أكثر الفقهاء فإن له بالري وما والاها من «ديار الجبل» و«قوهستان»[1].. شأنًا عظيمًا عليه اعتمادهم وله عندهم طرق كثيرة. اهـ.

(١) **قوهستان:** تعريب كوهستان ومعناه موضع الجبال لأن كوه هو الجبل بالفارسية، وكوهستان تتبع اليوم مدينة داراب في محافظة فارس جنوب إيران، وتبعد عن شيراز حوالي ٤٢ كم.
«بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسترنج (ص٢٠٤).

وقال الحافظ ابن كثير: ابن ماجه القزويني صاحب السنن.. وهي دالة على عمله وعلمه وتبحره واطلاعه واتباعه للسنة في الأصول والفروع. اهـ.

مجمل منهجه و طريقة ترتيبه:

١- رتبه على الأبواب الفقهية.

٢- بدأه بمقدمة في الإيمان و العلم ذكر فيها (٢٤) بابًا، و(٢٦) حديثًا، ثم أبواب العبادات ثم أبواب النكاح و الطلاق وسائر الأبواب الفقهية.

٣- جرده للحديث المرفوع، ونادرًا ما يذكر فيه الآثار على الصحابة أو التابعين.

٤- لا يكرر الأحاديث في كتابه، ولا يعلقها إلا في القليل النادر.

٥- يقدم في الباب الأحاديث القوية، ويجعل الضعيفة بدرجاتها في خاتمة الباب.

إفراد ابن ماجه عن الستة:

قال ابن حجر: وجدت بخط الحافظ شمس الدين محمد بن علي الحسيني ما لفظه سمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي يقول: كل ما انفرد به ابن ماجه فهو ضعيف، يعني بذلك ما انفرد به من الحديث عن الأئمة الخمسة. انتهى ما وجدته بخطه.

قال ابن حجر: وحمله على الرجال أولى، وأما حمله على الأحاديث فلا يصح.

يريد ابن حجر أن الضعف يكون في أحد الطرق، وأن الحديث قد يكون قويًا بشواهده.

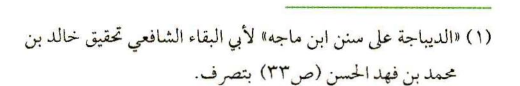


رحلاتــــه[1]:

★ ارتحل بعد أن تجاوز العشرين من عمره، فارتحل إلى خراسان، ونيسابور، والبصرة، والكوفة، وبغداد، وواسط، ودمشق، وحمص، ومكة، والمدينة، ومصر، بعد رحلة شاقة استغرقت أكثر من خمسة عشر عامًا عاد ابن ماجه إلى قزوين، واستقر بها، منصرفًا إلى التأليف والتصنيف، ورواية الحديث بعد أن طارت شهرته، وقصده الطلاب من كل مكان.

وفاتــــه:

★ توفي ابن ماجه رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقزوين يوم الإثنين، ودفن الثلاثاء لثمان بقين من رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين، عن أربع وستين سنة.



(١) «الديباجة على سنن ابن ماجه» لأبي البقاء الشافعي تحقيق خالد بن محمد بن فهد الحسن (ص٣٣) بتصرف.



رحلة الإمام ابن ماجه

الأماكن المهمة في حياة الإمام ابن ماجه

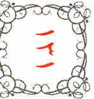
اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة

قزوين - خراسان - نيسابور - البصرة - الكوفة - بغداد - واسط - دمشق - حمص - مكة - المدينة - مصر

مكان مولده ووفاته

قزوين ١
الري (جزء من طهران حاليا)
خراسان ٢
نيسابور (نيشابور) ٣
البصرة (الزبير حاليا) ٤
الكوفة ٥
بغداد ٦
واسط ٧
دمشق ٨
حمص ٩
مكة ١٠
المدينة المنورة ١١
مصر القاهرة ١٢

تركمانستان
عشق أباد
إيران
العراق
سوريا
لبنان
بيروت
فلسطين
الأردن
عمان
الكويت
الخليج العربي
البحرين
قطر
دبي
الإمارات العربية المتحدة
الرياض
السعودية
الاسكندرية



أبو داود السجستاني

اسمه ونسبه[1]:

★ هو الإمام المحدث أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الأزدي السجستاني.

مولده:

ولد رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة اثنين ومائتين بسجستان[2].

نشأته وطلبه للعلم:

كان الإمام أبو داود من أولئك الذين آثروا الرحلة في طلب العلم على البقاء في الأوطان، فبعد أن تلقى مبادئ العلوم في سن مبكرة، وكتب الحديث في بلده سجستان والمناطق المجاورة، امتدت أنظاره إلى عاصمة الدولة الإسلامية آنذاك بغداد ، وبالرغم من بعد الشقة والمسافة رحل إليها وهو في مقتبل العلم لم يتجاوز الثامنة عشرة[3].

(١) «تهذيب تاريخ ابن عساكر» للأستاذ عبدالقادر بدران (٦/ ٢٤٤)، و« تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ١٦٩).

(٢) سجستان أو سيستان إقليم يقع في شرق إيران، وجنوب خراسان وشمال بلوشستان، وينقسم إداريًا في الوقت الحاضر بين إيران وأفغانستان، وقد فتحت سجستان في عهد عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ سنة ٣١هـ.

(٣) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٩/ ٥٦)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٧/ ٥٤٦).

رحلاته[4]:

★ ارتحل وطوّف بالبلاد في طلب العلم وتحصيل الرواية، فزار العراق والجزيرة والشام ومصر وكتب عن علماء هذه البلاد جميعًا.

★ قال الخطيب: «وكتب عن العراقيين والخراسانيين والشاميين والمصريين والجزريين».

★ وليس من شك في أنّ هذه الرحلات قد وسعت من أفقه، وأطلعته على ألوان العلم في عصره في كل أنحاء العالم الإسلامي.

★ والبلاد التي سكنها كثيرة نذكر منها ما وصل إلينا علمها ومنها: خراسان، والري، وهراة، والكوفة التي دخلها سنة ٢٢١هـ كما ذكر الخطيب، وبغداد التي قدم إليها مرات، وآخر مرة زارها كانت سنة ٢٧١هـ، وطرسوس التي أقام بها عشرين سنة، ودمشق التي سمع الحديث فيها كما يذكر ابن عساكر، ومصر أيضًا، والبصرة التي انتقل إليها بطلب من الأمير أبي أحمد الموفق الذي جاء إلى منزله في بغداد واستأذن عليه ورجاه أن يتخذ البصرة وطنًا ليرحل إليها طلبة العلم من أقطار الأرض فتعمر بسببه فإنه قد خربت وهُجرت، وانقطع الناس عنها لما جرى عليها من فتنة الزنج.

(٤) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٩/ ٥٥)، «تهذيب ابن عساكر» لابن بدران الحنبلي (٦/ ٢٤٤)، مجلة البحوث الإسلامية، العدد ١ (ص٢٦١-٣٤٠).



قصص ومواقف:

★ جرأة مع الحاكم:

من الأمثلة الرائعة على جرأته في الحق ومواجهته الحكام بما يعتقد سواء وافق رغبتهم أم لم يوافق ما رواه خادمه أبو بكر بن جابر الذي قال:

كنت معه ببغداد، فصلينا المغرب إذ قرع الباب، ففتحتُه فإذا خادم يقول: هذا الأمير أبو أحمد الموفق يستأذن، فدخلت إلى أبي داود فأخبرته بمكانه، فإذن له، فدخل، وقعد، ثم أقبل عليه أبو داود وقال: ما جاء بالأمير في مثل هذا الوقت؟

فقال: خلال ثلاث.

فقال: وما هي؟

قال: تنتقل إلى البصرة فتتخذها وطنًا ليرحل إليك طلبة العلم من أقطار الأرض فتعمر بك، فإنها قد خربت، وانقطع عنها الناس لما جرى عليها من محنة الزنج.

فقال: هذه واحدة. هات الثانية.

قال: وتروي لأولادي كتاب (السنن)؟

قال: نعم. هات الثالثة.

قال: وتفرد لهم مجلسًا للرواية، فإنَّ أولاد الخلفاء لا يقعدون مع العامة.

فقال: أما هذه فلا سبيل إليها، لأنَّ الناس شريفهم ووضيعهم في العلم سواء.

قال ابن جابر: فكانوا يحضرون بعد ذلك ويقعدون وبينهم وبين الناس ستر فيسمعون مع العامة[1].

★ ابني الأمرد يغلب شيوخك:

نقل ياقوت عن ابن عساكر خبرًا يرويه عن الحسن بن بندار قال: كان أحمد بن صالح يمتنع على المرد من رواية الحديث لهم تعففًا وتنزهًا ونفيًا للمظنة عن نفسه، وكان أبو داود يحضر مجلسه ويسمع منه، وكان له ابنٌ أمرد يحبُّ أن يسمع حديثه، وعرف عادته في الامتناع عليه من الرواية، فاحتال أبو داود بأن شدّ على ذقن ابنه قطعة من الشعر ليتوهم أنه ملتحٍ، ثم أحضره المجلس وأسمعه جزءًا.

فأخبر الشيخ بذلك، فقال لأبي داود: أمثلي يعمل معه هذا؟

فقال له: أيها الشيخ لا تنكر عليَّ ما فعلته واجمع أمردي هذا مع شيوخ الفقهاء والرواة فإن لم يقاومهم بمعرفته فاحرمه حينئذٍ من السماع عليك.

قال: فاجتمع طائفة من الشيوخ، فتعرض لهم هذا الأمرد مطارحًا، وغلب الجميع بفهمه[2].

★ عطسة على الشاطئ:

كان أبو داود في سفينة من السفن فلما تحركت هذه السفينة إذا برجل على الشاطئ يعطس فحمد الله ورفع صوته بالحمد فماذا صنع أبو داود استأجر قاربًا من قوارب هذه السفينة بدرهم من أجل أن يأتي إلى هذا الرجل الذي عطس ليشمته فانتقل بهذا القارب وشمته ثم رجع فقيل له: لماذا صنعت كل هذا فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: لعله مجاب

(١) «تهذيب ابن عساكر» لابن بدران (٦/ ٢٤٤).

(٢) «معجم البلدان» للحموي (٣/ ١٩٢).



الدعوة إذا قلت: (يرحمك الله) قال: (يهديكم الله ويصلح بالكم)، ربما يكون مجاب الدعوة فيقول نام مَنْ في السفينة فلما رقدوا إذا بمناد ينادي يقول: (إن أبا داود اشترى الجنة من الله بدرهم)[1].

«سنن الإمام أبي داود»:

منهج الإمام أبي داود المتعلق بالأسانيد:

أولًا: شروطه في أسانيد سننه:

١- أصح ما عَرَفَ من أحاديث الأحكام غالبًا.

٢- الرجال (الرواة): أن يُخرج عمن لم يُجمع النقاد على تركه، وقد يُخرج لبعض الضعفاء والمجهول ينفي المتابعات والشواهد.

٣- تخريج الأحاديث المشتهرة: كان يقصد استيعاب الأحاديث التي عمل بها الفقهاء واشتهرت بينهم.

ثانيًا: منهجه في التعليق على الأحاديث والحكم عليها:

١- الحكم على الأحاديث: لم يلتزم الإمام أبو داود بإخراج الصحيح من الحديث؛ ولذا كان يعلق أحيانًا بالحكم على الحديث (صحة وحسنًا وضعفًا).

٢- المسكوت عنه: اشترط الإمام أبو داود على نفسه أن يبيِّن الضعيف والواهن من الحديث لكنه قد يحكم على الأحاديث أحيانا، لأن هناك مواضع فيها وهنٌ غير شديد بيَّنها، وهناك مواضع فيها وهنٌ شديد لم يبيِّنها.

٣- توضيح العلل وذكرها: كان الإمام أبو داود يتعرض أحيانًا لذكر العلل التي تقدح في صحة الحديث، ويذكر ترجيح ما فيه خلاف بين الرفع والوقف أو الإرسال والوصل.

ثالثًا: منهجه في ترتيب أحاديث سننه:

١- الترتيب على أبواب الفقه: رتَّب الإمام أبو داود كتابه على أبواب الفقه.

٢- ترتيب الأحاديث في الباب: كان يتوخَّى تقديم الإسناد الأعلى، حتى ولو كان أضعف، وقد يترك الأقوى لكونه نازلًا، وأما إذا رُوي من وجهين صحيحين: أحدهما أقدم إسنادا، والآخر صاحبه أقوم في الحفظ، فإنه يقدِّم الإسناد الأعلى منهما.

رابعًا: منهجه في الآثار الموقوفة:

أخلى الإمام أبو داود كتابه من الآثار الموقوفة، إلا فيما ندر.

خامسًا: منهجه في تكرار الحديث:

كان الإمام أبو داود يُعيد الحديث إذا اشتملت الروايات الأخرى على معانٍ زائدة، وربما ساق الروايةالثانية بتمامها إذا اشتملت على حكم مختلف عن حكم الرواية الأولى.

سادسًا: منهجه في بيان طرق الحديث واختصارها:

الأصل في إخراج الأحاديث بأسانيدها أن يُفرَد كل حديث بالرواية سندًا ومتنًا، ولكن خشية التطويل دفعت الأئمة -ومنهم الإمام أبو داود- إلى اتباع طرق للاختصار، منها:

---

(١) «فتح الباري» لابن حجر (١٠ / ٧٤٥).

١- **جمع الشيوخ بالعطف:** جمع بين شيوخه بالعطف بحرف الواو، طلبًا للاختصار، وعدم تكرار الجزء المشترك من الإسناد بأكمله.

٢- **جمع الأسانيد بالتحويل:** جمع بين الأسانيد باستخدام حرف يدل على التحويل -أي الانتقال من سند إلى آخر- وهو حرف «ح».

٣- **ذكر بعض الطرق أو جزء من حديث والإشارة إلى الباقي للاختصار:** إذا كان للحديث أكثر من إسناد أو متن، فإنه قد يذكر بعضها ويشير إلى باقيها، دون أن يذكرها بطولها.

سابعًا: منهجه في الجرح والتعديل وتعريف الرواة:

كان من عادة أبي داود ذكر شيء من تعديل بعض الرواة أو تجريحهم كلما دعت حاجةٌ إلى ذلك.

منهج الإمام أبي داود المتعلق بالمتون:

أولًا: منهجه في تراجم الأبواب ومسالكها:

كان الغالب على تراجم أبواب السنن (التراجم الظاهرة)، وقلّما تجد فيها تراجم استنباطية أو مرسلة.

وفاته:

توفي أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ يوم الجمعة ١٥ شوال من سنة ٢٧٥هـ بالبصرة، ودفن إلى جانب قبر سفيان الثوري بعد أن قدّم خدمات جليلة لدينه وأمته.

رحلة الإمام أبي داود السجستاني

الأماكن المهمة في حياة الإمام أبي داود السجستاني

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة

سجستان - بغداد - الجزيرة - الشام - مصر - خراسان - الري - هراة - الكوفة - طرسوس - دمشق - البصرة

مكان مولده
مكان وفاته
١ سجستان
٢ بغداد
٣ العراق
٤ الجزيرة
٥
٦ مصر
القاهرة
٧ خراسان
٨ الري
جزء من طهران
٩ هراة
١٠ الكوفة
١١ طرسوس
١٢ دمشق
١٣ البصرة
(الزبير حاليا)
أفغانستان
عشق أباد
إيران
سوريا
لبنان
بيروت
فلسطين
الأردن
الإسكندرية
الكويت
الخليج العربي
البحرين
قطر
دبي
خليج عمان
الرياض
المدينة المنورة



بَقِيّ بن مَخلد

اسمه ونسبه:

★ هو الإمام الحافظ أبو عبدالرحمن بَقِيّ بن مَخلد بن يزيد القرطبي الأندلسي.

ولادتـــــه[1]:

★ الصحيح أنه ولد بقرطبة[2] في حدود سنة مائتين، أو قبلها بقليل، وأغلب المصادر ذكرت أنها في سنة إحدى ومائتين.

نشأتـــــه:

★ عاش بقي بن مخلد في عصر الإمارة الأموية في الأندلس التي استمرت ما بين ١٣٨-٣١٦هـ، فعاش في أزهى العصور الأندلس، وعاصر العديد من الخلفاء. طلب العلم عند الأعشى فكان له الأثر الكبير في توجه بن مخلد نحو الحديث.

رحلاتـــــه[3]:

★ قال ابن الجوزي: كانت له رحلة مشهورة، وطلب مشهور.



مدينة قرطبة

وقال ياقوت: وكانت له رحلتان، أقام في إحداهما نحو العشرين عامًا، وفي الثانية نحو الأربعة عشر عامًا، كان يطوف في الأمصار على أهل الحديث، فإذا أتى وقت الحج؛ أتى إلى مكة فحج، هذا كان فعله كل عام في رحلتيه جميعًا.

وذكروا في ترجمته أنه رحل إلى المشرق، وطاف بلدانه، وأخذ عن علمائه؛ حتى قال فيه ابن أبي خيثمة: ما كنا نسميه إلا المكنسة!، وهل احتاج بلد فيه بقي بن مخلد أن يأتي إلى هنا منه أحد؟!

وذكر المقري أنه رحل إلى الحجاز، ومصر، ودمشق، وبغداد، والكوفة، والبصرة، وأنه أخذ عن كبار علمائها، ولا ريب أنه قبل ذلك مر بإفريقية.

وذكر الذهبي أنه تفقه فيها على شيخه: سحنون بن سعيد، ثم نقل عن أبي عبدالملك القرطبي: أنه رحل إلى الحرمين، ومصر، والشام، والجزيرة، وحُلوان[4]، والبصرة، والكوفة، وواسط،

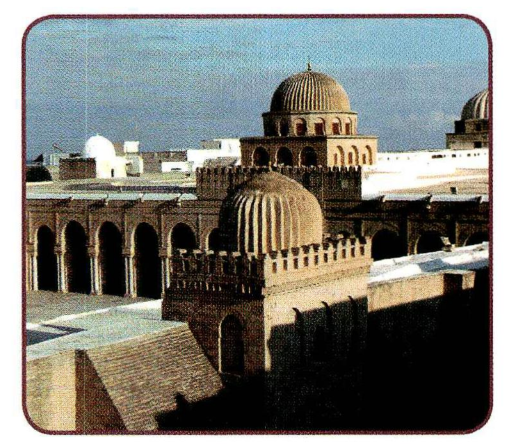
(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٢٨٥).

(٢) قرطبة: تقع على ضفة نهر الوادي الكبير، فتحها المسلمون سنة ٩٢هـ، وصارت عاصمة الأندلس بعد إشبيلية إلى زمن ملوك الطوائف، وتعد من أشهر مدن الإسلام وحواضره، وهي اليوم عاصمة منطقة أندلوسيا في جنوب إسبانيا. «معجم البلدان» (٤/ ٣٢٤).

(٣) «المنتظم» لابن الجوزي (١٢/ ٢٤٧)، «تاريخ ابن الفرضي» (١/ ٩١-٩٢)، «نفح الطيب» للمقري (٣/ ٢٧١-٢٧٢)، «المصنف لابن أبي شيبة» تحقيق: حمد بن عبد الله الجمعة ومحمد بن إبراهيم اللحيدان (ص٢٠٣).

(٤) **حلوان**: مدينة تقع غرب إيران بالقرب من كرمنشاه، على الحدود مع العراق جهة مدينة خانقين العراقية، وتسمى مدينة حلوان اليوم (سربول الذهب). «الروض المعطار» للحميري (ص١٩٦)..





مدينة القيروان

وبغداد، وخراسان وعدن[1]، والقيروان[2]، وغلطه الذهبي في دخوله خراسان واليمن، وشكك في دخوله الجزيرة.

قصص ومواقف:

★ ورق الكرنب:

قال بقيّ بن مخلد يومًا لطلابه: أنتم تطلبون العلم، أهكذا يطلب العلم؟ إنما أحدكم إذا لم يكن عليه شغل يقول: أمضي أسمع العلم، إني لأعرف رجلًا تمضي عليه الأيام في وقت طلبه للعلم لا يكون له عيش إلا من ورق الكرنب الذي يلقيه الناس، وإني لأعرف رجلًا باع سراويله غير مرة في شرى كاغد حتى يسوق الله عليه من حيث يخلفها[3].

★ دعاء يكسر القيود:

جاءت امرأة إلى بقي بن مخلد فقالت: إن ابني قد أسره الروم ولا أقدر على مال أكثر من دويرة، ولا أقدر على بيعها، فلو أشرت إلى من يفديه بشيء فإنه ليس لي ليل ولا نهار ولا نوم ولا قرار، فقال: نعم انصرفي حتى أنظر في أمره إن شاء الله، وأطرق الشيخ وحرّك شفتيه، قال: ولبثنا مدة فجاءت المرأة ومعها ابنها، فأخذت تدعو له وتقول: قد رجع سالمًا، وله حديث يحدّثك به، فقال الشاب: كنت في يدي بعض ملوك الروم مع جماعة من الأسارى، وكان له إنسان يستخدمنا كلّ يوم، يخرجنا إلى الصحراء للخدمة ثم يردّنا وعلينا قيودنا، فبينا نحن نجيء من العمل مع صاحبه الذي كان يحفظنا إذ انفتح القيد من رجليّ ووقع على الأرض، ووصف اليوم والساعة، فوافق الوقت الذي جاءت المرأة ودعا الشيخ، قال: فنهض إليّ الذي كان يحفظني وصاح عليّ وقال: كسرت القيد فقلت: لا إلا أنه سقط من رجلي، قال: فتحير وأخبر صاحبه وأحضر الحداد وقيدوني، فلما مشيت خطوات سقط القيد من رجلي، فتحيّروا في أمري ودعوا رهبانهم فقالوا لي: ألك والدة؟ قلت لهم: نعم، فقالوا: وافق دعاؤها الإجابة، وقالوا: أطلقك الله ولا يمكننا تقييدك، فزودوني وأصحبوني إلى ناحية المسلمين[4].

---

(١) **عدن**: مدينة يمنية تاريخية شهيرة، تقع على ساحل خليج عدن وبحر العرب في جنوب البلاد، وهي العاصمة الاقتصادية لليمن، وأهم ثاني مدينة يمنية بعد صنعاء. «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤/ ٨٩).

(٢) **القيروان**: مدينة تونسية، تبعد حوالي ١٦٠ كم عن تونس العاصمة، وقد أسسها عقبة بن نافع سنة ٥٠ هـ، وهي اليوم مدينة حديثة فيها جميع مرافق الدولة، مع وسائل جذب السواح. «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤/ ٤٢٠).

(٣) «معجم الأدباء» للحموي (٢/ ٧٤٨).

(٤) المصدر السابق (٢/ ٢٤٩).

★ الطالب المتنكر:

عندما وصل إلى بغداد أراد الاستماع إلى الإمام أحمد بن حنبل وجمع ما يمكن من الأحاديث منه، ولكن تصادف وصوله مع تصاعد الخلاف بين الإمام أحمد والخليفة الواثق بالله، حتى إنه مُنع من الدرس والخطبة.

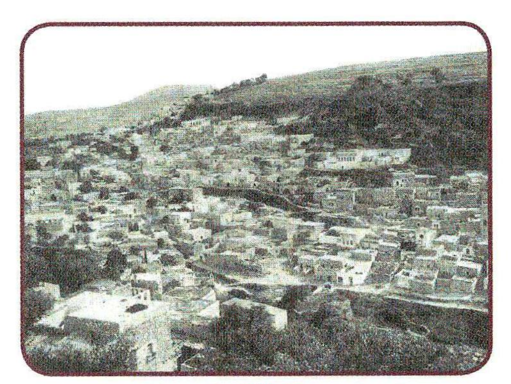
ولكن ذلك لم يثنِ بقي بن مخلد المسافر المتعطش للبحث والدرس، فذهب إلى دار ابن حنبل واتفق معه على الإفلات من مراقبة حرس الخليفة له بأن يأتيه كل يوم متنكرًا بزي السائل المستجدي، فيدق الباب ويتظاهر بالسؤال عن عطيةٍ فيفتح ابن حنبل له الباب ويروي له حديثا أو حديثين بما يسمح به الوقت، واستمر الحال هكذا حتى ارتوى ابن مخلد.

★ عبادة ٢٤ ساعة:

قال عنه حفيده عبد الرحمن: كان جدي قد قسم أيامه على أعمال البر: فكان إذا صلى الصبح قرأ حزبه من القرآن في المصحف، سدس القرآن، وكان أيضًا يختم القرآن في الصلاة في كل يوم وليلة، ويخرج كل ليلة في الثلث الأخير إلى مسجده، فيختم قرب انصداع الفجر.

وكان يصلي بعد حزبه من المصحف صلاة طويلة جدًا، ثم ينقلب إلى داره -وقد اجتمع في مسجده الطلبة- فيجدد الوضوء، ويخرج إليهم، فإذا انقضت الدول، صار إلى صومعة المسجد، فيصلي إلى الظهر، ثم يكون هو المبتدئ بالأذان، ثم يهبط ثم يسمع إلى العصر، ويصلي ويسمع، وربما خرج في بقية النهار، فيقعد بين القبور يبكي ويعتبر، فإذا غربت الشمس أتى مسجده، ثم يصلي، ويرجع إلى بيته فيفطر، وكان يسرد الصوم إلا يوم الجمعة، ويخرج إلى المسجد، فيخرج إليه جيرانه، فيتكلم معهم في دينهم ودنياهم، ثم يصلي العشاء، ويدخل بيته، فيحدث أهله، ثم ينام نومة قد أخذتها نفسه، ثم يقوم هذا دأبه إلى أن توفي.

وكان جلدًا، قويًا على المشي، قد مشى مع ضعيف في مظلمة إلى إشبيلية، ومشى مع آخر إلى إلبيرة[1]، ومع امرأة ضعيفة إلى جيان[2][3].



مدينة إلبيرة

(١) إلبيرة: أسسها عبد الرحمن الداخل وأسكنها بعض أهل الشام ومواليه، وقد خربت في عهد فتنة الأندلس مطلع القرن الخامس الهجري، ومكانها اليوم في الجهة الجنوبية لسفوح جبال إلبيرة في مدينة غرناطة، وقد اكتشاف آثارها بعد عمليات بحث وتنقيب في غرناطة في القرن التاسع عشر الميلادي. «معجم البلدان» (١/ ٢٤٤).

(٢) جيان: من أشهر مدن الأندلس، وينسب إليها جماعة من العلماء وكانت كورة كبيرة تضم مدنًا وقرى، وتسمى اليوم خاين، وتقع في جنوب إسبانيا، في الشمال الغربي لمنطقة أندلوسيا، وكلمة خاين مشتقة من جيان العربية، وتعني مفترق طرق القوافل. «معجم البلدان» (١/ ١٩٤).

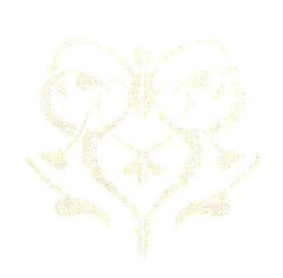
(٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٢٦٩).



مدينة جيان

وفاتـــه:

★ وصف عبد الرحمن بن أحمد بن بقي جده قائلًا: « تفرغ بقي بن مخلد في نهاية حياته للتدريس، ورغم أنه قضى حياته صائمًا يصلي في اليوم مائة ركعة ويختم القرآن كل يوم وليلة، فإن تقواه في نهاية حياته بلغت مبلغ الولاية، حتى كان يقضي يومه بين الصلاة والدرس في مسجده، وهكذا كان حتى توفاه الله لليلتين بقيّتا من جمادى الآخرة عام ٢٧٦هـ / ٨٨٩م، ودفن بمقبرة بني العباس رَحِمَهُ ٱللَّهُ.



رحلة الإمام بقي بن مخلد

الأماكن المهمة في حياة الإمام بقي بن مخلد

مكان مولده ووفاته

قرطبة
جبل طارق
الرباط
الدار البيضاء
المغرب
مراكش
تونس
القيروان
الجزائر
ليبيا
البحر الأبيض المتوسط
الإسكندرية
مصر
القاهرة
فلسطين
بيروت
لبنان
دمشق
الشام
سوريا
بغداد
العراق
الكوفة
واسط
البصرة
حلوان
خراسان
ايران
الكويت
الخليج العربي
البحرين
قطر
دبي
الإمارات العربية المتحدة
الرياض
السعودية
المدينة المنورة
الحجاز
جدة
البحر الأحمر
السودان
الخرطوم
اليمن
صنعاء
عدن
جيبوتي
موريتانيا



أبو حاتم الرازي

اسمه ونسبه:

★ الإمام الحافظ المحدث أبو حاتم محمد ابن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران، الحنظلي الغطفاني الرازي.



مولــده:

★ وُلِد بأصبهان سنة مئة وخمس وتسعين.

رحلاتــه[1]:

★ بدأ أبو حاتم الأخذ عن مشايخه في الري وبعدها رحل إلى أقطار العالم:

كانت أول رحلة قام بها سنة ثلاثة عشرة ومائتين ومكث فيها سبع سنوات كل ذلك مشيًا على الأقدام.

قال أبو حاتم: «أولَ ما خرجت في طلب الحديث أقمت سبع سنين، أحصيت ما مشَيْت على قدميَّ زيادةً على ألف فَرسخ -يعني خمسة آلاف كيلو متر على وجه التقريب- لم أزل أُحصي حتى لما زاد على ألف فرسخ تركتُه -أي صار يمشي دون أن يحسُب كم مشى-.

(١) «المحدث الفاصل» للرامهرمزي (ص٢٣٠)، «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٥٦٧)، «أبو حاتم الرازي وآثاره العلمية» لمحمد أحمد حامد الأزوري (ص٩٤-١٢٠).

مدينة أصبهان

ثم ذكر البلاد التي رحل إليها على قدميه، وطلب العلم فيها في تلك المدة، فقال:

«... سرت من الكوفة إلى بغداد ما لا أحصي كم مرة، ومن مكة إلى المدينة مراتٍ كثيرة، وخرجت من البحر من قرب مدينة «سَلا»[2] إلى مصر ماشيًا، ومن مصر إلى الرَّمْلة، ومن الرملة إلى بيت المقدس، ومن الرملة إلى عسقلان، ومن الرملة إلى طَبَرِيَّة[3]، ومن طبرية إلى دمشق، ومن دمشق إلى حمص، ومن حمص إلى أنطاكِيَة[4]، ومن أنطاكية إلى «طَرَسُوس».

ثم رجعت من «طَرَسوس» إلى حمص، وكان بقي عليَّ شيء من حديث أبي اليَمَان -الحكمِ

(٢) **سلا**: مدينة مغربية عريقة وعاصمة عمالة سلا الواقعة بغربيّ البلاد، تقع المدينة على الضفة الشمالية لنهر أبي رقراق على اليمين من مصبه في المحيط الأطلسي، بالقرب من العاصمة المغربية الرباط.
«معجم البلدان» ياقوت الحموي (٣/ ٢٣١).

(٣) **طبرية**: مدينة فلسطينية على الشاطئ الجنوبي الغربي من البحيرة التي تحمل اسمها، تبعد عن القدس حوالي ١٩٨ كم إلى الشمال الشرقي، والنسبة إليها الطبراني.
«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤/ ١٧).

(٤) **أنطاكية**: مدينة تقع على الضفة اليسرى لنهر العاصي على بعد ٣٠ كم من شاطئ البحر المتوسط في محافظة هتاي التركية.
«بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسترنج (ص١٦٨).

ابن نافع- فسمعتُه، ثم خرجت من حمصَ إلى بَيْسان[1] من فلسطين، ومن بَيْسان إلى الرَّقَّة، ومن الرقة ركبت نهر الفرات إلى بغداد، وخرجت قبل خروجي إلى الشام من واسِط إلى النيل في مصر، ومن النيل إلى الكوفة، كل ذلك ماشيًا، هذا في سفري الأول، وأنا ابن عشرين سنة، أجول سبع سنين، خرجت من الري سنة ٢١٣هـ في شهر رمضان، ورجعت سنة ٢٢١هـ».

★ ممن أخذ عنهم:

في مكة المكرمة: محمد بن أسد الحوشي ومحمد ابن بكار.

المدينة المنورة: إسحاق بن شرحبيل.

دمشق: الحارث بن لبيد.

مصر: محمد بن الخطاب الأزرق.

بغداد: كامل بن طلحة الجحدري.

الرملة: روح بن يزيد أبو إبراهيم.

وكذلك الكوفة والمصيصة وطرطوس وعسقلان وحمص وأذنه[2] وسَلَمية[3] والبصرة سمع من علمائهم وشيوخهم الكثير.

وقد أدى أبو حاتم في رحلته هذه فريضة الحج وذلك سنة خمس عشرة ومائتين.

ثم رجع بعد الرحلة الشاقة إلى الري وذلك عام إحدى وعشرين ومائتين، ثم توجه إلى بيت الله الحرام ليؤدي مناسك الحج للمرة الثانية عام خمس وثلاثين. ثم انتهز وجوده في مكة ليسمع من بعض علمائها.

وبعد أن أدى مناسك الحج توجه إلى الري وفي طريقه بحلوان سمع من حفص بن عبد الله.

ثم وصل إلى الري ومكث فيها ما يقارب خمس سنوات بدأ بعدها رحلته الثانية: قال أبو حاتم: «خرجت المرة الثانية سنة ٢٤٢هـ، ورجعت سنة ٢٤٥هـ، أقمت ثلاث سنين، وكانت سني في هذه الرحلة سبعًا وأربعين سنةً».

★ وقد زار في رحلته هذه بعض البلدان وهي:

بعد تأدية مناسك الحج في بيت الله الحرام ولقاء بعض علماء مكة استكمل مسيرته فمر ببيت المقدس، والبصرة، ودمشق، ومصر، وبغداد، والرملة، والرقة، والكوفة، والمصيصة، وبيروت، وطرسوس، وعبادان.

ثم عاد إلى الري ومكث ثلاث سنوات وعزم على استئناف الرحيل للمرة الثالثة فزار: البصرة، والكوفة، والمدينة المنورة، وبغداد، وواسط، وحصن منصور، وحران[4]، وسامراء،

(١) بيسان: من أقدم مدن فلسطين، تقع في لواء الشمال - تحت الاحتلال اليهودي- ، على بعد ٨٣ كم شمال شرق القدس. «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٥٢٧/١).

(٢) أذنة: بلدة تقع بين المَصِيصة وطرسوس، وتسمى اليوم (أضنة)، وتقع في قلب منطقة (شوروكوفا) على نهر سليمان جنوب الأناضول في تركيا.

(٣) سلمية: مدينة سورية تقع إلى الشرق من مدينة حماة. ذكرها ياقوت الحموي في كتابه «معجم البلدان»: سلَمْيةُ قيل قرب المؤتفكة فيقال: إنه لما نزلَ بأهلِ المؤتفكةِ ما نزلَ من العذابِ رحم اللهُ منهم مئةَ نفس فنجاهم اللهُ فانتزحوا إلى سلمية فعمروها وسكنوها فسميت (سلم مائة) ثم حرَّف الناسُ اسمها فقالوا سلَمْية. «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٢٤٠/٣).

(٤) تقع مدينة حران في الجهة الجنوبيّة من تركيا، وهي قريبة من الحدود التركية السورية؛ حيث تبعد عن الحدود التركيّة السوريّة قرابة: (١٧) كيلو مترًا، وتبعد مدينة حران من الجهة الجنوبيّة الشرقيّة للعاصمة التركية أنقرة قرابة: (٦٤٠) كيلو مترًا، وتتبع مدينة حران إداريًّا إلى محافظة أورفة، والتي تسمّى أيضًا بـ (شانلي أورفة)، وهذه المحافظة هي إحدى محافظات تركيا.



وزنجان[1]، والقادسية[2]، والرهاء[3]، وقديد[4]، ومسجد الرقاشي، وحلب، وبعلبك، وقزوين، والنهروان[5]، والإسكندرية، وهمذان[6]، وأنطاكية.

قصص ومواقف:

★ اجتياز المهالك للظفر بالعلم:

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم:

سمعت أبي يقول: خرجنا من المدينة، من عند داود الجعفري، وصرنا إلى الجار وركبنا البحر، فكانت الريح في وجوهنا، فبقينا في البحر ثلاثة أشهر، وضاقت صدورنا، وفني ما كان معنا، وخرجنا إلى البر نمشي أياما، حتى فني ما تبقى معنا من الزاد والماء، فمشينا يوما لم نأكل ولم نشرب، ويوم الثاني كمثل، ويوم الثالث، فلما كان يكون المساء صلينا، وكنا نلقي بأنفسنا حيث كنا، فلما أصبحنا في اليوم الثالث، جعلنا نمشي على قدر طاقتنا، وكنا ثلاثة أنفس: شيخ نيسابوري، وأبو زهير الْمَرْوَرُّوذِي، فسقط الشيخ مغشيًّا، عليه فجئنا نحركه وهو لا يعقل، فتركناه، ومشينا قدر فرسخ، فضعفت، وسقطت مغشيا علي، ومضى صاحبي يمشي، فبصر من بعد قومًا قربوا سفينتهم من البر ونزلوا على بئر موسى، فلما عاينهم لوح بثوبه إليهم، فجاؤوه معهم ماء في إداوة، فسقوه، وأخذوا بيده، فقال لهم: الحقوا رفيقين لي، فما شعرت إلا برجل يصب الماء على وجهي، ففتحت عيني، فقلت: اسقني، فصب من الماء في مَشربة قليلًا، فشربت ورجعت إليّ نفسي، ثم سقاني قليلًا، وأخذ بيدي، فقلت: ورائي شيخ ملقى، فذهب جماعة إليه، وأخذ بيدي، وأنا أمشي وأجُرُّ رجلي، حتى إذا بلغت إلى عند سفينتهم، وأتوا بالشيخ، وأحسنوا إلينا، فبقينا أيامًا حتى رجعت إلينا أنفسنا، ثم كتبوا لنا كتابًا إلى مدينة يقال لها «راية»[7]، إلى واليهم، وزودونا من الكعك والسَّويق والماء، فلم نزل نمشي حتى نفد ما كان معنا من الماء والقوت، فجعلنا نمشي جياعًا على شط البحر، حتى دفعنا إلى سلحفاة مثل الترس،

(١) مدينة إيرانية تقع شمال غرب البلاد عاصمة محافظة زنجان. تعداد سكانها حوالي ٣٧٧ ألف نسمة. تقع على بعد ٢٩٨كم إلى الشمال الغربي من طهران على الطريق الرئيسية إلى تبريز وتركيا.

(٢) **القادسية**: هو حي يقع في جنوب غربي بغداد ويعتبر من الأحياء الراقية في بغداد.
«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤/ ٢٩١).

(٣) مدينة الرها هي أورفا الحالية تقع في جنوب شرقي تركيا، حيث ضُمت لتركيا زمن السلطان سليم الأول عام ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م.

(٤) **قديد**: يقع وادي قديد في محافظة خليص التابعة لمنطقة مكة المكرمة، وهو أحد مراكزها الإدارية، ويقع إلى الشمال الشرقي منها، ويبعد عن مكة المكرمة ١٥٠ كم.
«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤/ ٣١٣).

(٥) تقع جنوب شرق بغداد العاصمة والجزء الشمالي منها يقع قرب من ملتقى نهر ديالى مع نهر دجلة، والنهروان هي منطقة زراعية أصلًا تحولت مؤخرًا إلى مدينة في الضواحي، هي قريبة من مدينة المدائن التي تحوي آثار طاق كسرى.
تبعد مدينة النهروان عن بغداد حوالي ٣٥ كيلو متر، وتسمى حاليًا (مدينة أمير المومنين) وذلك لحدوث معركه النهروان فيها.

(٦) همذان مدينة تاريخية قديمة، ومن أهم مدن الإسلام في إيران. فتحها المسلمون عام ٢٣هـ في خلافة عمر بن الخطاب بقيادة المغيرة بن شعبة، وقيل جرير بن عبدالله البجلي. وينطقها البعض همدان، وكانت قبل الإسلام في يد الإمبراطورية الفارسية، وكانت تسمى إكباتانا في عصر الميدسيين الذين اتخذوا منها عاصمة لملكهم وإمبراطوريتهم الشهيرة بالميديا.

(٧) **الراية**: محلة عظيمة بفسطاط مصر، وهي المحلة التي في وسطها جامع عمرو بن العاص.
«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٣/ ٢٢).

فعمدنا إلى حجر كبير فضربنا على ظهرها، فانفلق، فإذا فيها مثل صفرة البيض، فتحسيناه حتى سكن عنا الجوع، ثم وصلنا إلى مدينة الراية، وأوصلْنا الكتاب إلى عاملها، فأنزلنا في داره، فكان يقدم لنا كل يوم القرع ويقول لخادمه: هاتي لهم اليقطين المبارك. فيقدمه مع الخبز أيامًا، فقال واحد منا: ألا تدعو باللحم المشؤوم؟! فسمع صاحب الدار، فقال: أنا أُحسن بالفارسية، فإن جدتي كانت هروية. وأتانا بعد ذلك باللحم، ثم زودنا إلى مصر[1].

★ درهم لبلع حية:

لقد حظي ابو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ بجانب العلم والمعرفة بروح الدعابة والتودد، يقول عبد الرحمن ابنه: «كنت مع أبي في الشام في الرحلة فدخلنا مدينة فرأيت رجلًا واقفًا على الطريق يلعب بحية ويقول من يهب لي درهمًا حتى أبلع هذه الحية فالتفت إلى أبي فقال: يا بني احفظ دراهمك فمن أجلها تبلع الحيات»[2].

★ وضوء في البحر:

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «كنا في البحر فاحتلمت فأصبحت وأخبرت أصحابي به، فقالوا لي: أغمس نفسك في البحر، قلت: إني لا أحسن أن أسبح، فقالوا: إنا نشد فيك حبلًا ونعلقك من الماء، فشدوا في حبلًا وأرسلوني في الماء، وأنا في الهواء أريد إسباغ الوضوء، فلما توضأت قلت لهم: أرسلوني قليلًا، فأرسلوني، فغمست نفسي في الماء، قلت: ارفعوني، فرفعوني»[3].



وفاتــــه:

★ توفي رَحِمَهُ اللَّهُ عام سبع وسبعين ومائتين على أكثر الأقوال، ودفن بسكة حنظلة بالري.

وفي مرضه الذي توفي فيه كان ابنه يسأله ويجيب برأسه نعم أم لا.

قال ابنه عبدالرحمن في (تقدمة الجرح والتعديل): «حضرتُ أبي رَحِمَهُ اللَّهُ وكان في النزع وأنا لا أعلم، فسألته عن عُقبة بن عبدالغافر، يروي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، له صحبة؟ فقال برأسه: لا، فلم أقنع منه، فقلتُ: فهمتَ عني؟ له صحبة؟ قال: هو تابعي».

قلت (ابن أبي حاتم): «فكان سيد عمله معرفة الحديث، وناقلَة الأخبار، فكان في عمره يُقتَبَس منه ذلك، فأراد الله أن يُظهر عند وفاته ما كان عليه في حياته».

---

(١) «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٥٩)، «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٦٨).

(٢) «معجم البلدان» للحموي (٣/ ١٢٠).

(٣) «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (١/ ٣٦٤).

رحلة الإمام أبي حاتم الرازي

البحر الأبيض المتوسط

مصر

ليبيا

الجزائر

المغرب

تونس

سوريا

العراق

الخليج العربي



رحلة الإمام أبي حاتم الرازي

الأماكن المهمة فى حياة الإمام أبي حاتم الرازي

اتجاهات تنقلات الإمام في الرحلة الثانية

مكة-القدس-البصرة-دمشق-مصر-بغداد-الرملة-الرقة-الكوفة-بيروت-طرطوس-عبادان-الري

تركمانستان
عشق أباد
٣٨ الري (جزء من طهران حاليا)
سوريا
٣٣ الرقة
٣٦ طرطوس
لبنان
٣٥ بيروت
٢٩ دمشق
عمان
الأردن
٣٢ الرملة
٢٧ (القدس)
مصر
٣٠ القاهرة
العراق
٢٣
٣١ بغداد
٢٥
٣٤ الكوفة
٢٨ البصرة (الزبير حاليا)
الكويت
ايران
٣٧ عبادان
الخليج العربي
البحرين
قطر
دبي
الرياض
السعودية
٣٦ مكة



رحلة الإمام أبي حاتم الرازي

الأماكن المهمة في حياة الإمام أبي حاتم الرازي

اتجاهات تنقلات الإمام في الرحلة الثالثة حتى الوفاة
بصرة-الكوفة-المدينة-بغداد-واسط-حران-سامراء-زنجان-القادسية-الرهاء(اروفة)-حلب-بعلبك-قزوين-النهروان-مصر-همذان(همدان)-انطاكية-الري

مكان وفاته

الرى (جزء من طهران حاليا) ٥٦
قزوين ٥١
زنجان ٤٦
همذان (همدان) ٥٤
سامراء ٤٥
بغداد ٤٢
النهروان ٥٢
الكوفة ٤٠
واسط ٤٣
البصرة (الزبير حاليا) ٣٩
القادسية ٤٧
المدينة ٤١
حران ٤٤
حلب ٤٩
الرهاء (اروفة) ٤٨
انطاكية ٥٥
بعلبك ٥٠
مصر القاهرة ٥٣

سوريا
العراق
عمان
ايران
الرياض

الترمذي

اسمه ونسبه:

★ هو الإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى ابن سَوْرة بن موسى بن الضحاك السُّلمي الترمذي.

مولــده:

★ ولد في مدينة ترمذ[1]، وقال الحافظ الذهبي: وُلِدَ في حدود سنة عشر ومائتين[2].

ووافقه الصفدي فقال: وُلِدَ سنة بضعٍ ومائتين.[3]

نشأته وطلبه للعلم:

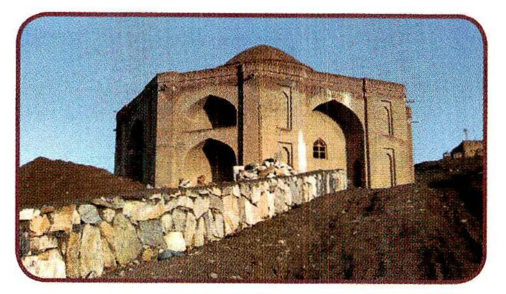
★ أغفلت المصادر أكثر المعلومات المتعلقة بنشأة أبي عيسى الترمذي، ولكن بالنظر إلى وفيات بعض مشايخه، نَجِد أن أقدمهم وفاةً محمد ابن عمرو السوَّاق البلخي المتوفى سنة ٢٣٦هـ.

وإسحاق بن راهويه المتوفى سنة ٢٣٨هـ، وأحمد بن محمد بن موسى مردُويَه المتوفى سنة ٢٣٨هـ على الراجح.

(١) ترمذ: إحدى أشهر مدن بلاد ما راء النهر، تقع على نهر جيحون -المعروف اليوم بأموداريا وهي كلمة أوزبكية تعني النهر الكبير-، ويسمى نهر سيحون: سرداريا، أي النهر الصغير، وتقع اليوم في جمهورية أوزبكستان، وإلى ترمذ ينسب جماعة من العلماء. «بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسترنج (ص٤٨٤).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٢٧١).

(٣) «الوافي بالوَفيات» للصفدي (٤/ ٢٩٥).



مدينة ترمذ

فيدل ذلك على أنه لم يسمع الحديث في صغره، وإنما سمع بعد أن تجاوز العشرين من عُمُرِه، فإن من المعروف عند المحدثين حرصَهم على رواية أسانيدهم العالية في مصنفاتهم.

وأما سماع أبي عيسى من أهل بلده «ترمذ»، كما هي عادة أهل الحديث في بدئهم بالأخذ عن علماء بلدانهم قبل الرحلة إلى غيرهم، فقد سمع أبو عيسى من نفر من الترمذيين، ومنهم: صالح بن عبدالله الترمذي.

وذُكِرَ في بعض مصادر ترجمة الترمذي أنه وُلِد أكمه، إلا أن الناظر في ترجمته يقف على أكثر من نص عن أهل العلم، تدل على أنه أضر في كبره، في آخر عمره، بعد طلبه للعلم.

نقل الحافظ الذهبي عن أبي عبدالله الحاكم قال: قال لي أبو أحمد -يعني محمد بن محمد بن أحمد النيسابوري صاحب كتاب «الكنى»-، سمعتُ عمر بن علّك يقول: مات محمد بن إسماعيل -يعني البخاري-، ولم يُخَلِّفْ بخراسان مثل أبي عيسى الترمذي في العلم، والزهد والورع، بكى حتى عَمِي.

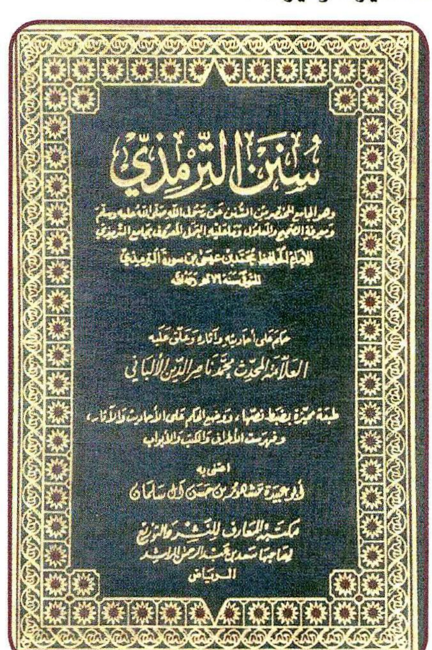


مؤلفاتـــه:

★ للترمذي العديد من المؤلفات منها ما هو موجود مثل:

«سنن الترمذي» أو «الجامع»، وهو المؤلف الذي اشتهر به ومكّنه من لقب الإمام، ويعتبر كتاب «العلل الصغرى» ضمن كتاب الجامع للسنن، وقد قال الترمذي عن صحيحه: صنفت هذا المسند الصحيح وعرضته على علماء الحجاز فرضوا به وعرضته على علماء العراق فرضوا به، وعرضته على علماء خراسان فرضوا به، ومن كان في بيته هذا الكتاب فكأنما في بيته نبي ينطق.

ومنها: «الشمائل المحمدية»، و«الجرح والتعديل»، و«علل الترمذي الكبير»، و«العلل الصغير»، ومنها ما هو مفقود مثل «العلل الكبير»، و«التفسير»، وغيرهما.



رحلاتـــه[1]:

★ قال الحافظ الذهبي: ارتحل فسمع بخراسان، والعراق، والحرمين، ولم يرحل إلى مصر، والشام[2].

وفصّل ما أجمله الذهبي الحافظُ ابنُ نقطة، فقال: سمع بالحجاز من محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني.

وبالبصرة من محمد بن بشّار بُندار، ومحمد بن المثنى، وعمرو بن علي بن بحر بن كثير الفلاس، وبواسط من أبي الشعثاء علي بن الحسن،

وبالكوفة من أبي كُريب، ومحمد بن عثمان ابن كرامة، وعبيد بن أسباط، وعلي بن المنذر في آخرين.

وببغداد من الحسن بن الصبّاح، وأحمد بن حسان بن ميمون، وأحمد بن منيع، ومحمد بن إسحاق الصاغاني.

وبالري من أبي زرعة الرازي.

وبخراسان من علي بن حُجْر، ومحمد بن علي ابن الحسن بن شقيق، وغيرهم.

قصص ومواقف:

★ **ما رأيت مثلك!**

قال الإمام الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ: كتبت جزأين عن شيخ من المحدثين لم أره، شيخ من الشيوخ له حديث نشره على طلبة العلم، فالتقيت بطالب علم فكتبت

(١) «الأحاديث الحِسَان الغَرَائب في جامع الإمام الترمذي» لعبد الباري الأنصاري (ص٢١-٢٢) بتصرف.

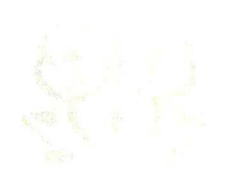
(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٢٧١).

جزأين عنه ما رأيته ولا سمعت منه هذه الأحاديث، إنما كتبتها عمن رواها عنه من التلاميذ ومن طلبة العلم، يقول: وكانت هذه الأجزاء معي في سفري، فالتقيت بذلك الإمام، فأخذت الجزأين لأسمعهما منه، يقرأ علي الأحاديث وأنا أضبط ما في هذين الجزأين من أحاديث، يقول: فبتقدير الله أخذت جزأين ليس فيهما أحاديث من الأجزاء البيضاء التي يكتب فيها، بقي أوراقًا بيضاء، يقول: فجئت وقلت: سمعت جزأين عنك أريد أن تحدثني بهما، قال: نعم، يقول: فبدأ يحدث، وفتحت الجزأين ليس فيهما أحاديث الشيخ، يقول: فبدأت أتابع مع الشيخ وهو يحدث، فنظر في الجزء الذي معي، فرآه أبيض، ليس فيه كلامه، قال: أما تستحي مني؟ قلت: يا إمام! إني أحفظ الجزأين، وكل ما ذكرته حفظته، فقال: أسمعني، يقول: فأعدت عليه الحديث على ولاء، يعني على حسب ترتيبه، الأول والثاني والثالث، قال: لعلك حفظت هذا قبل أن تلقاني، قلت: يا إمام حدثني غيرها قال: فحدثني بأربعين حديثًا بالأسانيد مع المتن، فأعدتها عليه في نفس المجلس، فقال: سبحان الله! ما رأيت مثلك! يعني: ما في الجزأين عندما حدثتك بما فيهما ضبطته وحفظته، فأردت أن أتحقق فحدثتك بأربعين حديثًا متتابعًا رويتها لك بالأسانيد، ثم ترويها لي مما لم أحدث به سابقًا؟ ما رأيت مثلك! ولذلك يقول أبو سعد الإدريسي: كان يضرب به المثل في الحفظ، إذا أردت أن تثني على إنسان في الحفظ، وأن تبين ضبط حافظته، وقوة ذاكرته، تقول: هذا كأبي عيسى الترمذي، يعني: يحفظ مائة حديث في المجلس بأسانيدها ومتونها ولا يخطئ في حرف، هذا حقيقة من توفيق الله لهم، وهؤلاء اتقوا الله فأعانهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وفاتــــه[1]:

★ بعد عمر ناهز فيه السبعين توفي الإمام أبو عيسى الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مخلفًا وراءه تصانيف مفيدة، وعلمًا غزيرًا لم يزل علماء الحديث وغيرهم ينهلون منه وينتفعون به على مر الأيام والأعوام.

توفي ببلدته (بُوغ)[2] ليلة الاثنين، لثلاث عشرة ليلة مضت من رجب، سنة تسع وسبعين ومائتين.



(١) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٤٠٧)، «البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٦٤-٦٨).

(٢) بوغ: قرية من قرى ترمذ، وتبعد عنها ستة فراسخ. «معجم البلدان» لياقوت الحموي (١/ ٥١٠).



رحلة الإمام الترمذي

الأماكن المهمة في حياة الإمام الترمذي

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة

ترمذ-العراق-مكة-مصر-الشام-الحجاز

البصرة-واسط-الكوفة-بغداد-الري

مكان مولده و وفاته

١ ترمذ
٢ العراق
٣ مكة
٤ مصر القاهرة
٥ الشام دمشق
٦ الحجاز
٧ البصرة (الزبير حاليا)
٨ واسط
٩ الكوفة
١٠ بغداد
١١ الري (جزء من طهران حاليا)
١٢

تركيا
سوريا
لبنان
بيروت
فلسطين
عمان
الأردن
الإسكندرية
المدينة المنورة
الرياض
الكويت
الخليج العربي
البحرين
قطر
دبي
العين
الإمارات العربية المتحدة
خليج عمان
مسقط
إيران
أفغانستان
عشق أباد
تركمانستان
أوزبكستان

ابن أبي الدنيا

اسمه ونسبه[١]:

★ الإمام عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان ابن قيس، أبو بكر القرشي، الأموي، مولاهم، البغدادي الحنبلي المشهور بابن أبي الدنيا.

ولادتـــه[٢]:

ولد رَحِمَهُ ٱللَّهُ ببغداد سنة ٢٠٨هـ، في عهد الخليفة المأمون آخر العصر العباسي الأول.

نشأته وطلبه للعلم:

نشأ ابن أبي الدنيا في أسرة علم وفضل وأدب، فأبوه محدث، لذلك عني بابنه فدفعه إلى أهل العلم وهو دون سن العاشرة، فتتلمذ على مئات المشايخ من أئمة العصر وحفاظه.

قال الخطيب: كان يؤدب غير واحد من أولاد الخلفاء.

وقال غيره: كان ابن أبي الدنيا إذا جالس أحدًا، إن شاء أضحكه، وإن شاء أبكاه في آن واحد، لتوسعه في العلم والأخبار.

وقال أحمد بن كامل: كان ابن أبي الدنيا مؤدب المعتضد.

(١) «هدية العارفين» للبغدادي (٥/ ٤٤١)، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٥/ ١٦٣).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٣٩٧).

وقال ابن النديك: كان يؤدب المكتفي بالله، وكان ورعًا زاهدًا عالمًا بالأخبار والروايات.

وقال الحافظ ابن كثير: الحافظ المصنف في كل فن المشهور بالتصانيف الكثيرة، النافعة الشائعة الزائعة في الرقاق وغيرها، وكان صدوقًا حافظًا ذا مروءة.

وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ: كان صدوقًا أديبًا إخباريًا، كثير العلم حديثه في غاية العلو.



رحلاتـــه[٣]:

لا يوجد لابن أبي الدنيا رحلات تذكر من خلال سيرته، فلم يرحل خارج بغداد إلا لأداء فريضة الحج، وكان معظم سماعه في بغداد، وأكثر من روايته عن مشايخ البصرة والكوفة والموصل[٤].

وفاتـــه[٥]:

توفي سنة ٢٨١هـ، وذلك شهر جمادى الأولى عن ثلاث وسبعين سنة، ودفن بالشونيزية[٦].

(٣) «الأنساب» للسمعاني (٤/ ٤٧٣).

(٤) **الموصل**: مركز محافظة نينوى وثاني أكبر مدينة في العراق من حيث السكان بعد بغداد، وتبعد الموصل عن بغداد مسافة تقارب حوالي ٤٦٥ كلم، وهي من المدن التاريخية التي ذاع صيتها طوال العصور الإسلامية. «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٥/ ٢٢٣).

(٥) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٨٩).

(٦) هذا الموقع هو الجانب الغربي لنهر دجلة ببغداد ويعرف الآن بجانب الكرخ والذي بنى عليه المنصور مدينة بغداد المدورة، وكانت هناك منطقة قائمة متمسكة باسمها القديم هي محلة الشونيزية، والتي تضم بداخلها عددًا من الأربطة من بينها رباط النورية ورباط الشونيزية، وكانت مقصدًا لطلبة العلم وملاذا لرجال التصوف آنذاك كذلك فيها مسجدها الشهير انذاك،والذي جاء ذكره في عدد من المصادر التاريخية، ومعنى الشونيزية: الحبة السوداء.



إبراهيم الحربي

اسمه ونسبه[1]:

★ الإمام إبراهيم بن إسحق بن إبراهيم بن بشير بن عبد الله بن ديسم أبو إسحق الحربي.

ولادتـــــه:

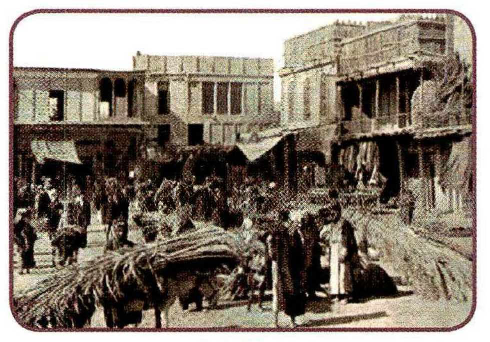
★ وُلد رَحِمَهُ ٱللَّهُ ببغداد سنة ١٩٨هـ وكان ذلك في عصر الدولة العباسية وأوج قوتها.

نشأته وطلبه للعلم[2]:

★ طلب العلم صغيرًا وسنه قريب من العاشرة، وقد بلغ في علم الحديث درجة كبيرة وهو لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره، وقد اتصل الحربي بالإمام أحمد بن حنبل وهو في الثالثة والعشرين، وتأثر به كثيرًا ولازمه في طلب علم الحديث حتى توفي الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال أبو بكر الخطيب: كان إمامًا في العلم، رأسًا في الزهد، عارفًا بالفقه، بصيرًا بالأحكام، حافظًا للحديث، مميزًا لعلله، قيمًا بالأدب، جماعة للغة، صنف «غريب الحديث»، وكتبًا كثيرة، وأصله من مرو.

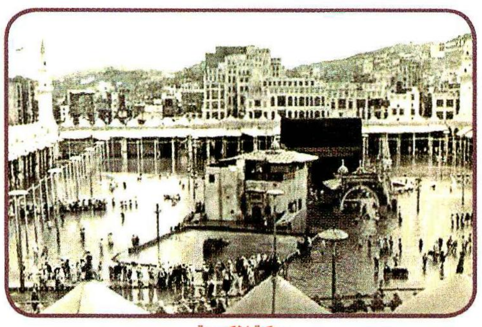
ويروى أن أبا إسحاق الحربي لما دخل على إسماعيل القاضي، بادر أبو عمر محمد بن يوسف القاضي إلى نعله، فأخذها، فمسحها من الغبار، فدعا له، وقال: أعزك الله في الدنيا والآخرة، فلما توفي أبو عمر، رئي في النوم، فقيل: ما فعل الله بك؟ قال: أعزني في الدنيا والآخرة بدعوة الرجل الصالح.



مدينة بغداد

رحلاتـــــه:

★ باستثناء رحلته إلى الحجاز وتلقيه عن علماء مكة والمدينة مما نستنتجه من كتابه المناسك، فإننا لا نعرف شيئًا عن رحلاته حيث إن النصوص لا تمدنا بتفاصيل نعرف منها هل قام برحلات لطلب العلم أم لا؟



مكة المكرمة

(١) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ٢٧).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٣٥٧).

قصص ومواقف:

★ أتخشين الفقر؟

قيل: إن المعتضد نفذ إلى الحربي بالعشرة آلاف فردّها، فقيل له: ففرّقها، فأبى، ثم لما مرض سير إليه المعتضد ألف دينار، فلم يقبلها، فخاصمته بنته، فقال: أتخشين إذا مت الفقرَ؟

قالت: نعم.

قال: في تلك الزاوية اثنا عشر ألف جزء حديثية، ولغوية، وغير ذلك، كتبتها بخطي، فبيعي منها كل يوم جزءًا بدرهم وأنفقيه[1].

★ لا حاجة بمال السلطان:

جاء رجل من أصحاب المعتضد إلى إبراهيم الحربي بعشرة آلاف درهم من عند المعتضد، يسأله عن أمر أمير المؤمنين تفرقة ذلك، فردّه، فانصرف الرسول ثم عاد، فقال: إن أمير المؤمنين يسألك أن تفرقه في جيرانك، فقال: عافاك الله، هذا مال لم نشغل أنفسنا بجمعه، فلا نشغلها بتفرقته، قل لأمير المؤمنين: إن تركتنا وإلا تحولنا من جوارك[2].

★ أقسم بالله، لا أسمعكم شيئًا من العلم أبدًا:

قال ابن بشكوال في أخبار إبراهيم الحربي: نقلت من كتاب ابن عتاب: كان إبراهيم الحربي رجلا صالحًا من أهل العلم، بلغه أن قومًا من الذين كانوا يجالسونه يفضلونه على أحمد بن حنبل، فوقفهم على ذلك، فأقروا به، فقال: ظلمتموني بتفضيلكم لي على رجل لا أشبهه، ولا ألحق به في حال من أحواله، فأقسم بالله، لا أسمعكم شيئًا من العلم أبدًا، فلا تأتوني بعد يومكم[3].

وفاتـــه:

★ قال عيسى بن محمد الطوماري: دخلنا على إبراهيم الحربي وهو مريض، وقد كان يحمل ماؤه إلى الطبيب، وكان يجيء إليه فيعالجه، فجاءت الجارية وردت الماء، وقالت: مات الطبيب، فبكى ثم أنشأ يقول:

إذا مات المعالج من سقام
فيوشك للمعالج أن يموت

وقال علي بن الحسن البزاز: سمعت إبراهيم بن إسحاق الحربي يقول، وقد دخل عليه قوم يعودونه، فقالوا: كيف تجدك يا أبا إسحاق؟ قال: أجدني كما قال الشاعر:

دب فيَّ البلاء سفلا وعلوًا
وأجدني أذوب عضوا فعضوا

بليت جدتي بطاعة نفسي
فتذكرت طاعة الله نضوا

ومات الحربي ببغداد، فدفن في داره يوم الاثنين، لسبع بقين من ذي الحجة، سنة خمس وثمانين ومائتين، في أيام المعتضد، وله نيف وثمانون سنة.

وكانت جنازته مشهودة، صلى عليه يوسف القاضي، صاحب كتاب «السنن»، في شارع باب الأنبار وكان الجمع كثيرًا جدًا، ودفن في بيته رَحِمَهُ اللَّهُ.

(١) المصدر السابق (١٣/ ٣٦٩).

(٢) «صفة الصفوة» لابن الجوزي (٢/ ٤٠٦).

(٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٣٦٥).



ابن أبي عاصم

اسمه ونسبه:

★ الإمام أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك ابن مخلد بن الضحاك بن مسلم بن الضحاك الشيباني، واشتهر باسم ابن أبي عاصم.

مولده[1]:

★ وُلد رَحِمَهُ اللَّهُ بالبصرة سنة ٢٠٦ هـ. كما قالت ابنته عاتكة: «وُلِد أبي في شوال سنة ست ومائتين فسمعته يقول: ما كتبت الحديث حتى صار لي سبع عشرة سنة، وذلك أني تعبدت وأنا صبي، فسألني إنسان عن حديث، فلم أحفظه، فقال لي: ابن أبي عاصم لا تحفظ حديثًا؟! فاستأذنت أبي، فأذن لي، فارتحلت».

نشأته وطلبه للعلم:

★ لقد نشأ الإمام ابن ابي عاصم في بيت علم وورع لاسيما في علم الحديث فقد كان جده وأبوه من كبار المحدثين وأخوه من كبار العلماء، وقد بدأ رحلته في الطلب منذ كان عمره سبع عشرة سنة.

قال الذهبي: حافظ كبير، إمام بارع متبع للآثار، كثير التصانيف.

قدم أصبهان على قضائها، ونشر بها علم.

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٤٣١).



مدينة أصبهان

قال أبو الشيخ: كان من الصيانة والعفة بمحل عجيب، حافظ، كثير الحديث، صنف «المسند» والكتب.



رحلاته[2]:

★ استأذن أباه فأذن له فارتحل وعمره سبع عشرة سنة، سمع خلقًا كثيرًا بالكوفة والبصرة وبغداد ودمشق ومصر والحجاز والنواحي، وقال عن نفسه محدثًا ابنته عاتكة: «خرجت إلى مكة من الكوفة، فأكلت أكلة بالكوفة، والثانية بمكة». وهذا يدل على صبره وتحمله المشاق في سبيل طلب العلم.

قصص ومواقف:

★ **ورع في أموال القضاء:**

قال أحمد بن محمد بن عاصم: سمعت ابن أبي عاصم يقول: وصل إلي منذ دخلت إلى أصبهان من دراهم القضاء زيادة على أربع مائة ألف درهم، لا يحاسبني الله يوم القيامة أني شربت منها شربة ماء، أو أكلت منها، أو لبست.

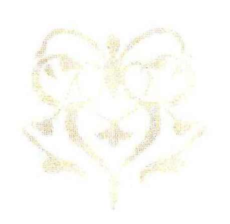
(٢) «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٦٤٠)، «الوافي بالوفيات» للصفدي (٧/ ٢٦٩)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٤٣١).

★ مصباح السراج:

حكى رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لما كان من أمر العلوي بالبصرة ما كان، ذهبت كتبي، فلم يبق منها شيء، فأعدت عن ظهر قلبي خمسين ألف حديث، كنت أمر إلى دكان البقال، فكنت أكتب بضوء سراجه، ثم تفكرت أني لم أستأذن صاحب السراج، فذهبت إلى البحر فغسلته، ثم أعدته ثانيًا»[1].

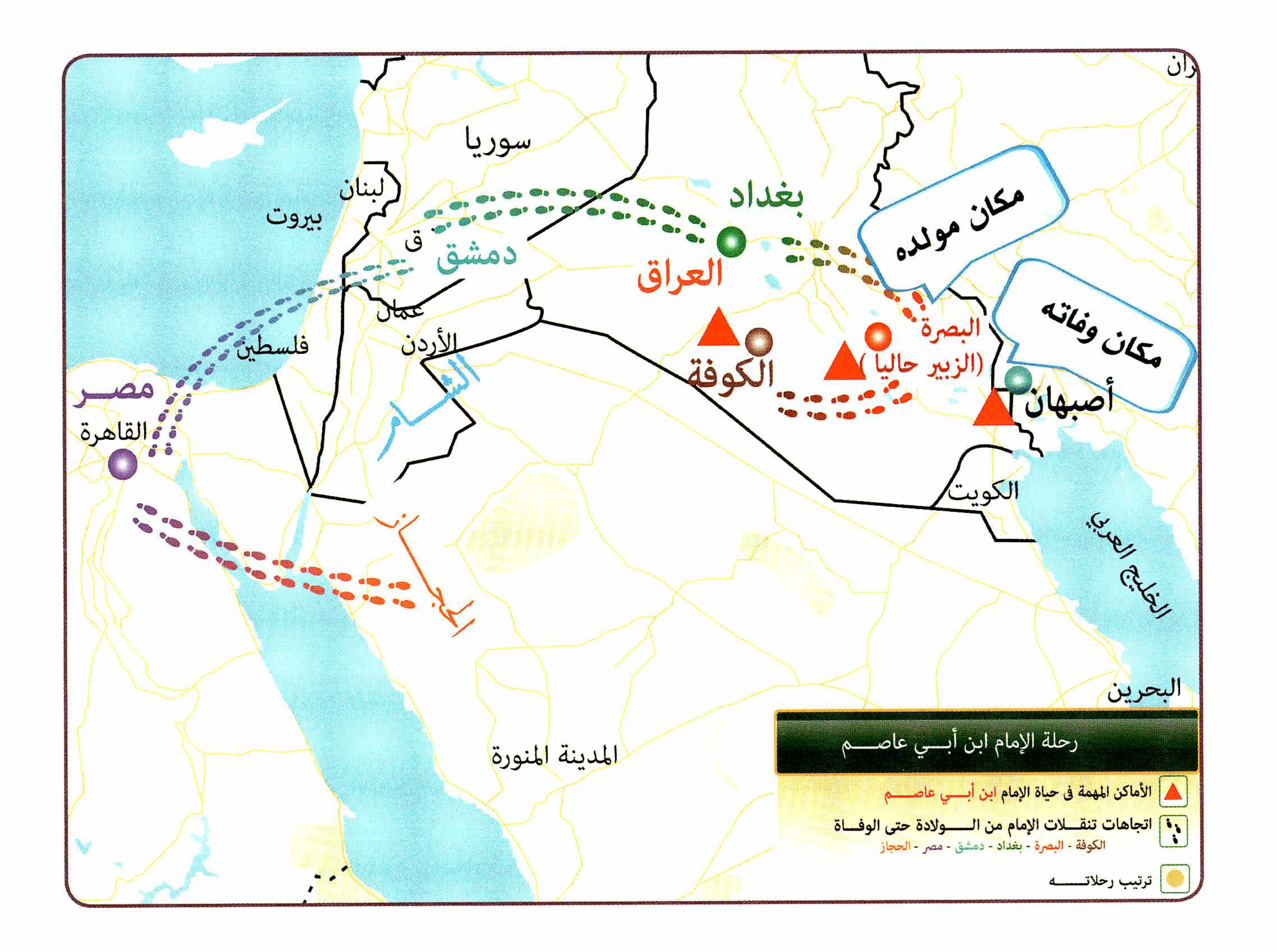


★ توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ليلة الثلاثاء لخمس خلون من ربيع الآخر سنة ٢٨٧ هـ. دفن بمقبرة دوشاباذ في أصبهان.



(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٤٣٦).
(٢) «تاريخ أصبهان» لأبي نعيم (١/ ٥٥).




رحلة الإمام ابن أبـي عاصـم
الأماكن المهمة في حياة الإمام ابن أبـي عاصـم
اتجاهات تنقـلات الإمام من الــولادة حتى الوفـاة
الكوفة - البصرة - بغداد - دمشق - مصر - الحجاز
ترتيب رحلاتــه
مكان مولده
مكان وفاته
بغداد
العراق
البصرة
(الزبير حاليا)
الكوفة
أصبهان
الكويت
الخليج العربي
البحرين
سوريا
لبنان
بيروت
دمشق
عمان
الأردن
فلسطين
الشام
مصر
القاهرة
الحجاز
المدينة المنورة

البــزار

اسمه ونسبه[1]:

★ الإمام المحدث أبو بكر أحمد بن عمرو ابن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي البصري المعروف بالبزار.

قال ابن ناصر الدين: والبزار نسبة إلى بزر الكتان زيتًا.

مولــده[2]:

★ وُلِد رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة نيف عشرة ومائتين بالبصرة.

نشأته وطلبه للعلم:

★ نشأ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيئة علمية، ودأب منذ صغره على تردد مجالس العلماء ليستقي من مناهلهم الصافية، فبدأ التحديث وهو لم يتجاوز بعد العاشرة.

رحلاتــه[3]:

★ بدأ البزار رحلاته إلى بغداد وكانت عاصمة العلوم إذ ذاك، ورحل البزار أيضًا إلى دمشق والشام ومصر، وما إن وصل الديار حتى أحاط به المحدثون من أهلها وبالغوا في إكرامه.

ورحل البزار أيضًا إلى مكة، وذلك للحج ولنشر الحديث أيضًا، فقد ذكر أنه حدث بمكة وولي الحسبة فيها وبقي فيه أشهرًا.

ورحل إلى أصبهان مرتين آخرها كانت سنة ست وثمانين ومائتين.

وكانت آخر رحلاته إلى الرملة بفلسطين وبقي بها إلى أن وافته المنية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

★ **منهج الإمام البزار في مسنده:**

يمكن تلخيص منهج الإمام البزار في مسنده في النقاط التالية:

- رتب المؤلف كتابه على مسانيد الصحابة، ولم يراع في ترتيب أسماء الصحابة ترتيبًا معجميًا، بل بدأ بذكر الخلفاء الأربعة، ثم باقي العشرة المبشرين بالجنة، ثم تراجم العباس فالحسن والحسين... الخ.

- رتب الأحاديث تحت الصحابي على أسماء الرواة عنه، فإن كان الصحابي مكثرًا رتب أسماء من دون الراوي عن الصحابي، وهكذا على الطريقة المشهورة التي استخدمها الحافظ المزي في ترتيب كتابه «تحفة الأشراف».



مدينة الرملة

---

(١) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٣٤)، «الأنساب» للسمعاني (٢/ ١٩٥).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٥٥٥).

(٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٥٥٦)، «تاريخ أصبهان» لأبي نعيم (١/ ١٠٤)، «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٣٤).

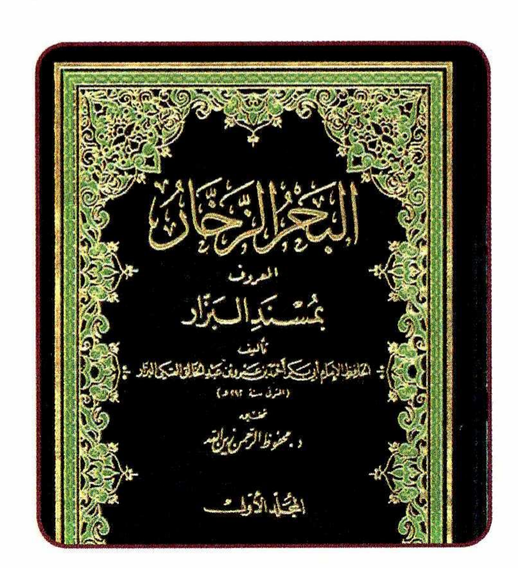


- ذكر الأحاديث مسندة إلا إذا ورد الحديث في أثناء الكلام على الأحاديث، أو لبيان أنه ترك هذا الحديث لعلة كذا، فربما علق السند أو بعضه، فيبدأ بذكر السند ثم المتن إلا إذا جاء الحديث أثناء الكلام عليه فيؤخر السند.

- إذا ذكر للحديث أكثر من طريق وكانت هذه الطرق تلتقي في راو معين، فيجمع هذه الطرق ويستخدم حرف التحويل [ح]، وإلا ذكر المتن مع السند الأول وذكر الإسناد الثاني أو الأسانيد الأخرى، ثم يقول: مثله، ولا يفوته أن ينبه على الخلاف في الألفاظ بين الرواة، والتنبيه على الموافقات والمخالفات، والشواهد والمتابعات.

- تميز المؤلف بالتنبيه على انفرادات الراوي، وما يستتبع ذلك من وجود علة أو نحو ذلك، فهذا الكتاب يعد من الأصول في معرفة الأحاديث المعلة.

- يتكلم المؤلف على الرواة جرحًا وتعديلًا، وعلى الأحاديث تصحيحًا وتضعيفًا، وينص على



بعض القواعد الحديثية التي يخرج عليها أحكامه على السند والمتن.

وقد بلغت نصوص الكتاب (٣٤٤٢) نصًا.

وبالجملة فالكتاب كنز لمن ملكه، وبحر لمن قصده، من طالعه انتفع، وعلا قدره وارتفع.

★ **تنبيه:** شذ الإمام البزار في ألفاظ التجريح عن جمهور النقاد، فهو يستعمل في نقد الرواة كلمة (ليس بالحافظ) أو (لم يكن بالحافظ) ويريد بهما ضعف الراوي؛ ويستعمل لفظة (لين الحديث) ونحوها للتجريح مطلقًا حتى إنه ليصف بها أحيانًا بعض المتروكين المطَّرحين؛ وربما استعملها في بعض الوضاعين، فهذا شأنه في ألفاظ النقد، يستعمل في التعبير عن الهلكى والتالفين أخف ألفاظ التجريح أو التليين.



وفاتــــه:

★ توفي رَحِمَهُ اللَّهُ بالرملة بعيدًا عن مسقط رأسه البصرة في ربيع الأول سنة إحدى وتسعين ومائتين.

رحلة الإمام البزار

الأماكن المهمة فى حياة الإمام البزار

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة
البصرة - بغداد - دمشق - الشام - مصر - مكة - اصبهان - الرملة

مكان مولده
البصرة
(الزبير حاليا)
١
بغداد
٢
دمشق
٣
الشام
سوريا
٤
القاهرة
مصر
٥
مكة
٦
أصبهان
٧
الرملة
٨
مكان وفاته
طهران
ايران
العراق
الكويت
الخليج العربي
البحرين
قطر
دبي
العين
الإمارات العربية المتحدة
الرياض
السعودية
المدينة المنورة
جدة
البحر الأحمر
الأردن
عمان
لبنان
بيروت
الإسكندرية



محمد بن نصر المروزي

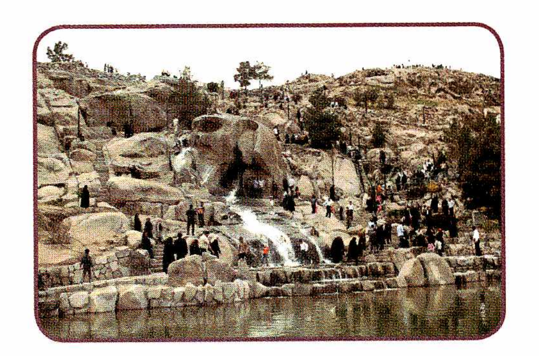
اسمه ونسبه(١):

★ الإمام أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي الخراساني.

مولده ونشأته(٢):

★ وُلِد رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة اثنتين ومائتين (٢٠٢هـ) ببغداد ونشأ وتربى بنيسابور وسكن بسمرقند.

قال محمد بن نصر: ولدتُ سنة اثنتين ومائتين وتوفي الشافعي سنة أربع ومائتين وأنا ابن سنتين، وكان أبي مروزيًا وولدت أنا ببغداد ونشأت بنيسابور وأنا اليوم بسمرقند ولا أدري ما يقضى الله فيَّ.



مدينة نيسابور

مدينة سمرقند

علمه وفضله ومصنفاته:

★ كان الإمام المروزي فقيهًا شافعيًا، وكان يستقل بآراء مخالفةٍ للمذهب، قال النووي: «وله اختيارات غريبة مخالفة للمذهب، ظهر له دلائلها».

ومن أكثر الجوانب المبهرة في شخصية الإمام المروزي ولا تجد من يترجم له إلا وينص عليها؛ هي معرفته بالخلاف والإجماع والأقوال وضبطه لها.

قال ابن حبان: كان أحد الأئمة في الدنيا وكان أعلم أهل زمانه بالاختلاف وأكثرهم صيانة.

قال ابن تيمية: محمد بن نصرٍ المروزِي أعلم أهل زمانه بالإجماع والاختلاف أو من أعلمهم.

قال الذهبي: يقال: إنه كان أعلم الأئمة باختلاف العلماء على الإطلاق.

قال أبو بكر الصيرفي من الشافعية: لو لم يصنف ابن نصر إلا كتاب: «القسامة» لكان من أفقه الناس.

لمحمد بن نصر مؤلفات كثيرة؛ منها: اختلاف الفقهاء وطُبع باسم «اختلاف العلماء»،

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤/ ٣٣).

(٢) «تاريخ بغداد» للخطيب (٣/ ٣١٦).



و«الإيمان»، و«رفع اليدين في الصلاة»، و«تعظيم قدر الصلاة».

وله كتاب «فيما خالف أبو حنيفة عليا وابن مسعود» ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية، وله «كتاب القسامة» وهو الذي ذكرت عنه مقولة الفقيه الصيرفي الشافعي.

قال ابن كثير: كان من أحسن الناس صلاةً وأكثرهم خشوعًا فيها.

قال أحمد بن إسحاق: ما رأيت أحسن صلاة منه.

قال محمد بن يعقوب: ما رأيت أحسن صلاة منه، كنا نتعجب من حسن صلاته وخشوعه وهيئته للصلاة.

رحلاته[1]:

★ في نشأته الأولى تلقى العلم عن مشايخ بلدته، ثم توجه إلى المدن الإسلامية مبكرًا، فرحل إلى: خراسان، والري، وبغداد، والبصرة، والكوفة، والمدينة النبوية، ومكة المكرمة، والشام، ومرو ومصر.

قصص ومواقف:

★ **منقذ مجهول:**

يحكي عن نفسه رَحِمَهُ اللَّهُ ما جرى له في رحلة من رحلاته: «خرجت من مصر ومعي جارية لي، فركبت البحر أريد مكة، قال: فغرقت فذهبت مني ألفي جزء، قال: وصرت إلى جزيرة أنا وجاريتي، قال: فما رأينا فيها أحدًا، قال: وأخذني العطش، فلم أقدر على الماء، قال: وأجهدت فوضعت رأسي على فخذ جاريتي مستسلمًا للموت، قال: فإذا رجل قد جاءني ومعه كوز، وقال لي: هاه، قال: فأخذت وشربت وسقيت الجارية، قال: ثم مضى فما أدري من أين جاء، ولا أين راح»[2].

★ **زنبور في الصلاة:**

قال أبو بكر الصبغي: أدركت إمامين لم أرزق السماع منهما: أبا حاتم الرازي، ومحمد بن نصر المروزي؛ فأما ابن نصر فما رأيت أحسن صلاة منه، لقد بلغني أن زنبورًا قعد على جبهته، فسال الدم على وجهه، ولم يتحرك.

وقال محمد بن يعقوب بن الأخرم: ما رأيت أحسن صلاة من محمد بن نصر؛ كان الذباب يقع على أذنه، فيسيل الدم، ولا يذبه عن نفسه، ولقد كنا نتعجب من حسن صلاته وخشوعه وهيئته للصلاة، كان يضع ذقنه على صدره، فينتصب كأنه خشبة منصوبة. قال: وكان من أحسن الناس خلقًا، كأنما فقئ في وجهه حب الرمان، وعلى خديه كالورد، ولحيته بيضاء[3].



★ توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في شهر محرم سنة أربع وتسعين ومائتين بسمرقند وله اثنتان وتسعون سنة.

(١) «تعظيم الصلاة» للإمام المروزي - تحقيق د. عبد الرحمن الفريوائي (ص١٧٠) بتصرف.

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤/ ٣٨).

(٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤/ ٣٧).

(٤) «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٦٥٣).



رحلة الإمام المروزي

الأماكن المهمة فى حياة الإمام المروزي

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة
بغداد- نيسابور (نيشابور) - سمرقند- خارسان- الري- بغداد- البصرة- الكوفة- المدينة- مكة- الشام- مرو- مصر- سمرقند

مكان وفاته
سمرقند ١٤
٣ أوزبكستان
تركمانستان
عشق أباد
مرو ١٢
(نيشابور) نيسابور
٢
أفغانستان
٤ خارسان
٥ الري (جزء من طهران حاليا)
مكان مولده
٦ ١ بغداد
تركيا
سوريا
لبنان
بيروت
الشام ١١
دمشق
عمان
الأردن
فلسطين
الإسكندرية
مصر القاهرة ١٣
الكوفة ٨
البصرة (الزبير حاليا) ٧
إيران
الكويت
الخليج العربي
البحرين
قطر
دبي
العين
الإمارات العربية المتحدة
خليج عمان
مسقط
الرياض
المدينة المنورة
٩
مكة ١٠



النسائي

اسمه ونسبه:

★ الإمام المحدث أبو عبد الرحمن أحمد ابن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار الخراساني النسائي.

مولـــده:

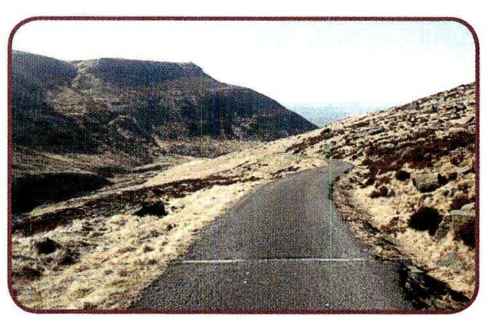
★ وُلِد بنسا[1] إحدى مدن خراسان سنة خمس عشرة ومائتين.

طلبه للعلم:

★ طلب رَحِمَهُ ٱللَّهُ العلم منذ الصغر، وهذا أفاده كثير جدًّا، فنجده رحل إلى قتيبة بن سعيد في سنة ثلاثين ومائتين، وأقام عنده ولازمه أكثر من سنة؛ ولذلك يعتبر إسناد النسائي عاليًا في بعض الشيوخ، ومن جملتهم قتيبة بن سعيد الذي كان مولده في عصر مبكر، فقتيبة بن سعيد كان مولده في سنة تسع وأربعين ومائة، فهو عاش تقريبًا حوالي مائة عام، فظفر النسائي بأسانيد عالية من هذا الباب.

ثم إنه لم يقتصر في السماع على قتيبة بن سعيد، بل سمع من أئمة آخرين، مثل إسحاق ابن راهويه، وأحمد بن منيع، وعلي بن حجر

(١) نسا: مدينة أثرية قديمة تقع في جمهورية تركمانستان، وكانت تتبع إقليم خراسان والذي كان يضم أجزاء واسعة من أفغانستان وتركمانستان وشرق إيران، ويقع الموقع الأثري على بعد (١٨كم) جنوب غرب مدينة عشق آباد في تركمانستان، وموقع المدينة غير مأهول حاليًا. «بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسترنج (ص٥٣٤).



مدينة نسا

السعدي، وأبي داود، والترمذي، وأبي حاتم، وأبي زرعة الرازيين، ومحمد بن يحيى بشار، ومحمد ابن المثنى، وهناد بن السرى، وأمثال هؤلاء الشيوخ الذين أدركم وروى عنهم، ومعظمهم من شيوخ أصحاب الكتب الستة، وبخاصة البخاري ومسلم. فقد شارك البخاري ومسلم في كثير من شيوخهم؛ ولذلك ظفر بالأسانيد العالية.

رحلاتـــه[2]:

★ ارتحل إلى قتيبة بن سعد ببغلان وعمره خمسة عشر عامًا، وارتحل إلى خراسان ومصر والحجاز والعراق والبصرة والكوفة، وبغداد والجزيرة والشام وقزوين والثغور، وأقام بمصر.

قصص ومواقف:

★ طلب من وراء جدار:

كان النسائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ غاية في الورع والتحري، وقعت خشونة بينه وبين شيخه الحارث بن مسكين، فكان لا يظهر عليه في مجلسه، ويحضر وقت

(٢) «سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي» تحقيق: مكتب تحقيق التراث الإسلامي (ص٤٥).



تحديثه مستمعًا للحديث مختفيًا في زاوية بحيث لا يطلع عليه الحارث وهو يسمع صوته، فإذا حدث في سننه عن الحارث بن مسكين يقول: هكذا قرئ عليه وأنا أسمع، ولا يقول في الرواية عنه: حدثنا وأخبرنا كما يقول في روايات أخرى عن مشايخه.

«سنن الإمام النسائي»:

منهج الإمام النسائي في «السنن»:

منهج الإمام النسَائي المتعلق بالأسانيد:

أولًا: شروطه في أسانيد سننه:

١- الصحة: أن تتوفر شروط الحديث الصحيح المعروفة في كل حديث يخرجه.

٢- الرجال (الرواة): أخرج الإمام النسائي لكل من لم يُجمع العلماء -المتشددون والمتوسطون- على تركه.

ثانيًا: منهجه في التعليق على الأحاديث والحكم عليها:

١- الحكم على الأحاديث: لم يُكثر الإمام النسائي من ذكر حكمه على الحديث.

٢- توضيح العلل وذكرها: لم يُكثر الإمام النسائي من التعرض لذكر العلل التي تقدح في صحة الحديث.

ثالثًا: منهجه في ترتيب أحاديث سننه:

١- الترتيب على أبواب الفقه: رتّب الإمام النسائي كتابه على أبواب الفقه .

٢- ترتيب الأحاديث في الباب: كان الإمام النسائي إذا استوعب طرق الحديث بدأ بما هو غلط، ثم يذكر بعد ذلك الصواب المخالف له، وقد يبدأ بالحديث الصحيح ثم يُتبعه بالحديث المُعل أحيانًا.

رابعا: منهجه في غير الموصول (المرسل والمنقطع):

لم يشترط الإمام النسائي على نفسه أن يُخرج الموصول فقط؛ ولذا أخرج بعض الأحاديث المرسلة والمنقطعة، ولكنه كان يبيّن ذلك عند وقوعه .

خامسًا: منهجه في الآثار الموقوفة:

أورد الإمام النسائي بعض الآثار الموقوفة، وكان يبيّن ما في الحديث من اختلاف في الرفع أو الوقف، والوصل أو الإرسال .

سادسًا: منهجه في تكرار الحديث:

زاحم الإمام النسائي إمام الصنعة البخاري في التبويب وتدقيق الاستنباط وتكرير المتون مراعاة لذلك، فكان يُعيد الحديث لكي يستنبط منه شيئًا لم يكن قد استنبطه عند إيراده في المرة الأولى.

سابعًا: منهجه في بيان طرق الحديث واختصارها:

الأصل في إخراج الأحاديث بأسانيدها أن يُفرَد كل حديث بالرواية سندًا ومتنًا، ولكن خشية التطويل دفعت الأئمة -ومنهم الإمام النسائي- إلى اتباع طرق للاختصار، منها:

١- جمع الشيوخ بالعطف: جمع بين شيوخه بالعطف بحرف الواو .

٢- جمع الأسانيد بالتحويل: جمع بين الأسانيد باستخدام حرف يدل على التحويل -أي الانتقال

من سند إلى آخر- وهو حرف «ح»، والهدف من التحويل اختصار الأسانيد التي تلتقي عند راو معين، بعدم تكرار القدر المشترك بينها.

٣- ذكر بعض الطرق أو جزء من حديث والإشارة إلى الباقي للاختصار: إذا كان للحديث أكثر من إسناد أو متن، فإنه قد يذكر بعضها ويشير إلى باقيها ، دون أن يذكرها بطولها.

ثامنًا: منهجه في الجرح والتعديل وتعريف الرواة:

لم يُكثر الإمام النسائي من ذكر ما يتعلق بتعديل بعض الرواة أو تجريحهم، وكذلك لم يُكثر من التعريف بالرواة، ولكنه كان يتعرض أحيانًا لبيان أن فلانًا من الصحابة أو التابعين، أو أنه كوفيٌّ أو بصريٌّ، أو بيان تاريخ مولد أو وفاة أو اختلاط راوٍ معيّن .

منهج الإمام النسائي المتعلق بالمتون:

أولًا: منهجه في تراجم الأبواب ومسالكها:

كان الغالب على تراجم أبواب السنن (التراجم الظاهرة)، وقلّما تجد فيها تراجم استنباطية أو مرسلة.

ثانيًا: منهجه في ذكر الفوائد والاستنباطات الفقهية:

كان الإمام النسائي يعتني بالألفاظ الغريبة أحيانا، ويهملها أحيانًا أخرى، وكان يذكر بعض الاستنباطات الفقهية.

وفاتــــه[1]:

★ توفي يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة ثلاث وثلاثين ومائة، واختلف في مكان موته فقيل في الرملة وقيل في مكة.

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤/ ١٣٢-١٣٣).



رحلة الإمام النســـائي

▲ الأماكن المهمة فى حياة الإمام النســـائي

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة

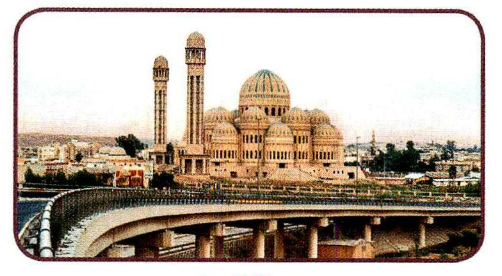
نسا - خراسان - مصر - الحجاز - العراق - البصرة - الكوفة

بغداد - الجزيرة - الشام - قزوين - الثغور - مصر

تركمانستان
عشق أباد
مكان مولده
١ نسا
الري
(جزء من طهران حاليا)
٢ خراسان
١١ قزوين
٩ الجزيرة
تركيا
١٢ الثغور
١٠ الشام
سوريا
لبنان
بيروت
دمشق
عمان
الأردن
فلسطين
الإسكندرية
مصر
القاهرة
٣
١٣
٨ بغداد
٥ العراق
٧ الكوفة
٦ البصرة
(الزبير حاليا)
الكويت
ايران
الخليج العربي
البحرين
قطر
دبي
العين
الإمارات
العربية
المتحدة
خليج عمان
مسقط
٤ الرياض
الحجاز
المدينة المنورة
مكان وفاته
مكة
جدة
البحر الأحمر
السودان
اليمن



أبو يعلى الموصلي



مدينة الموصل

اسمه ونسبه[1]:

★ الإمام المحدث أحمد بن علي بن المثنى ابن يحيى بن عيسى بن هلال المكنى بأبي يعلى الموصلي التميمي.

ولادتـــــه[2]:

★ وُلِد أبو يعلى رَحِمَهُ اللَّهُ في الموصل في الثالث من شوال سنة عشر ومئتين، وعاش سبعًا وتسعين سنة.

نشأته وطلبه للعلم[3]:

★ نشأ أبو يعلى في بيئة علمية، فدرس الحديث والفقه، وكان متقد الذكاء سريع الحفظ، فضلًا عن شدة سعيه إلى لقاء العلماء في المساجد وحلقات الذكر.

قال ابن المقرئ: سمعت أبا يعلى يقول: عامة سماعي بالبصرة مع أبي زرعة، وسماعه ببغداد عن أحمد بن حاتم الطويل في سنة خمس وعشرين ومائتين ولقي الكبار، وارتحل في حداثته إلى الأمصار باعتناء أبيه وخاله محمد بن أحمد بن أبي المثنى، ثم بهمته العالية.

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤/ ١٧٤)، «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٧/ ٨٥).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤/ ١٧٤).

(٣) المصدر السابق (١٤/ ١٨٠)، «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٧٠٨).



رحلاتـــــه[4]:

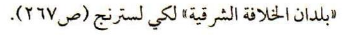
★ لم تذكر لنا المصادر شيئًا عن رحلاته العلمية أو الخاصة إلا ما يلي:

كان قد دخل بغداد وسمع فيها، وحدث بالموصل، ورحل إلى البصرة وكان جل سماعاته فيها، ورحل أيضًا إلى عبدان، ودخل الأحواز[5].

مسند أبي يعلى الموصلي:

★ يعتبر «مسند أبي يعلى» من المصادر الحديثية الأصيلة المسندة التي لها أثر في علوم الحديث إسنادًا ومتنًا، وفيه إثبات صحبة عدد من الصحابة، إذا ثبت الإسناد إليه، كما احتوى على مجموعة من الأحاديث الصحيحة والزائدة على مرويات الكتب الستة.

وقد رتب الإمام أبو يعلى المرويات على مسانيد الصحابة، وعددهم مئتان وعشرة صحابي، ورتب مرويات المكثرين منهم على حسب الرواة عنهم في الغالب، حيث:

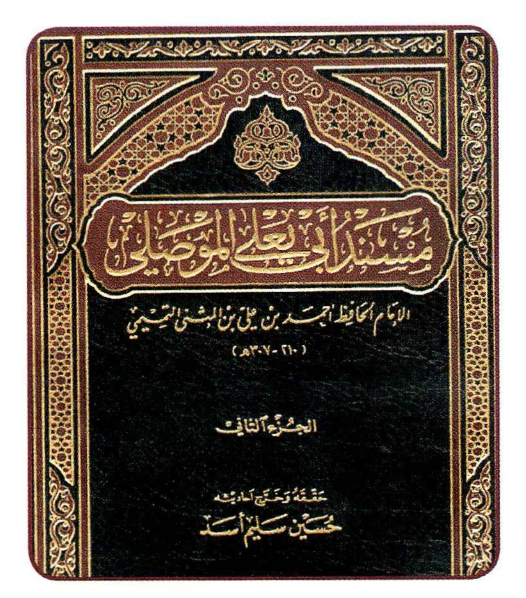


(٤) «المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي» لعلي بن أبي بكر الهيثمي نور الدين - ت. الدعيس (ص٢٣) -بتصرف-.

(٥) **الأحواز**: إقليم عربي يقع جنوب غرب إيران بمحاذاة البصرة، والأحواز بالحاء ومنهم من يقلبها إلى هاء، وهو إقليم يشابه جنوب شرق العراق عرقيًّا وجغرافيًّا واقتصاديًّا واجتماعيًّا.

«بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسترنج (ص٢٦٧).





★ بدأ الرجال بمرويات العشرة -إلا عثمان- ثم بمرويات مجموعة من الصحابة المقلين، ثم المكثرين من الصحابة، وهم: جابر بن عبد الله، ثم عبد الله بن عباس، ثم أنس بن مالك، ثم عائشة، ثم عبد الله بن مسعود، ثم ابن عمر، ثم أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ثم بمجموعة من قرابة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآل بيته، وهم: الفضل بن العباس، وفاطمة، والحسن والحسين، وعبد الله بن جعفر، وعبد الله بن الزبير، ثم بمجموعة من الصحابة المقلين أيضًا. والذي يظهر أنه اعتبر أهل القبائل منهم، وذكر معهم بعض المبهمين، ثم عاد إلى النساء وبدأهن بأمهات المؤمنين -في الغالب- إلا عائشة -حيث تقدمت مع المكثرين- ثم ببقية النساء، والمبهمات، ثم عاد إلى الرجال.

★ رتب مرويات المكثرين بحسب الرواة عنهم، وهذا يظهر في مسند جابر بن عبد الله، وأنس بن مالك -مثلًا- وقد ترجم بالرواة عن أنس في مسنده بعنوان ظاهر.

★ بدأ مسانيد العشرة المبشرين بالجنة، بتقديم الخلفاء الأربعة -إلا أنه لم تذكر مرويات عثمان- ثم أورد مرويات بقية الرجال من الصحابة، والذي يظهر أنه اعتبر فيهم بعض الأوصاف في الغالب، مثل: كثرة المرويات، والقبائل، وأهل القرابة وآل البيت.

★ وضع مسند عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في مسانيد المكثرين، وأما بقية النساء، فذكرهن مجتمعات في أواخر الكتاب تقريبًا، وبدأهن بأمهات المؤمنات في الغالب.

★ ترجم لمسانيد المبهمين والمبهمات، ومن ذلك قوله: (رجل غير مسمى عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وختم الكتاب بمرويات مجموعة من رجال الصحابة رضوان الله عليهم، بعد نهاية مرويات النساء.

وفاته[1]:

★ توفي محدث الموصل أبو يعلى رَحِمَهُ اللَّهُ ليلة الخميس ودفن يوم الجمعة «لأربع عشرة خلت من جمادى الأولى سنة سبع وثلاثمائة وله سبع وتسعون سنة».

قال صلاح الدين خليل الصفدي: أغلقت أكثر الأسواق يوم موته، وحضر جنازته من الخلق جمع عظيم.

(١) «البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٣٠)، «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٧٠٧).

رحلة الإمام أبي يعلى الموصلي

الأماكن المهمة في حياة الإمام أبي يعلى الموصلي

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة

الموصل - بغداد - الزبير - عابدان - الأحواز - الموصل

مكان مولده و وفاته

الموصل

١

٦

بغداد

العراق

٢

البصرة
(الزبير حاليا)

٣

الكويت

٤

عبادان

٥

الأحواز

الرى
(جزء من طهران حاليا)

إيران

ابن الجارود

اسمه ونسبه:

★ الإمام الحافظ أبو محمد، عبدالله بن علي بن الجارود النيسابوري.

مولده ونشأته:

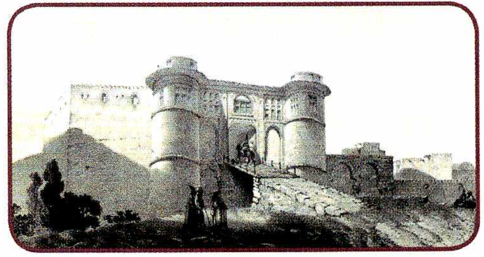
★ وُلِد رَحِمَهُ ٱللَّهُ بنيسابور في حدود سنة ٢٣٠هـ، فنشأ الإمام في نيسابور، وتلقّى العلم على شيوخها. وقد توجّه ابن الجارود منذ صباه إلى طلب علم الحديث؛ حيث ترعرع في بيئة علمية تزخَر بالعلماء والمحدِّثين، فطلب العلم في بلده أولًا كدأب علماء الحديث.

رحلاته[1]:

★ لم نقف على نص يفيدنا في رحلات ابن الجارود العلمية إلا ما ذكر نفسه عن شيخه محمد ابن هشام المروزي، فقد صرح أنه سمع الحديث منه ببغداد، فقال: حدثنا محمد بن هشام المروزي ببغداد.

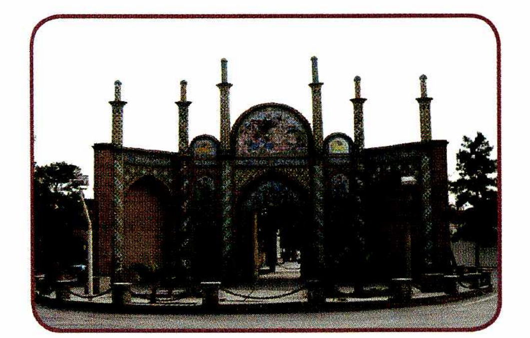
ووصفه الذهبي في «السير» بأنه الإمام الحافظ المجاور بمكة.

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤/ ٢٣٩-٢٤٠)، «منهج الإمام ابن الجارود النيسابوري في كتابه: المنتقى» لعاصم بن عبد الله القريوتي (ص١١).



مدينة قومس

وإذا رأينا تنوع رواية ابن الجارود عن شيوخه الذين ينسبون إلى أمصار شتى، فالأمر يحتمل روايته عنهم أو عن بعضهم حين لقيهم في سفره في طريقه من نيسابور إلى مكة، أو أن بعضهم ممن جاء إلى نيسابور، أو أنهم ممن جاء إلى مكة، وفي رحلة ابن الجارود من نيسابور إلى مكة، فإن الطريق إليها يمرُّ بالمدن التالية: الدامغان[٢]، وقومس[٣]، والري، وهمذان، وكرمنشاه[٤]، وحلوان، وبغداد، والكوفة، ثم طريق الحج المعروف إلى مكة، ولا بُدَّ أنه قد



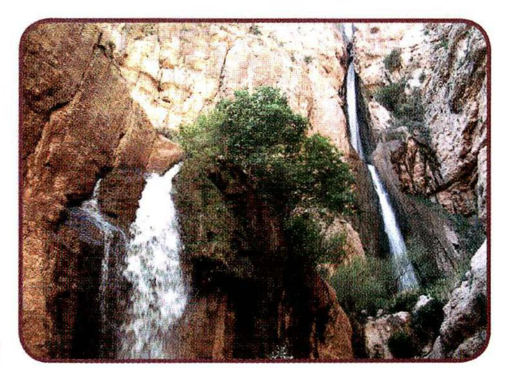
مدينة سمنان

(٢) دامغان: مدينة إيرانية تقع في محافظة سمنان شمال إيران (قومس سابقًا)، وممن ينسب إليها بكير بن شهاب الدامغاني، وإبراهيم بن إسحاق الزراد الدامغاني وغيرهما.

(٣) قومس: تعريب كومس، موقعها اليوم شمال إيران، وليس لها ذكر اليوم، وصار الذكر لمدن بجوارها ومنها سمنان ودامغان.

(٤) كرمنشاه: محافظة إيرانية، وعاصمتها مدنية كرمنشاه، يحدها من الشمال محافظة كردستان، ومن الجنوب محافظة إيلام، ومن الغرب العراق، ومن الشرق محافظة همدان، وسكانها كلهم أكراد.





مدينة دامغان

لقي في هذه المدن بعض أئمَّة الحديث وروى عنهم، ونظرة فاحصة إلى أسماء بلدان شيوخه تدلُّ على ذلك.

ابن الجارود وكتاب «المنتقى»:

يعد كتاب «المنتقى» لابن الجارود من الكتب المهمة، والعلماء الذين صنفوا الحديث إلى مراتب جعلوا كتاب «المنتقى» التزم فيها أصحابها الصحة.

قال ابن حزم : أولى الكتب : «الصحيحان»، و«صحيح ابن السكن»، ثم «المنتقى» لابن الجارود، و«المنتقى» لقاسم بن أصبغ، ثم بعد هذه الكتب كتاب أبي داود الطيالسي، وكتاب النسائي.

وقال الذهبي: صاحب كتاب: «المنتقى في السنن» مجلد واحد في الأحكام، ولا ينزل فيه عن رتبة الحسن أبدًا، إلا في النادر في أحاديث يختلف فيها اجتهاد النقاد.

عناية الأندلسيين بكتاب «المنتقى»:

اهتمَّ العلماء بكتاب «المنتقى» لابن الجارود، وكان للأندلسيين عناية خاصة به، فقد رحل لسماعه القاسم بن أصبغ الأندلسي (ت ٣٤٠هـ)، لكنه لم يقيض له سماعه لوفاة ابن الجارود، فألَّف كتابًا سماه «المنتقى» رتب أبوابه على نسق كتاب «المنتقى» لابن الجارود بأحاديث خرجها عن شيوخه، فهو مستخرج عليه، وشرح «المنتقى» الإمام أبو عمرو الأندلسي وسماه «المرتقى»[1].



وفاتــــه:

★ توفِّي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٣٠٧هـ مجاورًا بمكة.

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/ ١٤٩)، بحث للأستاذ محمد بن عبد الكريم بن عبيد عبر موقع الألوكة.



رحلة الإمام ابن الجارود

الأماكن المهمة في حياة الإمام ابن الجارود

اتجاهات تنقلات الإمام في الرحلة الثالثة حتى الوفاة
نيسابور - دامغان - قومس - الري - همدان - كرمنشاه- حلوان
بغداد - الكوفة- مكة

مكان مولده

مكان وفاته

١ نيسابور
٢ دامغان
٣ قومس
٤ الري (جزء من طهران حاليا)
٥ همدان
٦ كرمنشاه
٧
٨ بغداد
٩ الكوفة
١٠ مكة

سوريا
العراق
ايران
السعودية
الرياض
الخليج العربي
البحرين
قطر
دبي
العين
الإمارات العربية المتحدة
خليج عمان
مسقط
جدة
البحر الأحمر



محمد بن جرير الطبري

اسمه ونسبه:

★ الإمام المحدث المفسر الفقيه أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري الآملي.

ولادته ونشأته:

★ وُلِد الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ بمدينة آمل[1] طبرستان[2] في آخر سنة ٢٢٤[3]، ونشأ الطبري بها في بيت علم، وبيئة دينية، حرصت على حفظ القرآن، وقد أنفق عليه والده ليتعلم العلم لرؤيا رآها عُبرت له بأن ابنك إن كبر، نصح في دينه، وذب عن شريعته، ويظهر أن الوالد أخبر ولده بهذه الرؤيا وقصها عليه عدة مرات؛ فكانت حافزًا له على طلب العلم والجد والاجتهاد فيه والاستزادة من معينه، والانكباب على تحصيله ثم العمل به، والتأليف فيه؛ ليدافع عن الحق والدين[4].

(١) مدينة في محافظة مازندران في إيران وهي من أكبر مدن المحافظة، تبعد آمل حوالي ١٨٠ كم شمال شرق مدينة طهران.

(٢) طبرستان: إقليم عرفه العرب والفرس باسمه منذ القرون القديمة، وهو يَقع في شمال جمهورية إيران اليوم، فتحها سعد بن العاص سنة ٣٠هـ. واليوم تسمى المُحافظة التي تشغر إقليم طبرستان القديم بمازندران، وتبعد عن طهران ٢٠٠ كم، ومن أهم المدن السياحية في هذه المحافظة: نوشهر، آمل.

(٣) «معجم الأدباء» لياقوت الحموي (١٨/ ٤٨).

(٤) «الإمام الطبري» للدكتور محمد الزحيلي (ص٣١).

مدينة آمـل

وكان ابن جرير أحد الأئمة الأعلام، حيث إنه جمع كثيرًا من العلوم، فكان حافظًا لكتاب الله بصيرًا بالمعاني، فقيهًا في أحكام القرآن، عالمًا بالسنن وطرقها، صحيحها وسقيمها، ناسخها ومنسوخها، عالمًا بأحوال الصحابة والتابعين. روى الشجري عن ابن جرير أنه حفظ القرآن وهو في سبع سنين، وكان إمامًا للصلاة وهو ابن ثمان سنين، وكاتبًا للحديث وعمره لم يتجاوز تسع سنين[5].



مدينة مازندران

(٥) «الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تقديم: الشيخ خليل الميس» (ص٤)، «معجم الأدباء» للحموي (١٨/ ٤٩).

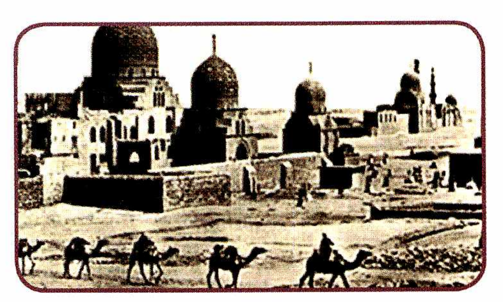
رحلاتـــه[1]:

★ رحل الإمام الطبري من بلده في طلب العلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة في سنة ٢٣٦هـ، فطوف بالأقاليم، فسمع بمصر والشام والعراق، ثم استقر بعد ذلك ببغداد وسمع الطبري من العديدين من مشايخ عصره.

وله رحلات إلى العديد من عواصم العالم الإسلامي التي ازدهرت بعلمائها وعلومها، فرحل إلى مدينة «الري»، ثم رحل إلى بغداد ممنيًا نفسه لقيا الإمام أحمد بن حنبل، ولكنه لم يكد يصل إليها، حتى علم بوفاته سنة ٢٤١هـ قبل دخوله بقليل، فأقام مدة، وكتب عن شيوخها، ثم انتقل إلى البصرة، فسمع من كان بقي من شيوخها في وقته، كأبي بكر محمد بن بشار المعروف ببندار، ومحمد بن عبد الأعلى الصنعاني وغيرهم.

ثم رحل إلى الكوفة فكتب فيها عن العديد من العلماء كإسماعيل بن موسى الفزاري، وهناد ابن السري الدارمي الكوفي وغيرهم، ثم عاد الطبري إلى بغداد ودرس الفقه الشافعي وعلوم القرآن، ثم يمم نحو الشام فلقي في بيروت الإمام علي العباس بن الوليد بن يزيد، فأخذ عنه القراءة برواية الشاميين.

ثم توجه إلى مصر سنة ٢٥٣هـ، ودخل الفسطاط[2] فلم تطل إقامته فيها، وعاد إلى



الفسطـاط

الشام، ثم دخل مصر سنة ٢٥٦هـ، وأخذ في الرحلتين عن جماعة من شيوخها منهم: يونس ابن عبد الأعلى، والربيع بن سليمان، وإسماعيل بن يحيى المزي وغيرهم.

وعاد الطبري مرة أخرى إلى بغداد بعد رحلة طويلة، ومنها توجه إلى طبرستان، ثم رجع إلى بغداد وانقطع للدرس والتأليف إلى أن مات سنة ٣١٠هـ.

ولم يُذكر في رحلاته سفره إلى الحرمين الشريفين لطلب العلم، ولكنه سافر للحج ثم رجع، ولم يمكث فيهما للتحصيل.

قصص ومواقف:

★ متكلف في اللغة مع ابن جرير الطبري:

يُحكى أن أبا الفرج بن أبي العباس الثّلاج -تلميذ أبي جعفر- كان يتعسَّف في كلامه ويتكلَّف، قال في مجلس شيخه: إنه أكل الطباهقة، فقال له ابن جرير: وما الطباهقة؟ قال: هي الطباهجة -وهي طعام من اللحم والبصل

---

(١) «أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: سيرته عقيدته ومؤلفاته» لعلي الشبل (ص٢٤-٢٦)، «التفسير والمفسرون» لمحمد حسين الذهبي (ص٤٧). بتصرف.

(٢) **الفسطاط**: المدينة التي بناها عمرو بن العاص عقب فتح مصر، وتقع بمقربة من حصن بابليون على ساحل النيل في طرفه الشمالي الشرقي، قبل القاهرة بحوالي ميلين، من معالمها: جامع عمرو بن العاص، حصن بابليون، الكنيسة المعلقة.

والبيض، والكلمة فارسية- ألا ترى أن العرب تقلب الجيم قافًا؟! فأجابه الطبري: فأنت إذًا أبو الفرج بن الثلاق[1].

★ **جلد الشيخ المسن:**

قال تلميذه عبد العزيز بن محمد الطبري: أخبرني غير واحد من أصحابنا أنه رأى عند الطبري شيخًا شيخًا مسنًّا، قام له الطبري وأكرمه، ثم قال أبو جعفر لطلابه: إن هذا الرجل لَحِقَ به من أجلي ما استوجب به عليَّ كثيرًا من الحقوق، وذلك أني دخلت طبرستان وقد شاع سب أبي بكر وعمر، فسألوني أن أملي فضائلهما ففعلت، وكان سلطان البلد يكره ذلك، فلما علم بإملائي فضائلهما أرسل يستدعيني، فبادر هذا الشيخ وأرسل إليَّ يحذرني بأني مطلوب، فغادرت البلد ولم يشعر بي أحد، فوقع الشيخ في أيديهم، فضربوه بسببي ألفًا.

فلما صنع هذا الجميل منه، لم يستكثر الطبري على نفسه الاعتراف بجميله وشكره ظاهرًا عليه[2].

★ **الفأل الحسن:**

قال تلميذه ابن كامل: دخلت على الطبري وهو مريض جدًّا ومعي ابني، فقال لي: هذا ابنك؟ قلت: نعم، قال: ما اسمه؟ قلت: عبد الغني، قال: أغناه الله، وبأي شيء كنيته؟ قلت: بأبي رفاعة، قال: رفعه الله، ثم قال: هل لك غيره؟ قلت: نعم، أصغر منه، فسأل عن اسمه، فقلت: عبد الوهاب أبو يعلى، قال: أعلاه الله، لقد اخترت الكنَى والأسماء[3].

★ **علماء في مأزق:**

عن أبي العباس البكري قال: جمعت الرحلة بين محمد بن جرير، ومحمد بن إسحاق بْن خزيمة، ومحمد بن نصر المروزي، ومحمد بن هارون الروياني بمصر، فأرملوا ولم يبق عندهم ما يقوتهم، وأضر بهم الجوع، فاجتمعوا ليلة في منزل كانوا يأوون إليه، فاتفق رأيهم على أن يستهموا (يقترعوا)، ويضربوا القرعة، فمن خرجت عليه القرعة، سأل لأصحابه الطعام (أي شحذ واستعطى)، فخرجت القرعة على محمد بن إسحاق بن خزيمة. فقال لأصحابه: أمهلوني حتى أتوضأ، وأصلي صلاة الخيرة، فاندفع في الصلاة، فإذا هم بالشموع، وخَصِيّ من قبل والي مصر يدق الباب، ففتحوا الباب، فنزل عن دابته، فقال: أيكم محمد بن نصر؟ فقيل: هو هذا، فأخرج صرة فيها خمسون دينارًا، فدفعها إليه. ثم قال: أيكم محمد بن جرير؟ فقالوا: هُوَ ذا، فأخرج صرة فيها خمسون دينارًا، فدفعها إليه. ثم قَالَ: أيكم محمد ابن إسحاق بن خزيمة؟ فقالوا: هو هذا يصلي، فلما فرغ من صلاته دفع إليه الصرة، وفيها خمسون دينارا، ثم قال: أيكم محمد بن هارون؟ وفعل بِهِ كذلك. ثم قال: إن الأمير كان قائلًا بالأمس، فرأى في المنام خيالًا، قال: إن المحامد طووا كشحهم جياعًا (باتت بطونهم خاوية)، فأنفذ

---

(١) «معجم الأدباء» للحموي (٢/ ٣٧٦).

(٢) «معجم الأدباء» للحموي (٢/ ٣٧٥).

(٣) «معجم الأدباء» للحموي (٢/ ٣٦٤).



إليكم هَذِهِ الصرار، وأقسم عليكم إذا نفدت، فابعثوا إلَيِ أحدكم[1].

وفاتـــه:

★ توفي الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقت المغرب عشية يوم الأحد ٢٦ من شهر شوال سنة ٣١٠هـ، الموافقة لسنة ٩٢٣م[2]، وعاش الطبري راهبًا في محراب العلم والعمل حتى جاءته الوفاة.

قال ابن كثير: توفي الطبري عن عمر ناهز الثمانين بخمس سنين، وفي شعر رأسه ولحيته سواد كثير، ودفن في داره لأن بعض عوام الحنابلة ورعاعهم منعوا دفنه نهارًا ونسبوه إلى الرفض[3]، ومن الجهلة من رماه بالإلحاد، وحاشاه من ذلك كله، بل كان أحد أئمة الإسلام علمًا وعملًا بكتاب الله وسنة رسوله، وإنما تقلدوا ذلك عن أبي بكر محمد بن داود الظاهري، حيث كان يتكلم فيه ويرميه بالعظائم وبالرفض. قال الخطيب البغدادي وابن عساكر: «اجتمع في جنازته من لا يحصيهم عددًا إلا الله، وصُلّي على قبره عدة شهور ليلًا ونهارًا[4]، ودُفِن في أضحى النهار من يوم الاثنين غد ذلك اليوم في داره الكائنة برحبة يعقوب ببغداد[5]. ورثاه خلق كثير من أهل الدين والأدب.

وحاليًا (رحبة يعقوب) التي دفن فيها هي حديقة تسمى (حديقة الرحبي) بعد أن تم هدم المساكن القديمة حولها وتوسعتها، وتم تحديد قبر الإمام الطبري، والقبر ظاهر للعيان موجود في الحديقة في شارع عشرين في الأعظمية في بغداد.

---

(١) «معجم الأدباء» للحموي (٦/ ٢٤٤٥).

(٢) «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» لابن خلكان (٤/ ١٩٢).

(٣) «البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٦٧).

(٤) «تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر (٢٥/ ٢٠٥).

(٥) «معجم الأدباء» للحموي (١٨/ ٤٠). «إنباه الرواة» للقفطي (٣/ ٩٠). «طبقات الشافعية الكبرى» لتاج الدين السبكي (٣/ ١٢٦). «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٣٢).

رحلة الإمام محمد بن جرير الطبري

▲ الأماكن المهمة في حياة الإمام محمد بن جرير الطبري

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة

آمل - طبرستان - بغداد - الري - بغداد - البصرة - بغداد - بيروت - الفسطاط - بغداد

مكان مولده

آمل

طبرستان (مازندران)

الري (جزء من طهران حاليا)

ايران

مكان وفاته

بغداد

العراق

الكوفه

البصرة (الزبير حاليا)

الكويت

سوريا

لبنان

بيروت

دمشق

عمان

الأردن

فلسطين

القاهرة

الفسطاط

مصر



ابن خزيمة

اسمه ونسبه:

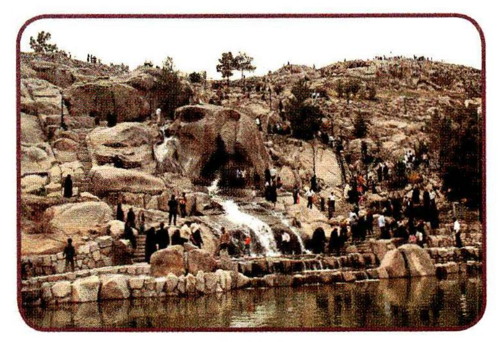
★ محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة ابن صالح بن بكر. الحافظ الحجة الفقيه، شيخ الإسلام، إمام الأئمة أبو بكر السلمي النيسابوري الشافعي، صاحب التصانيف.

مولده ونشأته[1]:

★ ولد رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٢٢٣هـ في نيسابور، ونشأ في بيئة متدينة، وأراد أن يرتحل لسماع الحديث النبوي، وكان يرغب في الذهاب إلى قتيبة بن سعيد، فاستأذن أباه، فأجابه: «اقرأ القرآن أولًا حتى آذن لك»، فحثه أبوه على حفظ القرآن الكريم، فحفظه في سن صغيرة، يقول ابن خزيمة: «فاستظهرت القرآن، فقال لي: امكث حتى تصلي بالختمة، ففعلت، فلما عيدنا أذن لي، فخرجت إلى مرو، وسمعت من محمد بن هشام -يعني صاحب هشيم- فنعي إلينا قتيبة».

وعني بالحديث والفقه، حتى صار يضرب به المثل في سعة العلم والإتقان، واشتهر بقوة حفظه حتى قال عن نفسه: ما كتبت سوداء في بياض إلا وأنا أعرفه.

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/ ٢٣٦).



مدينة نيسابور

أقوال العلماء فيه:

★ قال تلميذه ابن حبان: «كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ أحد أئمة الدنيا علمًا وفقهًا وحفظًا وجمعًا واستنباطًا، حتى تكلم في السنن بإسناد لا نعلم سبق إليها غيره من أئمتنا، مع الإتقان الوافر والدين الشديد إلى أن توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ».

وقال: «ما رأيتُ على وجه الأرض من يحفظ صناعة السنن، ويحفظ ألفاظها الصحاح، وزياداتها، حتى كأنَّ السنن كلها بين عينيه إلا محمد بن إسحاق بن خزيمة فقط».

قال الدارقطني: «كان ابن خزيمة إمامًا ثبتًا معدوم النظير».

قال أبو سعد السمعاني: «اتفق أهل عصره على تقدمه في العلم... وكان أدرك أصحاب الشافعي وتفقه عليهم».

قال أبو عبد الله الحاكم: «فضائل هذا الإمام مجموعة عندي في أوراق كثيرة، وهي أكثر وأشهر من أن يحتملها هذا الموضع».



وسُئل عبد الرحمن بن أبي حاتم عن ابن خُزيمة فقال: «ويْحَكُم! هو يُسال عنّا ولا نُسال عنه! هو إمام يُقتدى به».

قال الذهبي عنه: «عُنيَ في حداثته بالحديث والفقه، حتى صار يُضرب به المَثل في سعة العلم والإتقان».

وقال: «لابن خزيمة عظمة في النفوس، وجلالة في القلوب لعلمه ودينه، واتباعه السنة».

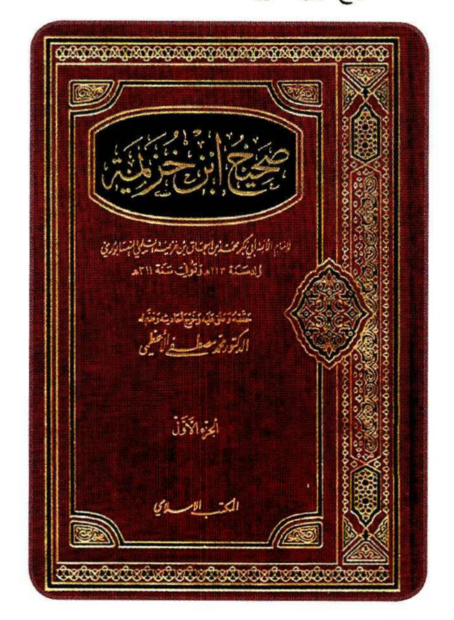
قال ابن كثير: «كان بحرًا من بحور العلم، طاف البلاد ورحل إلى الآفاق في الحديث وطلب العلم، فكتب الكثير وصنف وجمع، وكتابه الصحيح من أنفع الكتب وأجلها، وهو من المجتهدين في دين الاسلام، حكى الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في «طبقات الشافعية» عنه أنه قال: ما قلدتُ أحدًا منذ بلغت ست عشرة سنة».

قال تاج الدين السبكي عنه: «المجتهد المطلق، البحر العجاج، والحَبْر الذي لا يُخايَر في الحِجى ولا يُناظَر في الحِجَاج، جمع أشتات العلوم، وارتفع مقداره فتقاصرت عنه طوالع النجوم، وأقام بمدينة نيسابور إمامَها حيث الضراغم مُزدحمة، وفردها الذي رفع العلم بين الأفراد علمه، والوفود تَفِد على رَبعه لا يتجنبه منهم إلا الأشقى، والفتاوى تُحمَل عنه برًّا وبحرًا وتشقُّ الأرض شقًّا، وعلومه تسير فتهدي في كل سوداء مُدلَهِمّة، وتمضي علمًا تأتمُّ الهداةُ به، وكيف لا وهو إمام الأئمة».

من مؤلفاته:

★ قال الحاكم: «مُصنفاته تزيد على مائة وأربعين كتابًا، سوى المسائل، والمسائل المصنفة أكثر من مائة جزء، وإن فقه حديث بريرة ثلاثة أجزاء، ومسألة الحج خمسة أجزاء».

- كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب.
- صحيح ابن خزيمة.



رحلاته(1):

★ بدأ ابن خزيمة رحلاته العلمية وهو في السابعة عشرة من عمره، فسمع:

بنيسابور: إسحاق بن راهويه وغيره.

وبمرو: علي بن محمد وغيره.

وبالري: محمد بن مهران وغيره.

(1) «صحيح ابن خزيمة» تحقيق الأعظمي (ص١٣) بتصرف.



وبالشام: موسى بن سهل الرملي وغيره.

وبالجزيرة: عبد الجبار بن العلاء وغيره.

وبمصر: يونس بن عبد الأعلى وغيره.

وبواسط: محمد بن حرب وغيره.

وببغداد: محمد بن إسحاق الصاغاني وغيره.

وبالبصرة: نصر بن علي الأزدي الجهضمي وغيره.

وبالكوفة: أبا كريب محمد بن العلاء الهمداني وغيره.

قصص ومواقف:

★ **ولو أخطأ الأمير!**

حكى عن نفسه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كنت عند الأمير إسماعيل بن أحمد فحدث عن أبيه، بحديث وهم في إسناده فرددته عليه فلما خرجت من عنده قال لي أبو ذر القاضي: قد كنا نعرف أن هذا الحديث خطأ من عشرين سنة فلم يقدر واحد منا أن يرده عليه، فقلت: لا يحل لي أن أسمع حديثًا لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيه خطأ وتحريف فلا أرده»[1].

«صحيح الإمام ابن خزيمة»:

منهج الإمام ابن خزيمة في «الصحيح»:

منهج الإمام ابن خزيمة المتعلق بالأسانيد:

أولًا: شروطه في أسانيد صحيحه:

١- صحة الإسناد: أن يكون الحديث متصل الإسناد.

٢- ثبوت اللقاء: أن تثبت ملاقاة الراوي من روى عنه، دون الاكتفاء بالمعاصرة وإمكانية اللقاء فقط.

٣- ذِكر العلة إذا أورد حديثًا معلولًا.

ثانيًا: منهجه في ترتيب أحاديث صحيحه:

١- الترتيب على أبواب الفقه: بنى الإمام ابن خزيمة كتابه على تراجم الفقه.

٢- ترتيب الأحاديث في الباب: لم يكن للإمام ابن خزيمة منهج مطرد في ترتيب أحاديث الباب الواحد، بل كان ترتيب أحاديث الباب يخضع في كل مرة للغرض الذي من أجله ساق تلك الأحاديث.

ثالثًا: منهجه في تكرار الحديث:

لم يتعمد الإمام ابن خزيمة تكرير الأحاديث في صحيحه؛ ولذا لم يتكرر عنده إلا القليل من الأحاديث.

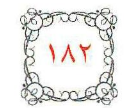
رابعًا: منهجه في الأحاديث المعلقة:

الحديث المعلق هو الذي سقط من مبتدأ سنده -من جهة المصنف- راوٍ أو أكثر على التوالي، والأصل أن الإمام ابن خزيمة لم يُخرج في صحيحه إلا ما اتصل سنده، ولكنه أورد بعض الأسانيد غير المتصلة (المعلقة)، غير أنها لا تزيد على ثلاثة عشر حديثًا، كلها صحيحة عند كثير من المحدثين إلا حديثًا واحدًا.

خامسًا: منهجه في بيان طرق الحديث واختصارها:

الأصل في إخراج الأحاديث بأسانيدها أن يُفرَد كل حديث بالرواية سندًا ومتنًا، ولكن خشية

(١) «طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ١١١).



التطويل دفعت الأئمة -ومنهم الإمام ابن خزيمة- إلى اتباع طرق للاختصار، منها:

١- **جمع الرواة بالعطف:** جمع بين الرواة بالعطف بحرف الواو، طلبًا للاختصار، وعدم تكرار الجزء المشترك من الإسناد بأكمله.

٢- **جمع الأسانيد بالتحويل:** جمع بين الأسانيد باستخدام حرف يدل على التحويل -أي الانتقال من سند إلى آخر-.

٣- ذكر بعض الطرق أو جزء من الحديث والإشارة إلى الباقي للاختصار.

سادسًا: منهجه في التعليق على الأحاديث:

لم يُكثر الإمام ابن خزيمة من ذكر حكمه على الحديث، لكونه اشترط الصحة في الأحاديث التي يوردها، وكذا لم يُكثر من التعرض لذكر العلل التي تقدح في صحة الحديث، لأنه انتقى أغلب الأحاديث التي أوردها، وكان يتعرض أحيانًا لذكر ترجيحه لما فيه خلاف بين الرفع والوقف أو الإرسال والوصل.

وفاتــــه:

★ توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ليلة السبت الثاني من ذي القعدة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة، ودفن في حجرة داره، ثم صيرت تلك الحجرة مقبرة.



رحلة الإمام ابن الخزيمة

الأماكن المهمة فى حياة الإمام ابن الخزيمة

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة

نيسابور(نيشابور)- مرو - الري - الشام - الجزيرة - مصر

واسط - بغداد - البصرة - الكوفة

١ نيسابور (نيشابور)

مكان مولده

٢ مرو

تركمانستان

٣ الري (جزء من طهران حاليا)

طهران

ايران

٤ الشام

دمشق

لبنان

بيروت

فلسطين

الأردن

عمان

٥ الجزيرة

٦ مصر القاهرة

الإسكندرية

٧ واسط

٨ بغداد

العراق

الكوفة

مكان وفاته

٩ البصرة (الزبير حاليا)

الكويت

الخليج العربي



أبو عوانة الأسفراييني

اسمه ونسبه[1]:

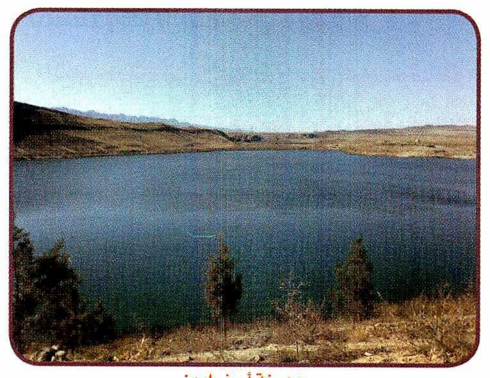
★ الإمام الحافظ الكبير الجوال أبو عوانة، يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد النيسابوري الأصل، الأسفراييني، صاحب «المسند الصحيح» الذي خرجه على «صحيح مسلم» وزاد أحاديث قليلة في أواخر الأبواب.

مولده ونشأته:

★ ولد بأسفرايين[2] بعد الثلاثين ومائتين. نشأ رَحِمَهُ اللَّهُ في بيت علم ودين، فقد كان أبوه من المعتنين برواية الحديث وعُرفت أسرته أبًا وأبناء بالحرص على طلب العلم.

رحلاتـــه[3]:

★ أكثر رَحِمَهُ اللَّهُ من الترحال وسمع الكثير من العلماء بخراسان، ومرو، وترمذ، والري، وهمذان، ونهاوند، وأصبهان، وجنديسابور[4]، والأحواز، وفارس، والبصرة، وواسط، والكوفة، وبغداد: ومسجد الرصافة ودار عمارة وسوق العطش وطاق الحراني، وسامراء، والموصل، وبلد[5]، وحران، والرها، والرافقة[6]، وحلب، والمصيصة، وطرطوس، وأنطاكية، وحمص، ودمشق، وقيسارية، والرملة، وبيت المقدس، وعسقلان، وأيلة[7]، والمدينة النبوية، وبدر، ومكة، وصنعاء، والفسطاط، ومصر، ثم عاد إلى أسفرايين حتى توفي بها.



مدينة أسفرايين

(١) «المعجم» للإسماعيلي (٢/ ٧٩٦)، «تاريخ جرجان» للسهمي (ص٤٩٠).

(٢) **أسفرايين**: بفتح الهمزة مدينة إيرانية تقع في محافظة خراسان الشمالية، وكانت تدعى المهرجان، وسميت بذلك لخضرتها، وإليها ينسب جماعة من العلماء. «معجم البلدان» (١/ ١٧٧).

(٣) «مقدمة تحقيق المسند الصحيح المخرج على صحيح مسلم» لأبي عوانة الأسفراييني تحقيق فريق من الباحثين بكلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية (ص١٤-٢٧) بتصرف.

(٤) **جنديسابور**: مدينة في الأحواز أسسها الملك سابور الأول بن أردشيربن بابك في القرن الثالث للميلاد، وكانت مدينة خصبة وافرة الخيرات، وقد حكى ياقوت الحموي خرابها، فليس لها ذكر اليوم.

«بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسترنج (ص٢٧٣).

(٥) **بلد**: مدينة عراقية شمال مدينة بغداد وهي أحد أقضية محافظة صلاح الدين، تبعد مدينة بلد حوالي ٨٥ كم شمال مدينة بغداد.

«معجم البلدان» لياقوت الحموي (١/ ٤٨١).

(٦) **الرافقة**: مدينة مكانها اليوم في مدينة الرقة السورية، بناها أبو جعفر المنصور سنة ١٥٥هـ، وجعل لها سورًا، وما زالت بعض آثارها شاهدة عليها. «موقع مدينة الرقة، مقال لإسماعيل الحجي سنة ٢٠٠٩م».

«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٣/ ٢٤٠).

(٧) **أيلة**: مدينة قديمة إسلامية أنشئت على الموقع الحالي لمدينة العقبة الموجودة في جنوب الأردن، وهي أول مدينة إسلامية تأسست خارج الجزيرة العربية.

«معجم البلدان» لياقوت الحموي (١/ ٧٦).



«المستدرك للإمام أبي عوانة»:

التعريف بكتاب «المستخرج على صحيح مسلم» لأبي عوانة:

يسمى الكتاب (مختصر المسند الصحيح) هكذا سماه النووي في مقدمة (شرح صحيح مسلم)، وقد يسمى(مسند أبي عوانة)، ولكنه ليس له صفة المسند، وإنما هو مرتب ترتيبًا فقهيًا، وقد صحت نسبة الكتاب إلى صاحبه الإمام أبي عوانة، وأثبته له الإمام الذهبي في (تذكرة الحفاظ)، وفي (سير أعلام النبلاء)، وياقوت الحموي في (معجم البلدان)، وحاجي خليفة في (كشف الظنون).

وموضوع الكتاب هو مستخرج على (صحيح الإمام مسلم) أي أنه خرج أحاديث (صحيح مسلم) بأسانيد لنفسه يلتقي مع مسلم في أحاديثه في شيخه، أو في شيخ شيخه، وهكذا، وقد رتبه الإمام أبو عوانة على الكتب والأبواب الفقهية.

ومنهج المؤلف في كتابه: مهد للكتاب مقدمة ذكر فيها أحاديث عن الإيمان، والجنة، والنار، والكبائر،وصفة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المبعث حتى الوفاة. وقد رتب الكتاب على الكتب الفقهية؛ حيث بدأها بكتاب الطهارة، ثم الصلاة وهكذا، ويذكر تحت الكتاب أبوابًا متعلقة بالكتاب، وتحت الأبواب فصولًا، زاد في كتابه على (صحيح مسلم) عدة زيادات في متون.

وفاتـــه[1]:

★ توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ست عشرة وثلاثمائة هجرية، في بلدته أسفرايين، ودفن بأسفرايين على يسار الداخل من باب مدينة نيسابور.

---

(١) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٦/ ٣٩٤)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤/ ٤١٩).



رحلة الإمام أبي عوانة الاسفراييني

الأماكن المهمة في حياة الإمام أبي عوانة الاسفراييني

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة

مكان مولده ووفاته

أسفرايين ١ ٣١
٢
مرو ٣
ترمذ ٤
نهاوند ٥
أصبهان (أصفهان) ٦
الاهواز (الاحواز) ٧
البصرة(الزبير حاليا) ٨
واسط ٩
الكوفة ١٠
بغداد ١١
سامراء ١٢
الموصل ١٣
حران ١٤
الرها (الروفة) ١٥
الرافقة ١٦
حلب ١٧
طرطوس ١٨
أنطاكية ١٩
حمص ٢٠
دمشق ٢١
قيسارية ٢٢
الرملة ٢٣
بيت المقدس (القدس) ٢٤
عسقلان ٢٥
أيلة ٢٦
المدينة ٢٧
بدر ٢٨
مكة ٢٩
فسطاط ٣٠

تركيا
سوريا
لبنان
بيروت
الأردن
الإسكندرية
مصر
القاهرة
الكويت
الرياض
البحرين
قطر
دبي
العين
الإمارات العربية المتحدة
مسقط
عمان
خليج عمان
الخليج العربي
البحر الأحمر
جدة
ايران
أفغانستان
تركمانستان
اوزبكستان
عشق أباد



ابن أبي داود

اسمه ونسبه[1]:

★ الإمام الحافظ صاحب التصانيف أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير ابن شداد بن عمرو بن عمران الأزدي السجستاني.

مولده ونشأته[2]:

★ وُلِد ابن أبي داود بسجستان سنة ثلاثين ومائتين.

نشا الإمام ابن أبي داود في بيت علمٍ وصلاح، وتحت رعاية والده الإمام الحافظ أبي داود السجستاني؛ قال الذهبي: وسافر به أبوه وهو صبي، فكان يقول: رأيت جنازة إسحاق بن راهويه، إذ مات سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

وقال: وكان من بحور العلم، بحيث إن بعضهم فضله على أبيه.

صنف «السنن» و«المصاحف» و«شريعة المقارئ»، و«الناسخ والمنسوخ»، و«البعث» وأشياء.

قال أبو بكر ابن أبي داود: دخلت الكوفة ومعي درهم واحد، فاشتريت به ثلاثين مد باقلاء، فكنت آكل منه مدًا، وأكتب عن الأشج ألف



مدينة سجستان

حديث، فكتبت عنه في الشهر ثلاثين ألف حديث، ما بين مقطوع ومرسل.

رحلاتــه[3]:

★ رحل به أبوه من سجستان فطوف به شرقًا وغربًا، فسمع بخراسان وأصبهان وفارس والبصرة وبغداد والكوفة والمدينة ومكة والشام ومصر والجزيرة والثغور واستوطن بغداد.

قصص ومواقف:

★ **والله لا آخذ من يدك شيئًا:**

أراد الوزير علي بن عيسى أن يصلح بين ابن أبي داود وابن صاعد، فجمعهما، وحضر أبو عمر القاضي، فقال الوزير: يا أبا بكر! أبو محمد أكبر منك، فلو قمت إليه، فقال: لا أفعل، فقال الوزير: أنت شيخ زيف، فقال: الشيخ الزيف: الكذاب على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال الوزير: من الكذاب؟ قال: هذا. ثم قام، وقال: تتوهم أني أذل لك لأجل رزقي، وأنه يصل إليّ على يدك؟! والله لا آخذ من

(١) «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٢/ ٥١)، «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ١٣٦).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٢٠٣).

(٣) «لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية شرح قصيدة بن أبي داود الحائية» للسفاريني تحقيق عبد الله بن محمد البصيري (ص١٠١).

يدك شيئًا. قال: فكان الخليفة المقتدر يزن رزقه بيده، ويبعث به في طبق على يد الخادم[1].

★ رائعة في حفظ ابن أبي داود[2]:

قال أبو بكر بن شاذان: قدم ابن أبي داود سجستان، فسألوه أن يحدثهم فقال: ما معي أصل.

فقالوا: ابن أبي داود وأصول قال: فأثاروني، فأمليت عليهم ثلاثين ألف حديث من حفظي. فلما قدمت بغداد قال البغداديون: مضى ابن أبي داود إلى سجستان ولعب بالناس، ثم فيجوا فيجًا أكثروه بستة دنانير إلى سجستان ليكتب لهم النسخة، فكتبت لهم وجيء بها، وعرضت على الحفاظ، فخطؤني في ستة أحاديث منها، حدثت بها كما حدثت، وثلاثة أخطأت فيها.

وفاته[3]:

★ توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ليلة الإثنين ودفن في نفس اليوم، لثمان عشرة خلت من ذي الحجة، سنة ست عشرة وثلاثمائة، وصلى عليه يوم مات ثلاثمائة ألف إنسان، أو أكثر، وصُلِّيَ عليه ثمانون مرة.

قال ابنه عبد الأعلى: توفي أبي وله ست وثمانون سنة وأشهر.

دفن في مقبرة باب البستان في بغداد.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٢٢٦).

(٢) «تاريخ الإسلام» للذهبي (٣٢/ ٤١٥).

(٣) «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٧٧٢)، «السير» (١٣/ ٢٣٣).

رحلة الإمام ابن ابي داوود

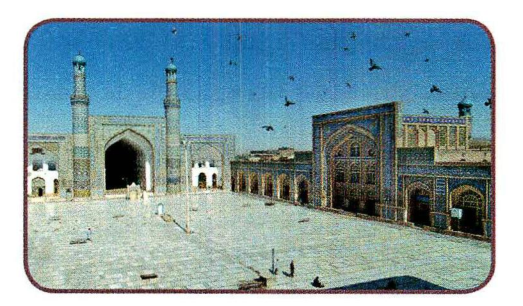
الأماكن المهمة فى حياة الإمام ابن ابي داوود

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة

سجستان- أصفهان- البصرة- بغداد- الكوفة- المدينة- مكة-
الشام- مصر- الجزيرة- بغداد

مكان مولده
سجستان
أصفهان
طهران
ايران
عشق أباد
البصره (الزبير)
مكان وفاته
بغداد
العراق
الكوفة
الجزيرة
بلاد الشام
لبنان
بيروت
دمشق
عمان
الأردن
فلسطين
الإسكندرية
مصر
(القاهرة)
الكويت
الخليج العربي
البحرين
قطر
دبي
العين
خليج عمان
الرياض
المدينة المنورة
مكة
جدة
١
٢
٣
٤
٥
٦
٧
٨
٩
١٠
١١
١٢

أبو القاسم البغوي



مدينة هراة

اسمه ونسبه[1]:

★ الإمام أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ابن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي.

كان أبوه وعمه الحافظ علي بن عبد العزيز البغوي. ويعرف بابن بنت منيع البغوي نسبة إلى جده لأمه الحافظ أبي جعفر أحمد بن منيع البغوي صاحب «المسند».

والبغوي نسبة إلى بغشور وتعرف ببغا[2]، وتقع بين هراة ومرو الروذ.

مولده[3]:

★ ولد أبو القاسم يوم الاثنين في بغداد أول يوم من شهر رمضان سنة أربع عشرة ومائتين.

(١) «الفهرست» لابن النديم (ص٣٢٥).

(٢) بغشور: وتسمى بغ، مدينة تقع في خراسان بين هراة ومرو الروذ، وقد حكى ياقوت الحموي خرابها، والنسبة إليها بغوي على غير قياس، وينسب إليها جماعة من العلماء منهم الإمام الحسين بن مسعود البغوي صاحب «شرح السنة»، و«التفسير»، وتقع بغشور اليوم في شمال أفغانستان، وليس لها ذكر اليوم.
«معجم البلدان» (١/ ٤٦٩)، «بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسترنج.

(٣) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ١١٢).



نشأته:

★ تولى جده تربيته، وأسمعه في الصغر، بحيث إنه كتب بخاله إملاء، في ربيع الأول، سنة خمس وعشرين ومائتين، فكان سنه يومئذ عشر سنين ونصفًا، ولا نعلم أحدًا في ذلك العصر طلب الحديث وكتبه أصغر من أبي القاسم، فأدرك الأسانيد العالية، وحدثه جماعة عن صغار التابعين.

قال أبو أحمد بن عدي في «الكامل»: كان أبو القاسم صاحب حديث، وكان وراقًا من ابتداء أمره، يورِّق على جده وعمه وغيرهما.

علمه وفضله:

★ قال ابن كثير: كان ثقة حافظًا ضابطًا، روى عن الحفاظ وله مصنفات.

★ وقال موسى بن هارون الحافظ: كان ابن بنت منيع ثقة صدوقًا. فقيل له: إن ههنا ناسًا يتكلمون فيه. فقال: يحسدونه، ابن بنت منيع لا يقول إلا الحق.



★ وقال الدارقطني: كان البغوي قلما يتكلم على الحديث، فإذا تكلم كان كلامه كالمسمار في الساج.

★ وقد ذكره ابن عدي في كامله فتكلم فيه وقال: حدث بأشياء أنكرت عليه، وكان معه طرف من معرفة الحديث والتصانيف، وقد انتدب ابن الجوزي للرد على ابن عدي في هذا الكلام، وذكر أنه توفي ليلة عيد الفطر منها وقد استكمل مائة سنة وثلاث سنين وشهورًا، وهو مع ذلك صحيح السمع والبصر والأسنان، يطأ الإماء.

★ وقال بو محمد الرامهرمزي: لا يعرف في الإسلام محدث وازَى البغوي في قدم السماع.

★ قال الخطيب: كان ثقة ثبتًا فهمًا عارفًا.

وفاتــه:

★ مات أبو القاسم البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ ليلة الفطر سنة سبع عشرة وثلاث مائة (٣١٧هـ)، وكانت وفاته ببغداد، ودفن بمقبرة باب التبن.

ابن المنذر

اسمه ونسبه:

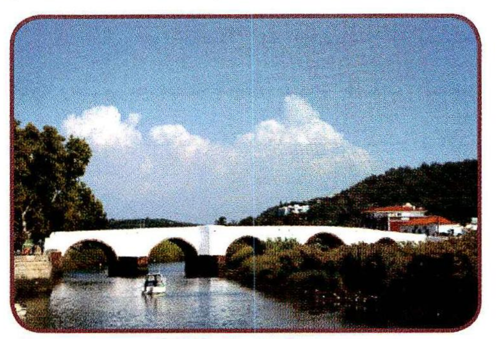
★ الإمام الحافظ العلامة، شيخ الاسلام، أبو بكر، محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري الفقيه، نزيل مكة أصله من أعيان شلب[1] ونبهائها[2].

مولده:

★ وُلِد رَحِمَهُ اللَّهُ في حدود سنة ٢٤٠، أو ٢٤١هـ[3].

نشأته وطلبه للعلم:

★ نشأ بنيسابور وتعلم في إشبيلية[4] ونظم



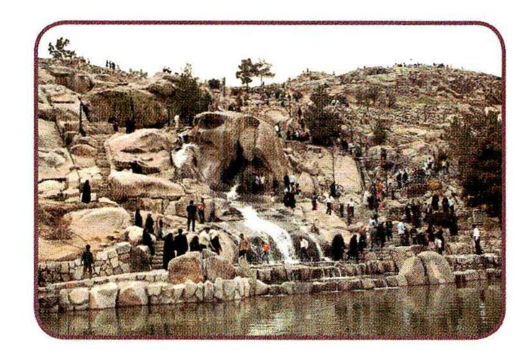
مدينة شلب البرتغالية

(١) شلب مدينة بغربي الأندلس، وتقع اليوم في جنوب البرتغال وتسمى (سيلفس). «معجم البلدان» (٣/ ٣٥٧).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٤٩٢).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٤٩٢).

(٤) إشبيلية: وفي اللغة الإسبانية سيفيا، وهي عاصمة منطقة أندلوسيا ومقاطعة إشبيلية في جنوب إسبانيا، وتقع على ضفاف نهر الوادي الكبير، وقد فتحها المسلمون سنة ٩٢هـ.
«معجم البلدان» لياقوت الحموي (١/ ١٩٥).



مدينة نيسابور

الشعر الرقيق الجيد، وولي خطة الشورى في بلده. ثم تزهد وانزوى ورابط على ساحل البحر في رباط (الريحانة) وتصدق بجميع ماله، وصحب (ابن قسي) الثائر، فقام بدعوته في شلب، وتغلب على الملثمين في حصن (مرجيق) من أعمالها[5].

ثناء العلماء عليه:

★ قال الإمام النووي: «الإمام المشهور، أحد أئمة الإسلام... المجمع على إمامته، وجلالته، ووفور علمه، وجمعه بين التمكن في علمي الحديث والفقه، له المصنفات المهمة النافعة في الإجماع والخلاف، وبيان مذاهب العلماء، منها الأوسط، والإشراف، واعتماد علماء الطوائف كلها في نقل المذاهب ومعرفتها على كتبه، وله من التحقيق في كتبه ما لا يقاربه أحد، وهو في نهاية من التمكن في معرفة صحيح الحديث وضعيفه» .

★ وقال ابن تيمية: «أبو بكر النيسابوري إمام في الفقه والحديث وكان له عناية بالأحاديث الفقهية وما فيها من اختلاف الألفاظ، وهو أقرب

(٥) «الأعلام» للزركلي (٦/ ٣١٣).



إلى طريقة أهل الحديث والعلم التي لا تعصب فيها لقول أحد من الفقهاء مثل أئمة الحديث المشهورين».

★ وقال تاج الدين السبكي: «أحدُ أعلام هذه الأمة وأحبارها، كان إمامًا مجتهدًا، حافظًا ورعًا»، وعرفه الذهبي بقوله: «الحافظ، العلامة، الفقيه، الأوحد، شيخ الحرم، وصاحب الكتب التي لم يصنف مثلها.

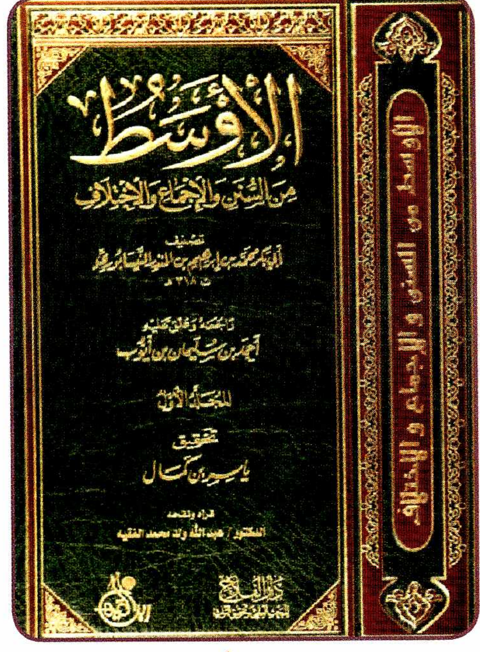
★ وقال ابن كثير: «الفقيه، أحد الأئمة الأعلام، وممن يقتدي بنقله في الحلال والحرام، صنف كتبًا معتبرة عند أئمة الإسلام، وكان على نهاية في معرفة الحديث وخلاف العلماء، له اختيار برأيه وكان مجتهدًا لا يقلد أحدًا».

مصنفاتــه:

★ صنف الإمام ابن المنذر العديد من المصنفات، ومنها : «تفسير القرآن العظيم»، و«كتاب السنن والإجماع والاختلاف»، و«كتاب الأوسط»، و«كتاب الإجماع»، «الإشراف على مذاهب أهل العلم»، و غيرها.

رحلاتــه:

★ نزل بمكة واستقر بها وعايش كبار العلماء لم تذكر كتب التراجم رحلاته .إلا أنه ذكر أنه سمع من الربيع بن سليمان وبكار بن قتيبة بمصر، فهذا يؤكد ارتحاله إلى مصر[١].



كتاب الأوسط

وفــاته:

★ قال أبو إسحاق في كتاب «الطبقات» قال: ومنهم أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، مات بمكة سنة تسع أو عشر وثلاث مئة[٢].

(١) «مقدمة الأوسط» تحقيق أبي حماد (١/ ١٤).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٤٩٢).



رحلة الإمام ابن المنذر

مكان مولده

مكان وفاته

مكة

المدينة المنورة

الرياض

السعودية

كويت

العراق

ايران

سوريا

دمشق

الأردن

لبنان

بيروت

فلسطين

مصر

القاهرة

الإسكندرية

البحر الأبيض المتوسط

ليبيا

تونس

الجزائر

المغرب

الرباط

الدار البيضاء

مراكش

جبل طارق



الطحاوي

اسمه ونسبه:

★ الإمام المحدث أبو جعفر أحمد بن محمد ابن سلامة بن سلمة الأزدي الطحاوي، محدث فقيه انتهت إليه رئاسة الحنفية بمصر[1].

مولــــده:

★ وُلِد رَحِمَهُ اللَّهُ في طحا[2] سنة تسع وثلاثين ومائتين[3]، وعاش الطحاوي في القرن الثالث الهجري في العصر العباسي الثاني، والذي يُعَدُّ بدء عصر ضعف الخلافة العباسية، وسمي ذلك العهد عهد نفوذ الأتراك؛ لتولِّي الأتراك مقاليد أمور الدولة.

وقد عاصر الطحاوي جميع أمراء الدولة الطولونية، وكانت له لدى بعض أمرائها مكانة مرموقة.

نشأته وطلبه للعلم:

★ نشأ بمصر، وبرع في الفقه والحديث وصنف التصانيف المفيدة.

محافظة المنيا

قال الشيخ ابو اسحاق انتهت اليه رياسة الحنفية بمصر[4].

نشأ في أسرة معروفة بالعلم والتُّقى والصلاح، كما كانت ذات نفوذ ومنعة وقوة في صعيد مصر، وكان والده من أهل العلم والأدب والفضل، أما والدته فهي -على الراجح- أخت المُزَنيّ صاحب الإمام الشافعي -رحمهم الله تعالى-، وقد كانت معروفة بالعلم والفقه والصلاح، وذكرها السيوطي فيمن كان في مصر من الفقهاء الشافعية، وبذلك هيَّأ الله للطفل الصغير الأسرة الصالحة، والبيت الصالح، ونشأ في بيئة كلها علم وفضل وصلاح.

وتتلمذ الطحاوي على يد والدته الفقيهة العالمة الفاضلة، ثم التحق بحلقة الإمام أبي زكريا يحيى ابن محمد بن عمروس، والتي تلقَّى فيها مبادئ القراءة والكتابة، واستظهر القرآن الكريم، ثم جلس في حلقة والده، واستمع منه، وأخذ عنه قسطًا من العلم والأدب، ونهل الطحاوي من معين علم خاله (المُزنيّ)، فاستمع إلى سنن الإمام الشافعي، وإلى علم الحديث ورجاله.

---

(١) «الأعلام» للزركلي (١/ ٢٠٦)، و«لب اللباب في تحرير الأنساب» للسيوطي (١/ ١٦٧).

(٢) طحا: إحدى القرى التابعة لمركز سمالوط بمحافظة المنيا في صعيد مصر، وينسب إليها جماعة من العلماء، والطحو: هو البسط. «معجم البلدان» (٤/ ٢٢).

(٣) «حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة» للسيوطي (١/ ٣٥٠).

(٤) «مرآة الجنان وعبرة اليقظان» لابن سليمان اليافعي (٢/ ٢٨١).



وقد تفقه الطحاوي أولا بمذهب الإمام الشافعي على خاله المزني، ثم تحول عنه إلى مذهب أبي حنيفة.

وذكر ابن خَلِّكان في الوفَيَات أن سبب انتقاله إلى مذهب أبي حنيفة، ورجوعه عن مذهب خاله المزني أن خاله قال له يومًا: والله لا يجيء منك شيء فغضب وتركه، واشتغل على أبي جعفر ابن أبي عمران الحنفي حتى برع، وفاق أهل زمانه، وصنَّف كتبًا كثيرة، وسمع جماعة، وخرج إلى الشام سنة ثمانٍ وستين، فلقي قاضيها أبا حازم، فتفقه به وبغيره.

ثناء العلماء عليه:

★ قال معاصره وتلميذه المؤرخ ابن يونس في تاريخ العلماء المصريين: كان الطحاوي ثقة ثبتًا فقيهًا عاقلًا، لم يخلف مثله.

وقال ابن النديم: كان من أعلم الناس بسير الكوفيين وأخبارهم وفقههم، مع مشاركته في جميع مذاهب الفقهاء.

وقال ابن الأثير في اللباب: كان إمامًا، فقيهًا من الحنفيين، وكان ثقة ثبتًا.

وقال ابن كثير: الفقيه الحنفي، صاحب التصانيف المفيدة، والفوائد الغزيرة، وهو أحد الثقات الأثبات، والحفاظ الجهابذة.

وقال ابن تغري بردي: إمام عصره بلا مدافعة في الفقه والحديث، واختلاف العلماء والأحكام، واللغة والنحو، وصنَّف المصنفات الحسان.

رحلاتـــه:

★ لم تذكر كتب التراجم للطحاوي إلا رحلة واحدة دامت سنة واحدة رحل فيها من مصر إلى الشام وسمع ببيت المقدس، وغزة، وعسقلان، وتفقه في دمشق على يد القاضي أبي حازم عبد الحميد ابن جعفر، ورجع إلى مصر سنة ٢٦٩[١] سمع من ابن أخت المزني[٢].

قصص ومواقف:

★ فقير عالم أم غني جاهل:

قال أبو جعفر الطحاوي: كنت عند أحمد بن أبي عمران فمر بنا رجل من بني الدنيا، فنظرت إليه وشغلت به عما كنت فيه من المذاكرة، فقال لي: كأني بك قد فكرت فيما أعطى هذا الرجل من الدنيا، قلت له: نعم، قال: هل أدلك على خلة: هل لك أن يحول الله إليك ما عنده من المال، ويحول إليه ما عندك من العلم فتعيش أنت غنيًا جاهلًا، ويعيش هو عالمًا فقيرًا؟ فقلت: ما أختار أن يحول الله ما عندي من العلم إلى ما عنده. اهـ.

قال ابن القيم: فالعلم غنى بلا مال، وعز بلا عشيرة، وسلطان بلا رجال.

وفي ذلك قيل:

العلم كنز وذخر لا نفاد له
نعم القرين إذا ما صاحب صحبا

---

(١) «الجواهر المضية» (١/ ٢٧٤).
(٢) «الأعلام» للزركلي (١/ ٢٠٦).



قد يجمع المرء مالا ثم يحرمه
عما قليل فيلقى الذل والحربا
وجامع العلم مغبوط به ابدا
ولا يحاذر منه الفوت والسلبا
يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه
لا تعدلن به درا ولا ذهبا[1]

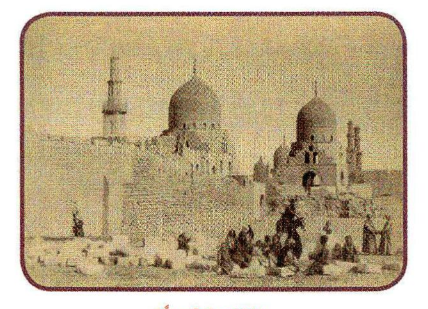
مؤلفاتـــه:

★ صنف الإمام الطحاوي العديد من المصنفات، ومن أشهرها:

- «أحكام القرآن الكريم». وهو تفسير لآيات الأحكام، وهو موجود في (مكتبة وزير كبري) تحت رقم (٨١٤)، ببلدة وزير كبريس زادة بشمال تركيا.
- «اختلاف العلماء»، وهو كتاب ضخم ورد في مائة وثلاثين جزءًا، كما ذكر.
- «المترجمون» للطحاوي، غير أنه لم يعلم عن وجوده شيء، وقد اختصره أبو بكر الجصاص (ت٣٧٠هـ)، وجزء من هذا المختصر موجود بمكتبة جار الله ولي الدين بإستانبول، وبدار الكتب المصرية.
- «شرح معاني الآثار»، وهو في أحاديث الأحكام.
- «السنن المأثورة» رواية أبي جعفر الطحاوي عن خاله المزني، عن الإمام الشافعي، وطبع حديثًا.
- « مشكل الآثار في اختلاف الحديث».

وفـــاتـــه:

★ مات بالقاهرة- في ذي القعدة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ودفن بالقرافة[2].

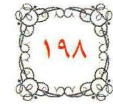


القاهرة قديمًا

---

(١) «مفتاح دار السعادة» (١/ ١٦٧).

(٢) «حسن المحاضرة في تاريخ مصر» للسيوطي (١/ ٣٥٠)، و«تاريخ عجايب الأثر» للجبرتي (١/ ٩٦).



رحلة الإمام الطحاوي

▲ الأماكن المهمة فى حياة الإمام الطحاوي

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة
المنيا - الشام - القدس - غزة - عسقلان - دمشق - مصر

العراق
سوريا
الشام
لبنان
بيروت
دمشق
الأردن
فلسطين
عسقلان
القدس
غزة
الإسكندرية
مصر
القاهرة
المنيا
طحا
مكان وفاته
مكان مولده
١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨



ابن أبي حاتم

اسمه ونسبه[1]:

★ العلامة الحافظ أبو محمد عبد الرحمن ابن محمد بن إدريس بن المنذر بن داود الحنظلي الرازي، المشهور بابن أبي حاتم، أبوه هو أبو حاتم الرازي الإمام المحدّث الحافظ.

ولادتـــــه:

★ وُلِد رَحِمَهُ اللَّهُ ابن أبي حاتم بالري سنة ٢٤٠هـ.

نشأته وطلبه للعلم[2]:

★ نشأ ابن أبى حاتم في رعاية والده، الذي غرس فيه روح العلم والتقى، فحفظ القرآن الكريم في صغره. قال ابن أبي حاتم: لم يدعني أبي أشتغل في الحديث حتى قرأت القرآن على الفضل بن شاذان.

ثم كتب الحديث، وبعد قراءة القرآن ابتدأ في كتابة الحديث والترحال في طلبه.

قال أبو الحسن علي بن إبراهيم الرازي الخطيب: كان رَحِمَهُ اللَّهُ قد كساه الله نورًا وبهاء، يسر من نظر إليه.

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٢٦٦).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٢٦٥).

مدينة الري

سمعته يقول: رحل بي أبي سنة خمس وخمسين ومائتين، وما احتلمت بعد، فلما بلغنا ذا الحليفة احتلمت، فسر أبي، حيث أدركت حجة الإسلام، فسمعت في هذه السنة من محمد بن أبي عبد الرحمن المقرئ.

قال أبو يعلى الخليلي: أخذ أبو محمد علم أبيه، وأبي زرعة، وكان بحرًا في العلوم ومعرفة الرجال، صنف في الفقه، وفي اختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار، قال: وكان زاهدًا، يعد من الأبدال.

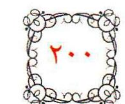
قال أبو يعلي الخليلي: أخذ أبو محمد علم أبيه وأبى زرعة، وكان بحرًا في العلوم ومعرفة الرجال حتى في الفقه وفي اختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار.

وقال الذهبي عنه: كان بحرًا لا تكدره الدلاء.

وقال أحمد بن علي القرضي: ما رأيت أحدًا ممن عرف عبد الرحمن ذكر عنه جهالة قط.

وقال ابن كثير: كان من العبادة والزهد والورع والحفظ على جانب كبير.

وقال الذهبي: له كتاب نفيس في «الجرح والتعديل»، أربع مجلدات، وكتاب «الرد على



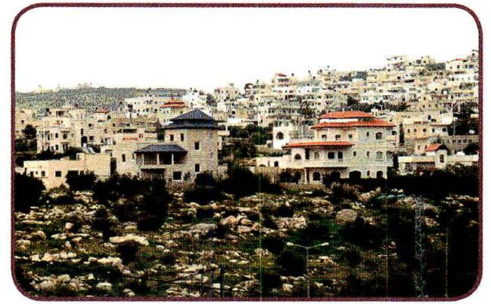
الجهمية»، مجلد ضخم، انتخبت منه، وله «تفسير» كبير في عدة مجلدات، عامته آثار بأسانيده، من أحسن التفاسير.

رحلاته:

★ رحل عبد الرحمن بن أبي حاتم ثلاث رحلات، زار خلالها مدنًا كثيرة، وقد ذكر ذلك في كتابه الجرح والتعديل في حديثه عن الرواة الذين روى عنهم.

★ ومن أشهر المدن التي رحل إليها:

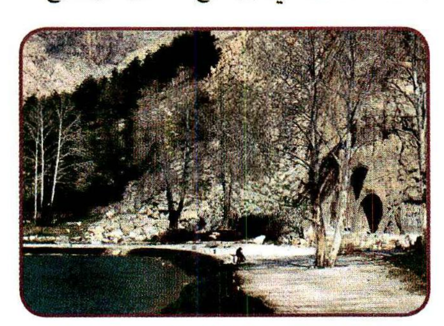
مكة، المدينة، بغداد، الكوفة، دمشق، مصر، الإسكندرية، الرملة[١]، قرميسين[٢]، همذان[٣]، سامرا، أصبهان، واسط، بيت المقدس، نهروان، حمص، آيلة، طرابلس[٤]، طبرية،



مدينة الرملة

قزوين، طوس[٥].

قال الخطيب الرازي: كان لعبد الرحمن ثلاث رحلات: الأولى مع أبيه سنة خمسين، وسنة ست، ثم حج وسمع محمد بن حماد في سنة اثنتين، ثم رحل بنفسه إلى السواحل والشام ومصر، سنة اثنتين وستين ومائتين، ثم رحل إلى أصبهان، في سنة أربع وستين، فلقي يونس بن حبيب. سمعت الواعظ أبا عبد الله القزويني يقول: إذا صليت مع عبد الرحمن، فسلم إليه نفسك، يعمل بها ما شاء، دخلنا يومًا بغلس على عبد الرحمن في مرض موته، فكان على الفراش قائمًا يصلي، وركع فأطال الركوع.



مدينة قرميسين

---

(١) **الرملة**: مدينة تاريخية تأسست في زمن سليمان بن عبد الملك، وتقع بين يافا والقدس، وهي اليوم خاضعة للاحتلال اليهودي، وتحتوي الرملة على العديد من المواقع الأثرية الهامة، منها: بقايا قصر سليمان ابن عبد الملك، والجامع الكبير، وبركة العنزية شمال غرب الرملة بحوالي ١كم، والجامع الأبيض ومئذنته، وقبر الفضل بن العباس، ومقام النبي صالح.

وسميت بذلك لكثرة الرمال فيها.

(٢) **قرميسين**: بفتح القاف، وهو تعريب لكرمان شاه الكردية، مدينة شهيرة بالقرب من همذان، وهي اليوم إحدى محافظات إيران الواحد والثلاثين، عاصمتها مدينة كرمانشاه، يحدها من جهة الشمال محافظة كردستان، ومن جهة الجنوب محافظة إيلام ولرستان، ومن جهة الشرق محافظة همدان، ومن جهة الغرب العراق.

«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤/ ٣٣٠).

(٣) **همذان**: أو همدان بفتح الهاء والميم، كانت تسمى قديمًا اكبتانا، سميت بهمذان بن الفلوج بن سام بن نوح، وقيل: غير ذلك، وقد سنة ٢٤هـ، وفيها قبر الطبيب ابن سينا.

وهمدان تقع غرب إيران، وتبعد عن العاصمة طهران ٣٣٦ كم تقريبًا.

«بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسترنج (ص٢٢٩).

(٤) **طرابلس**: مدينة لبنانية، تسمى «طرابلس الشام» لتمييزها عن طرابلس الغرب، وتقع طرابلس على بعد ٨٥ كيلومتر إلى الشمال من بيروت.

«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤/ ٢٦).

(٥) **طوس**: هي مدينة تاريخية أثرية بإيران تسمى اليوم بمشهد الرضا. وكانت من كبرى مدن خراسان القديمة حتى هجوم المغول وهدمهم لها، وهي بلد الإمام الغزالي، وبها قبر علي بن موسى الرضا، وهارون الرشيد.

«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤/ ٤٩).

قصص ومواقف:

★ لا يستطاع العلم براحة الجسد:

قال ابن أبي حاتم: كنا بمصر سبعة أشهر، لم نأكل فيها مرقة، كل نهارنا مقسم لمجالس الشيوخ، وبالليل: النسخ والمقابلة.

قال: فأتينا يومًا أنا ورفيق لي شيخًا، فقالوا: هو عليل، فرأينا في طريقنا سمكة أعجبتنا، فاشتريناها، فلما صرنا إلى البيت، حضر وقت مجلس، فلم يمكنا إصلاحه، ومضينا إلى المجلس، فلم نزل حتى أتى عليه ثلاثة أيام، وكاد أن يتغير، فأكلناه نيئًا، لم يكن لنا فراغ أن نعطيه من يشويه.

ثم قال: لا يستطاع العلم براحة الجسد[١].

★ تتكلم في أقوام حطوا رحالهم في الجنة؟!

قال أبو عبد الله القزويني: «إذا صليت مع عبد الرحمن فسلم إليه نفسك يعمل بها ما يشاء».

وقال أحمد بن عبد الله النيسابوري: «كنا عند عبد الرحمن وهو يقرأ علينا الجرح والتعديل الذي صنفه، فدخل يوسف بن الحسين الرازي فجلس وقال: يا أبا محمد، ما هذا؟ قال: أظهر أحوال العلماء من كان ثقة ومن كان غير ثقة. فقال له يوسف: أما استحيت من الله تعالى تذكر أقوامًا قد حطوا رواحلهم في الجنة أو عند الله منذ مائة عام أو مائتي سنة، تغتابهم؟ فبكى عبد الرحمن، وقال: يا أبا يعقوب، والله لو طرق سمعي هذا

(١) «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٨٣٠).

الكلام قبل أن أصنفه، ما صنفته! وارتعد وسقط الكتاب من يده ولم يقرأ في ذلك المجلس[٢].



★ توفي ابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ٣٢٧ هـ / ٩٣٨م بمدينة الري وبلغ من العمر ٨٧ عامًا.



(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٢٦٨).

(٣) «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٨٣١).

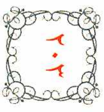
رحلة الإمام بن أبي حاتم

الأماكن المهمة فى حياة الإمام بن أبي حاتم

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة

الري-مكة - المدينة - بغداد - الكوفة - دمشق - مصر - الرملة - قرميسين - همدان - سامراء-اصفهان - واسط - بيت المقدس - نهروان - حمص - ايلة - طرابلس - طبرية - قزوين - طوس-الري

قزوين
مكان مولده ووفاته
طوس (مشهد حاليا)
الري
(جزء من طهران حاليا)
همدان
قرميسين
سامراء
اصفهان
بغداد
العراق
نهروان
واسط
الكوفة
ايران
سوريا
دمشق
حمص
طرابلس
طبرية
الرملة
عمان
الأردن
بيت المقدس
أيلة
الإسكندرية
القاهرة
مصر
مصر
الكويت
الخليج العربي
البحرين
قطر
الرياض
السعودية
المدينة المنورة
مكة
جدة



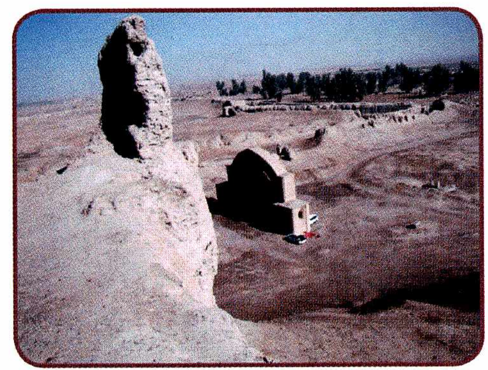
ابن حبان

اسمه ونسبه[1]:

★ هو الإمام العلاّمة الحافظ أبو حاتم محمد ابن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد بن سهيد بن هديَّة بن مرة بن سعد بن يزيد التميمي الدارمي البستي، يعرف بابن حبان.

مولـده[2]:

★ وُلِد سنه ٢٧٠ للهجرة على أشهر الأقوال في مدينة بست[3] فعاصر العصر العباسي الثاني (٢٣٢هـ).



مدينة بست

(١) «معجم البلدان» لياقوت الحموي (١/ ٤١٥).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/ ١٠٢).

(٣) **بست**: مدينة قديمة كانت تابعة لإقليم سجستان آنذاك، وتقعُ في محافظةِ هِيلْمَنْد، الواقعة إلى الجنوبِ الغربيِّ من العاصمة «كابول» في أفغانستان، بين مدينتَي قندهار وزَرَنْج، وقد اندثرت هذه المدينة، ولم يبقَ منها سوى أطلالها الممتدَّة على مساحةٍ شاسعة، وسوى بقايا من أسوار حصنها الكبير، الذي يُعرف الآن بـ«قلعة بُست»، وقد نشأت مدينةٌ أخرى في القرب من الموقع القديم، وهي مدينة «لَشْكَرْ گـاهْ»، ومطارُها سُمِّي باسم «مطار بُست».

علمـــه:

★ قال أبو سعد الإدريسي: كان على قضاء سمرقند زمانًا، وكان من فقهاء الدين، وحفاظ الآثار، عالمًا بالطب، وبالنجوم، وفنون العلم.

وقال الحاكم: كان ابن حبان من أوعية العلم في الفقه، واللغة، والحديث، والوعظ، ومن عقلاء الرجال، قدم نيسابور سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، فسار إلى قضاء نسا، ثم انصرف إلينا في سنة سبع، فأقام عندنا بنيسابور، وبنى الخانقاه، وقرئ عليه جملة من مصنفاته، ثم خرج من نيسابور إلى وطنه سجستان عام أربعين، وكانت الرحلة إليه لسماع كتب.

وقال أبو بكر الخطيب: كان ابن حبان ثقة نبيلًا فهمًا.

رحلاتـــه:

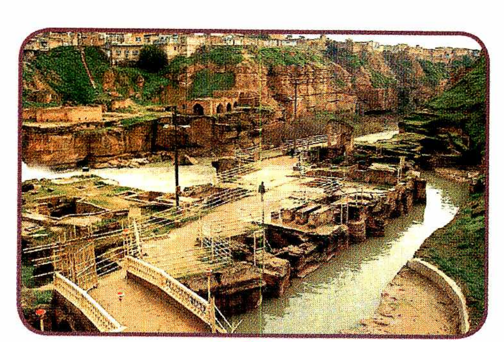
★ رحل رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى أكثر من أربعين بلدًا، فشملت رحلته مدنًا منها: سجستان، هراة، مرو سبنج[4]، الصغد[5]، نسا، نيسابور، أرغيان[6]،

(٤) **سبنج**: قرية من قرى أرغيان.
«بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسترنج (ص٤٣٤).

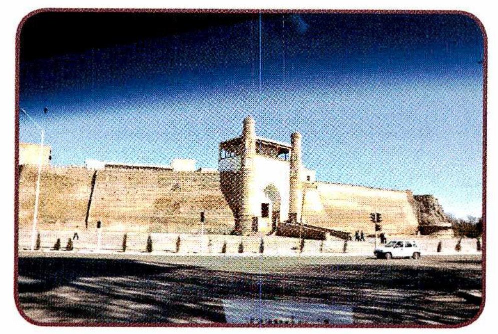
(٥) **الصغد**: هي واحدة من تقسيمات إدارية الأربع وإحدى ولايات طاجيكستان الثلاث، وتقع بالشمال الغربي للبلد.
«بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسترنج (ص٥٠٣).

(٦) **أرغيان**: من نواحي نيسابور، ينسب إليها جماعة من أهل العلم والأدب.
«بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسترنج (ص٣٣٤).

جرجان، الري، الكرج[١]، عسكر مكرم[٢]، تستر[٣]، الأهواز، الأُبُلَّة[٤]، البصرة، واسط، بغداد، الكوفة، سامراء، الموصل، نصيبين[٥]، كفر توثا[٦]، الرقة، حلب[٧]، أنطاكية، صيداء، حمص،

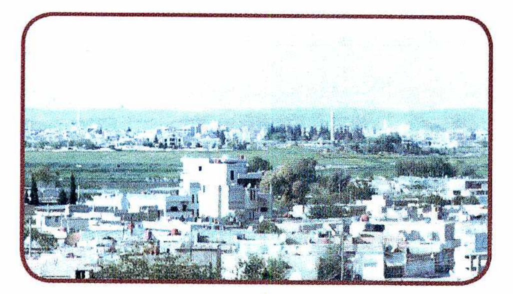


مدينة تستر

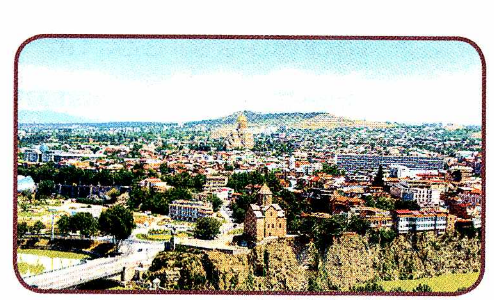


مدينة الصغد

دمشق، بيروت، بيت المقدس، الرملة، مصر، وغيرها من البلدان.



مدينة نصيبين



مدينة تبليس في جورجيا

«صحيح الإمام ابن حبان»:

منهج الإمام ابن حبان في ترتيب أحاديث صحيحه:

نحا الإمام ابن حبان في ترتيب كتابه طريقة غريبة، أنتجتها عقليته المتميزة بالقدرة

(١) **الكرج**: مدينة ببلاد الجبل بين أصفهان وهمذان.
«معجم البلدان» ياقوت الحموي (٤/ ٤٤٦).

(٢) **عسكر مكرم**: بلد تاريخي مشهور في إقليم الأحواز منسوب لمكرم ابن معزاء حارث، أحد من بنى جَعْوَنة بن حارث بن نُمَير بن عامر ابن صعصعة، والنسبة إليها العسكري.
«بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسترنج (ص٢٦٧).

(٣) **تُستَر**: مدينة تقع شمال مدينة الأحواز، وتبعد عنها حولي ٨٥ كيلومترًا. فتحها المسلمون عنوة سنة ١٧هـ بقيادة أبي موسى الأشعري.
«بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسترنج (ص٢٦٨).

(٤) **الأبلة**: مدينة بالعراق بينها وبين البصرة أربعة فراسخ، وهي صغيرة المقدار حسنة الديار واسعة العمارة متصلة البساتين، والأبلة مدينة قديمة عامرة فتحها عتبة بن غزوان في زمن عمر.
«معجم البلدان» ياقوت الحموي (١/ ٧٦).

(٥) **نصيبين**: مدينة تاريخية في الجزيرة الفراتية العليا ومنطقة إدارية تقع حاليًا ضمن حدود تركيا وتتبع اليوم لمحافظة ماردين، والمدينة بين نهري دجلة والفرات ملاصقة لمدينة القامشلي السورية.
«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٥/ ٢٨٨).

(٦) **كفر توثا**: قرية كبيرة من أعمال الجزيرة، بينها وبين دارا خمسة فراسخ، وهي بين دارا ورأس عين، ينسب إليها قوم من أهل العلم، وكفر توثا أيضًا من قرى فلسطين.
«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤/ ٤٦٨).

(٧) **حلب**: هي أكبر مدينة في سوريا تقع شمال غربي سوريا على بعد ٣١٠ كم من دمشق. فتحت مدينة حلب بقيادة خالد بن الوليد عام ٦٣٧هـ، كما أنها تعد أكبر مدن بلاد الشام.
«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٢/ ٢٨٢).

على التصنيف والإبداع، المبرمجة بعلم الأصول والكلام، وقد دعاه إلى ذلك ما ذكره في مقدمته من أنه أراد أن يحمل الناس على حفظ السنن، فلم يجد حيلة في ذلك إلا أن يقسم السنن إلى أقسام، كل قسم يشتمل على أنواع، وكل نوع يشتمل على أحاديث، قصده في ذلك أن يحذو ترتيب القرآن؛ إذ القرآن مؤلف من أجزاء، وكل جزء منها يشتمل على سور، وكل سورة تشتمل على آيات، فكما أن الرجل يصعب عليه معرفة موضع آية من القرآن إلا إذا حفظه، بحيث صارت الآي كلها نصب عينيه، فكذلك يصعب عليه الوقوف على حديث في كتابه إذا لم يقصد الحفظ له، ثم قال ابن حبان: «وإذا كان المرء عنده هذا الكتاب، وهو لا يحفظه، ولا يتدبر تقاسيمه وأنواعه، وأحب إخراج حديث منه، صعب عليه ذلك، فإذا رام حفظه أحاط علمه بالكل، حتى لا ينخرم منه حديث أصلًا، وهذا هو الحيلة التي احتلنا ليحفظ الناس السنن».

ولما كانت الحاجة ماسة إلى هذا الصحيح، فقد احتال الأئمة في تقريبه، وتوطئة سبله، وفتح أبوابه، فسلكوا في ذلك مسلكين اثنين:

الأول: فهرسته عن طريق ذكر أطراف أحاديثه، وهو ما فعله الحافظ العراقي في كتابه «أطراف صحيح ابن حبان»، وألف الحافظ ابن حجر كتاب «إتحاف المهرة بأطراف العشرة» منها: «صحيح ابن حبان».

الثاني: إعادة ترتيبه على الأبواب الفقهية، شأنه شأن سائر كتب السنن، والتي يسهل فيها الكشف عن أي حديث منها، وممن رتبه: الحافظ محمد بن عبد الرحمن، المعروف بابن زريق، والأمير علاء الدين الفارسي، وقد سمى كتابه «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان».

ثالثًا: منهجه في تكرار الحديث:

بيّن الإمام ابن حبان منهجه في تكرار الحديث فقال: «وأتنكّب عن ذكر المُعاد فيه إلا في موضعين: إما لزيادة لفظةٍ لا أجد منها بُدًّا، أو للاستشهاد به على معنى في خبرٍ ثانٍ، فأما في غير هاتين الحالتين فإني أتنكَّبُ ذكر المُعاد في هذا الكتاب».

وفاته[1]:

★ توفي الإمام ابن حبان رَحِمَهُ اللَّهُ بسجستان ليلة الجمعة لثمان ليال بقين من شوال سنة ٣٥٤هـ، ودفن بعد صلاة الجمعة في الصفة التي ابتناها قرب داره بمدينة بست.

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/ ١٠٢).

رحلة الإمام ابن حبان

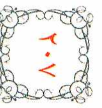
الأماكن المهمة في حياة الإمام ابن حبان

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة

مكان وفاته

١ سجستان (سيستان)
٢ هراة (هرات)
٣ نيسابور (نيشابور)
٤ جرجان (كركان)
٥ الري (جزء من طهران حاليا)
٦ الكرج
٧ تستر
٨ الاحواز
٩ الابلة
١٠ البصرة (الزبير حاليا)
١١ واسط
١٢ بغداد
١٣ الكوفة
١٤ سامراء
١٥ الموصل
١٦ نصيبين
١٧ الرقة
١٨ حلب
١٩ أنطاكية
٢٠ صيدا
٢١ حمص
٢٢ دمشق
٢٣ بيروت
٢٤ فلسطين (القدس)
٢٥ الرملة
٢٦ القاهرة

تركمانستان
عشق آباد
أفغانستان
ايران
الكويت
الخليج العربي
البحرين
قطر
دبي
الرياض
المدينة المنورة
الأردن
عمان
لبنان
سوريا
الإسكندرية



الطبراني

اسمه ونسبه:

★ الإمام الحافظ الثقة الرحّال أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني[1].

مولـــده:

★ مولده بمدينة عكا[2] في شهر صفر سنة ستين ومئتين، وكانت أمه عكاوية[3].

نشأتــه:

★ نشأ بأصبهان وسكن بها وقد أقام بأصبهان ستين سنة يحدث بها، سمع من جماعة من أصحاب أبي زرعة الدمشقي وعبد الله بن أحمد ومن غيرهما[4].



مدينة أصبهان



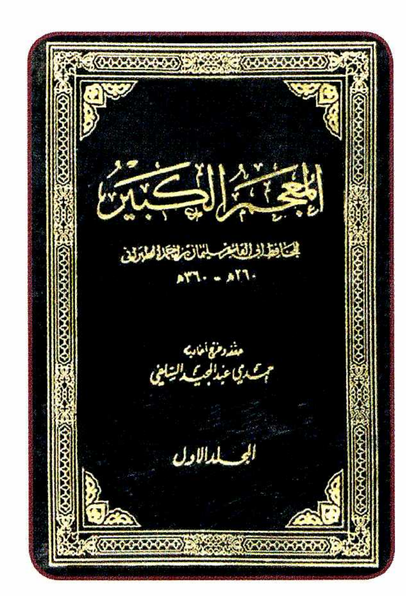
مدينة عكا

طلبه للعلم:

★ كان حافظ عصره ورحل في طلب الحديث، وسمع الكثير وعدد شيوخه ألف شيخ وله مصنفات نافعة، أشهرها: «المعاجم». روى عنه الحافظ أبو نعيم وخلق.

التعريف بالمعجم الكبير للطبراني:

★ معرفة الصحابة بذكر أحوالهم وفضائلهم ومروياتهم -أو بعضها- مرتبين ترتيبًا معجميًا، قال الطبراني «هذا كتاب ألفناه جامع لعدد ما انتهى



(١) «ترجمة الطبراني» لابن منده الأصبهاني (١/ ٤)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٢/ ٤٩).

(٢) عكا: مدينة تاريخية فلسطينية تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وتبعد عن القدس (١٨١كم)، وهي اليوم تحت الاحتلال اليهودي.

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١٢٠).

(٤) «طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها» لأبي الشيخ الأنصاري.

إلينا ممن روى عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الرجال والنساء على حروف ألف ب ت ث».

- التزم الطبراني الترتيب المعجمي للصحابة من الرجال والنساء.

- إضافة إلى ما سبق حيث يقول: «خرجت عن كل واحد منهم حديثًا وحديثين وثلاثًا وأكثر من ذلك على حسب كثرة روايتهم وقلتها، ومن كان من المقلين خرجت حديثه أجمع، ومن لم يكن له رواية عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان له ذكر من أصحابه من استشهد مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو تقدم موته، ذكرته من كتب المغازي وتاريخ العلماء ليوقف على عدد الرواة عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذكر أصحابه رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وسنخرج مسندهم بالاستقصاء».

★ **شرط الطبراني ما يلي:**

١- أن يخرج عدد من مرويات كل صحابي مكثر أو متوسط و لم يخرج لأبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في معجمه هذا لأنه أفرده بمسند مستقل نظرًا لكثرة مروياته.

٢- التزم باستيعاب مرويات المقلين من الصحابة رضوان الله عليهم.

٣- التزم بإيراد أسماء الصحابة الذين ليست لهم رواية وعرف بهم وذكر فضائلهم من مرويات غيرهم.

اشتمل المعجم على [١٦٠٠] صحابي تقريبًا، ولكنه قد يورد المختلف في صحبته فبينه إلى ذلك، وعدد مرويات الكتاب المطبوع (٢٢٠٢١) حديثًا تقريبًا.

طبع المعجم الكبير في عشرين مجلدًا، لكن ينقصه خمس مجلدات من المجلد الثالث عشر إلى السابع عشر.

وقدر الكتاني عدد أحاديثه بستين ألفًا، بينما يرى حاجي خليفة أنها خمس وعشرون ألفًا فقط[(١)].



★ أول سماعه في سنة ثلاث وسبعين، وارتحل به أبوه، وحرص عليه، فإنه كان صاحب حديث، من أصحاب دحيم.

كان أول سماعه في طبرية سنة ٢٧٣هـ، وعمره ثلاث عشرة سنة، ورحل أولًا إلى القدس سنة ٢٧٤هـ، وفي نفس العام سمع بالرملة، وفي سنة ٢٧٥هـ دخل قيسارية ودخل عكا، وفي سنة ٢٧٧هـ كان موجودا في طبرية، وفي سنة ٢٧٨ هـ تنقل في مدائن الشام حيث دخل حمص وسمع بها وطرسوس وحلب وسنجار والمصيصة وجبلة[(٣)] ودمشق.

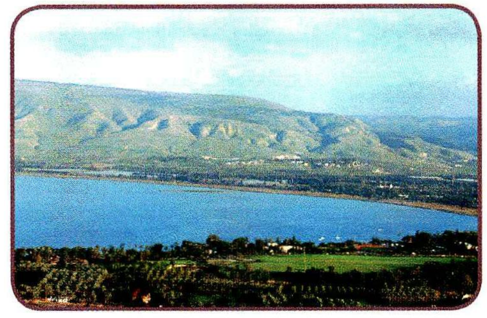
ثم ارتحل إلى مصر سنة ٢٧٠هـ، ثم توجه إلى اليمن فكان سنة ٢٨٢هـ في شبام، ثم رحل الى الحج سنة هـ ٢٨٣فسمع بالمدينة ومكة، ثم رجع الى اليمن فسمع بصنعاء سنة ٣٨٤هـ.

(١) مربع التطوير للاتصالات وتقنية المعلومات.

(٢) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٨٩)، و«سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١٢٠)، «الدعاء» للطبراني تحقيق محمد سعيد البخاري (ص٢٢-٢٤) بتصرف.

(٣) جبلة: هي مدينة ومركز منطقة جبلة في محافظة اللاذقية في شمال غرب سوريا، تطل المدينة على البحر المتوسط، وتبعد مسافة ٥٢ كم جنوب اللاذقية.

«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٢/ ٤٠١).



مدينة طبرية

ثم رجع إلى مصر وكان بها سنة ٢٨٥هـ، ثم رحل الى العراق، ودخل بغداد سنة ٢٨٧هـ.

وقد أقام في الرحلة ثلاثاً وثلاثين وسنة، ولما قضى وطره من الرحلة قدم أصبهان سنة ٢٩٠هـ وسافر إلى فارس فاستوطنها حتى توفي بها.

قصص ومواقف:

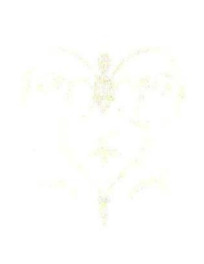
★ الغلبة للحافظ أم الذكي؟

قال الأستاذ العميد محمد بن الحسين بن محمد الكاتب المتوفى سنة (٣٦٠هـ)، وكان يُضرب به المثل في عظم الجاه ورفعة القدر:

ما كنت أظن أن في الدنيا حلاوة ألذ من الرئاسة والوزارة التي أنا فيها، حتى شاهدت مذاكرة أبي القاسم الطبراني وأبي بكر الجعابي بحضرتي، فكان الطبراني يغلب أبا بكر بكثرة حفظه، وكان أبو بكر يغلب بفطنته وذكائه حتى ارتفعت أصواتهما، ولا يكاد أحدهما يغلب صاحبه، فقال الجعابي: عندي حديث ليس في الدنيا إلا عندي، فقال: هات، فقال: حدثنا أبو خليفة الجمحي، حدثنا سليمان بن أيوب، وحدث بحديث، فقال الطبراني: أخبرنا سليمان بن أيوب، ومني سمعه أبو خليفة، فاسمع مني حتى يعلو فيه إسنادك، فخجل الجعابي، فوددت أن الوزارة لم تكن، وكنت أنا الطبراني، وفرحت كفرحه، أو كما قال[1].

وفاتـــه:

★ توفي أبو القاسم الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأصبهان سنة ستين وثلاثمائة ودفن بباب مدينة أصبهان عند قبر حممة الدوسي صاحب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تربة واحدة.



(١) «الجامع لأخلاق الراوي» للخطيب (٢/ ٢٧٥)، و«ترجمة أبي القاسم الطبراني» لابن منده (ص٣٤٦).

رحلة الإمام الطبراني

الأماكن المهمة فى حياة الإمام الطبراني

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة

عكا-القدس(بيت المقدس)-الرملة قيسارية-عكا-الطبرية(الطبرايا)-حمص-طرطوس-حلب-سنجار جبلة-دمشق مصر-اليمن-مكة-صنعاء-مصر-اليمن-مكة صنعاء-مصر-العراق-بغداد-اصبهان

مكان مولده

مكان وفاته

١ عكا
٢ القدس (بيت المقدس)
٣ الرملة
٤ قيسارية
٥
٦ طبرية (الطبرايا)
٧ حمص
٨ طرسوس
٩ حلب
١٠ سنجار
١١ جبلة
١٢ دمشق
١٣
١٤ اليمن
١٥ جدة
١٦ صنعاء
١٧
١٨ العراق
١٩ بغداد
٢٠ (أصفهان) أصبهان

الإسكندرية
مصر
القاهرة
الري
(جزء من طهران حاليا)
الكويت
الخليج العربي
البحرين
قطر
الرياض
المدينة المنورة
السعودية
مكة
البحر الأحمر



ابن السُّني

اسمه ونسبه[1]:

★ الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط بن عبد الله بن إبراهيم بن بديح الدينوري[2]، مولى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي. المعروف بابن السني.

مولـــده[3]:

★ ولد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حدود ثمانين ومائتين.

رحلاتـــه[4]:

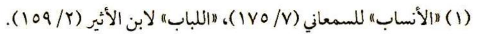
★ سمع الحديث بدمشق وبغداد والكوفة والبصرة والجزيرة ومصر وغيرها، ويدل على ذلك كثرة شيوخه من الحفاظ المتقنين وكذا تلاميذه الذين أخذوا عنه.

وفاتـــه:

★ قال علي بن أحمد بن محمد بن أبي بكر السني: كان أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يكتب الأحاديث؛ فوضع القلم في أنبوبة المحبرة، ورفع يديه يدعو الله عَزَّوَجَلَّ؛ فمات»، وسئل عن وفاته فقال: في آخر سنة أربع وستين وثلاثمائة.

مدينة دينور





(١) «الأنساب» للسمعاني (٧/ ١٧٥)، «اللباب» لابن الأثير (٢/ ١٥٩).

(٢) دينور: بكسر الدال وقيل بفتحها، مدينة تقع بالقرب من قرميسين في إيران، وقد فتحها المسلمون في سنة ٢٢هـ. «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٢/ ٥٤٥)، «بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسترنج (ص٤٢٢).

(٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/ ٢٥٥).

(٤) «عمل اليوم والليلة» لابن السني، ت: أبو أسامة الهلالي (ص٨-٩).



رحلة الإمام ابن السني

اتجاهات تنقلات الإمام

دمشق - بغداد - الكوفة - البصرة - الجزيرة - مصر

إيران
الجزيرة
دمشق
سوريا
بغداد
لبنان
بيروت
دمشق
العراق
عمان
الأردن
فلسطين
الإسكندرية
مصر
القاهرة
الكوفة
البصرة
(الزبير حاليا)
الكويت
الخليج العربي
المدينة المنورة



ابن عـــدي

اسمه ونسبه[1]:

★ الإمام المحدث عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن مبارك.

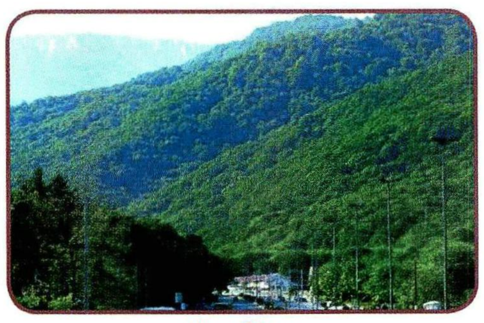
كنيته أبو أحمد، ووطنه «جرجان»[2] ينسب إليه فيقال: الجرجاني؛ وقد اشتهر بابن عدي، وبابن القطان.

مولـــده[3]:

★ وُلِد رَحِمَهُ اللَّهُ بجرجان يوم السبت، غرة ذي القعدة، سنة سبع وسبعين ومائتين.

نشأته وطلبه للعلم[4]:

★ تميَّز عصر ابن عَدِيٍّ - وهو العصر العباسي الثاني (من سنة ٢٣٢ إلى سنة ٤٤٧هـ)- بجوانب مشرقة، وإنجازات رائعة؛ مثل: النظام الإداري الدقيق، والولايات الدينيَّة العظيمة، والجهاد في سبيل الله، وتعظيم شعائره، وتنفيذ حُدوده، إلا أنَّه



مدينة جرجان

شهد اضطرابات واسعة، ومُنازعات داخليَّة مؤلمة لم تسلم منها جرجان -بلد ابن عَدِيٍّ- وانقسمت الدولة الإسلامية إلى دويلات مختلفة، فاختلَّ الأمر، ووهنت أركان الدولة، حتى غَزاها الروم وغيرُهم.

وإنَّ من أحسن أحوال عصر ابن عدي الحالة العلمية؛ حيث كانت رفيعة القدر، عالية المنزلة، فقد شجَّع الخلفاء والأمراء حركةَ البحث العلمي والترجمة، وأسَّسوا المكتبات العامرة، والمساجد الكبيرة، والمدارس الواسعة، فظهَر في هذا العصر فطاحلُ العلماء، وجَهابذة النُّقَّاد، كان لهم الفضل في دفع الحركة العلميَّة وتقدُّمها، وكان منهم الإمام ابن جرير الطبري، والبخاري وأحمد ابن حنبل، وداود الظاهري وغيرهم.

نشأ ابن عدي رَحِمَهُ اللَّهُ وترعرع بجرجان وفيها تلقى تعليمه، وكان مما درس علم الحديث ولم يتجاوز ثلاث عشرة سنة.

ثناء العلماء عليه:

★ قال حمزة السهمي: كان ابن عدي حافظًا متقنًا، لم يكن في زمانه أحد مثله، تفرد برواية

---

(١) «الأنساب» للسمعاني (٣/ ٢٢١).

(٢) جرجان: جرجان مدينة إيرانية تقع في شمال إيران بين شاهرود وبندر شاه الواقعة على بحر قزوين، وتشتهر مدينة جرجان بتجارتها بين المدن المجاورة الإيرانية وبين الدول المحيطة بها، وبزراعتها المتنوعة، وقد اكتشف فيها النفط مؤخرًا. «بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسترنج (ص٤١٧).

(٣) «تذكرة الحفاظ» (٣/ ٩٤٠).

(٤) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/ ١٥٤).

أحاديث وهب منها لابنيه عدي وأبي زرعة فتفردا بها عنه.

وقال أبو يعلى الخليلي: كان أبو أحمد عديم النظير حفظًا وجلالة، سألت عبد الله بن محمد الحافظ، فقال: زر قميص ابن عدي أحفظ من عبد الباقي بن قانع.

قال الخليلي: وسمعت أحمد بن أبي مسلم الحافظ يقول: لم أر أحدًا مثل أبي أحمد بن عدي فكيف فوقه في الحفظ؟! وكان أحمد هذا لقي الطبراني وأبا أحمد الحاكم، وقال لي: كان حفظ هؤلاء تكلفًا، وحفظ ابن عدي طبعًا. زاد «معجمه» على ألف شيخ.

وقال أبو الوليد الباجي: ابن عدي حافظ لا بأس به.

رحلاته[1]:

★ سافر ابن عدي ولم يكد عمره يتجاوز العشرين سنة، وكانت بداية رحلاته سنة سبع وتسعين ومائتين فطاف البلاد في طلب العلم حتى عُرف بالجوال النقال.

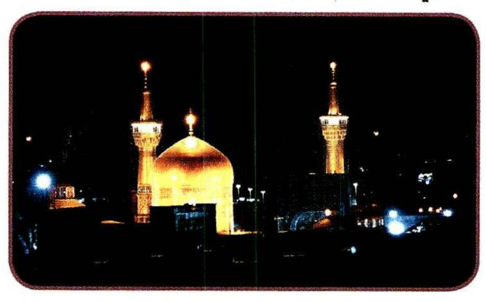
فرحل إلى الشام ومصر والإسكندرية ودمشق وحمص وحلب وأنطاكية والرقة وحران وبيروت وصور وصيدا وبعلبك والقدس وعسقلان وغزة وبغداد وواسط والموصل والبصرة والحجاز، ورحل إلى الري ونيسابور وإسفرايين وسرخس[2]، ورحل إلى بخارى وسمرقند ومرو وغيرها من النواحي.

«الكامل» لابن عدي:

★ موضوع الكتاب هو ترجمة ضعفاء المحدّثين ومجاهيلهم والمتكلم فيهم من ناحية الجرح مع بيان الوجه الذي استحقوا فيه الجرح، وقد جاء الكتاب كبيرًا واسعًا بحيث بلغت عدد التراجم فيه ألفين ومائتين وتسعة (٢٢٠٩).

وذكر ابن عدي أسماء الضعفاء والمجاهيل والمتكلم فيهم مرتبًا أسمائهم على حروف المعجم.

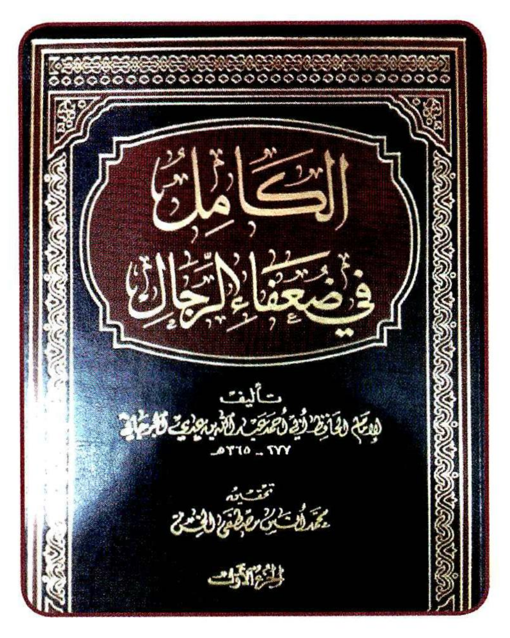
يبدأ الترجمة بذكر اسم الراوي المترجم، ونسبه ونسبته، وكنيته، ولقبه، وبلده، وقد لا يذكر سنوات الولادة أو الوفاة، ثم يذكر في الأغلب أشهر شيوخ الراوي، وقد يذكر أشهر تلاميذه، ثم ينقل أقوال أئمة الجرح والتعديل في الراوي المترجم له بأسانيده إلى قائليها، ثم يسوق



مدينة سرخس

(١) «ابن عدي ومنهجه في كتاب الكامل في ضعفاء الرجال» لزهير عثمان علي نور (٩٦-١٠٣).

(٢) سرخس: هي مدينة ومركز في محافظة خراسان رضوي. كانت محطة على طريق الحرير، وكانت تضم العديد من المكتبات ومدرسة شهيرة للمعماريين، وتقع اليوم في تركمانستان على الحدود مع إيران. «بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسترنج (ص٤٣٧).



الأحاديث المستنكرة على الراوي ولو كان الراوي ثقة، ويبين أحيانًا وجه النكارة فيها، ويشرح ما بها من العلل، وقد يذكر الصواب فيها ويرويه، ثم يختم الترجمة بخلاصة رأيه في هذا الراوي.

وفاتــــه(١):

★ بعد حياة حافلة بالعطاء العلمي طالت حوالي ٨٨ سنة، توفي الإمام ابن عدي رَحِمَهُ اللَّهُ في جرجان في جمادى الآخرة سنة (٣٦٥هـ)، الموافق ٩٧٦م، ودفن بجنب مسجد كرز بن وبرة عن يمين القبلة مما يلي صحن المسجد.

(١) «تاريخ جرجان» للسهمي (ص٢٦٦)، «الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٣٩).



رحلة الإمام ابن عدى الجرجاني

الأماكن المهمة فى حياة الإمام ابن عدى الجرجاني

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة
جرجان-الشام-مصر-الاسكندرية-دمشق-حمص-حلب-انطاكية-الرقة
حران-بيروت-صور-صيدا-بعلبك-القدس-عسقلان-غزة-بغداد-واسط
الموصل-البصرة-الحجاز-الري-نيسابور-اسفرايين-سمرقند-
جرجان

مكان مولده ووفاته

١ جرجان (كركان)
٢ الشام
٣ الإسكندرية
٤ مصر
٥ دمشق
٦ حمص
٧ حلب
٨ أنطاكية
٩ الرقة
١٠ حران
١١ بيروت
١٢ صور
١٣ صيدا (صيداء)
١٤ بعلبك
١٥ القدس
١٦ عسقلان
١٧ غزة
١٨ بغداد
١٩ واسط
٢٠ الموصل
٢١ البصرة (الزبير حاليا)
٢٢ مكة
٢٣ الري (جزء من طهران حاليا)
٢٤ نيسابور (نيشابور)
٢٥ اسفرايين
٢٦ سمرقند
٢٧

تركيا
فلسطين
عمان
الأردن
المدينة المنورة
الرياض
الكويت
الخليج العربي
البحرين
قطر
دبي
العين
الإمارات العربية المتحدة
مسقط
خليج عمان
ايران
أفغانستان
تركمانستان
عشق أباد
اوزبكستان
القاهرة

أبو بكر الإسماعيلي

اسمه ونسبه:

★ هو الإمام الحافظ الحجة الفقيه، شيخ الإسلام أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل ابن العباس الجرجاني الإسماعيلي شيخ الشافعية بجرجان.

مولده[1]:

★ وُلِد رَحِمَهُ اللَّهُ بجرجان سنة سبع وسبعين ومائتين.

نشأته وطلبه للعلم[2]:

★ كتب الحديث بخطه وهو صبي مميز، ورحل في طلبه سنة تسع وثمانين وبعدها، أي منذ أن بلغ اثنتي عشرة سنة، ومما جاء في ترجمته في كتاب «تاريخ جرجان» للسهمي قول المؤلف: «سمعت أبي يوسف بن إبراهيم يقول: سمعت أبي إبراهيم بن موسى يقول: كنا جماعة صبيان نختلف من بكر أباذ إلى إبراهيم بن هانئ نتفقه ونتعلم مذهب الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فكان منا مَنْ يسبق أبا بكر الإسماعيلي لكي يتأخر فيما يقرأ، فأبى الله تعالى إلا رفعه ونفعه بما تعلَّم».

مدينة جرجان

وجاء في معجمه قوله: «كتبتُ في صغري الإملاء بخطي في سنة ثلاث وثمانين ومائتين، ولي يومئذ ست سنين».

وجاء في «تاريخ جرجان» أيضًا عن أول رحلة له في طلب الحديث إلى الحسن بن سفيان قوله: «فقدمت عليه (أي الحسن بن سفيان) وسألته أن أقرأ عليه المسند فأذن لي، فقرأت عليه جميع المسند وغيره من الكتب، فكان ذلك أول رحلتي في طلب الحديث، ورجعت إلى وطني ثم خرجت إلى بغداد في سنة ست وتسعين ومائتين وصحبني بعض أقربائي».

روى عن كثيرين منهم إبراهيم بن زهير الحلواني، وحمزة بن محمد الكاتب، ويوسف بن يعقوب القاضي صاحب «السنن»، وأحمد بن محمد ابن مسروق، ومحمد بن يحيى المروزي، والحسن ابن علوية القطان، وجعفر بن محمد الغربالي، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة، وإبراهيم بن شريك، وجعفر بن محمد الليث البصري، والحسن ابن سفيان، وأبي يعلى المَوْصلي، وابن خزيمة، والبغوي، وغيرهم ممن هم في طبقتهم بخراسان والحجاز والعراق والجبال.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٢٩٢)، «تاريخ جرجان» (ص٦٩)، «البداية والنهاية» (١١/ ٢٩٨).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٢٩٢).



وأما الذين حدثوا عنه فكثيرون منهم الحاكم النيسابوري، وأبو بكر البرقاني، وحمزة السهمي، وأبو حازم العبدوي، وأبو الحسن محمد بن علي الطبري، والحافظ أبو بكر محمد بن إدريس الجرجرائي، وسبطه أبو عمرو وعبد الرحمن بن محمد الفارسي، وكثيرون غيرهم.

ثناء العلماء عليه[1]:

★ قال حمزة بن يوسف: سمعت الدارقطني يقول: قد كنت عزمت غير مرة أن أرحل إلى أبي بكر ال إسماعيلي فلم أُرْزَقْ».

وقال الحاكم: «كان الإسماعيلي واحد عصره، وشيخ المحدثين والفقهاء، وأجَلّهم في الرئاسة والمروءة والسخاء، ولا خلاف بين العلماء من الفريقين وعقلائهم في أبي بكر».

وفي «تاريخ جرجان» للسهمي جاء ما نصه: «سمعت والدي أبا يعقوب يوسف ابن إبراهيم يقول: سمعت أبي إبراهيم بن موسى يقول: كان أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بارًّا بوالديه فلحقته بركة دعائهما». ونقل ابن عساكر في تبيينه عن الحافظ أبي نصر السجزي أنه قال: «أبو بكر الإسماعيلي شيخ كبير جليل ثقة من الفقهاء والمحدثين في عصره، يرجع إلى علم وافر ومعرفة بالحديث صادقة، ومروءة ظاهرة. وكانت إليه الرحلة في زمانه».

وقال حمزة: سمعت جماعة، منهم الحافظ ابن المظفر يحكون جودة قراءة أبي بكر، وقالوا:

(١) «تاريخ جرجان» (ص٧٠)، «طبقات الشافعية» (٣/ ٧).

كان مقدَّمًا في جميع المجالس، كان إذا حضر مجلسًا لا يقرأ غيرُه.



مؤلفاته[2]:

★ صنف تصانيف تشهد له بالإمامة في الفقه والحديث، منها «عمل مسند عمر»، صنفه في مجلدتين، و«المستخرج على الصحيح» وهو كتاب وضعه في الحديث على شرط البخاري، ومعجمه الذي جمعه عن نحو ثلاثمائة شيخ.

قال حمزة بن يوسف: «سمعت الحسن بن علي الحافظ بالبصرة يقول: كان الواجب للشيخ أبي بكر أن يصنف لنفسه سننًا ويختار ويجتهد، فإنه كان يقدر عليه لكثرة ما كتب، ولغزارة علمه وفهمه وجلالته».

وفاته[3]:

★ توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في غرة رجب سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة عن أربع وتسعين سنة، وخلف من الأولاد ابنين هما: أبو نصر محمد وأبو سعد إسماعيل، وثلاث بنات، فأما أبو النصر فترأس في حياة أبيه وعقد مجلسًا للإملاء سنة ثلاثمائة وست وستين للهجرة.

وأما أبو سعد فقد صار إمامًا في الفقه لم يكن له نظير في زمانه.

وجاء في «تبيين كذب المفتري» ما نصه: «حدثنا أبو إسحق إبراهيم بن علي الفقيه قال:

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٢٩٤).

(٣) «طبقات الشافعية» (٣/ ٧).

أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس آل إسماعيلي مات سنة نيف وسبعين وثلاثمائة، وجمع بين الفقه والحديث ورئاسة الدين والدنيا، وصنف الصحيح وأخذ عنه ابنه أبو سعد وفقهاء جرجان».



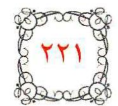
رحلة الإمام أبي بكر الاسماعيلي

الأماكن المهمة فى حياة الإمام أبي بكر الاسماعيلي

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة

جرجان - بغداد - خراسان - الحجاز - العراق

مكان مولده ووفاته
جرجان ١
خراسان ٣
الري
(جزء من طهران حاليا)
سوريا
العراق
بغداد ٢ ٥
ايران
الكويت
الخليج العربي
البحرين
الرياض
المدينة المنورة
الحجاز ٤
السعودية



الدارقطني

اسمه ونسبه:

★ هو الامام الحافظ المجود شيخ الاسلام أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود ابن النعمان بن دينار عبد الله البغدادي(١).

والدارقطني: بفتح الدال المهملة وبعد الألف راء مفتوحة ثم قاف مضمومة وبعدها طاء مهملة ساكنة ثم نون، هذه النسبة إلى دار القطن(٢) وكانت محلة كبيرة ببغداد(٣).

مولـــده:

★ وُلِد رَحِمَهُ اللَّهُ ببغداد سنة ست وثلاثمائة.

نشأته وطلبه للعلم:

★ نشأ في بيت علم، فقد كان والده من القراء والمحدثين المشاهير، قرأ عليه القراءات والسنن ببغداد، وكانت تموج بالحركة العلمية يتمثل ذلك في انعقاد الحلقات العلمية والمناظرات وكثرة الأعلام وأئمة الفكر(٤).

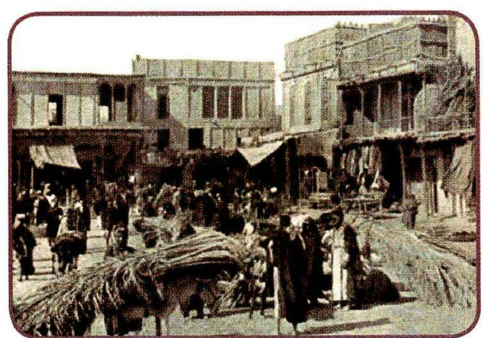
(١) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٤)، و«طبقات الشافعي الكبرى» للسبكي (٣/ ٤٦٢).

(٢) **دار القطن**: محلة كانت ببغداد من نهر طابق بالجانب الغربي بين الكرخ ونهر عيسى بن علي.

«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٢/ ٢٢٤).

(٣) «وفيات الأعيان» (٣/ ٩٩).

(٤) «غاية النهاية في طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٥٨٩)، و«تاريخ بغداد» (١١/ ٢٣٩).



مدينة بغداد

بدأ الكتابة وهو في سن التاسعة، وحاول في صباه الدخول إلى أهل العلم فكانوا يمنعونه لصغره فيبكي(٥).

علمه وفضله:

★ قال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري: لم يرَ الدارقطني مثل نفسه.

وقال ابن الجوزي: وقد اجتمع له مع معرفة الحديث العلمُ بالقراءات والنحو والفقه والشعر مع الإمامة والعدالة وصحة العقيدة.

وقال ابن كثير: الحافظ الكبير أستاذ هذه الصناعة وقبله بمدة وبعده إلى زماننا هذا، سمع الكثير وجمع وصنَّف وألَّف وأجاد وأفاد، وأحسن النظر والتعليل والانتقاد والاعتقاد، وكان فريدَ عصره، ونسيجَ وَحْدِهِ، وإمام دهره في أسماء الرجال وصناعة التعليل والجرح والتعديل، وحسن التصنيف والتأليف واتساع الرواية والاطِّلاع التام في الدراية.

وقال عبد الغني بن سعيد الضرير: لم يتكلم على الأحاديث مثل علي بن المديني في زمانه،

(٥) «تاريخ دمشق» (٤٢/ ٩٧-٩٨).



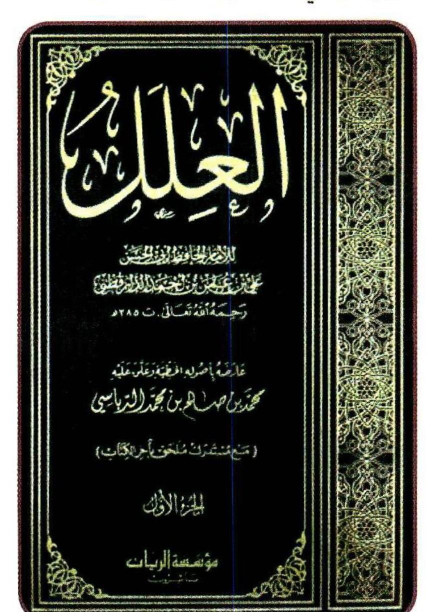
وموسى بن هارون في زمانه، والدارقطني في زمانه.

وقال أبو عبد الرحمن السلمي فيما نقله عنه الحاكم: شهدت بالله إن شيخنا الدارقطني لم يخلف على أديم الأرض مثله في معرفة حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكذلك الصحابة وأتباعهم.

مصنفاتـــه:

★ ترك الدارقطني بعده للأمة الإسلامية كتبًا قيمة، ألفها وأحسن في تأليفها، وقد أثنى كبار المحدثين وجهابذتهم على هذه الكتب، فمنها كتاب «العلل» الذي قال فيه الذهبي في تذكرة الحفاظ: وإذا شئت أن تبين براعة هذا الإمام فطالع «العلل» له فإنك تندهش ويطول تعجبك.

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية»: له كتابه المشهور -يعني «السنن»- من أحسن المصنفات



في بابه لم يسبق إلى مثله ولا يلحق في شكله إلّا من استمد من بحره وعمل كعمله، وله كتاب «العلل» بيّن فيه الصواب من الدخل، والمتصل من المرسل والمنقطع والمعضل، وكتاب «الأفراد» الذي لا يفهمه فضلًا عن أن ينظمه إلا من هو من الحفاظ الأفراد والأئمة النقاد والجهابذة الجياد وله غير ذلك من المصنفات التي هي كالعقود في الأجياد.

وله مصنفات أخرى منها المطبوع، ومنها المخطوط، ومنها المفقود.



رحلاتـــه:

★ رحل أولًا إلى المدن المجاورة لبغداد، فقد رحل إلى البصرة وسمع بها من محمد بن سليمان المالكي ويعقوب بن يوسف الخلال والهزاني وابن بحر العطار[1].

ودخل الكوفة وسمع بها من محمد بن القاسم ابن زكريا المحاربي والطلجي.

ودخل واسط وسمع بها من أبي عبد الله المعدل والصيدلاني.

ودخل المفتح[2] وسمع بها من الحسن بن قوهي وابن ابي الشوارب.

ودخل المبارك[3] وسمع بها من إسحاق المتاركي.

(١) «سنن الدارقطني» (١/ ١٧٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥٧٢).

(٢) المفتح: قرية بين البصرة وواسط من أعمال البصرة. «معجم البلدان» (٥/ ١٦٣).

(٣) المبارك: بليدة بين بغداد وواسط على طرف دجلة. «معجم البلدان» (٥/ ٥٠).



ثم ارتحل إلى الحجاز للحج وسمع من الحسن ابن الخضر المعدل.

ودخل طبرية والرملة وسمع بها من أبي بكر محمد بن أيوب المعدل[١].

وارتحل إلى الأحواز وخوزستان وقدم دمشق مجتازًا إلى مصر[٢].

ورحل إلى مصر سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وكان سبب رحلته إليها أن الوزير ابن خنزابة[٣] أراد أن يصنف مسندًا.

بلغه أن أبا الفضل عازم على تأليف مسند فمضى إليه ليساعده عليه، وأقام عنده مدة، وبالغ أبو الفضل-ابن خنزابة- في إكرامه وأنفق عليه نفقة واسعة وأعطاه شيئًا كثيرًا وحصل له بسببه مال جزيل، ولم يزل عنده حتى فرغ المسند، وكان يجتمع هو والحافظ عبد الغني بن سعيد -المقدم ذكره- على تخريج المسند وكتابته إلى أن نجز، وسمع أثناء إقامته بمصر من أبي الحسن النيسابوري وابن محمد الناصح[٤].

قصص ومواقف:

★ أدب المتعلم وتواضع العالم:

حكى أبو الحسن الدارقطني: أنه حضر مجلس إملاء أبي بكر ابن الأنباري في يوم جمعة فصحف اسمًا أورده في إسناد حديث، كان حبان فقال حيان.

قال الدارقطني: فأعظمت أن يحمل عن مثله في فضله وجلالته وهم، وهبت أن أوقفه على ذلك، فلما فرغ من إملائه تقدمت إليه فذكرت له وهمه، وعرفته صواب القول فيه وانصرفت، ثم حضرت الجمعة الثانية مجلسه، فقال أبو بكر للمستملي: عرف جماعة الحاضرين أنا صحفنا الاسم الفلاني لما أملينا حديث كذا في الجمعة الماضية، ونبهنا ذلك الشاب على الصواب وهو كذا، وعرف ذلك الشاب أنا رجعنا إلى الأصل، فوجدناه كما قال[٥].

★ حافظة عجيبة:

كان الدارقطني رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحب العلماء والإقبال عليهم وملازمتهم، ومن هؤلاء العلماء أبو محمد الحسن بن أحمد بن صالح الهمداني السَّبيعي الحلبي، وكان حافظًا متقنًا، سمع وروى عنه الدَّارقطني، وكان وجيهًا عند سيف الدولة، وكان يزوره في داره، وكان الحافظ أبو محمد هذا قد طاف الدنيا وهو عسر الرواية، وكان الدارقطني يجلس بين يديه كجلوس الصبيِّ بين يدي معلِّمه هيبةً له؛ وقال: قدم علينا حلب الوزير جعفر بن الفضل، فتلقاه الناس وكنت فيهم، فعرف أني من أصحاب الحديث، فقال: أتعرف حديثًا فيه إسناد أربعة من الصحابة كل واحدٍ عن صاحبه؟ فقلت: نعم، حديث السَّايب بن يزيد، عن حويطب بن عبد العزَّى، عن عبد الله بن السَّعدي،

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٤٥٧).

(٢) «التقييد لمعرفة الرواة» لابن نقطة الحنبلي (١/ ٢٠١)، و«تكملة الإكمال» لابن الصابوني (١/ ٩٩).

(٣) هو الإمام الوزير أبو الفضل جعفر البغدادي نزيل مصر المعروف بابن خنزابة «تاريخ بغداد» (٧/ ٢٣٤).

(٤) «وفيات الأعيان» (٣/ ٢٩٠)، و«سؤالات السهمي» (٢٩٣).

(٥) «تاريخ بغداد» للخطيب (٤/ ٣٠١).

عن عمر بن الخطاب في العمالة، فعرف صحة قولي فأكرمني.



★ توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوم الأربعاء لثمان خلون من ذي القعدة، وقيل ذي الحجة، سنة خمس وثمانين وثلثمائة ببغداد، ودفن في مقبرة -باب الدير- قرب الشيخ معروف الكرخي وصلى عليه أبو حامد الإسفرايني[1].

(١) «وفيات الأعيان» (٣/ ٩٨).



رحلة الإمام الدارقطني

الأماكن المهمة في حياة الإمام الدارقطني

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة

بغداد-البصرة-الكوفة-واسط-الحجاز-طبرية-الرملة-الاحواز-مصر-دمشق-مصر-بغداد

مكان مولده ووفاته

بغداد

العراق

الكوفة

واسط

البصرة (الزبير حاليا)

الأحواز

الكويت

الخليج العربي

سوريا

لبنان

دمشق

طبرية

الرملة

عمان

الإسكندرية

مصر (القاهرة)

الحجاز

المدينة المنورة

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢

ابن منده

اسمه ونسبه:

★ الشيخ الإمام المحدث محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى، ابن منده، أبو عبد الله العبدي[1] الأصبهاني[2].

مولده:

★ وُلد رَحِمَهُ اللَّهُ يوم الثلاثاء تاسع عشر شوال، سنة أربع وثلاثين وأربعمائة بأصبهان[3].

نشأته وطلبه للعلم وثناء العلماء عليه:

★ نشأ في بيت العلم والحديث بأصبهان، سَمِع من مشايخ أصبهان وغيرهم.

قال الذهبي: الإمام الحافظ الجوال، محدث الإسلام، كان أول سماعه في سنة ثمان عشرة وثلاثمائة، ولا أعلم أحدًا كان أوسع رحلة منه ولا أكثر حديثًا منه مع الحفظ والثقة، فبلغنا أن عدة شيوخه ألف وسبعمائة شيخ، ولم يعمر كثيرًا بل عاش أربعًا وثمانين سنة.

وذكر أبو بكر أحمد بن هبة الله بن أحمد، أنه سمع من سعد الزنجاني بمكة يقول:

(١) العبدي نسبة إلى قرية بنواحي النهروان «لب اللباب» للسيوطي (١/ ١٧٥).

(٢) «الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٩) منده: هو لقب إبراهيم جده الأعلى.

(٣) «طبقات الحنابلة» لأبي يعلى (٢/ ٢٣٩) وذيلها لابن رجب (١/ ٥١).



مدينة أصبهان

حفظ الله الإسلام برجلين أبي إسماعيل الأنصاري، وعبد الرحمن بن منده.

رحلاته:

★ رحل في طلب العلم وكتب وصنف تصانيف كثيرة.

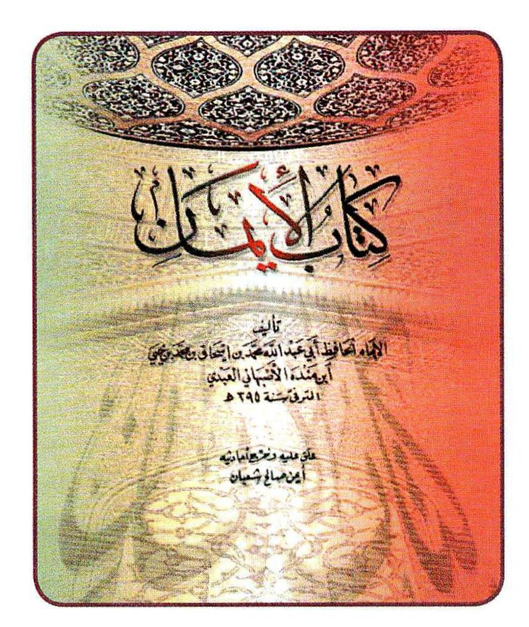
رحل إلى نيسابور، وسمع بها من أبي بكر أحمد بن منصور بن خلف المقرىء، وأبي بكر البيهقي الحافظ بهمذان، وأبي بكر محمد بن عبد الرحمن النَّهاوندي.

وسمع بالبصرة من أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن أحمد الشاهد، وعبد الله بن الحسين السعيداني، وخلق كثير سواهم.

وسَمِعَ منه الكبارُ والحفاظ من أهل بلده وغيرهم. منهم: الحافظ أبو القاسم إسماعيل التيمي، ومحمد بن عبد الواحد الدقاق، وأبو الفضل محمد بن هبة الله بن العلاء.

وقدم بغداد حاجًّا، وحَدَّث بها، وأملى بجامع المنصور.





سَمِعَ منه بها: أبو منصور الخياط، وأبو الحسين ابن الطيُوري، وهما أسن منه، وأقدم إسنادًا.

وسَمِع منه بها أيضًا: ابن ناصر، وعبد الوهاب الأنماطي، والسلفي، والشيخ عبد القادر الجيلي، وأبو محمد بن الخشاب، وعبد الحق اليوسفي.

وسافر ودخل نيسابور، وأدرك المشايخ، وسمع منهم، وجمع، وصنف على الصحيحين، وعاد إلى بلده[1] وبمكة من أبي الحسن بن جهضم، وابن نظيف الفراء.

قصص ومواقف:

★ خط الشيخ:

قال ابن طاهر: حدثنا أبو علي الدقاق بأصبهان: سمعت أبا القاسم بن منده يقول: قرأت على أبي أحمد الفرضي ببغداد جزءًا، فأردت خطه بذلك، فقال: يا بني! لو قيل لك بأصبهان: ليس ذا خط فلان بم كنت تجيبه؟ ومن كان يشهد لك؟ فبعدها لم أطلب من شيخ خطا.

★ غاية الناس لا تدرك:

قال السمعاني: سمعت الحسين بن عبدالملك الخلال، سمعت عبدالرحمن ابن منده يقول: قد عجبت من حالي، فإني وجدت أكثر من لقيته إن صدقته فيما يقوله مداراة له، سماني موافقا، وإن وقفت في حرف من قوله أو في شئ من فعله، سماني مخالفًا، وإن ذكرت في واحد منهما أن الكتاب والسنة بخلاف ذلك، سماني خارجيًّا، وإن قرئ علي حديث في التوحيد، سماني مشبهًا، وإن كان في الرؤية، سماني سالميًّا... إلى أن قال: وأنا متمسك بالكتاب والسنة، متبرئ إلى الله من الشبه والمثل والند والضد والأعضاء والجسم والآلات، ومن كل ما ينسبه الناسبون إلي، ويدعيه المدعون علي من أن أقول في الله تعالى شيئًا من ذلك، أو قلته، أو أراه، أو أتوهمه، أو أصفه به[2].

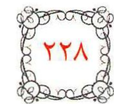
وفـاته:

★ مات ابن منده رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شوال سنة سبعين وأربعمائة.



(١) «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٥١).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٣٥١).



رحلة الإمام ابن منده

الأماكن المهمة فى حياة الإمام ابن منده

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة

أصبهان - نيسابور- بغداد - نيسابور - أصبهان

نيسابور(نيشابور)

٢

٤

الرى

(جزء من طهران حاليا)

بغداد

العراق

٣

مكان مولده و وفاته

أصبهان

١

٥

ايران

الكويت

الخليج العربي

البحرين

الحاكم النيسابوري

اسمه ونسبه[1]:

★ محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه ابن نعيم بن الحكم الإمام الحافظ، الناقد العلامة، شيخ المحدثين، أبو عبد الله ابن البيع الضبي الطهماني النيسابوري، الشافعي، صاحب التصانيف.

★ فائدة: لُقِّبَ بالحاكم لتولِّيه القضاء مرة بعد مرة، ثم اعتزل منصبه ليتفرغ للعلم والتصنيف. وقد تولى السفارة بين ملوك بني بويه والسامانيين، فأحسن السفارة.

مولــده[2]:

★ وُلِد رَحِمَهُ اللَّهُ بنيسابور صبيحة اليوم الثالث من شهر ربيع الأول سنةَ إحدى وعشرين وثلاثمائة من الهجرة.

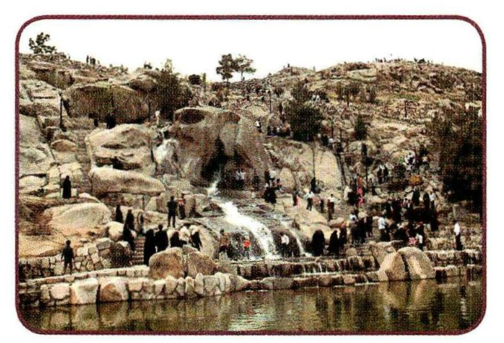
علمه وفضله[3]:

★ طلب الحاكم العلم في صغره بعناية والده وخاله، وكان أول سماعه في سنة ثلاث وثلاثمائة وهو لم يتجاوز بعد الثالثة عشرة من عمره فأخذ العلم عن كبار علماء عصره.

(١) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٢٨١).

(٢) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٧٣).

(٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ١٦٣).



مدينة نيسابور

وصنف وخرج، وجرح وعدل، وصحح وعلل، وكان من بحور العلم على تشيع قليل فيه.

رحلاتــه[4]:

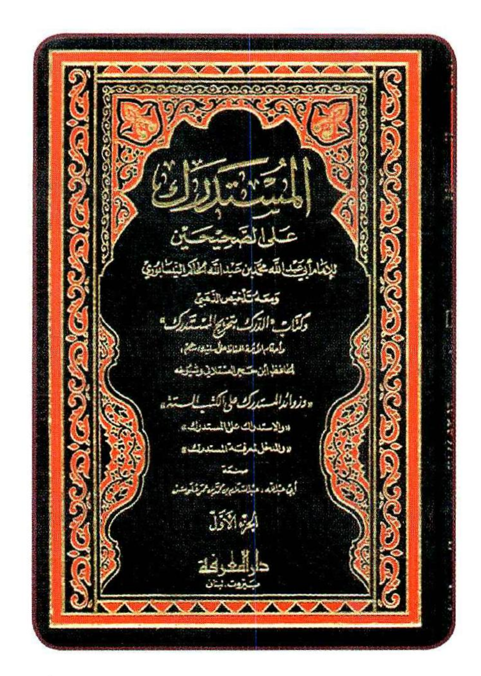
★ رحل إلى العراق سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة، وحط رحله في بغداد ثم انتقل من بغداد إلى الكوفة، في السنة نفسها، وهذه الرحلة الأولى إلى العراق، وله رحلة ثانية. ورحل إلى الحجاز.

كما رحل إلى سرخس وخراسان وبخارى ونيسابور.

مؤلفات الإمام الحاكم:

★ صنف كتبًا كثيرة منها: «تاريخ نيسابور»، و«المستدرك على الصحيحين» وهو الكتاب الذي جمع الأحاديث التي استدركها على الصحيحين مما فاتهما على شرطه، وهو أشهر المستدركات، و«تراجم الشيوخ»، و«فضائل الشافعي»، وغيرها.

(٤) «الوافي بالوفيات» للصفدي (٣/ ٣٢٠)، «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٢٢٩)، « تصحيح أحاديث المستدرك» للدكتور عزيز الدايني (ص١٧، ١٨) بتصرف، «المستدرك على الصحيحين» للحاكم النيسابوري تحقيق مصطفى عبد القادر عطا (ص٧، ٨) بتصرف.



«مستدرك الإمام الحاكم»:

لاشك أن كتاب «المستدرك على الصحيحين»، يعتبر من أمّهات كتب الحديث، وذلك مردّه إلى أمرين أساسيين:

الأول: مكانة صاحبه الإمام أبي عبد الله الحاكم، لما يحمله من العلم والفضل، والاجتهاد في جمع الأحاديث، والذبّ عن سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والثاني: ارتباطه بالصحيحين، حيث أودع فيهما ليس فيهما، ممّا رأى أنه على شرطهما أو شرط أحدهما، أو ما أدى اجتهاده إلى تصحيحه، وإن لم يكن على شرط واحد منهما. وقد اختلف أهل العلم في مُراد الحاكم أبي عبد الله بشرط الشيخين أو أحدهما في كتابه «المستدرك». ومرجع هذا الاختلاف هو ما ذكره في المقدمة، حيث قال: «وأنا أستعين الله على إخراج أحاديث رواتها ثقات، قد احتج بمثلها الشيخان أو أحدهما».

-فمنهم من قال: إن المقصود بالمثلية: هو نفس الرواة الذين أخرج لهم الشيخان أو أحدهما، ويعبر عن ذلك بأنه أراد المثلية الحرفية.

قال شيخ الإسلام في «الفتاوى الكبرى» (٩٧/١): «إن أهل العلم متفقون على أن الحاكم فيه من التساهل والتسامح في باب التصحيح. حتى أن تصحيحه دون تصحيح الترمذي والدارقطني وأمثالهما (وهما من المتساهلين) بلا نزاع. فكيف بتصحيح البخاري ومسلم؟ بل تصحيحه دون تصحيح أبي بكر بن خزيمة وأبي حاتم بن حبان البستي وأمثالهما (وهما من أشد المتساهلين من المتقدمين نسبيًّا). بل تصحيح الحافظ أبي عبدالله محمد بن عبدالواحد المقدسي في مُختارته، خيرٌ من تصحيح الحاكم. فكتابه في هذا الباب خيرٌ من كتاب الحاكم بلا ريب عند من يعرف الحديث. وتحسين الترمذي أحيانًا (رغم تساهله الشديد) يكون مثل تصحيحه أو أرجح. وكثير ما يُصَحِّح الحاكمُ أحاديثَ يُجْزَمُ بأنها موضوعة لا أصل لها».

وقال ابن القيم: «وأما تصحيح الحاكم فكما قال القائل:

فأصبحتُ من ليلى -الغداةَ- كقابضٍ
على الماء خانته فروجُ الأصابع

ولا يعبأ الحفاظ أطِبّاء عِلَل الحديث بتصحيح الحاكم شيئًا، ولا يرفعون به رأسًا البتّة. بل

لا يعدِلُ تصحيحه ولا يدلّ على حُسنِ الحديث. بل يصحّح أشياء موضوعة بلا شك عند أهل العلم بالحديث. وإن كان من لا علم له بالحديث لا يعرف ذلك، فليس بمعيارٍ على سنة رسول الله، ولا يعبأ أهل الحديث به شيئًا، والحاكم نفسه يصحّح أحاديثَ جماعةٍ، وقد أخبر في كتاب «المدخل» له أن لا يحتج بهم، وأطلق الكذب على بعضهم هذا» .

قال الذهبي عن الحاكم: «إمامٌ صدوق، لكنه يصحّح في مُستدرَكِه أحاديثَ ساقطة، ويُكثِرُ من ذلك. فما أدري، هل خفِيَت عليه؟ فما هو ممّن يَجهل ذلك. وإن عَلِمَ، فهذه خيانةٌ عظيمة. ثُم هو شيعيٌّ مشهورٌ بذلك، من غير تَعَرّضٍ للشيخين...».

وذكر ذلك ابن حجر ثم قال: «قيل في الاعتذار عنه: أنه عند تصنيفه للمُستدرَك، كان في أواخر عمره، وذَكر بعضهم أنه حصل له تغيّر وغفلة في آخر عمره. ويدلّ على ذلك أنه ذَكر جماعةً في كتاب «الضعفاء» له، وقطع بترك الرواية عنهم، ومنع من الاحتجاج بهم. ثم أخرج أحاديث بعضهم في «مستدركه»، وصحّحها»[1].



وفاتـــه[2]:

★ تُوُفّي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بنيسابور سنةَ ٤٠٥هـ عن أربعٍ وثمانين سنة.

---

(١) «الفتاوى الكبرى» لابن تيمية (١/ ٧٩)، «الفروسية» لابن القيم (ص٥٤٢)، «ميزان الاعتدال» للذهبي (٦/ ٢١٦)، «لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٢٣٢).

(٢) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٧٤).



رحلة الإمام الحاكم النيسابوري

الأماكن المهمة في حياة الإمام الحاكم النيسابوري

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة

نيسابور - العراق - بغداد - الكوفة - الحجاز - خراسان - بخارى

سمرقند
أوزباكستان
بخارى ٧
تركمانستان
عشق أباد
سرخس
مكان مولده ووفاته
١ نيسابور
قزوين
الري (جزء من طهران حاليا)
٦ خراسان
سوريا
٢
٣
بغداد
العراق
٤
الكوفة
إيران
الكويت
الخليج العربي
البحرين
قطر
دبي
العين
الإمارات العربية المتحدة
خليج عمان
مسقط
الرياض
المدينة المنورة
الحجاز
٥
السعودية

أبو نعيم الأصفهاني

اسمه ونسبه:

★ الإمام أحمد بن عبد الله بن مهران بن أحمد ابن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني.

ذكر أبو نعيم أن أول من أسلم من جدوده هو مهران، وكان مولًا لعبد الله بن معاوية بن جعفر ابن أبي طالب.

نسبته التي اشتهر بها الأصبهاني، نسبة إلى مدينة أصبهان.

وكنيته التي اشتهر بها: أبو نعيم.

مولده ونشأته[1]:

★ وُلِد رَحِمَهُ اللَّهُ في شهر رجب سنة ست وثلاثين وثلاثمائة للهجرة.

كانت البيئة التي عاش فيها أبو نعيم رَحِمَهُ اللَّهُ بيئة علمية تساعد على التنشئة العلمية الجيدة فمدينة أصبهان التي ولد فيها كانت مركزًا علميًّا عاش فيها جمعٌ من العلماء، ورحل إليها جمع آخر، يقول ياقوت الحموي عن أصبهان: وقد خرج من أصبهان من العلماء والأئمة في كل فن ما لم يخرج من مدينة من المدن، وعلى الخصوص علو الإسناد فإن أعمار أهلها تطول، ولهم في ذلك عناية وافرة بسماع الحديث وبها من الحفاظ خلق لا يحصون.

هذا من حيث البيئة العامة للمجتمع، أما البيئة الخاصة للأسرة فقد نشأ أبو نعيم في بيت يحب العلم ويقدر أهميته، فمنذ نعومة أظفاره أخذ والده (ت٣٦٥هـ) بيده للتلقي عن عدد من شيوخ ذلك العصر، فقد كان والده محدثًا رحالًا نعته الذهبي بقوله: «الحافظ الإمام» ثم قال عنه: «وكان صدوقًا، عالمًا، بكّر بولده وسمّعه من الكبار»، استجاز له من جماعة من كبار المجيزين في عصره، وتفرد بالرواية عنهم، فأجاز له بالشام خيثمة بن سليمان، ومن بغداد جعفر الخلدي، ومن واسط عبد الله بن عمر بن شوذب.

وذكر الذهبي أن مشايخ الدنيا أجازوا له سنة نيف وأربعين وثلاثمائة، وعمره حينئذ ست سنين، ومما ساعده على ذلك أخوته، فأخوه أبو أحمد: عبد الرزاق بن عبد الله الأصبهاني (ت٣٩٥هـ)، وقف في عرفات أربعين مرة، كان محدثًا، روى الحديث وسمعه من العراقيين، وأهل الحرمين، وأخوه أبو مسعود: محمد بن عبد الله، كان من المحدثين.

طلبه للعلم:

★ بدأ طلب العلم بالسماع على المشايخ، وكان أول سماع له وعمره ثمان سنوات أي سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وكان أول سماع له من مسند أصبهان المعمر أبي محمد عبد الله بن

(١) «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٠٩٢). «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/ ٢٨١).



جعفر بن أحمد بن فارس، وهذا يدل على أنه بدأ السماع في وقت مبكرٍ من عمره.

ووافق هذا التبكير في التحصيل همة عالية، ونفس جادة في طلب العلم وجمعه، ويستفاد مما كتبه وصنفه، وبما وصفه به من عاصره ومن جاء بعده أن أبا نعيم كان ذا حافظة قوية ساهمت مع التبكير والجد إلى بلوغ رتبة الحافظ المتقن.

علمه وفضله:

★ كان لطلب أبي نعيم العلم في حداثة سنه، وسماعه من عدد كبير من الشيوخ في الأمصار التي رحل إليها، وطول العمر الذي أوتيه أثرٌ كبيرٌ في جمعه للحديث حتى بلغ مرتبة عالية في العلم والمعرفة بحديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأثمر ذلك كله مكانة علية، وثناءً حسنًا عند من جاء بعده من العلماء الذين عرفوا قدره وعلو منزلته، وسعة علمه، فجاءت منهم شهادات تزكية وثناء عاطر لما وصل إليه من علم بالسنة وعلومها، ولما قام به من تصنيف حسن، وجمع كثير لحديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

★ **ومن أقوال العلماء في ذلك:**

قال الخطيب البغدادي: «لم أر أحدًا أطلق عليه اسم الحفظ غير رجلين: أبو نعيم الأصبهاني، وأبو حازم العبدوي الأعرج».

قال أحمد بن محمد بن مردويه: «كان أبو نعيم في وقته مرحولًا إليه ولم يكن في أفق من الآفاق أسند ولا أحفظ منه».

وقال ابن خلكان: «كان من الأعلام المحدثين، وأكابر الحفاظ الثقات، وأخذ عن الأفاضل، وأخذوا عنه، وانتفعوا به».

وقال ابن نقطة: «رزق من علو الإسناد ما لم يجتمع عند غيره وصنف كتبًا حسنةً وحديثه بالمشرق والمغرب وكان ثقة في الحديث عالمًا فهمًا».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «هو أكبر حفاظ الحديث، ومن أكثرهم تصنيفًا، وممن انتفع الناس بتصانيفه، وهو أجل من أن يقال له: ثقة، فإن درجته فوق ذلك».

قال الذهبي: «وكان حافظًا مبرزًا عالي الإسناد تفرد في الدنيا بشيء كثير من العوالي وهاجر إلى لقيه الحفاظ».

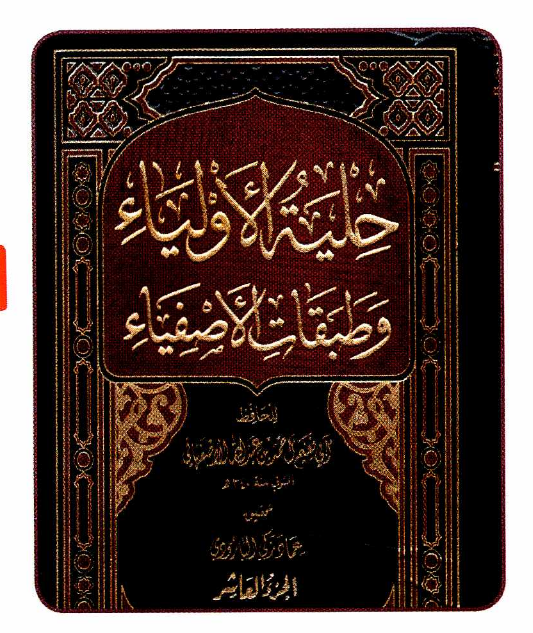
وقال ابن كثير: «هو الحافظ الكبير ذو التصانيف المفيدة الكثيرة الشهيرة منها: حلية الأولياء في مجلدات كثيرة دلت على اتساع روايته وكثرة مشايخه وقوة اطلاعه على مخارج الحديث وشعب طرقه»[1].

مؤلفاته وآثاره العلمية:

★ **صنف أبو نعيم العديد من الكتب، ومنها:**

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - معرفة الصحابة - تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة - صفة الجنة - ذكر أخبار أصبهان - دلائل النبوة - فضيلة العادلين من الولاة، ومن أنعم النظر في حال العمال والسعاة - المسند المستخرج على صحيح مسلم - مسند الإمام أبي حنيفة - صفة

(١) «سير أعلام النبلاء» (٧١/ ٩٥٤)، «البداية النهاية» (٥١/ ٤٧٦)، «طبقات الشافعية» (٤/ ١٢).



النفاق ونعت المنافقين من السنن المأثورة عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم - كتاب الأربعين على مذهب المتحققين من الصوفية - جزء فيه طرق حديث (إن لله تسعة وتسعين اسمًا) - كتاب رياضة الأبدان - كتاب الضعفاء - مجلس من أمالي أبي نعيم - كتاب الشعراء.

رحلاته[1]:

★ رحل أبو نعيم في طلب العلم وعمره عشرون عامًا في سنة ست وخمسين وثلاثمائة، ولم تذكر كتب التراجم نصوصًا واضحة لرحلاته وتواريخها، ولكن يؤخذ من سيرته أنه قد سمع الحديث عن بعض شيوخه في بلدانهم، ومن تلك البلدان:

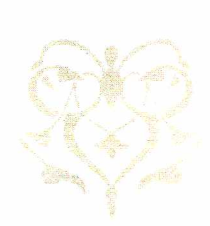
مكة، بغداد، البصرة، الكوفة، نيسابور..

ويظهر من اتساع راويات أبي نعيم وكثرتها، وكثرة شيوخه، وتلامذته الذين أخذوا عنه؛ أنه قد رحل إلى بلدان أخرى غير ما ذكر.



وفاته[2]:

★ مات أبو نعيم الأصبهاني رَحِمَهُ اللَّهُ يوم الاثنين العشرين من شهر محرم سنة ثلاثين وأربعمائة للهجرة، قال ياقوت الحموي: «ودفن بمردبان»، وقال الخوانساري الأصبهاني: «وقبره الآن معروف بمحلة درب الشيخ أبي مسعود، من محلات أصبهان.



(١) «أبو نعيم الأصفهاني وكتابه حلية الأولياء» بحث للدكتور سعيد الرقيب الغامدي (٣/ ٦).

(٢) «معجم البلدان» لياقوت الحموي (١/ ٢١٠).

رحلة الإمام أبي نعيم الاصبهاني

▲ الأماكن المهمة في حياة الإمام أبي نعيم الاصبهاني

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة

اصبهان - مكة - بغداد - البصرة - الكوفة - نيسابور - اصبهان

مكان مولده ووفاته

أصبهان ٧ ١

مكة ٢

العراق ٣

بغداد

البصرة (الزبير حاليا) ٤

الكوفة ٥

نيسابور ٦

الرى (جزء من طهران حاليا)

إيران

سوريا

الكويت

الخليج العربي

البحرين

قطر

دبي

العين

الإمارات العربية المتحدة

خليج عمان

مسقط

الرياض

السعودية

المدينة المنورة

جدة

البحر الأحمر

أبو عمرو الداني

اسمه ونسبه:

★ الإمام المقرئ أبو عمرو؛ عثمان بن سعيد ابن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي مولاهم الأندلسي القرطبي ثم الداني ويعرف قديمًا بابن الصيرفي[1].

مولـــده:

★ ذكر أبو عمرو الداني أن والده أخبره أن مولده في سنة إحدى وسبعين وثلاث مائة[2].

نشأته وطلبه للعلم:

★ قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «...فابتدأت بطلب العلم في أول سنة ست وثمانين»[3].

عاش أبو عمرو طفولته بقرطبة، وهي يومئذ في أوج نهضتها العلمية التي ورثتها عن عهود الازدهار من خلافة الأمويين بالأندلس على عهد عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر الذي توفي سنة ٣٦٦ هـ فخلفه ولده هشام، وكان غلامًا صغيرًا، فولى أمر تدبير الدولة باسمه المنصور محمد بن أبي عامر الحاجب، فولد أبو عمرو في عهده، وتدل أخبار أبي عمرو على أنه حفظ القرءان في سن مبكرة، وأخذ في طلب العلم بعد سنة خمس وثمانين وهو في نحو الخامسة عشرة[4].

رحلاتـــه[5]:

★ لم يكتف أبو عمرو بما حصّل من العلوم بل تطلّع إلى المزيد، فرحل إلى المشرق في مستهل سنة ٣٩٧ هـ، وكانت الرحلة إلى المشرق لدى أهل المغرب الإسلامي شرطًا أدبيًا يلزم طالب العلم نفسه به، ولا يرى أنه يستحق التصدر في حلقات العلم إلا إذا تحقق هذا الشرط.

نقل عن أبي داود سليمان بن نجاح وهو أبرز تلاميذ الداني ترجمة لأستاذه نصها: «كتبت من خط أستاذي أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان المقرئ بعد سؤالي عن مولده يقول: عثمان ابن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي القرطبي الصيرفي: أخبرني أبي أني ولدت في سنة اثنين وسبعين وثلاثمئة، وابتدأت في طلب العلم سنة ست وثمانين، وتوفي أبي في سنة ثلاث وتسعين في جمادى الأولى، فرحلت إلى المشرق في اليوم الثاني من المحرم يوم الأحد في سنة سبع وتسعين، ومكثت بالقيروان أربعة أشهر، ولقيت جماعة وكتبت عنهم، ثم توجهت إلى مصر ودخلتها في اليوم الثاني من الفطر من العام المؤرخ، ومكثت بها باقي العام والعام الثاني، وهو عام ثمانية إلى حين خروج الناس إلى مكّة، وقرأت بها القرآن، وكتبت الحديث والفقه والقراءات وغير ذلك

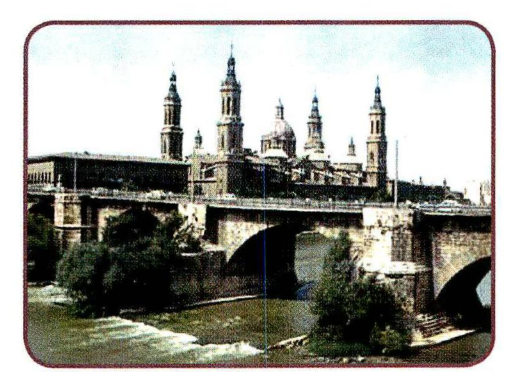
(١) «معجم الأدباء» للحموي (٤/ ١٦٠٣).

(٢) المصدر نفسه.

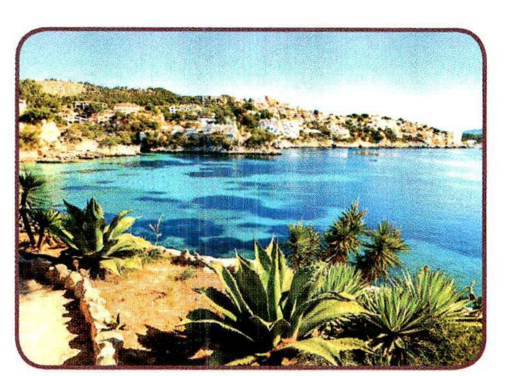
(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٣١٧).

(٤) «الصلة» لابن الابار (٢/ ٣٨٦).

(٥) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٣١٨)، «معجم الأدباء» للحموي (١٢/ ١٢٥-١٢٧)، «الإحاطة» لابن الخطيب (٤/ ١٠٩-١١٠).



سرقسطة



ميورقة

عن جماعة من المصريين والبغداديين والشاميين وغيرهم، ثم توجهت إلى مكّة وحججت وكتبت بها عن أبي العبّاس أحمد البخاري، وعن أبي الحسن بن فراس، ثم انصرفت إلى مصر ومكثت بها شهرًا، ثم انصرفت إلى المغرب ومكثت بالقيروان أشهرًا، ووصلت إلى الأندلس أول الفتنة بعد قيام البرابر على ابن عبد الجبار بستة أيام في ذي القعدة سنة إحدى وتسعين، ومكثت بقرطبة إلى سنة ثلاث وأربعمائة، وخرجت منها إلى الثغر فسكنت سرقسطة[١] سبعة أعوام، ثم خرجت منها إلى ألوطة[٢]، ودخلت دانية سنة تسع وأربعمائة، ومضيت منها إلى ميورقة[٣] في تلك السنة نفسها فسكنتها ثمانية أعوام، ثم انصرفت إلى



دانية

دانية[٤] سنة سبعة عشر وأربعمائة». اهـ.

وكانت دانية هذه المرّة نهاية المطاف وخاتمة الترحال، حيث أقام فيها قريبًا من سبع وعشرين سنة، ونسب إليها، وفيها وافاه الأجل.

وفاتــــه:

★ قال ابن الأبار: توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ثالث صفر سنة تسع وستمائة، قبل الكائنة العظمى على المسلمين بالعقاب من ناحية جيان بأيام، وقد قارب الثمانين.

قال الإمام الذهبي: توفي بدانية[٥].

(١) **سرقسطة**: بفتح السين والراء وضم القاف وإسكان السين ثم فتح الطاء، بلدة شهيرة من بلاد الأندلس، معروفة بنهرها، وبساتينها، وهي اليوم عاصمة مقاطعة سرقسطة، وهي أيضا عاصمة مقاطعة أرغون في شمال شرق إسبانيا. «معجم البلدان» (٣/ ٢١٢).

(٢) **ألوطة**: لعلها روطة، وهي حصن من أعمال سرقسطة. «معجم البلدان» (٣/ ٩٦).

(٣) **ميورقة**: إحدى جزر شرق الأندلس، وكانت أيام ملوك الطوائف قاعدة مجاهد العامري، وينسب إليها جماعة من العلماء، وهي اليوم أكبر جزر إسبانيا وتقع على في البحر الأبيض المتوسط، وجزء من إرخبيل جزر البليار. (٥/ ٢٦٤).

(٤) **دانية**: مدينة أندلسية من أعمال بلنسية على ضفة البحر، وقد كان أهلها أقرأ أهل الأندلس لأن مجاهدًا العامري كان يفضل القراء، وينفق عليهم، ودانية اليوم بلدية تابعة لمحافظة لقنت في جنوب شرق إسبانيا. «معجم البلدان» (٢/ ٤٣٤).

(٥) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٣١٨).



رحلة الإمام أبي عمرو الداني

الأماكن المهمة في حياة الإمام أبي عمرو الداني

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة

مكان مولده

مكان وفاته

البحر الأبيض المتوسط

الأندلس

قرطبة

سرقسطة

ميورقة

دانية

جبل طارق

الرباط

الدار البيضاء

المغرب

مراكش

الجزائر

تونس

القيروان

ليبيا

الإسكندرية

مصر

القاهرة

فلسطين

لبنان

بيروت

دمشق

سوريا

الأردن

العراق

المدينة المنورة

مكة

جدة

ابن حزم

اسمه ونسبه:

★ هو الإمام الفقيه الأصولي أبو محمد علي ابن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح ابن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي الأصل، ثم الأندلسي القرطبي اليزيدي مولى الأمير يزيد بن أبي سفيان بن حرب الأموي، المعروف بيزيد الخير، نائب أمير المؤمنين أبي حفص عمر على دمشق، الفقيه الحافظ، المتكلم، الأديب، الوزير، الظاهري[1]، نسبه فارسي الأصل ويرى بعضهم غير ذلك[2].

الظاهري نسبة إلى مذهب الظاهرية.

مولده:

★ وُلِد ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقرطبة بالجانب الشرقي في ربض منية المغيرة قبل طلوع الشمس وبعد سلام الإمام من صلاة الصبح آخر ليلة الأربعاء آخر يوم من شهر رمضان، سنة أربع وثمانين وثلاثمائة[3].

نشأته وطلبه للعلم:

★ نشأ في تنعم ورفاهية، ورزق ذكاء مفرطا، وذهنًا سيالًا، وكتبًا نفيسة كثيرة، وكان والده من كبراء أهل قرطبة؛ عمل الوزارة في الدولة العامرية، وكذلك وزر أبو محمد في شبيبته، وكان قد مهر أولًا في الأدب والأخبار والشعر، وفي المنطق والفلسفة.

قيل: إنه تفقه أولًا للشافعي، ثم أداه اجتهاده إلى القول بنفي القياس كله جليه وخفيه، والأخذ بظاهر النص وعموم الكتاب والحديث، والقول بالبراءة الأصلية، واستصحاب الحال، وصنف في ذلك كتبًا كثيرة، وناظر عليه[4].

رحلاته[5]:

★ لقد كانت رحلات ابن حزم إجبارية نتيجة لظروف سياسية ولم تكن بإرادته، وبالرغم من ذلك فقد حاول أن يستثمرها لصالحه وكأنها اختيارية، ثم إفادته كثيرًا في التعرف على ثقافات جديدة، وعلماء جدد، وأسلوب جديد في الجدل والمعيشة، وهو نفسه يعترف بأسر هذه الرحلات أو قل النكبات السياسية على كثرة مؤلفاته وسيلان ذهنه بقوله: «وما ألفنا كتابنا هذا -يعني التقريب لحد المنطق- وكثيرًا من كتبنا إلا ونحن مغتربون مبعدون عن الوطن والأهل والولد مخافون مع ذلك في أنفسنا ظلما وعدوانا لا نسر هذا بل نعلنه».

---

(١) «نفح الطيب» للمقري (٢/ ٧٨).

(٢) «جذوة المقتبس» للحميدي (ص٣٩٥).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ١٨٥).

(٤) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/ ١٨٧).

(٥) «المحلى» لابن حزم (٥/ ٢٧) مسألة (٨١٥)، «ابن حزم» لمحمد أبو زهرة (ص٤٩)، «ابن حزم» لزكرياء إبراهيم (ص٣٩)، «طوق الحمامة» لابن حزم (ص٢٤٧، ٢٥٩)، «ابن حزم» لسعيد الأفغاني (ص٦٨، ٦٩).

وقد كانت رحلات ابن حزم وتنقلاته كلها بين مدن الأندلس ولم يغادرها إلى سواها.

لقد كانت أول رحلة لابن حزم خارج قرطبة مسقط رأسه إلى المرية[1] سنة ٤٠٤هـ.

ويرجع ذلك إلى طبيعة الحياة الفكرية بها إذ إنها كانت مركزا للجدل والمناظرات بين الفرق الإسلامية وغيرها، وابن حزم في ذلك الوقت كان مغرمًا بالجدل، وليس أدل على ذلك من منازلته لأعلم اليهود وأجدلهم في نفس السنة التي رحل فيها إلى المرية كما أسلفنا القول، ومن ثم فقد كانت المرية أكثر مدن الأندلس ملاءمة لميوله الفكرية ومتعته العقلية في تلك المرحلة، أضف إلى ذلك نزعته الأموية التي وجدت إشباعًا لها بالمرية، لما كان يظهره خيران صاحبها من الميل لبنى أمية في بادئ أمره.

★ وفي سنة ٤٠٧هـ خرج ابن حزم من المرية إلى حصن القصر، على سبيل التغريب بعد اعتقاله على يد خيران، بسبب ما نقل إليه بأنه يسعى للقيام بالدعوة الأموية، وفي سنة ٤٠٨هـ، ترك حصن القصر إلى بلنسية[2] بعد أن اكتسب ثقافة جديدة ووطد صلته بأهلها، ويرجع اتجاهه لبلنسية إلى سيطرة النزعة الأموية عليها مثلها في ذلك مثل شاطبة والبونت، التى جذبته إليها باعتباره أحد الدعاة النشطين والموالين لبنى أمية، ويبدو أن ذلك هو السبب أيضًا في هجرته لشاطبة والبونت، وفي نفس السنة نراه يغادر بلنسية إلى غرناطة[3] للمشاركة في صفوف المقاتلين مع عبدالرحمن المرتضى، ثم رجع إلى قرطبة سنة ٤٠٩هـ.

ويبدو أن سبب ذلك هو علي بن حَمّود الذي كان السبب في اعتقاله على يد خيران، فلما تولى بعده أخوه القاسم بن حمّود الذى كان وادعًا حيث أمن الناس في عهده، آثر ابن حزم أن يعود إلى قرطبة مسقط رأسه، وبعد ذلك نراه في شاطبة[4] حيث قص علينا محاربة مجاهد صاحب الجزائر الشرقية لخيران صاحب المرية، وكان ذلك سنة ٤١٧هـ، ويبدو أنه استوطنها قبل هذا التاريخ، وظل بها حتى سنة ٤١٨هـ، وهي السنة التي صنف فيها طوق الحمامة أو التي قبلها، وفي سنة ٤٢٢هـ

(١) **المرية**: مدينة إسبانية أندلسية وعاصمة مقاطعة المرية، تقع في جنوب شرق إسبانيا على البحر المتوسط، أمر ببنائها الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله سنة (٣٤٤)، كانت تتخذ مرأى ومرصدًا لمدينة بجانة أصبحت المرية أهم موانئ الأندلس في القرن الرابع الهجري.
«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٥/ ١١٩).

(٢) **بلنسية**: هي عاصمة مقاطعة فالنسيا في شرق إسبانيا على البحر المتوسط الرومان هم الذين أسسوا بلنسية القديمة في عام ١٣٩ ق.م، فتحها المسلمون، عرفت باسم بلنسية أيام الحكم الإسلامي لإسبانيا، وأرسى فيها قواعد الحكم الإسلامي.
«معجم البلدان» لياقوت الحموي (١/ ٤٩٠).

(٣) **غرناطة**: مدينة وعاصمة مقاطعة غرناطة في منطقة أندلوسيا جنوب إسبانيا. كانت غرناطة تدعى إلبيرا حتى منتصف القرن الثامن الميلادي، تسمية غرناطة تأتي من أيام الحكم الإسلامي للأندلس بعد أن فتحها المسلمون.
من أهم معالم المدينة قصر الحمراء.
«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤/ ١٩٥).

(٤) **شاطبة**: مدينة إسبانية تقع في مقاطعة بلنسية وفي حوض نهر البيضاء شرقي إسبانيا، أسسها الإيبريون، عرفت في جميع أوروبا كمهد صناعة الورق، وأفرزت العديد من العلماء.
«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٣/ ٣٠٩).



أو بعدها بقليل اتجه إلى قلعة البونت[1] في عهد صاحبها محمد بن عبدالله بن القاسم، وكانت لهذه الرحلة أثر عليه في تزويده بطرق وأساليب جديدة في التعامل مع أصناف العلوم المختلفة كالتاريخ والحديث والفقه واللغة والبلاغة والشعر وغيرها، كما أنها منحته الفرصة للإسهام في تخليد ذكرى علماء الأندلس ومآثر بلدهم، حيث صنف رسالته في فضل الأندلس بهذه القلعة بناء على رغبة صاحبها كما سبق.

★ وبعد ذلك اتجه ابن حزم إلى الثغر الأعلى حيث التقى بشيخه أحمد بن محمد الطلمنكي وروى عنه مسند البزار، واستفاد منه في الحديث، وبعض المسائل الخلافية في الفقه خاصة حكم من مات من أطفال المسلمين والمشركين قبل البلوغ ، ويمكن أن نجعل هذه الرحلة قبل سنة ٤٢٩هـ، وهي السنة التي توفي فيها شيخه الطلمنكي، ونعرف منه أنه رحل إلى مدينة بجاية[2] وأدرك بها إسماعيل الرعيني زعيم مذهب ابن مسرة في عصره، واستفاد من ذلك الكثير عن المعتزلة ومبادئها ، وبعد سنة ٤٣٠هـ نرى ابن حزم يحل بجزيرة ميورقة بدعوة من حاكمها أحمد بن رشيق وكانت هذه الرحلة من أعظم رحلاته، إذ أن حاكم ميورقة أمنه على تحصيل كل ما يريده من العلوم ونشرها، خاصة الفقه الظاهري، ومن ثم يمكن اعتبارها نقطة الانطلاقة الكبرى للمذهب الظاهري في حياة ابن حزم. كما أن عصر الموحدين كان نقطة الانطلاقة وله بعد وفاته، وبعد وفاة أحمد بن رشيق سنة ٤٤٠هـ غادر ابن حزم ميورقة إلى إشبيلية وذلك لاجتماع المالكية عليه بعد أن حل أبوالوليد الباجي إلى ميورقة، وانعدام النصير والمؤيد له، ولا ندرى ما الداعي وراء حلوله بأشبيلية هل كان بها بهض أصحابه، أم كان ذلك بدعوة من بعض أهلها، أم أنها كانت محاولة منه لنشر فكره ومذهبه، فالمصادر لم تمدنا بمعلومات عن ذلك. بيد أن الواضح للعيان أنه وقع عليه فيها أقصى ما يوقع بالعالم، إذ أحرقت كتبه علانية بتحريض الفقهاء للمعتضد بن عباد حاكمها لمهاجمته إياهم ومعارضته لأصول مذهبهم المالكي، وفي آخر عمره نراه يتجه إلى لبلة[3] بعد أن شعر بالحنين تجاهها وهو في سن الشيخوخة، وظل بها إلى أن وافاه الأجل سنة ٤٥٦هـ.

---

(١) تقع البونت أو البنت في شرق الأندلس، قرب بلنسية التي تبعد عنها حوالي ميل بالاتجاه الشمالي الغربي، نشأت البونت في المرتفعات الجبلية، كانت واحدة من الدول التي برز فيها مجموعة من العلماء والمفكرين وخاصة في العلوم الدينية.
«معجم البلدان» لياقوت الحموي (١/ ٥١١).

(٢) **بجاية**: هي مدينة جزائرية تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وتعتبر بجاية من أهم المناطق السياحية في الجزائر.
أسسها الناصر بن علناس ابن حماد بن زيري أحد ملوك بني حماد في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري.
«معجم البلدان» لياقوت الحموي (١/ ٣٣٩).

(٣) **لبلة**: وتسمى أيضًا ولبة، وتقع اليوم جنوب غرب إسبانيا على ساحل خليج تادس في المحيط الأطلسي.

قصص ومواقف:

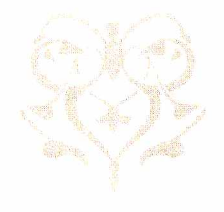

المنزل الذي توفي فيه ابن حزم في منت ليشم (مونتيخار)

★ محنة بعد محنة:

عاش في فترة ساد فيها الاضطراب السياسي أجليت عائلته بالجانب الشرقي بقرطبة أيام أمير المؤمنين محمد المهدي وقد تحدث بنفسه عن هذه المحنة، وتعرض ابن حزم للسجن بعد تولية الوزارة للمستظهر سجن هو وابن عمه وتعرض للنفي والتغريب من بلده أيام خيران وأحرقت كتبه[1].

وفاته:

★ توفي الإمام ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ بعشية يوم الأحد لليلتين بقيتا من شعبان سنة ست وخمسين وأربعمائة[2] في قرية منت ليشم[3].



(١) «ابن حزم الأندلسي حياته وأدبه» لعبد الكريم خليفة (ص٦١).

(٢) «نفح الطيب» للمقري (٢/ ٧٨).

(٣) قرية منت ليشم من إقليم الزاوية من عمل أونبة من كورة لبلة من غرب الأندلس ، كانت ملكًا لابن حزم، وتعرف اليوم باسم مونتيخار.

«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/ ٢١١).

رحلة الإمام أبي محمد ابن حزم

▲ الأماكن المهمة فى حياة الإمام أبي محمد ابن حزم

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة

قرطبة-المرية-بلنسية-شاطبة-قرطبة-شاطبة-اشبيلية-منت ليشم

مكان وفاته

مكان مولده

٧ منت ليشم (مونتيخار)

١ ٥ قرطبة

٨ أشبيلية

٦ ٤ شاطبة

٣ بلنسية (فالنسيا)

٢ المرية

جبل طارق

تونس

الرباط

الدار البيضاء

المغرب

مراكش



البيهقي

اسمه ونسبه:

★ هو الإمام المحدث الفقيه أبو سعيد البيهقي محمد بن إبراهيم بن أحمد البيهقي أبو سعيد[١].

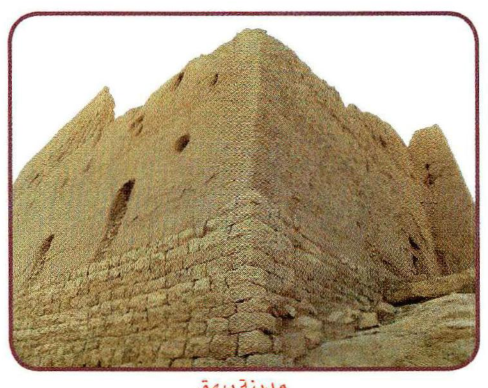
مولده:

★ كان مولده رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شعبان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة[٢] بخُسْرَوْجِرد - وهي قرية من قرى بيهق[٣] بنيسابور.

نشأته وطلبه العلم:

★ نشأ بخرسان، وحدث ببغداد وبالأحواز عن الكديمي ومحمد بن الفرج الأزرق، ومحمد ابن غالب تمتام، وأبي إسماعيل الترمذي وطبقتهم، روى عنه الدارقطني، والقاضي أبو عمر الهاشمي، وعلي بن القاسم النجاد، وأبو الحسين بن جميع، وعلي بن أحمد بن عبدان الشيرازي وآخرون[٤].

(١) «معجم البلدان» للبغدادي (٢/ ٢٣٦).
(٢) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٧٦).
(٣) **بيهق**: أصلها بالفارسية بيهه -بهائين ومعناها الأجود-، ناحية كبيرة من نواحي نيسابور، وتسمى اليوم سبزوار، وذكر ياقوت أن العامة تسميها سبزور، وتقع اليوم في محافظة خراسان شمال شرق إيران، وتبعد عن مدينة طوس (مشهد حاليًا) ٢٢٥ كم.
«معجم البلدان» (١/ ٥٣٧).
(٤) «تذكرة الحفاظ وذيوله» للذهبي «بذيل» أبو المحاسن الدمشقي (٢/ ٦٢).



مدينة بيهق

أخذ الفقه عن أبي الفتح ناصر بن محمد العمري المروزي، غلب عليه الحديث، واشتهر به[٥].

علمه:

★ قال الذهبي: تصانيف البيهقي عظيمة القدر، غزيرة الفوائد، قلَّ مَن جوّد تواليفه مثل الإمام أبي بكر، فينبغي للعالم أن يعتني بهؤلاء سيما «سننه الكبير» وقد قدم قبل موته بسنة أو أكثر إلى نيسابور، وتكاثر عليه الطلبة، وسمعوا منه كتبه، وجلبت إلى العراق والشام والنواحي، واعتنى بها الحافظ أبو القاسم الدمشقي، وسمعها من أصحاب البيهقي، ونقلها إلى دمشق هو وأبو الحسن المرادي.

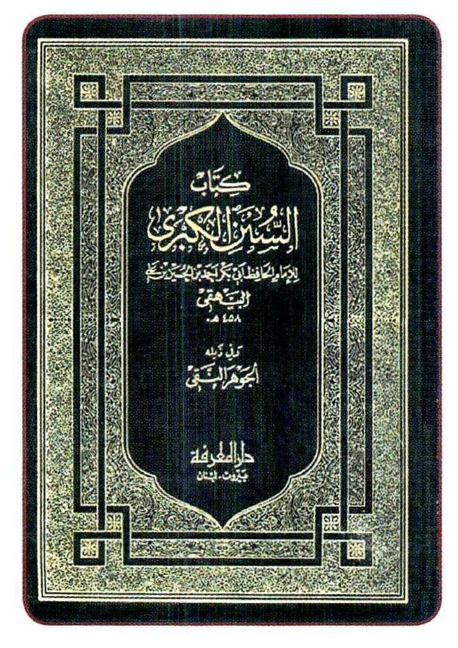
وبلغنا عن إمام الحرمين أبي المعالي الجويني قال: ما من فقيه شافعي إلا وللشافعي عليه منة إلا أبا بكر البيهقي، فإن المنة له على الشافعي لتصانيفه في نصرة مذهبه.

قلت: أصاب أبو المعالي، هكذا هو، ولو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهبًا يجتهد فيه، لكان

(٥) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٧٦).

قادرا على ذلك، لسعة علومه، ومعرفته بالاختلاف، ولهذا تراه يلوح بنصر مسائل مما صح فيها الحديث، ولما سمعوا منه ما أحبوا في قدمته الأخيرة[١].

قال السبكي: كان الإمام البيهقي أحد أئمة المسلمين وهداة المؤمنين والدعاة إلى حبل الله المتين، فقيه جليل، حافظ كبير، أصولي نحوي زاهد ورع، قانت لله، قائم بنصرة المذهب أصولًا وفروعًا جبلًا من جبال العلم، أخذ الفقه عن ناصر العمري، وقرأ علم الكلام على مذهب الأشعري، ثم اشتغل بالتصنيف بعد أن صار أوحد زمانه وفارس ميدانه، وأحذق المحدثين وأحدهم ذهنًا، وأسرعهم فهمًا، وأجودهم قريحة[٢].



★ «السنن الكبرى» للبيهقي:

أهم مؤلفاته وشهد له السبكي بقوله: ما صنف في علم الحديث مثله تهذيبًا وترتيبًا وجودة، فأقر قول شيخه الذهبي ليس لأحد مثله.

وذكره السخاوي ضمن كتب السنن وقال: فلا تعد عنه لاستيعابه لأكثر أحاديث الأحكام، بل لا تعلم -كما قال ابن الصلاح- في بابه مثله ولذا كان حقه التقديم على سائر كتب السنن ولكن قدمت تلك لتقديم مصنفيها في الوفاة ومزيد جلالتهم.

وقال الفاداني المكي: لم يصنف في الإسلام مثلهما -ويعني السنن الكبرى والسنن الصغرى-.

وقال أبو عبد الله محمد الأمير الكبير في تفسير كلام السخاوي المتقدم -أي لا تتجاوز أنت عن كتاب السنن الكبرى ولا حاجة لك في طلب غيره»، وقد جمع في مؤلفه السنن من أقوال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأفعاله وتقريراته وموقوفات الصحابة وما أرسله التابعون فكان موسوعة كبرى في الحديث وقد رتبه على أبواب الفقه.

منهج الإمام البيهقي في «السنن الكبرى»:

يعد هذا الكتاب «السنن الكبرى» هو أوسع كتب أحاديث الأحكام قاطبة.

جمع في مؤلفه السنن من أقوال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأفعاله وتقريراته، وموقوفات الصحابة، وما أرسله التابعون فكان موسوعة كبر في الحديث، وقد رتبه على أبواب الفقه.

للبيهقي منهج واسع في استعمال الأسانيد في كتابه؛ فإنه قد يجمع الأسانيد المتعددة في إسناد واحد، أو يختار طريقًا منها، أو يستعمل

(١) «سير أعلام النبلاء» (١١/ ١٨٥).
(٢) «طبقات الشافعية» (٣/ ٣).



نظام التحويل (ح) من إسناد إلى إسناد آخر لاتفاق المخرج.

رتّب كتابه على الأبواب الفقهية، وتراجم هذه الأبواب مأخوذة من الأحاديث ولو من أدنى مناسبة لها كما هو صنيع الإمام البخاري في جامعه الصحيح، كما تحرّى المناسبة بين الكتب والأبواب حتى صار كتابه كهيئة السلسلة المتصلة الحلقات.

يورد تحت كل باب ما يناسبه من نصوص.

يذكر النص بسنده، فإن كان له عنده أكثر من سند ذكرها كلها في موضع واحد.

يبين وجوه الخلاف في الرواية ويحكم على رواة النصوص في أحيان كثيرة.

يبين علل الأحاديث التي يرويها، وما يصح منها، وما لا يصح.

يبين وجوه الاستدلال المختلفة فيما يتعرض له من أحاديث.

يخرج نصوص الكتاب، ويعزوها إلى من خرجها من الأئمة أصحاب الكتب الستة، ويذكر من سند هذا المخرج القدر الذي يلتقي به مع سند الحديث عنده.

يضعّف ويصحّح، ويقارن ويرجّح، ويعدّل ويجرح، ويقدح ويمدح، بملكته التي أوفت به على تملك زمام الإمامة.

رحلاتـــه[1]:

★ لقد قام البيهقي برحلة طويلة، فتجول أولًا في مدن خراسان من توقان[2]، وإسفرائين، وطوس، ومهرجان[3]، وأسد آباد، وهمدان، والدامغان، والطابران[4]، ونيسابور، وروذبار[5].

وبعد ما حوى من هذه البلاد من علم عزم لأداء فريضة الحج، فدخل مكة المكرمة وسمع من علمائها.

ثم توجه إلى بغداد والكوفة ومكة، وقضى في هذه الرحلات عدة سنوات، وبعد ما انتهى من رحلته رجع إلى بيهق وانقطع بقريته للتأليف.

وفـــاته:

★ توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في العاشر من جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، بنيسابور، ونقل إلى بيهق[6].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/ ١٦٥)، «المدخل إلى السنن الكبرى» للبيهقي تحقيق محمد ضياء الأعظمي (ص١٩-٢٠) بتصرف.

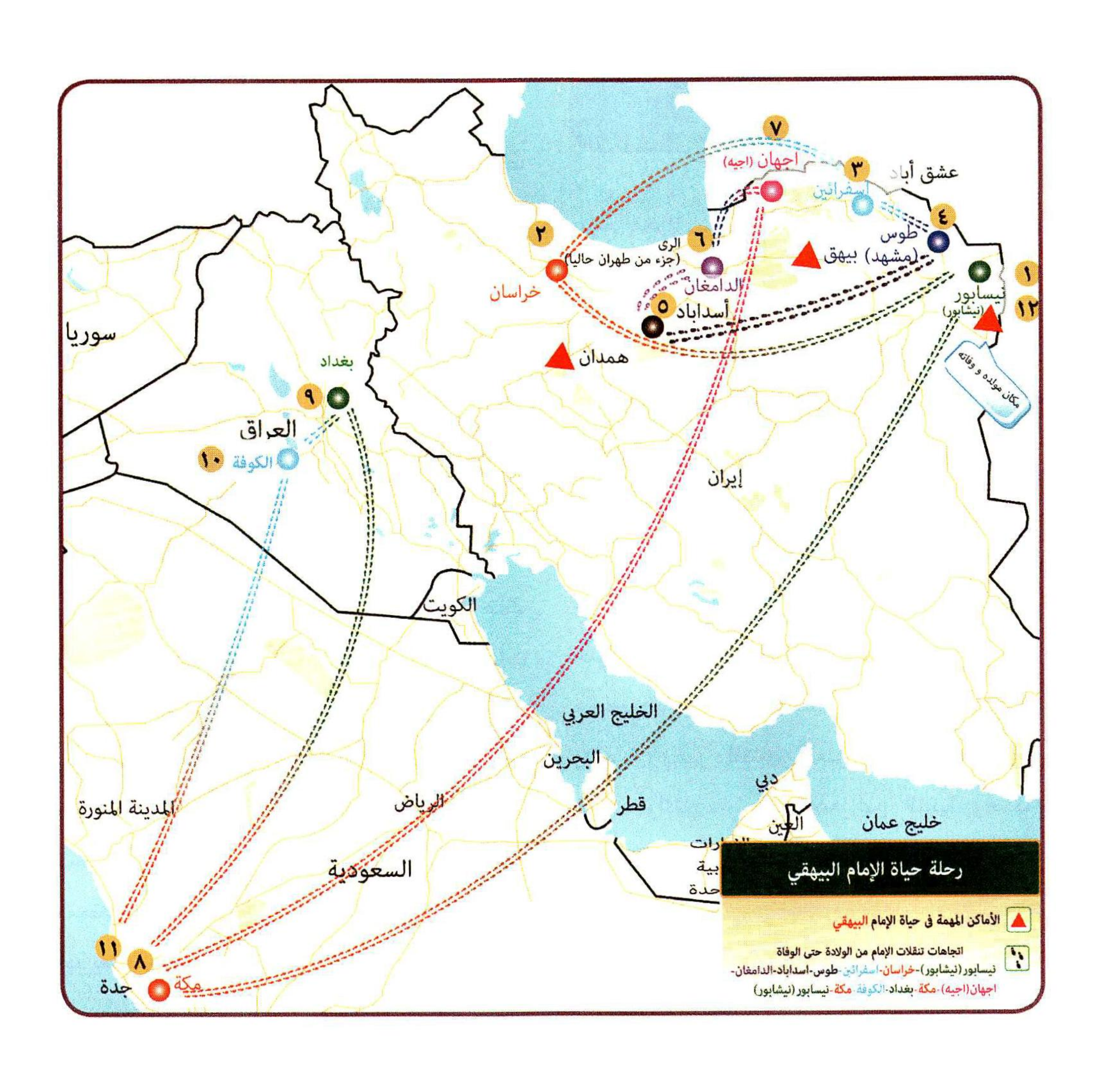
(٢) توقان: إحدى قصبتي طوس، والأخرى طابران.
«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٥/ ١١٣).

(٣) مهرجان: قال ياقوت الحموي معناه بالفارسية فرح النفس، وهي قرية بإسفرايين لقبت بذلك لحسنها وخضرتها وصحة هوائها.
«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٥/ ٢٣٣).

(٤) إحدى مدينتي طوس، والأخرى نوقان.
«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤/ ٣).

(٥) روذبار: وهو في عدة مواضع وكأن معناه بالفارسية موضع النهر.
قال أبو موسى الحافظ الأصبهاني: هي ناحية من طسوج أصبهان وهي تشتمل على قرى كثيرة فيها جماعة كثيرة من أهل العلم.
«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٣/ ٧٧).

(٦) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٧٧)، و«طبقات الشافعية الكبرى» لتاج الدين السبكي (٤/ ١٣).


رحلة حياة الإمام البيهقي
الأماكن المهمة فى حياة الإمام البيهقي
اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة
نيسابور (نيشابور)-خراسان-اسفرائين-طوس-اسداباد-الدامغان-
اجهان(اجيه)-مكة-بغداد-الكوفة-مكة-نيسابور (نيشابور)
عشق أباد
اجهان (اجيه)
أسفرائين
طوس
(مشهد) بيهق
نيسابور
(نيشابور)
مكان مولده و وفاته
الرى
(جزء من طهران حاليا)
خراسان
الدامغان
أسداباد
همدان
سوريا
بغداد
العراق
الكوفة
إيران
الكويت
الخليج العربي
البحرين
قطر
دبي
العين
خليج عمان
الرياض
المدينة المنورة
السعودية
جدة
مكة

أبو يعلى بن الفراء

اسمه ونسبه[1]:

★ الإمام العلاَّمة، شيْخ الحنابلة، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن أحمد البغدادي الحنبلي ابن الفرّاء، والفراء نسبة إلى خياطة الفرو وبيعه.

مولــــده:

★ وُلِد القاضي أبو يعلى رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٣٨٠هـ ببغداد.

نشأته وطلبه للعلم[2]:

★ كان أبوه من أعيان الحنفية، فلما مات كان لأبي يعلى عشرة أعوام، فلقّنه مقرئه العبادات من مختصر الخرقي، فلذَّ له الفقه، وتحول إلى حلقة أبي عبد الله بن حامد شيخ الحنابلة، فصحبه أعوامًا، حتّى برع في الفقه عنده، فتصدر بأمره للإفادة سنة ٤٠٢هـ ورحل في الطلب، فسمع بمكة، ودمشق، وحلب، وغيرها من البلاد، ثم ولي أبو يعلى القضاء بدار الخلافة.

وتلا بالقراءات العشر، وكان ذا تعبد وتهجد، وأحب التأليف، فأفاد وأجاد، وأفتى ودرس، وتخرج به الأصحاب، وانتهت إليه الإمامة في الفقه، وكان عالم العراق في زمانه، مع معرفة بعلوم القرآن وتفسيره، والنظر والأصول.

(١) «الأنساب» للسمعاني (٩/ ٢٤٦).

(٢) «تاريخ بغداد» للخطيب (٢/ ٢٥٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (وفيات ٤٥١ - ٤٦٠ هـ) (ص٤٥٣).

مدينة بغداد

علمه وفضله:

★ كان عالم زمانه، وفريد عصره، وقريع دهره، وكان له في الأصول والفروع القدم العالي، وقد شُوهِد له من الحال ما يُغني عن المقال، ولاسيَّما مذهب الإمام أبي عبدالله أحمد بن حنبل، واختِلاف الرِّوايات عنه وممَّا صحَّ لديه منه، مع معرفته بالقُرآن وعلومه، والحديث، والفتاوى، والجدل، وغير ذلك من العلوم، مع الزهد والورع، والعفَّة والقَناعة، وانقِطاعه عن الدنيا وأهلها، وانشِغاله بسطر العلم وبثّه وإذاعته ونشره، وتُوفّي -أي: والده- في سنة تسعين وثلاثمائة، وكان سنُّه ذلك الوقت عشر سنين إلَّا أيَّامًا.

وقال الزركلي: كان عالم عصره في الأصول والفروع وأنواع الفنون من أهل بغداد، ارتفعت مكانَتُه عند القادر والقائم العباسيِّين، وولَّاه القائم قضاءَ دارِ الخلافة والحريم، وحران، وحلوان، وكان قد امتَنَع وشرط ألَّا يحضر أيَّام المواكب،

ولا يخرج في الاستقبالات، ولا يقصد دار السلطان، فقبل القائم شرطه[١].



★ بعد أن سمع الحديث من شيوخ بغداد، شد الرحال إلى دمشق واستمع إلى شيوخها في الحديث كعبد الرحمن بن أبي نصر وغيره، ثم رحل إلى حلب واستمع إلى شيوخها، كما رحل إلى مكة وسمع من بعض شيوخها.

قصص ومواقف:

★ ورع أبي يعلى عن المال الحرام وما فيه شبهة:

قال ابنه محمد بن أبي يعلى: في سنة إحدى وخمسين وأربعمائة - لَمَّا وقَع النَّهب ببغداد بالجانب الغربي وانتَقَل الوالد السعيد من درب الدبرج إلى باب البصرة، وكان في داره بدرب الدبرج خبزٌ يابس، فنقله معه وترك نقْل رحلِه لتعذُّر مَن يحمله، واختار حمل الخبز اليابس على الرحل النَّفِيس، وكان يَقتات منه ويبلُّه بالماء، وقال: هذه الأطعمة اليوم نُهوب وغصوب، ولا أطعم من ذلك شيئًا، وبقي ما شاء الله يتقوَّت من ذلك الخبز اليابس المبلول، ويتقلَّل من طعمه إلى أنْ نفد ولحق الوالد السعيد من ذلك الخبز اليابس المبلول مرض، وكان الوالد السعيد في كلِّ ليلة جمعة يختم في المسجد بعد صلاة العشاء الآخِرة، ويدعو ويؤمِّن الحاضرون على دُعائه، ما أخلَّ بهذا سنين عديدة إلَّا لمرضٍ أو لعذرٍ مستفيض، سوى ما كان يختمه غير تلك الليلة.



★ توفي القاضي الإمام أبو يعلى الحنبلي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ٤٥٨هـ.

(١) «طبقات الحنابلة» (٢/ ١٧١)، «الأعلام» (٦/ ٩٩).

رحلة الإمام أبي يعلى بن الفراء

الأماكن المهمة فى حياة الإمام أبي يعلى بن الفراء

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة

بغداد - دمشق - حلب - مكة

مكان مولده ووفاته

١ بغداد

٢ دمشق

٣ حلب

٤ مكة

سوريا

بيروت

العراق

عمان

الأردن

فلسطين

الكويت

الخليج العربي

بحرين

الرياض

المدينة المنورة

السعودية

جدة

البحر الأحمر



الخطيب البغدادي

اسمه ونسبه:

★ هو الإمام الحافظ أحمد بن علي بن ثابت ابن أحمد بن مهدي أبو بكر بن أبي الحسن الخطيب البغدادي[1].

مولـــده:

★ وُلِد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في يوم الخميس لست بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة[2].

نشأته وطلبه للعلم:

★ قال: «أول ما سمعت الحديث في المحرم من سنة ثلاث وأربعمائة قرأت بخط أبي الفرج غيث ابن علي الصوري وأجازه لي، وكتبت عن شيخنا الأزهري سنة اثنتي عشرة وأربعمائة»[3].

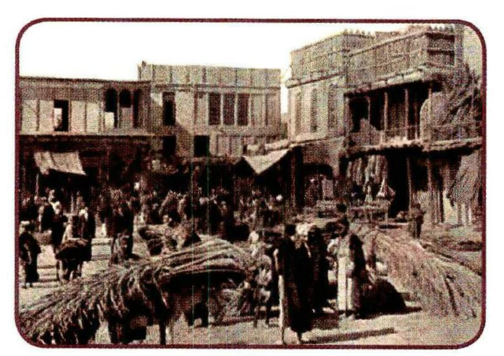
سمع أبو بكر أبا عمر بن مهدي وأنا الحسن أحمد بن محمد بن الصلت الأهوازي وأبا الحسن محمد بن أحمد بن رزقويه وأبا الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن حماد بن المتيم...[4].

(١) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥/ ٣١).

(٢) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦١).

(٣) نفسه (ص٣٤).

(٤) نفسه (ص٣٣).



مدينة بغداد

علمه وفضله[5]:

★ روى مُحبُّ الدين ابن النجار بسنده عن أبي الوليد الباجي قال: رأيتُ الحُفَّاظَ في ديار الإسلام أربعة: أبا ذر عبد بن أحمد، والصوري، والأرموي، وأبا بكر الخطيب، وأما الفقهاء فكثير.

وحضر أبو بكر الخطيب درس الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، فروى الشيخ حديثًا من رواية بحر بن كنيز - بالنون والزاء - السّقاء، ثم قال للخطيب: ما تقول فيه؟ فقال الخطيب: إن أذِنْتَ لي ذكرتُ حالَه، فأسند الشيخ أبو إسحاق ظهره إلى الحائط، وقعد مثلما يقعد التلميذ بين يدي الأستاذ يسمع كلام الخطيب، وشرع الخطيب في شرح أحواله، و هو يقول: قال فيه فلان كذا، وقال فيه فلان كذا، وشرح أحواله شرحًا حسنًا، وما ذكر فيه الأئمة من الجرح والتعديل إلى أن فرغ منه، فأثنى الشيخ أبو إسحاق عليه ثناء حسنًا، وقال: هو دارقطني عهدنا.

وكان الخطيب يمشي في الطريق وفي يده جزء يطالعه، وربما علّم على الأحاديث. وتفقه الخطيب

(٥) المصدر نفسه.



على المحاملي وعلى القاضي أبي الطيب. وقال أبو علي البرداني: لعل الخطيب لم يَرَ مثلَ نفسه.

رحلاتـــــه:

★ كانت أولى رحلاته العلمية هي رحلته إلى البصرة، وقد بدأت سنة ٤١٢هـ وعمره عشرون سنة، وبعد عودته منها أقام ثلاث سنوات وخرج إلى نيسابور باستشارة شيخه البرقاني، وكان ذلك سنة ٤١٥ هـ، وقد مر ببعض المدن وهي: حلوان، أسد آباذ[1]، والري، وقد استغرقت رحلة الخطيب إلى نيسابور قرابة الأربع سنوات ثم عاد إلى بغداد، ولم يلبث طويلًا حتى بدأ رحلته مرة أخرى، فرحل إلى أصبهان وعدد من المدن كالدينور وجربادقان[2]، ثم عاد إلى بغداد وقضى فيها فترة طويلة، وتذكر المصادر أنه زار دمشق مرارًا كان أولها سنة ٤٤٠هـ.

عزم الخطيب على أداء فريضة الحج فشد الرحال إلى البلد الحرام سنة ٤٤٤هـ مارًّا بالشام في طريقه، وتوقف بدمشق في رمضان سنة ٤٤٥هـ، ثم واصل سيره إلى مكة المكرمة، حيث التقى بعد الحج بالعديد من العلماء، وبعد عودته من الحج مر بالشام، ثم رجع إلى بلده. وظل الخطيب ببلده منشغلًا بالعلم حتى اضطرته الأحداث لمغادرة بغداد، وقد اختار الرحيل إلى دمشق فوصلها في ذي الحجة سنة ٤٥١هـ، وحط بها فأفاد واستفاد.

(١) **أسد آباذ**: مدينة تاريخية تقع في محافظة همدان غرب إيران، وسميت بذلك نسبة إلى الذي عمّرها وهو أسد بن السرو الحميري في اجتيازه مع تبع. «معجم البلدان» (١/ ١٧٦).

(٢) **جربادقان**: مدينة إيرانية تسمى اليوم (قلبايقان) بحرف القيف - الجيم القاهرية، وتقع في غرب وسط إيران، وهي تابعة لمحافظة أصبهان.

رحل إلى صور سنة ٤٥٩هـ وبقي بها حتى سنة ٤٦٢هـ، وكان أثناء إقامته بها يتردد على القدس للزيارة.

كما تذكر المصادر أن الخطيب زار في الشام أيضًا صيدا وحلب.

وهكذا ظل بالشام حتى سنة ٤٦٢هـ؛ حيث غادر صور عائدًا إلى بغداد ولم تطل إقامته بها حتى وافاه الأجل العام التالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[3].

قصص ومواقف:

★ ثلاث شربات لثلاث أمنيات:

كان الخطيب البغدادي يذكر أنه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات وسأل الله عَزَّوَجَلَّ ثلاث حاجات آخذًا بقول رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ماء زمزم لما شرب له»، فالحاجة الأولى: أن يحدث بكتابه «تاريخ بغداد» ببغداد، والثانية: أن يملي الحديث بجامع المنصور، والثالثة: أن يدفن إذا مات عند قبر بشر الحافي.

فلما عاد إلى بغداد حدث بالتاريخ بها، ووقع إليه جزء فيها سماع الخليفة القائم بأمر الله، فحمل الجزء ومضى إلى باب حجرة الخليفة، وسأل أن يؤذن له في قراءة الجزء، فقال الخليفة: هذا رجل كبير في الحديث، وليس له إلى السماع مني حاجة، ولعل له حاجة أراد أن يتوصل إليها بذلك فسلوه ما حاجته.

(٣) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥/ ٣٣)، «الخطيب البغدادي وجهوده في علم الحديث» لبابكر حمد الترابي (ص٣٧-٥٠) بتصرف.

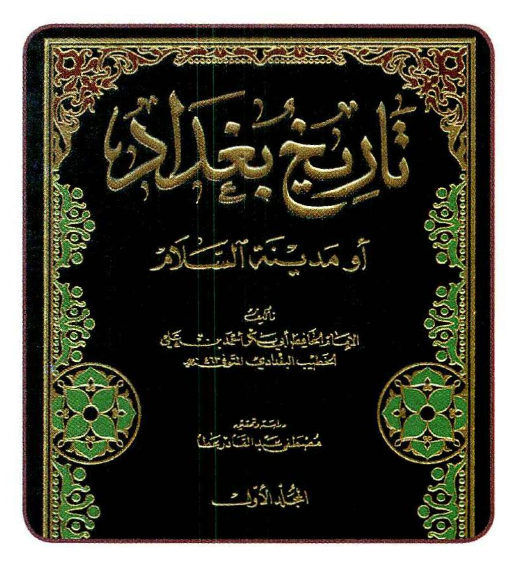
فسئل فقال: حاجتي أن يؤذن لي أن أملي بجامع المنصور، فتقدم الخليفة إلى نقيب النقباء بأن يؤذن له في ذلك، فحضر النقيب وأملى الخطيب في جامع المنصور، ولما مات أرادوا دفنه عند قبر بشر فجرى في ذلك ما ذكر أبو البركات إسماعيل بن أبي سعد الصوفي المعروف بشيخ الشيوخ.

قال: لما توفي أبو بكر الخطيب الحافظ أوصى أن يدفن إلى جانب بشر بن الحارث رَحِمَهُ اللَّهُ وكان الموضع الذي بجنب بشر قد حفر فيه أبو بكر أحمد بن علي الطريثيثي قبرًا لنفسه، وكان يمضي إلى ذلك الموضع، ويختم فيه القرآن،

فمضى على ذلك عدة سنين، فلما مات الخطيب سألوه أن يدفنوه فامتنع، وقال: هذا قبري قد حفرته، وختمت فيه عدة ختمات لا أمكن أحدًا من الدفن فيه، وهذا مما لا يتصور، فانتهى الخبر إلى والدي رَحِمَهُ اللَّهُ فقال له: يا شيخ لو كان بشر بن الحارث الحافي في الأحياء، ودخلت أنت والخطيب عليه أيكما كان يقعد إلى جانبه أنت أو الخطيب؟ قال: لا بل الخطيب، فقال: كذا ينبغي أن يكون في حالة الممات فإنه أحق به منك، فطاب قلبه ورضي بأن يدفن الخطيب في ذلك الموضع فدفن فيه[1].

مؤلفاته:

★ ألَّف الخطيب البغدادي كُتُبًا كثيرة طُبِعَ بعضُها، وضاع بعضها، ومازال البعضُ الآخر مخطوطًا، وقد ذكر الصفدي كُتُبَ الخطيب



التي صنفها فقال: هي «تاريخ مدينة السلام تاريخ بغداد» مائة وستة أجزاء، و«شرف أصحاب الحديث» ثلاثة أجزاء. و»الجامع» خمسة عشر جزءًا، و«الكفاية في معرفة الرواية» ثلاثة عشر جزءًا. و«تلخيص المتشابه» ستة عشر جزءًا، و«تالي التلخيص»، و«الفصل للوصل»، و«الرحلة»، و«الاحتجاج بالشافعي»، و»البخلاء» أربعة أجزاء، و«اقتضاء العلم للعمل». و«تقييد العِلم» ثلاثة أجزاء، و«المؤتلف والمختلف» أربعة وعشرون جزءًا، وغيرها.

وفاته:

★ مرض الشيخ أبو بكر الخطيب أحمد بن علي بن ثابت رَحِمَهُ اللَّهُ ببغداد في النصف من شهر رمضان إلى أن اشتد به الحال غرة ذي الحجة، وأوصى إلى أبي الفضل بن خيرون ووقف كتبه على يده وفرق جميع ماله في وجوه البر وعلى أهل العلم والحديث.

(١) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥/ ٣٤).



وتوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوم الاثنين رابع ساعة السابع من ذي الحجة، وأخرج الغد يوم الثلاثاء طلوع الشمس، وعبروا به من الجانب الشرقي على الجسر إلى الجانب الغربي إلى مسجد معروف إلى نهر طابق[1]، وحضر عليه خلق كثير من أماثل الناس النقباء والأشراف والقضاة والشهود والفقهاء وأهل العلم والصوفية والمستورين والعامة، وتقدم الشريف القاضي أبو الحسين بن المهتدي بالله، وكبر عليه أربعًا، وحمل إلى باب حرب فصلى عليه ثانيًا أبو سعد بن أبي عمامة بأهل النصرية[2] والحربية[3]، ودفن إلى جانب قبر بشر بن الحارث الحافي رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ في مقبرة باب حرب[4].

---

(١) نهر طابق محلة ببغداد بالجانب الغربي «معجم البلدان» (٣/ ١٣٩).

(٢) **النصرية**: محلة بالجانب الغربي من بغداد في طرف البرية نواحي أصبهان «معجم البلدان» (٥/ ٢٨٧).

(٣) **الحربية**: محلة كبيرة ببغداد عند باب حرب قرب مقبرة بشر الحافي وأحمد بن حنبل «معجم البلدان» للحموي (٢/ ٢٣٧).

(٤) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٧٠).

رحلة الإمام الخطيب البغدادي

الأماكن المهمة فى حياة الإمام الخطيب البغدادي

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة
البصرة-نيسابور-الري-نيسابور-بغداد-أصبهان-الدينور-حردقان-بغداد-دمشق
مكة-بغداد-دمشق-صور-صيدا-حلب-بغداد

مكان مولده
مكان وفاته
بصرة
(الزبير حاليا)
بغداد
الري
(جزء من طهران حاليا)
نيسابور
دينور
حربادقان
(كلبايكان)
أصبهان
إيران
حلب
الشام
سوريا
دمشق
لبنان
بيروت
صيدا
صور
القدس
فلسطين
عمان
الأردن
الكويت
الخليج العربي
البحرين
قطر
دبي
الرياض
السعودية
المدينة المنورة
مكة
جدة
١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٨



أبو إسماعيل الهروي

اسمه ونسبه[1]:

★ الشيخ الإمام عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن جعفر ابن منصور بن مت، أبو اسماعيل الهروي.

مولده[2]:

★ وُلِد رَحِمَهُ اللَّهُ بهراة، وذلك يوم الجمعة شعبان من سنة ست وتسعين وثلاث مائة.

نشأته وطلبه للعلم[3]:

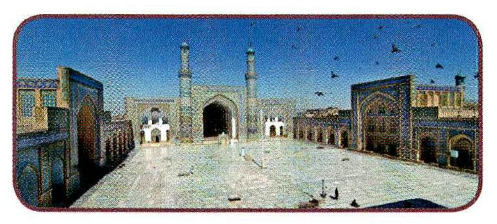
★ اعتنى به والداه منذ صباه، حيث نشأ أبو إسماعيل في بيت علم وورع، وكانت تعقد في بيتهم الدروس والمواعظ.

قال أبو إسماعيل الهروي: أدخلوني أولًا في مدرسة للسيدة، وقالوا: له لسان (أي يستطيع التعلم)، وحينما وصلت سني إلى الرابعة أدخلوني في مدرسة للماليني، وعندما وصلت سني إلى التاسعة، تعلمت الإملاء عن القاضي أبي منصور ومن الجارودي، وفي سن الرابعة عشرة أجلسوني في المجالس، وكنت حينئذ أديبًا صغيرًا في المدرسة أنشد الشعر، وهذا ما سبب لي حسد الآخرين.

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/ ٥٠٣).

(٢) المصدر السابق، «التقييد» لابن نقطة (٢/ ٦٦).

(٣) « ذم الكلام وأهله» للهروي تحقيق أبو جابر الأنصاري بتصرف (ص٥٥).



مدينة هراة

علمه وفضله:

★ قال السلفي: سألت المؤتمن الساجي عن أبي إسماعيل الانصاري، فقال: كان آية في لسان التذكير والتصوف من سلاطين العلماء، قال: وكان بارعًا في اللغة وحافظًا للحديث.

★ قال المؤتمن: كان يدخل على الأمراء والجبابرة فما يبالي، ويرى الغريب من المحدثين فيبالغ في إكرامه، قال لي مرة: هذا الشأن شأن من ليس له شأن سوى هذا الشأن، يعني طلب الحديث، وسمعته يقول: تركت الحيري لله، قال: وإنما تركه لأنه سمع منه شيئًا يخالف السنة.

قال الذهبي: قلت: كان يدري الكلام على رأي الاشعري، وكان شيخ الاسلام أثريًا قحًا ينال من المتكلمة، فلهذا أعرض عن الحيري، والحيري ثقة عالم أكثر عنه البيهقي والناس.

★ قال الحسين بن علي الكتبي: خرج شيخ الإسلام لجماعة الفوائد بخطه إلى أن ذهب بصره فكان يأمر فيما يخرجه من يكتب ويصحح هو.

★ قال ابن طاهر المقدسي الحافظ: سمعت الإمام أبا إسماعيل عبدالله بن محمد الأنصاري بهراة يقول: عُرِضت على السيف خمس مرات



أقوال العلماء فيه:

اتفق العلماء والأدباء على الثناء على «ابن الجوزي» فمدحوا علمه وورعه ومهارته في الخطابة والفقه والحديث والتاريخ والأدب.

★ قال عنه «ابن كثير»: «أحد أفراد العلماء، برز في علوم كثيرة، وانفرد بها عن غيره، وجمع المصنفات الكبار والصغار نحوًا من ثلاثمائة مصنف».

★ وقد وصفه «ابن الجزري» بأنه: «شيخ العراق وإمام الآفاق».

★ وقال عنه «ابن العماد الحنبلي»: «كان ابن الجوزي لطيف الصوت حلو الشمائل، رخيم النغمة، موزون الحركات، لذيذ الفاكهة».

★ وقال عنه «ابن جبير»: «آية الزمان، وقرة عين الإيمان، رئيس الحنبلية، والمخصوص في العلوم بالرتب العلية، إمام الجماعة، وفارس حلبة هذه الصناعة، والمشهود له بالسبق الكريم في البلاغة والبراعة».

★ وقال عنه «شمس الدين الذهبي»: «ما علمت أن أحدًا من العلماء صنف ما صنف هذا الرجل».

رحلاته:

★ عرف عنه بأنه لم يرحل إلى طلب الحديث بل رحل إليه لأن بغداد في تلك الفترة كانت عاصمة العلماء فكانوا يأتون إليها فيأخذ عنهم[1].

(١) «مشيخة ابن الجوزي» (ص١) ترجمة الإمام أبي الفرج بن الجوزي لمحمد أحمد يوسف مقبول (٥٠).

قصص ومواقف:

★ البديهة والذكاء:

فمن أحسن ما يحكى عنه في هذا المقام أنه وقع النزاع ببغداد بين أهل السنة والشيعة في المفاضلة بين أبي بكر وعلي رضي الله عنهما، فرضي الكل بما يجيب به أبو الفرج ابن الجوزي، فأقاما شخصًا سأله عن ذلك وهو على الكرسي في مجلس وعظه، فقال ابن الجوزي: أفضلهما من كانت ابنته تحته، ونزل في الحال حتى لا يراجع في ذلك، فقالت السنة: هو أبو بكر رضي الله عنه؛ لأن ابنته عائشة رضي الله عنها تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالت الشيعة: هو علي رضي الله عنه؛ لأن فاطمة رضي الله عنها ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

★ الشجاعة:

كان لا يخاف في الله تعالى لومة لائم، وكان ابن الجوزي يقول الحق ولو فيه رقبته، وكان رحمه الله لا يبخل على الأمراء والخلفاء بمواعظه ونصائحه، فقد روي أنه قال لأحد الأمراء: يا أمير اذكر عند القدرة عدل الله فيك، وعند العقوبة قدرة الله عليك، ولا تشف غيظك بسقم دينك.

وكان الخلفاء والأمراء يواظبون على حضور مجالس وعظ ابن الجوزي، فالتفت مرة وهو وعظه إلى الخليفة العباسي المستضيء وقال له: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ تَكَلَّمْتُ خِفْتُ مِنْكَ، وَإِنْ سَكَتُّ خِفْتُ عَلَيْكَ، وَإِنَّ قَوْلَ القائل لك اتّق الله خير لك من قوله لكم إنكم أهل بيت مغفور لكم، كان عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ: إِذَا بَلَغَنِي عَنْ عامل لي أنه ظلم فَلَمْ



مع ذيوع صيته وعلو مكانته زاهدًا في الدنيا متقللًا منها، وكان يختم القرآن في سبعة أيام، ولا يخرج من بيته إلا إلى المسجد أو المجلس، ويروى عنه أنه كان قليل المزاح.

★ يقول عن نفسه: «إني رجل حُبّب إليّ العلم من زمن الطفولة فتشاغلت به، ثم لم يحبب إلي فن واحد بل فنونه كلها، ثم لا تقصر همتي في فن على بعضه، بل أروم استقصاءه، والزمان لا يتسع، والعمر ضيق، والشوق يقوى، والعجز يظهر، فيبقى بعض الحسرات».

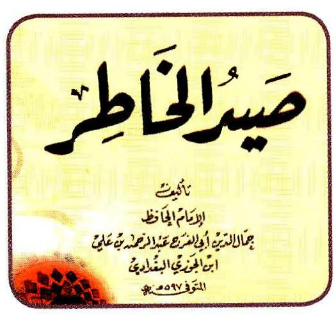
آثاره العلمية:

★ ترك ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ جملة من المصنفات والمؤلفات العلمية التي ما نال الزمان بمثلها، حتى قال ابن كثير: «وَلَهُ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ فِي ذَلِكَ مَا يَضِيقُ هذا المكان عَنْ تِعْدَادِهَا، وَحَصْرِ أَفْرَادِهَ».

★ وقال ابن الجوزي: «أول ما صنفت وألفت ولي من العمر ١٣ سنة».

★ ونذكر منها:

«المغني في التفسير» ، و«زاد المسير في علم التفسير»، و«مناقب أحمد بن حنبل» و«صفوة الصفوة»، و«تلقيح فهوم أهل الأثر»، و«تلبيس إبليس»، و«ذم الهوى»، و«صيد الخاطر»، و«الموضوعات»، و«المنتظم في تاريخ الملوك والأمم»، و« بستان الواعظين ورياض السامعين»..



كتاب صيد الخاطر

مجالس وعظه:

★ بدأ «ابن الجوزي» تجربة موهبته في الوعظ والخطابة في سن السابعة عشرة، وما لبث أن جذب انتباه الناس فأقبلوا على مجلسه لسماع مواعظه حتى بلغت شهرته في ذلك مبلغًا عظيمًا، فلم يعرف تاريخ الوعظ والمجالس الدينية على مر العصور مجلسًا كمجلس «ابن الجوزي» يحفل بعدد هائل من المريدين يصل إلى عشرة آلاف رجل.

★ وكان يحضر مجلسه الخلفاء والأمراء والسلاطين والوزراء، وكان مجلسه بإزاء داره على شاطئ «دجلة» بالقرب من قصر الخليفة، فكانت الأرض تُفرش بالحصير ليجلس عليها الناس، ثم يصعد «ابن الجوزي» المنبر، ويبتدئ القرّاء بقراءة القرآن، يتناوبون التلاوة بأصوات شجية مطربة، فإذا فرغوا من التلاوة بدأ «ابن الجوزي» خطبته فتناول فيها تفسير الآيات التي تلاها القراء، فيأخذ بألباب وعقول سامعيه، ينظم فيها عقود الحكمة ورقائق الزهد والمواعظ، بما يرقق القلوب ويحرك الأشجان، فتدمع العيون، وتخشع النفوس، وتذوب المشاعر في خشوع وجلال للخالق العظيم يحركها الشوق والوجد والإيمان.



ابن الجوزي

اسمه ونسبه:

★ عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي ابن عبيد الله بن عبد الله البكري من ولد أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الإمام أبو الفرج ابن الجوزي البغدادي الحنبلي(1).

وقد عرف بابن الجوزي لشجرة جوز كانت في داره بواسط، ولم تكن بالبلدة شجرة جوز سواها، وقيل: نسبة إلى «مشرعة الجوز» من محال بغداد(2).

وقد توفي أبوه وهو في الثالثة من عمره فتولت تربيته عمته، فرعته وأرسلته إلى مسجد «محمد بن ناصر الحافظ» ببغداد، فحفظ على يديه القرآن الكريم، وتعلم الحديث الشريف، وقد لازمه نحو ثلاثين عامًا أخذ عنه الكثير حتى قال عنه: «لم أستفد من أحد استفادتي منه».

مولده:

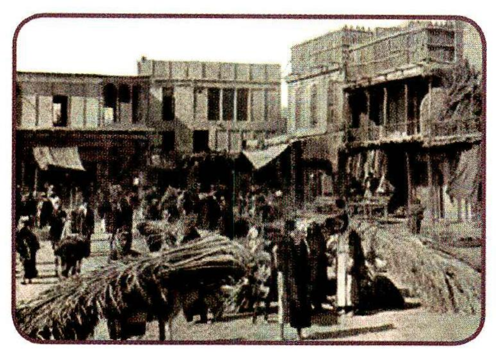
★ وُلِد رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ثمان -أو عشر- وخمسمائة ببغداد.

نشأته وطلبه العلم:

★ أصله قرشي بغدادي -مولده ووفاته بها-

(1) «طبقات المفسرين» للسيوطي (1/ 50).

(2) «الأعلام» للزركلي (3/ 316)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي (23/ 374).



مدينة بغداد

نشأ بدمشق ومكث بها وأنشأ بها مدرسة كبيرة، وقدم رسولًا غير مرة، وحدث بأماكن.

روى عن جده ببغداد وسمع أبا الفرج بن كليب وابن طبرزد وسمع بالموصل ودمشق وحدث بها وبمصر وأعطي القبول، وأنشأ «المدرسة الجوزية» في دمشق، وولي التدريس بالمستنصرية ببغداد، ثم ولي «أستاذ دارية» دار الخلافة في أيام المستعصم وصنف الكتب المفيدة فمنها «مرآة الزمان» في التاريخ و«شرح الجامع الكبير» و«كتاب إيثار الإنصاف» و«منتهى السؤل في سيرة الرسول» و«اللوامع في أحاديث المختصرة» و«الجامع» و«المجد المعطى» وله تفسير القرآن العظيم في تسعة وعشرين مجلدًا(3).

منزلته ومكانته:

★ كان ابن الجوزي علامة عصره في التاريخ والحديث والوعظ والجدل والكلام، وقد جلس للتدريس والوعظ وهو صغير، وأوقع الله له في القلوب القبول والهيبة، فكان يحضر مجالسه الخلفاء والوزراء والأمراء والعلماء والأعيان، وكان

(3) «طبقات المفسرين» لأحمد الأدنروي (1/ 57)، «الأعلام» للزركلي (8/ 236).



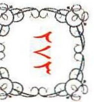
رحلة الإمام ابن عساكر

الأماكن المهمة في حياة الإمام ابن عساكر

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة

دمشق - خراسان - بغداد - مكة - المدينة - أصبهان - نيسابور - مرو - هراة - الكوفة - همدان - تبريز - الموصل - دمشق

تركيا
تركمانستان
أوزبكستان
أفغانستان
إيران
سوريا
الأردن
الكويت
البحرين
قطر
الإمارات العربية المتحدة
عمان
خليج عمان
الخليج العربي
البحر الأحمر
مكان مولده ووفاته
١ دمشق ١٤
٢ خراسان
٣ بغداد
٤ مكة
٥ المدينة المنورة
٦ أصبهان
٧ نيسابور (نيشابور)
٨ مرو
٩ هراة
١٠ الكوفة
١١ همدان
١٢ تبريز
١٣ الموصل
الري (جزء من طهران حاليا)
عشق أباد
عمان
جدة
الرياض
دبي
العين
مسقط



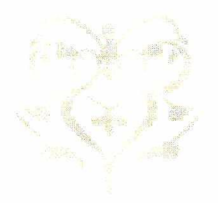
الإحاطة بمضمون شمولية الكتابة والمواضيع والتراجم التي تطرأ إليها.

يقول د. شكري فيصل: إن المؤلف لا يقدم لنا تاريخًا دمشقيًا ولا تاريخًا شاميًا فسحب، وإنما يقدم تاريخًا حضاريًا لهذه البلاد كلها التي انتشر فيها الإسلام وسادت فيها العربية وانساحت فيها مهاجرة العرب المسلمين بين أقصى الشرق فيما وراء النهر وبين أطراف المحيط.

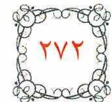
ولقد خص الحافظ المجلدة الأولى بفضائل الشام وفتوح الشام عامة، وبعض المجلدة بخطط دمشق وذكر مساجدها وكنائسها وأبوابها ودورها وأنهارها وقنواتها، ثم بدأ بالترجمة لكل من دخلها أو اجتاز بنواحيها من أنبيائها وهداتها وخلفائها وولاتها وفقهائها وقضاتها وعلمائها ورواتها وقرائها ونحاتها وشعرائها.

وفـــاته:

★ توفي الإمام ابن عساكر في العاشر من رجب يوم الأربعاء سنة عشرين وستمائة بدمشق رحمه الله، ودفن بمقابر الصوفية ظاهر دمشق[1].



(١) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٣٥).



وبالكوفة من: عمر بن إبراهيم الزيدي الشريف.

وبهمذان وتبريز[١] والموصل.

وعدد شيوخه الذي في (معجمه): ألف وثلاث مائة شيخ بالسماع، وستة وأربعون شيخًا أنشدوه، وعن مائتين وتسعين شيخًا بالإجازة، وبضع وثمانون امرأة[٢].

قصص ومواقف:

★ متى أروي كل ما قد سمعته:

أعرض عن طلب المناصب من الإمامة والخطابة، وأباها بعد أن عرضت عليه، وقلة التفاته إلى الأمراء، وأخذ نفسه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم.

قال: لما عزمت على التحديث والله المطلع أنه ما حملني على ذلك حب الرئاسة والتقدم، بل قلت: متى أروي كل ما قد سمعته، وأي فائدة في كوني أخلفه بعدي صحائف؟ فاستخرت الله، واستأذنت أعيان شيوخي ورؤساء البلد، وطفت عليهم، فكل قال: ومن أحق بهذا منك؟ فشرعت في ذلك سنة ثلاث وثلاثين[٣].

★ «تاريخ دمشق» لابن عساكر:

يحتل كتاب دمشق للحافظ ابن عساكر مكانة مرموقة؛ لكونه من أضخم الكتب التي ألفت عن مدينة واحدة في التراث العلمي التاريخي العربي، وهو كتاب بلغت مجلداته ثمانين مجلدة، وهذه الثمانون مجلدة التي وضعها ابن عساكر عن مدينة دمشق كان معظمها سردًا لتراجم الأشخاص.

★ تسمية كتاب «تاريخ دمشق»:

سمى أبو القاسم الحافظ ابن عساكر تاريخه «تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها»، يفهم من تسميته أنه أرخ لمدينة دمشق في مرحلة ما أو في عصره، والذي يعرض للكتاب يرى أن ابن عساكر لم يخص دمشق أو نواحيها فقط بل تعداها في الكلام فكتب لبلاد الشام كلها، ويصبح التخصيص في التسمية قاصرًا عن

---

(١) تبريز: إحدى أهم وأبرز المدن في إيران وعاصمة مُحافظة أذربيجان الشرقيَّة ، وهي ثالث أكبر مُدن إيران بعد طهران ومشهد، يُشتق اسم تبريز من كلمتين: «تب» وتعني «الحرارة»، و«ريز» وتعني «الصب بعيدًا» وتُفيد معنى «يصب بعيدًا»، وبهذا فإنَّ اسمها يعني «قاهرة الحرارة».

«بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسترنج (ص٤٩١).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠/ ٥٥٦).

(٣) المصدر نفسه.

ابن عساكر

اسمه ونسبه:

★ هو الإمام المحدث الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله زين الأمناء أبو البركات ابن عساكر الدمشقي[(١)].

مولده:

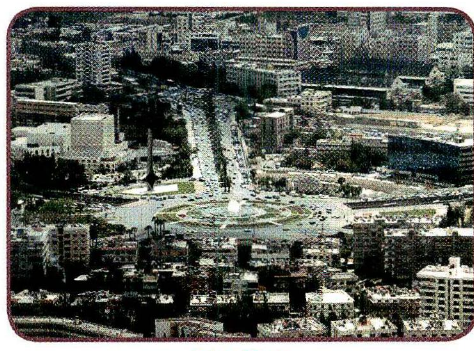
★ وُلد رَحِمَهُ اللَّهُ في المحرم في أول الشهر سنة تسع وتسعين وأربعمائة.

نشأته وطلبه العلم:

★ نشأ بدمشق وأول من تولى تعليمه أسرته سمع الحديث من أبيه وأخيه، وولي نظَرَ الخزانة، ونظرَ الأوقاف بها ثم أعرض عنها وأقبل على شأنه وأجمع الناسُ على عِظَم قدره في الدين[(٢)].

رحلاته:

★ ارتحل إلى خراسان على طريق أذربيجان[(٣)] في سنة تسع وعشرين وخمس مائة.



مدينة دمشق

سمع: الشريف أبا القاسم النسيب، وعنده عنه الأجزاء العشرون التي خرجها له شيخه الحافظ أبو بكر الخطيب، وغيره.

وأقام ببغداد خمسة أعوام يحصل العلم، فسمع من: هبة الله بن الحصين، وعلي بن عبد الواحد الدينوري، وقراتكين بن أسعد، وأبي غالب ابن البناء، وهبة الله بن أحمد الطبر، وأبي الحسن البارع، ... وخلق كثير.

رحل إلى مكة فسمع من: عبد الله بن محمد المصري، الملقب بالغزال.

وبالمدينة من: عبد الخلاق بن عبد الواسع الهروي.

وبأصبهان من: الحسين بن عبد الملك الخلال، وغانم بن خالد، وإسماعيل بن محمد الحافظ، وخلق.

وبنيسابور من: أبي عبد الله الفراوي، وأبي محمد السيدي، وزاهر الشحامي، وعبد المنعم بن القشيري، وفاطمة بنت زعبل، وخلق.

وبمرو من: يوسف بن أيوب الهمذاني الزاهد، وخلق.

وبهراة من: تميم بن أبي سعيد المؤدب، وعدة.

---

(١) «طبقات الشافعية الكبرى» لعبد الوهاب السبكي (٨/ ٧١)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٢١٧).

(٢) «الطبقات» (٨/ ٧١).

(٣) **أذربيجان**: واحدة من ست دول تركية مستقلة في منطقة القوقاز في أوراسيا، تقع في مفترق الطرق بين أوروبا الشرقية وآسيا الغربية، ويحدها بحر قزوين إلى الشرق وروسيا من الشمال وجورجيا إلى الشمال الغربي وأرمينيا إلى الغرب وإيران في الجنوب. «بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسترنج (ص٣٩١).

رحلة الإمام أبي سعد السمعاني

الأماكن المهمة في حياة الإمام ابي سعد السمعاني

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة

مرو - نيسابور - أصبهان - بغداد - مكة - دمشق - إسفرايين - الأنبار - بروجرد - بسطام - البصرة - بغشور - بلخ - ترمذ - جرجان - حلب - حماة - حمص - الري - ساوة - سمرقند - سنجار - همذان

مكان مولده و وفاته

١ مرو

٢ نيسابور

٣ أصبهان

٤ بغداد

٥ مكة

٦ دمشق

٧ اسفرايين

٨ الأنبار

٩ بروجرد (لرستان)

١٠ بسطام

١١ البصرة (الزبيرحاليا)

١٢ هراة بغشور

١٣ بلخ

١٤ ترمذ

١٥ جرجان

١٦ حلب

١٧ حماة

١٨ حمص

١٩ الري (جزء من طهران حاليا)

٢٠ ساوة

٢١ سمرقند

٢٢ سنجار

٢٣ همذان

بوشيخ (غريان)

خزتنك

المدائن (سلمان باك)

نهاوند

تركيا

سوريا

لبنان

بيروت

فلسطين

الأردن

عمان

أوزبكستان

تركمانستان

عشق أباد

أفغانستان

ايران

الكويت

الخليج العربي

البحرين

قطر

دبي

العين

الإمارات العربية المتحدة

خليج عمان

مسقط

عمان

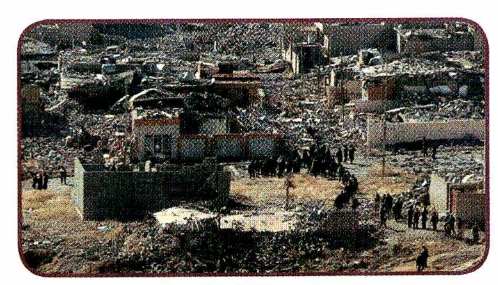
الرياض

المدينة المنورة

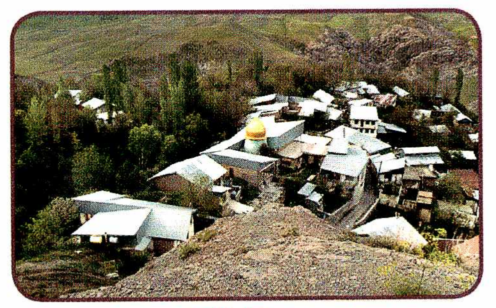
جدة

البحر الأحمر

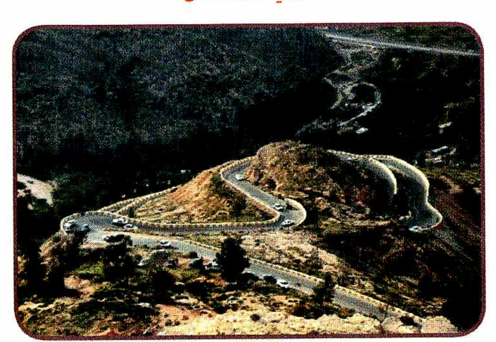




مدينة سنجار



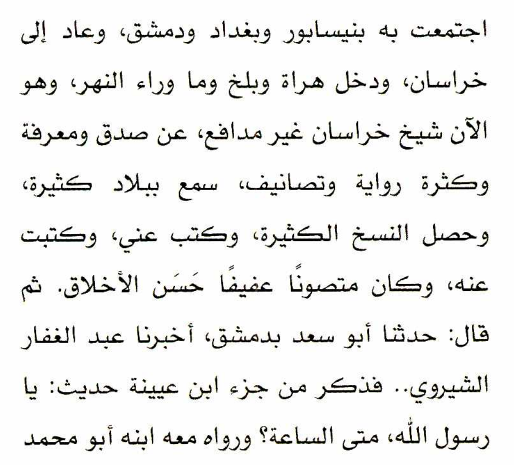
مدينة الطالقان



مدينة غوريان

ذكرها بحيث إنه زار القدس والخليل وهما بأيدي الفرنج، تحيل، وخاطر في ذلك، وما تهيأ ذلك للسلفي ولا لابن عساكر.

ذكره أبو القاسم الحافظ في «تاريخ دمشق»، فقال: أبو سعد السمعاني الفقيه الشافعي الحافظ الواعظ الخطيب... إلى أن قال: سمع ببلاد كثيرة،

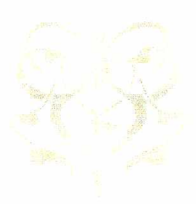


اجتمعت به بنيسابور وبغداد ودمشق، وعاد إلى خراسان، ودخل هراة وبلخ وما وراء النهر، وهو الآن شيخ خراسان غير مدافع، عن صدق ومعرفة وكثرة رواية وتصانيف، سمع ببلاد كثيرة، وحصل النسخ الكثيرة، وكتب عني، وكتبت عنه، وكان متصونًا عفيفًا حَسَن الأخلاق. ثم قال: حدثنا أبو سعد بدمشق، أخبرنا عبد الغفار الشيروي.. فذكر من جزء ابن عيينة حديث: يا رسول الله، متى الساعة؟ ورواه معه ابنه أبو محمد القاسم. ثم ذكر وفاته.

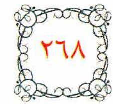


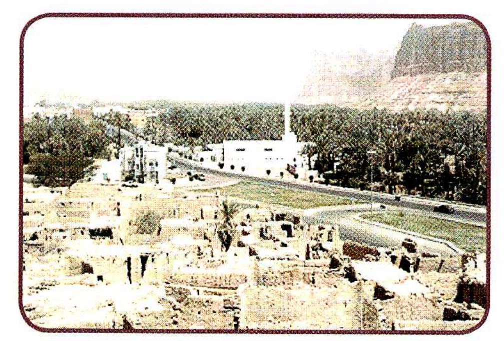
وفاتـــــه:

★ توفي الحافظ أبو سعد السمعاني رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ٥٦٢ في مرو ودفن فيها.



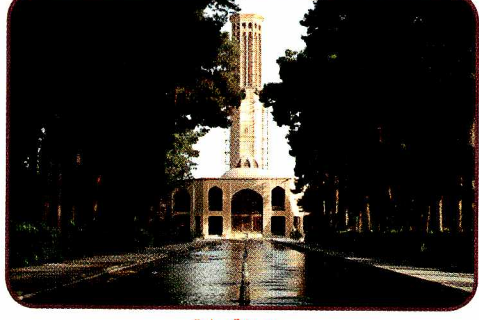
=جنوب شرق بغداد، تضم البلدة الحالية قبر الصحابي سلمان الفارسي وكذلك مبنى ايوان كسرى.
«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٥/ ٧٤).




مدينة الرحبة

★ وبساوة من أبي حاتم محمد بن عبد الرحمن الرازي

★ وبسرخس من أبي نصر محمد بن محمود الشجاعي وآخر، قالا: أخبرنا عبد الله بن العباسي العبدوسي، حدثنا أحمد بن أبي إسحاق الحجاجي، حدثنا الحافظ أبو العباس الدغولي.


مدينة ساوة

★ وبسمرقند من الخطيب أبي المعالي محمد ابن نصر بن منصور المديني، حدثه عن السيد أبي المعالي محمد بن محمد بن زيد الحافظ.

★ وبسمنان[(١)] من أحمد بن محمد بن العالم المضري عن أبي الحسن بن الأخرم.


مدينة سمنان

★ وبسنجار[(٢)] من القاضي أبي منصور المظفر ابن القاسم الشهرزوري، سمع أبا نصر الزينبي.

★ وبهمذان وهراة والحرمين والكوفة وطوس والكرخ[(٣)] ونسا وواسط والموصل ونهاوند[(٤)] والطالقان[(٥)] وبوشنج[(٦)] والمدائن[(٧)]، وبقاع يطول

(١) **سمنان**: بكسر السين مدينة معروفة بصناعاتها في النسيج والقطن والسجاد، وتقع في شمال إيران اليوم، وكانت مدينة لها شأن، معروفة بكثرة أشجارها وأنهارها، وينسب إليها جماعة من العلماء. «معجم البلدان» (٣/ ٢٥١).

(٢) **سِنجار**: بكسر السين، مدينة عراقية تقع غرب مدينة نينوى، وسميت بذلك نسبة إلى بانيها سنجار بن البلندي بن مالك من ولد إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، ويسكنها السريان النصارى واليزيديون مع القبائل العرية الأخرى. «معجم البلدان» (٣/ ٢٦٢).

(٣) **الكرخ**: هو أحد قسمي مدينة بغداد على الجانب الغربي لنهر دجلة، ويوجد فيه العديد من المناطق الحيوية للعاصمة العراقية، ومنها الكاظمية والصالحية وشارع حيفا والعامرية والشعلة. القسم الثاني هو الرصافة على الجانب الشرقي للنهر.
«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤/ ٤٤٨).

(٤) **نهاوند**: مدينة إيرانية تقع في منطقة جبلية إلى الجنوب من جبال زاغروس، أسسها داريوس الأول، وكانت المدينة عاصمة لإمبراطورية كسرى الأول، معظم سكانها من الكرد. تم الفتح الإسلامي لنهاوند سنة ٢٠هـ في زمن عمر بن الخطاب.
«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٥/ ٣١٣).

(٥) **الطالَقان**: مدينة إيرانية، تتبع محافظة البرز غرب طهران، وتبعد عن طهران ما يقرب من مئة كم، وهي غير طالقان في أفغانستان، وتميزها عنها بقولهم طالقان قزوين. «معجم البلدان» (٤/ ٧).

(٦) **بوشنج**: مدينة من مدن خراسان، وتعرف بمحاصيلها الزراعية، ورعي الإبل والماشية، وينسب إليها جماعة من العلماء. وقد خربها تيمور لنك في سنة ٧٨٣هـ، وقامت على أنقاضها مدينة غُريان القريبة اليوم من مدينة هراة في أفغانستان. «بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسترنج (ص٤٥٣).

(٧) **المدائن**: أو سلمان باك مدينة عراقية تقع على بعد بضعة كيلومترات =



★ ثم حج، وقدم دمشق، فسمع بها من أبي الفتح نصر الله بن محمد المصيصي، والقاضي أبي المعالي محمد بن يحيى القرشي، والموجودين.

ولا يوصف كثرة البلاد والمشايخ الذين أخذ عنهم.

★ فسمع بآمل طبرستان من أبي نصر الفضل ابن أحمد بن الفضل بن أحمد البصري وطبقته.

★ وبأبيورد[١] من عبد الملك بن علي الزهري.

★ وبإسفرايين من طلحة بن الحسين بن محمد ابن الحسين القاضي حدثه عن جده.

★ وبالأنبار من يحيى بن علي بن محمد بن الأخضر حدثه عن الخطيب الحافظ.

★ وببخارى من عثمان بن علي البيكندي وعدة.

★ وببروجرد[٢] من القاضي أبي المظفر شبيب بن الحسين، وأبي تمام إبراهيم بن أحمد حدثاه عن يوسف بن محمد الهمذاني.

★ وببسطام من المحسن بن النعمان المعلم حدثه عن طاهر الشحامي.

★ وبالبصرة من طلحة بن علي الشاهد، روى له عن جعفر العباداني.

★ وببغشور من صالح بن أحمد بن مدوسة المقرئ وغيره من «جامع» الترمذي.

★ وببلخ من القاضي عمر بن علي المحمودي صاحب الوخشي.

★ وبترمذ من أسعد بن علي.

★ وبجرجان من أبي عامر سعد بن علي العصاري، وجماعة عن عبد الله بن عبد الواسع الجرجاني.

★ وبحلب من الرئيس أبي الحسن علي بن عبد الله الأنطاكي.

★ وبحماة من كامل بن علي بن سالم السنبسي عن أبيه.

★ وبحمص من قاضيها أبي البيان محمد بن عبد الرزاق التنوخي.

★ وبخرتنك عند قبر البخاري من أبي شجاع عمر بن محمد البسطامي.

★ وبخسروجرد[٣] من عبد الحميد بن محمد ابن أحمد الخواري صاحب البيهقي.

★ وبالري من محمد بن عبد الواحد بن محمد المغازلي، عن أبي منصور بن شكرويه.

★ وبالرحبة[٤] من الحافظ أبي سعد أحمد بن محمد بن البغدادي.

★ وبالري من القاضي أبي محمد الحسن بن محمد الحنفي، حدثه عن محمد بن إسماعيل بن كثير إملاء، حدثنا ابن الصلت المجبر

(١) أَبِيَوَرد: من مدن خراسان. ذكرها ياقوت، وأشار إلى أنها تقع بين سَرْخَس ونَسا. فُتحت على يد عبدالله بن عامر بن كُرَيْز سنة ٣١هـ، وقيل: فُتحت قبل ذلك على يد الأحنف بن قيس التميمي، وتقع اليوم في تركمانستان. «معجم البلدان» (١/ ٨٦).

(٢) بروجرد: بفتح الباء وكسر الجيم وسكون الراء، بلدة بين همذان والكرج، وتقع اليوم في محافظة لرستان الإيرانية غرب جبال زاجروس، وسكانها من الكرد اللور أحد أعراق إيران. «معجم البلدان» (١/ ١٠٤).

(٣) خُسروجِرد: بضم الخاء وكسر الجيم، وتعني عمل خسرو، تبعد عن عن مدينة بيهق (سبزوار اليوم) ٥ كم غربًا، وخرج منها جماعة من العلماء. «معجم البلدان» (٢/ ٣٧٠).

(٤) الرحبة: تعرف أيضًا برحبة مالك بن طوق الذي أنشأ فيها قلعة في زمن المأمون، فعرفت به، وتسمى اليوم الميادين، وتقع على نهر الفرات في الجهة الجنوبية الشرقية على بعد ٤٥ كم من مدينة دير الزور. «معجم البلدان» (٣/ ٣٤).



أبو سعد السمعاني

اسمه ونسبه:

★ هو الإمام الحافظ أبو سعد عبد الكريم ابن الإمام الحافظ أبي بكر محمد ابن العلامة أبو المظفر السمعاني منصور بن عبد الله التميمي السمعاني المروزي الشافعي.

مولده ونشأته:

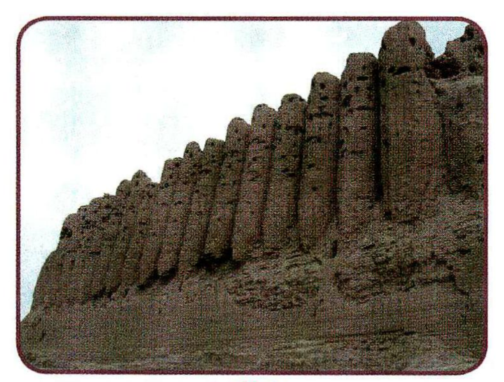
★ ولد أبو سعد السمعاني رَحِمَهُ اللَّهُ يوم الإثنين الحادي والعشرين من شعبان سنة ٥٠٦ هـ بمدينة مرو.

★ نشأ في أسرة اشتهرت بالعلم والصلاح، فنشأ في حب العلم وطلبه، فقد حضر وهو في الرابعة مع والده عند مسند زمانه عبد الغفار بن محمد الشيرويي، ثم بعد موت والده كفله أعمامه وهو صغير، وقد كان السمعاني من العلماء الذين أكثروا الترحال.

طلبه للعلم[1]:

★ حضره أبوه في الرابعة على مسند زمانه عبد الغفار بن محمد الشيروي، وعبيد بن محمد القشيري، وسهل بن إبراهيم السبعي، وطائفة.

وسمع باعتناء أبيه من أبي منصور محمد بن علي بن الكراعي، والمحدث محمد بن عبد الواحد الدقاق.



مدينة مرو

وتوفي الوالد وأبو سعد صغير، فكفله عمه وأهله، وحبب إليه الحديث، ولازم الطلب من الحداثة.

رحلاتــــه[2]:

★ رحل إلى نيسابور على رأس الثلاثين وخمسمائة، فأكثر عن أبي عبد الله الفراوي، وأبي المظفر بن القشيري، وهبة الله بن سهل السيدي، وإسماعيل بن أبي بكر القارئ، وفاطمة بنت زعبل، وزاهر بن طاهر، وأخيه وجيه، وطبقتهم.

★ وتوجه إلى أصبهان، فسمع الحسين بن عبد الملك الخلال، وسعيد بن أبي الرجاء، وأم المجتبى فاطمة، والموجودين، وأكثر عن الحافظ إسماعيل بن محمد التيمي.

★ وبادر إلى بغداد، فأكثر عن القاضي أبي بكر الأنصاري، وإسماعيل بن السمرقندي، وأبي منصور الشيباني، وعبد الوهاب الأنماطي، وأبي سعد الزوزني، وخلق كثير.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠/ ٤٦١).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠/ ٤٦١).



تركمانستان

مرو الشاهجان

عشق أباد

٢

مرو الروذ

مكان وفاته

الري

(جزء من طهران حاليا)

مكان مولده

بغ

(بغشور)

١

أفغانستان

إيران

الخليج العربي

البحرين

قطر

دبي

رحلة الإمام الحسين بن مسعود البغوي

الأماكن المهمة فى حياة الإمام الحسين بن مسعود البغوي

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة

بغ - مرو الروز

وفاته[1]:

★ توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بمرو الروذ في شوال سنة ست عشرة وخمسمائة، ودفن بجانب شيخه القاضي حسين، وعاش بضعًا وسبعين سنة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ودفن عند شيخه القاضي حسين بمقرة الطالقان وقبره معروف هناك.

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٩/ ٤٤٢). «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٤٠٢).



الحسين بن مسعود البغوي

اسمه ونسبه[1]:

★ أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد ابن الفراء البغوي، ركن الدين الملقب بـ«محيي السنة»، ويلقب أيضًا بالفراء وابن الفراء نسبة إلى عمل الفراء وبيعها.

مولـده[2]:

★ ولد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بغ وهي بليدة من بلاد خراسان بين مرو وهراة عام ٤٣٣هـ. وقد عاش الإمام البغوي في الفترة ما بين (٤٣٣-٥١٦هـ) وفي ذلك العصر كانت الدولة العباسية قد استحكم ضعفها واختل أمرها في النصف الأول من القرن الرابع الهجري.

نشأتـه:

★ لا نعرف الكثير عن نشأته وحياته المبكرة، كما نجهل ما يتصل بأسرته وعدد أفرادها وذلك كله لأن المصادر التي ترجمت له لا تفصح عن ذلك، ولعل السبب في هذه الظاهرة أن أسرة الإمام البغوي لم يكن فيها من له باع طويل في ميدان العلم والفقه والكتاب والسنة، فيذكرون بتلك العلوم كما ذُكر، ويُشهرون بها كما شهر، علمًا بأن المدينة التي ولد بها ونشأ فيها وهي بلاد خراسان التي أنجبت كثيرًا من العلماء، والإمام البغوي قد نشأ في أسرة فقيرة كما ينشأ أكثر العلماء في عصره، وخاصة أن المصادر تذكر أن أباه كان فرّاءً يصنع الفراء ويبيعها[3].

رحلاتـه[4]:

★ انتقل الامام البغوي من مسقط رأسه إلى مرو الروذ[5]، وكان يبلغ من العمر سبعًا وعشرين سنة وتلقى العلم على شيوخها واتخذها وطنًا ثانيًا له ولم يغادرها حتى توفي بها.

قصص ومواقف:

★ **لا يقال عني زاهد:**

كان يأكل الخبز وحده، فعذل في ذلك لما قيل عنه إنه يتزهد، فصار يأتدم بزيت.

وكان لا يلقي الدرس إلا على طهارة، وكان مقتصدًا في لباسه، له ثوب خام، وعمامة صغيرة على منهاج السلف حالًا وعقدًا[6].

---

(١) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٤٠٢).

(٢) «معجم البلدان» (٢/ ٢٤٥).

(٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٩/ ٤٤٢).

(٤) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» تحقيق الشيخ جمال عيتاني (ص٩).

(٥) **مرو الروذ**: مدينة من مدائن خراسان، وهي غير مرو الشاهجان التي تقع في تركمانستان، مرو الروذ: المرو: الحجارة البيض تقتد حبها النار، والروذ: بالفارسية النهر، ومرو الروذ تقع في شمال أفغانستان، ومن أشهر علمائها القاضي أبو حامد أحمد المروذي.
«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٥/ ١١٢)، «مجلة الوعي الإسلامي» مقال للدكتور/ محمدي النورستاني.

(٦) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٩/ ٤٤١).

رحلة الإمام أبي اسماعيل الهروي

الأماكن المهمة فى حياة الإمام أبي اسماعيل الهروي

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة

هراة - نيسابور- هراة - نيسابور -بغداد -

طوس - بسطام - الري - هراة - نيسابور - هراة

مكان مولده و وفاته

تركمانستان

عشق أباد

طوس(مشهد)

بسطام

الري

(جزء من طهران حاليا)

(نيشابور)

نيسابور

هراة

أفغانستان

ايران

بغداد

الكويت

الخليج العربي

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١



وفي السنة التي تليها وهي سنة أربع وعشرين ومائة عزم على أداء فريضة الحج مرة ثانية، إلا أن السبل انقطعت بهم في مدينة الري لأن القافلة التي كان معها لم يكن لديها شيء من الزاد ما يبلغها بيت الله الحرام، فعزم على العودة إلى هراة بعد أن زار الشيخ الصوفي أبا الحسن الخُرقاني في خُرقان[1]، وزار أيضًا الإمام الحافظ أبا حاتم خاموش، ومنها رحل إلى نيسابور مرة ثانية، وبعد أن عاد من الري وخرقان رحل إلى بلخ وحدّادة[2].

وفاته[3]:

★ توفي يوم الجمعة الثاني عشر وقيل الثاني والعشرون وقيل الرابع والعشرون من شهر ذي الحجة لعام إحدى وثمانين وأربع مائة، ودفن يوم السبت بكازيا ركاه وهي مقبرة بقرب هراة.



(١) **خُرقان**: مدينة قريبة من بسطام، وكان لها شان في القرنين السابع والثامن. «بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسترنج (ص٤٠٦).

(٢) قرية من قرى قومس على جادة الري.

«بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسترنج (ص٤٠٨).

(٣) «المنتظم» لابن الجوزي (١٦/ ٢٧٩)، «التقييد» لابن نقطة (٢/ ٦٦).

لا يقال لي: ارجع عن مذهبك، لكن يقال لي اسكت عمن خالفك فأقول: لا أسكت.

★ وقال ابن طاهر وحكى لنا أصحابنا: إن السلطان ألب رسلان حضر هراة وحضر معه وزيره أبو علي الحسن بن علي، فاجتمع أئمة الفريقين من أصحاب الشافعي وأصحاب أبي حنيفة للشكاية من الأنصاري ومطالبته بالمناظرة، فاستدعاه الوزير، فلما حضر قال: إن هؤلاء القوم اجتمعوا لمناظرتك فإن يكن الحق معك رجعوا إلى مذهبك، وإن يكن الحق معهم إما أن ترجع وإما أن تسكت عنهم، فقام الأنصاري وقال: أنا اناظر على ما في كمي، فقال: وما في كمك؟ فقال: كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وأشار إلى كمه اليمنى وسنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأشار إلى كمه اليسرى، وكان فيه الصحيحان، فنظر إلى القوم كالمستفهم لهم، فلم يكن فيهم من يمكنه أن يناظره من هذا الطريق.

★ قال ابن طاهر: سمعت الأنصاري يقول: إذا ذكرت التفسير فإنما أذكره في مائة وسبعة تفاسير.

★ قال ابن طاهر: وجرى بين يديه كلام فقال: أنا أحفظ اثني عشر ألف حديث أسردها سردا، وقلّ ما ذكر في مجلسه حديثًا إلا بإسناده، وكان يشير إلى صحته وسقمه.

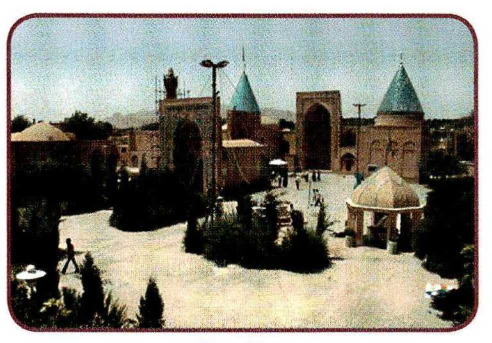
رحلاته[1]:

★ بعد أن حفظ القرآن وتعلم التأويل والبيان، رحل إلى نيسابور عام سبع وعشر وأربع مائة، ثم عاد بعد شهور وكان عمره ذاك الحين بلغ العشرين، ورجع إلى هراة.

وبعد ستة أعوام خلت تأهب شيخ الاسلام للحج، فسارت قافلة الحجاج مارة بنيسابور ثم ببغداد والتي وصلت إليها في شهر ذي القعدة لعام ثلاث وعشرين وأربع مائة، لكن جاء الخبر من البصرة بأن طريق الحج مليء بالأخطار والأمراض التي عمت الشرق من جدري وحصبة، ولما تعذر الحج رجعوا بعد أن استغل الشيخ وقته هناك للسماع من بعض الشيوخ.

وكانت هذه رحلته الثانية.

ثم اتبعهما برحلتين: رحلة إلى طوس ورحلة إلى بسطام[2] وهو عائد في الطريق من بغداد من ذاك العام ٤٢٣هـ.



مدينة بسطام

(١) المصدر السابق (ص٥٨-٦٤).

(٢) **بسطام**: بلدة كبيرة في قومس على جادة الطريق إلى نيسابور، وهي اليوم مدينة في شمال إيران ضمن محافظة سمنان، وبها قبر الصوفي الشهير أبي يزيد البسطامي. «معجم البلدان» (١/ ٤٢١).

أُغَيِّرْهُ فَأَنَا الظَّالِمُ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. وَكَانَ يُوسُفُ لَا يَشْبَعُ فِي زَمَنِ الْقَحْطِ حتى لا ينسى الجائع، وَكَانَ عُمَرُ يَضْرِبُ بَطْنَهُ عَامَ الرَّمَادَةِ وَيَقُولُ قرقر أو لا تقرقر، والله لا ذاق عمر سَمْنًا وَلَا سَمِينًا حَتَّى يُخْصِبَ النَّاسُ، قَالَ: فبكى المستضيء وتصدق بمال كثير، وَأَطْلَقَ الْمَحَابِيسَ وَكَسَا خَلْقًا مِنَ الْفُقَرَاءِ[1].

وفــاته:

★ توفي ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ ببغداد ليلة الجمعة بين العشاءين في الثالث عشر من رمضان سنة سبع وتسعين وخمس مائة في داره[2].



(١) «البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٨٤)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٣/ ٣٧٤٥).

(٢) المصدر السابق.



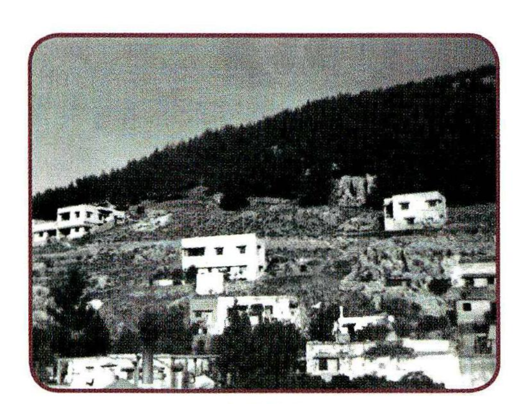
عبد الغني المقدسي

اسمه ونسبه:

★ الإمام المحدث تقي الدين أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور بن رافع بن حسن بن جعفر المقدسي الجمَّاعيلي ثم الدمشقي المنشأ الصالحي الحنبلي.

مولده ونشأته[1]:

★ وُلِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ بجمَّاعيل من أرض نابلس سنة ٥٤١هـ، ونُسِب لبيت المقدس لقُرب جمَّاعيل[2] منه ولأن نابلس[3] وأعمالها جميعًا من مضافات البيت المقدس، ثم انتقل مع أسرته من بيت المقدس إلى مسجد أبي صالح خارج الباب الشرقي لمدينة دمشق أوَّلًا، ثم انتقلت أسرتُه إلى سفح جبل قاسيون فبنوا دارًا تحتوي على عدد كبير من الحجرات



مدينة نابلس

دُعِيَتْ بدار الحنابلة، ثم شرعوا في بناء أول مدرسة في جبل قاسيون[4] وهي المعروفة بـ«المدرسة العمرية»، وقد عُرِفَتْ تلك الضاحية التي سكنوها بالصالحية فيما بعد نسبةً إليهم لأنهم كانوا من أهل العلم والصلاح.

اتَّجه الحافظ عبد الغني إلى طلب العلم في سن مبكرة، فتتلْمَذ في صغره على عميد أسرته العلامة الفاضل الشيخ محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي أبي عمر، ثم تتلمذ على شيوخ دمشق وعلمائها فأخذ عنهم الفقه وغيره من العلوم.



رحلاتـــه[5]:

★ كانت له رحلات علمية جابَ خلالها كثيرًا من البقاع، وسمع فيها بدمشق والإسكندرية وبيت

---

(١) «معجم البلدان» للحموي (٢/ ١٥٩)، «عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي» بتحقيق عبد الله البصيري (ص٩).

(٢) **جماعيل**: بلدة تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة نابلس في الضفة الغربية وتبعد عنها ١٦ كيلومترًا. وتشتهر المدينة بالحجر الذي يعد من أفضل أنواع الحجر الموجود في العالم. وقال عنها الحموي: «هي بلد من جبل نابلس من أرض فلسطين .

«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٢/ ١٥٩).

(٣) **نابلس**: إحدى أكبر المدن الفلسطينية سكانًا وأهمها موقعًا. وهي عاصمة فلسطين الاقتصادية ومقر أكبر الجامعات الفلسطينية. تعتبر نابلس عاصمة شمال الضفة الغربية إضافةً إلى كونها مركزًا لمحافظة نابلس.

(٤) **جبل قاسيون**: جبل يطل على مدينة دمشق عاصمة سوريا، والذي يعتبر امتدادًا جغرافيًّا للسلاسل الجبال السورية الغربية، ويمكن مشاهدة مدينة دمشق بالكامل منه فيه عدة مغارات وكهوف، وفي سفحه مقبرة أهل الصلاح.

«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤/ ٢٩٥).

(٥) «عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي» بتحقيق عبد الله البصيري (ص١٠-١١).



المقدس ومصر وبغداد وحرّان والموصل وأصبهان وهمذان وغيرها.

سافر إلى بغداد مرتين ومصر مرتين، وكان ارتحاله إلى دمشق وهو صغير بعد سنة ٥٥٠هـ، فسمع بها من أبي المكارم ابن هلال وسلمان ابن علي الرحبي وأبي عبد الله محمد بن حمزة القرشي وغيرهم، ثم رحل إلى بغداد سنة ٥٦١هـ مع ابن خاله الشيخ الموفق فأقاما ببغداد أربع سنين، وكان الموفق ميلُه إلى الفقه، والحافظ عبد الغني ميلُه إلى الحديث، فنزلا على الشيخ عبد القادر الجيلاني وكان يراعيهما ويحسن إليهما وقرءا عليه شيئًا من الحديث والفقه، وحكى الشيخ الموفق أنهما أقاما عنده نحوًا من أربعين يومًا ثم مات عبد القادر، وأنهما كانا يقرآن عليه كل يوم درسين من الفقه فيقرأ هو من الخرقي من حفظه والحافظ من كتاب الهداية.

- قال الضياء: وبعد ذلك اشتغلا بالفقه والخلاف على ابن المنّي وصارا يتكلمان في المسألة ويناظران، وسمعا من أبي الفتح ابن البطي وأحمد بن المقرئ الكرخي وأبي بكر بن النقور، وعبد الله بن الحسن بن هلال الدقاق وأبي زرعة وغيرهم ثم عاد إلى دمشق.

ثم رحل الحافظ سنة ٥٦٦هـ إلى مصر والإسكندرية وأقام هناك مدة سمع فيها من السِّلفي، ثم عاد إلى دمشق ثم رحل أيضًا إلى الإسكندرية سنة ٥٧٠هـ وأقام بها ثلاث سنين وسمع بها من الحافظ السِّلَفي وأكثر عنه، ومن أبي محمد بن بري النحوي وجماعة، ثم عاد إلى دمشق، ثم سافر بعدها إلى أصبهان وأقام بها مدةً وسمع بها الكثير. وسمع بهمذان والموصل، ثم عاد إلى دمشق. ولم يزل ينسخ ويصنّف ويحدّث ويفيد المسلمين، ويعبد الله حتى توفاه الله على ذلك.

وقد جمع فضائله الحافظ ضياء الدين في جزأين وذكر فيها أن الفقيه مكي بن عمر بن نعمة المصري جمع فضائله.

قصص ومواقف:

★ صدقة بالليل:

قال الضياء: وكان شيخنا -أي عبد الغني المقدسي- جوادًا، لا يدخر دينارًا ولا درهمًا مهما حصل إلا أخرجه، لقد سمعت عنه أنه كان يخرج في الليل بقفاف الدقيق إلى بيوت متنكرًا في الظلمة فيعطيهم ولا يعرف، وكان يفتح عليه بالثياب، فيعطي الناس، وثوبه مرقع[(١)].

★ لا أكرم من الحافظ:

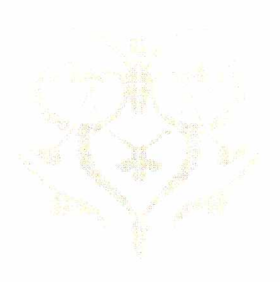
قال: وسمعت بدر بن محمد الجزري يقول: ما رأيت أحدًا أكرم من الحافظ، كنت أستدين؛ يعني لأطعم به الفقراء فبقى لرجل عندي ثمانية وتسعون درهمًا، فلما تهيأ الوفاء أتيت الرجل فقلت: كم لك؟ قال: مالي عندك شيء، قلت: من أوفاه؟ قال: قد أوفى عنك، فكان وفاء الحافظ، وأمره أن يكتم عليه[(٢)].

(١) «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٧/ ١٧).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢١/ ٤٥٨).

وفاته[1]:

★ ما زال الإمام عبد الغني المقدسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتحف الأمة بعلمه وكتبه ورسائله القيمة ويعبد الله عَزَّوَجَلَّ ويدعو الناس إلى دينه حتى توفاه الله في يوم الإثنين ٢٣ من شهر ربيع الأول سنة ٦٠٠ للهجرة، وله ٥٩ سنة، ودفن بمقبرة القرافة بمصر.



(١) «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣٩).



رحلة الإمام عبد الغني النابلسي

الأماكن المهمة في حياة الإمام عبد الغني النابلسي

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة
نابلس-دمشق-الاسكندرية-بيت المقدس-مصر-بغداد-حران-الموصل-أصبهان - همذان-مصر - دمشق-بغداد-دمشق-مصر-الاسكندرية-دمشق-أصبهان-همذان الموصل-دمشق-مصر

مكان مولده
مكان وفاته
الري (جزء من طهران حاليا)
حران
الموصل
همذان
أصبهان
بغداد
العراق
سوريا
دمشق
لبنان
بيروت
نابلس
بيت المقدس
الإسكندرية
مصر
القاهرة



الضياء المقدسي

اسمه ونسبه[1]:

★ الشيخ الإمام المحدث ضياء الدين أبو عبدالله: محمّدُ بنُ عبدِ الواحدِ بنِ أحمدَ ابنِ عبدِ الرحمنِ بنِ إسماعيلَ بنِ منصورٍ السعدي، المقدسي، الجمّاعيلي، ثم الدمشقي، الصالحي، الحنبلي.

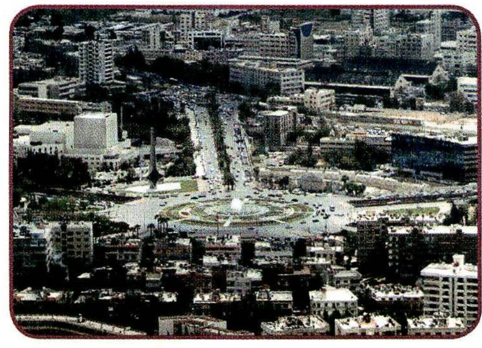
مولـــده[2]:

★ وُلِد رَحِمَهُ اللَّهُ في الخامس من جمادى الآخرة سنة ٥٦٩هـ بالدير بقاسيون، فيكون بذلك من أهل دمشق مولدًا ووفاةً.

نشأته وطلبه للعلم:

★ ينتسب الحافظ الضياء إلى أسرة المقادسة المعروفة بين الأسر بالعلم، والزهد، والفضل والصلاح، والجهاد في سبيل الله. وعُرفوا أيضًا بكثرة التحصيل، ويدل على ذلك كثرة الحفاظ والفقهاء الذين تناسلوا من هذه الأسرة العظيمة.

في هذه الأسرة الطيبة، والجو العلمي العظيم نشأ الحافظ الضياء وترعرع، فنشأ نشأة علمية



مدينة دمشق

عالية، أساسها الزهد والتخلي عن الدنيا، والتفرغ للعلم والعبادة، فحفظ القرآن في صغره، وحضر مجالس الحديث والرواية صغيرًا، ففي سنة ٥٧٦هـ، أي في السابعة من عمره، تلقّى الحديث عن أبي المعالي ابن صابر وغيره، وطلب له أهله الإجازة من كبار العلماء، وذلك خلال رحلاتهم.

ومنذ صغره لزم الحافظ عبد الغني المقدسي، وبه تخرّج في الحديث وغيره. كما أنه لازم خاله الإمام الزاهد أبا عمر محمد المقدسي، وكان لرعاية خاله الأثر الكبير فيما وصل إليه الضياء من درجة علمية عالية، ونجد في المختارة أنه يروي عنه أحاديث كثيرة.

وكان لخاله الآخر الإمام الرباني الشيخ موفق الدين عبد الله المقدسي دور كبير في تلقيه الفقه والحديث، وتخرّج بالفقه به.

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ يتنقل بين علماء الشام يأخذ منهم، ويتتلمذ على أيديهم، ولم تقنع نفسه الكبيرة بما نال من علم في الشام، فبدأ رحلاته طلبًا للمزيد.

(١) «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٦٩)، «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٤٠٥).

(٢) «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٤٠٥).



رحلاتـــه[1]:

★ سمع من مشايخ دمشق، وارتحل إلى البلدان القريبة، حلب، وحران، والموصل، وأخذ من مشايخها، ثم بدأ رحلته الواسعة:

توجه أولا إلى مصر سنة ٥٩٥هـ، ثم رحل إلى بغداد، وهمذان، ثم رجع إلى دمشق سنة ٦٠٠هـ. ثم ارتحل ثانية إلى أصبهان، وامتدت رحلته هذه إلى نيسابور ثم إلى مرو، وواصل رحلته حتى أقام في هراة مدة.

أما رحلته الثالثة فكانت إلى الديار الحجازية فسمع بمكة من عدد من المشايخ، وبعدها عاد إلى وطنه.

وهكذا أفادته هذه الرحلة الطويلة فوائد عظيمة، وقد قارب عدد شيوخه فيها ٥٠٠ شيخًا.

★ «الأحاديث المختارة» للضياء المقدسي:

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ومن له أدنى خبرة في الحديث وأهله، لا يعارض بتوثيق الحاكم ما قد ثبت في «الصحيح» خلافه؛ فإن أهل العلم متفقون على أن الحاكم فيه من التساهل والتسامح في باب التصحيح، حتى إن تصحيحه دون تصحيح الترمذي والدارقطني وأمثالهما بلا نزاع، فكيف بتصحيح البخاري ومسلم، بل تصحيحه دون تصحيح أبي بكر بن خزيمة وأبي حاتم بن حبان البستي وأمثالهما، بل تصحيح الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي في

(١) «الأحاديث المختارة» لضياء الدين المقدسي، تحقيق عبد الملك دهيش (ص٩-١٠) بتصرف.

جبل قاسيون

«مختارته» خير من تصحيح الحاكم، فكتابه في هذا الباب خير من كتاب الحاكم بلا ريب عند من يعرف الحديث[2].

وقال محمد بن جعفر الكتاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كتاب «الأحاديث الجياد المختارة مما ليس في الصحيحين أو أحدهما» لضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي المقدسي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي الحافظ الثقة الجبل الزاهد الورع المتوفى سنة ثلاث وأربعين وستمائة. وهو مرتب على المسانيد على حروف المعجم، لا على الأبواب في ستة وثمانين جزءًا، ولم يكمل، التزم فيه الصحة، وذكر فيه أحاديث لم يُسبق إلى تصحيحها، وقد سلم له فيه، إلا أحاديث يسيرة جدًّا، تُعقبت عليه[3].

وفاتـــه[4]:

★ ذهب أكثر الذين ترجموا للحافظ الضياء إلى أن وفاته كانت في جمادى الآخرة، سنة ثلاث

(٢) «الفتاوى الكبرى» (١/ ٩٨).

(٣) «الرسائل المستطرفة» (ص٢٤).

(٤) «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٤٠٦).



وأربعين وستمائة، وقد عاش الضياء رَحِمَهُ ٱللَّهُ أربعًا وسبعين سنة، ودفن في الروضة بجبل قاسيون بدمشق بالقرب من خاليه الموفق المقدسي وأبي عمر المقدسي -رحمهم الله تعالى أجمعين-.



رحلة الإمام الضياء المقدسي

الأماكن المهمة في حياة الإمام الضياء المقدسي

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة
دمشق - حلب - حران-الموصل- مصر (القاهرة)-بغداد-همدان-دمشق
أصبهان-نيسابور-مرو-هراة-مكة- المدينة المنورة)

مكان مولده

١ دمشق
٢ حلب
٣ حران
٤ الموصل
٥ مصر القاهرة
٦ بغداد
٧ همدان
٨
٩ أصبهان
١٠ نيسابور
١١ مرو
١٢ هراة
١٣ مكة
١٤ المدينة المنورة

تركمانستان
عشق أباد
جارو
الري
(جزء من طهران حاليا)
ايران
العراق
الشام
لبنان
عمان
فلسطين
الإسكندرية
الكويت
الخليج العربي
البحرين
قطر
دبي
العين
الإمارات العربية المتحدة
خليج عمان
مسقط
الرياض
السعودية
جدة
البحر الأحمر
السودان
اليمن



محيي الدين النووي

اسمه ونسبه[1]:

★ هو الإمام العالم العامل أبو زكريا يحيى ابن شرف بن مُرِّيٍّ بن حسن بن حسين بن محمد جمعة الحزامي النووي الدمشقي الشافعي.

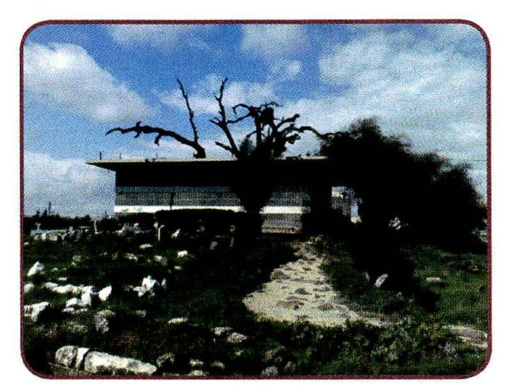
★ لطيفة: لقب محيي الدين لقبه به جمهور العلماء، وكان الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يكره تلقيبه بهذا اللقب تواضعًا وتورعًا، ونقل السخاوي عنه في «المنهل العذب» أنه كان يقول: لا أجعل في حل من لقبني بمحيي الدين.

مولــــده[2]:

★ وُلِد الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نوى من أعمال حوران[3] سنة ٦٣١ هـ.

نشأته وطلبه للعلم[4]:

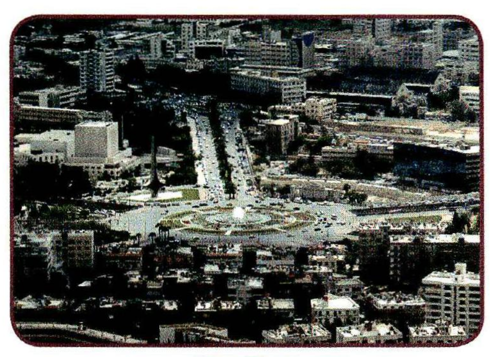
★ نشَأ النووي تحت كنف والده، وكان مستور الحال؛ فكان يعمل في دكان أبيه مدَّة،



مدينة نوى

وكان الأطفال يُكْرِهونه على اللعب معهم، وهو يهرب منهم ويبكي ويقرأ القرآن الكريم، فرآه الشيخ ياسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكان من صالحي ذلك الزمان، وهو على هذه الحالة، فقال للذي يعلّمه القرآن الكريم وأوصاه به وقال له: هذا الصبي يُرجَى أن يكون أعلم أهلِ زمانه وأزهدهم، وينتفع الناس به، فقال له المعلّم: مُنَجِّم أنت؟! فقال: لا؛ وإنما أنطقني الله -تعالى- بذلك، فذكَر ذلك لوالده، فحَرَصَ عليه إلى أنْ ختَم القرآن الكريم وقد ناهَز الاحتلام.

ثم قَدِمَ به أبوه إلى دمشق، وكانت آنذاك مَحَطَّ العُلَماء وطلبة العلم، وكان عمره (١٩)



مدينة دمشق

(١) «المنهل العذب الرَّوِيّ في ترجمة قطب الأولياء النوويّ»؛ للحافظ السَّخاوِي (ص٣١).

(٢) «طبقات الشافعية الكبرى» (٨/ ٣٩٥).

(٣) نوى: مدينة سورية تبعد عن العاصمة دمشق ٨٥ كم، وعن مدينة درعا التي تتبعها إداريًّا ٤٠ كم، وهي مشهورة بزراعة الحبوب والخضروات، وقيل: سميت بذلك لأنها على شكل نوى، وذكر ياقوت الحموي أنها بلد نبي الله أيوب عَلَيْهِ السَّلَامُ «معجم البلدان» (٥/ ٣٠٦).

(٤) «البداية والنهاية» (١٣/ ٢٩٤).



سنة، فسَكَن المدرسة الروَاحِيَّة، وقد قال الإمام النَّوَوِيُّ عن نفسه: وبقيت نحو سنتين لا أضع جنبي بالأرض، وأتقوَّت بجراية المدرسة (قوت المدرسة لخبز ونحوه).

علمه وفضله[1]:

★ كان الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كثيرَ العِبادة من الصلاة والصوم والذِّكر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإفادة والتعليم والتأليف.

وقد أخذ عن جماعة من العلماء، فقد سمع أبا الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر، ومحمد بن أحمد المقدسي، وهو أجلُّ شيوخه، وأبا إسماعيل ابن أبي إسحاق إبراهيم بن أبي اليسر، وأبا العباس أحمد بن عبد الدائم، وأبا البقاء خالد النابلسي، وأبا محمد عبد العزيز بن عبد الله محمد بن عبد المحسن الأنصاري، والضياء بن تمام الحيصي، والحافظ أبا الفضل محمد بن محمد البكري، وأبا الفضائل عبد الكريم بن عبد الصمد خطيب دمشق، وأبا محمد عبد الرحمن بن سالم بن يحيى الأنباري، وأبا زكريا يحيى بن الفتح الصيرفي الحراني، وأبا إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد بن فاضل الواسطي، وغيرهم.

رحلاتـــــه[2]:

★ لم يكن الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كثير الترحال، كما هو شأن غيره من العلماء، بل كانت رحلاته محدودة جدًّا، والذي يهمنا من رحلاته هذه هي رحلته العلمية لأذكر من خلالها سيرته العطرة في طلبه وتَلَقيه العلم وحرصه على الوقت.

في عام (٦٤٩هـ) صحب الوالد ولده تلقاء مدينة العلم والعلماء في بلاد الشام مدينة دمشق، وكانت محج العلماء وطلبة العلم، ومن هنا بدأت رحلته العلمية، ثم سكن المدرسة الرواحية، وبقي فيها سنتين تقريبًا، ثم شَمَّرَ عن ساعد الجد في طلب العلم.

وقد ذكرت المصادر التي ترجمت للإمام النووي أنه حج بيت الله الحرام، وزار نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرتين، فأما المرة الأولى فكانت سنة ٦٥١هـ، وأما بخصوص حجته الثانية، فقد أشار إليها في كتابه «تهذيب الأسماء واللغات».

وسافر الإمام النووي إلى بيت المقدس قبل وفاته بشهرين، وقال: وجرى لي معه وقائع ورأيت منه أمورًا تحتمل مجلدات، فسار إلى نوى وزار القدس والخليل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ثم عاد إلى نوى.

قصص ومواقف:

★ **النووي لم يتزوج:**

الإمام النَّوَوِيُّ من العُلَماء الذين آثَرُوا العلم والعبادة على الزواج، فهذان الأمران جعَلا الإمامَ النَّوَوِيَّ وكثيرًا من كِبار العُلَماء من صالحي هذه الأمَّة كالإمامين: النَّوَوِيِّ وابْنِ تَيْمِيَّةَ وغيرهما يَعزفون عن الزواج لا رغبة عنه ورهبنة؛ بل تُعتَبَر مثل، حالهم هذه -والله أعلم- أنها مسلك شخصي فردي اختاروه لأنفسهم مايَزُوا فيه ببصيرتهم

(١) «المنهل العذب».

(٢) المصدر السابق.



الخاصَّة بين خير الزواج وخير العلم الذي يقومون به، فرجَح لديهم خيرُ العلم على خيرِ الزواج لهم، فقدَّموا مطلوبًا على مطلوب، ولم يدعوا أحدًا من الناس إلى الاقتداء بهم في هذا المسلك، ولا قالوا للناس: التبتُّل للعلم أفضَل من الزواج، ولا ما نحن عليه أفضل ممَّا أنتم عليه[1].

★ صدعه بالحق:

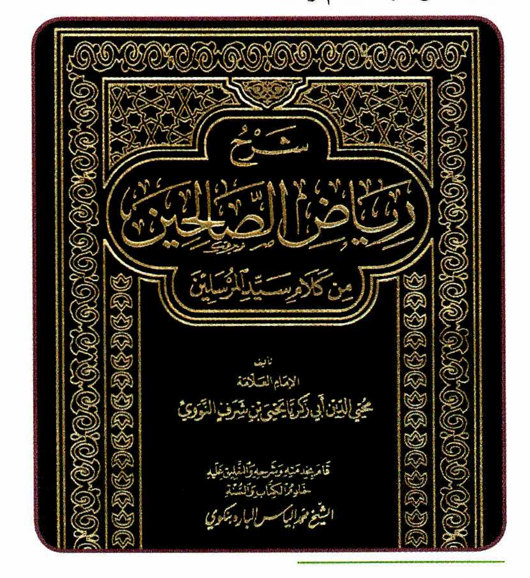
وصَفَه كلُّ مَن رآه بأنَّه زاهد في الدنيا، مُقبِل على الآخرة، كثير التحرِّي والانجماح عن الناس، وكان يصوم الدهر، ولا يجمع بين إدامين، وكان لا يأكل من فاكهة دمشق؛ لأنها كثيرة الأوقاف لِمَن هو تحت الحَجْر شرعًا، وكان يقبَل من الفقير ويردُّ الغني، ولمَّا جاء المرسوم السلطاني بوُجُوب الإنفاق على الجند ذهَب الناس إلى الإمام النَّوَوِيِّ وشَكَوْا إليه، فأرسَل رسالةً إلى السلطان ابتدَأَها ببيان حقِّ الراعي والرعية، ثم حثَّه على الالتِزام بالشريعة، ونهاه عن هذا الفعل، فغَضِب السلطان وأمَر المسؤولين أن يعزلوا هذا الشيخ ويمنعوه راتبه، فتلطَّفوا له قائلين له: إنَّه لا يَتعاطَى راتبًا، وليس له منصب[2].

★ لا يأكل من فاكهة دمشق تورعًا:

قال ابن العطار: كان الإمام النووي لا يأكل من فاكهة دمشق، فسألته عن ذلك فقال: دمشق كثيرة الأوقاف وأملاك من هو تحت الحِجْر شرعًا، والتصرف في ذلك لا يجوز إلاّ على وجه الغبطة والمعاملة فيها على وجه المساقاة، وفيها خلاف بين العلماء، ومن جوزها شرط الغبطة والناس لا يفعلونها إلاّ على جزء من ألف جزء من الثمرة للمالك فكيف تطيب نفسي لأكل ذلك، وكان لا يأخذ من أيِّ جهة مالًا، ولا يتناول طعامًا، ولا يقبل شيئًا من أحد، قال السخاوي نقلًا عن الذهبي: إنه ترك جميع الجهات الدنيوية، فلم يكن يتناول من جهة من الجهات درهمًا فردًا، وأنه ما أخذ للأشرفية فيما بلغني جامِكيَّة بل اشترى بها كتبًا ووقفها[3].

مؤلفاتــه[4]:

★ بارَك الله - تعالى - في عمر الإمام النَّوَوِيِّ ووقته؛ فمع أنه توفي عن عمر (٤٥) سنة إلا أنَّه ترك مؤلَّفات سارَتْ بها الرُّكبان في حياته وبعد مَماتِه، وأصبَحت مَراجِع غنيَّة، ومَصادِر ثريَّة، ينهل منها العُلَماء وطلبة العلم والعامَّة.



(١) «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» (ص٤٤).
(٢) «ترجمة الإمام النووي» جمع ظافر بن حسن آل جبعان.
(٣) المصدر السابق.
(٤) «البداية والنهاية» (١٣/ ٢٩٤).

فقد صنَّف الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتبًا في الحديث والفقه عمَّ النفع بها، وانتشر في أقطار الأرض ذكرها؛ منها: المنهاج في الفقه، وشرح مسلم، ومنها المبهمات، ورياض الصالحين، والأذكار، وكتاب الأربعين، والتيسير في مختصر الإرشاد في علوم الحديث. ومنها الإرشاد، ومنها التحرير في ألفاظ التنبيه، والعمدة في صحيح التنبيه، والإيضاح في المناسك، والإيجاز في المناسك، ومنها التبيان في آداب حملة القرآن ومختصره، ومنها مسألة الغنيمة، وكتاب القيام، ومنها كتاب الفتاوى، ومنها الروضة في مختصر شرح الرافعي، وقطعة في شرح التنبيه، وقطعة في شرح البخاري، وقطعة يسيرة في شرح سنن أبي داود، وقطعة في الإسناد على حديث الأعمال والنيات، وقطعة في الأحكام، وقطعة كبيرة في التهذيب للأسماء واللغات، وقطعة مسودة في طبقات الفقهاء، ومنها قطعة في التحقيق في الفقه إلى باب صلاة المسافر، ومسودات كثيرة.

وفاتـــــه[1]:

★ تُوُفِّيَ الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بِنَوَى في ٢٤ من رجب سنةَ ٦٧٦هـ، ولما بلغ نعيه إلى دمشق ارتجَّت هي وما حولها بالبكاء، وتأسَّف عليه المسلمون أسفًا شديد.

(١) «البداية والنهاية» (١٣/ ٢٩٤)، «طبقات الشافعية» (٨/ ٣٩٥).



رحلة الإمام محي الدين النووي

الأماكن المهمة فى حياة الإمام محي الدين النووي

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة
نوي - دمشق - مكة - المدينة - نوى - القدس - الخليل - نوى - بيت المقدس

سوريا
لبنان
دمشق
مكان مولده ووفاته
نوى
القدس
الخليل
بيت المقدس
عمان
الأردن
العراق
الإسكندرية
القاهرة
المدينة المنورة
الرياض
السعودية
مكة
جدة

ابن تيمية

اسمه ونسبه:

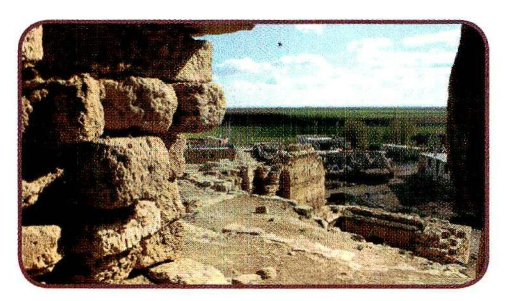
★ هو شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحليم ابن مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن إبراهيم بن علي بن عبد الله الحراني، ابن تيمية النميري الحراني، ثم الدمشقي الحنبلي(١).

مولده:

★ وُلد رَحِمَهُ اللَّهُ يوم الاثنين، عاشر، وقيل: ثاني عشر من ربيع الأول سنة ٦٦١هـ. في حرّان.

نشأته وطلبه للعلم(٢):

★ كان عصر ابن تيمية عصرًا مليئًا بالقلاقل والفتن والاضطرابات، وكان العالم الإسلامي كله خائفًا من التتر، الذين كانوا إذا أغاروا على مدينة؛ خربوها ونهبوها، وقتلوا سكانها وسلبوا أموالها وسبوا نساءها.



مدينة حران

وما إن بلغ ابن تيمية السادسة أو السابعة من عمره، حتى أغار التتر على بلده حران، فالتجأت أسرتُه إلى الفرار منها بجميع ما كان لديها، وكانت بلاد الشام أقرب بلد لم يصل إليه الدمار، حيث كانت تحت حكم ملوك مصر المماليك، فاتجهت أسرته إليها، وقصدت مدينة دمشق.

ويذكر المؤرخون قصة والد ابن تيمية عبد الحليم، أنه عندما خرج مع أسرته للطريق أخذ معه كتبه على عجلة يجرها لعدم توفر الدواب ويعينه على جرها أبناء بلدته الذين خرجوا معه، وكاد التتر أن يلحقوا بهم في أثناء الطريق لتوقف المركبة عن السير، إلا أن الله نجاهم، وتمكنوا من الوصول إلى دمشق، واستقروا بها.

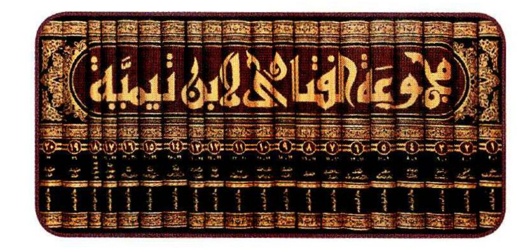
وما إن استقرت الأسرة في دمشق حتى شاع خبرها في أوساط الناس، وقد كان أصحاب العلم يعرفون والد ابن تيمية أبا البركات مجد الدين عبد الحليم ابن تيمية وأعماله، ولم يمر إلا زمن يسير حتى بدأ في التدريس والوعظ في الجامع الأموي، وفي مدرسة الحديث السكرية، وصار مرجعًا للطلبة وعلماء المذهب الحنبلي.

يقول شمس الدين الذهبي: وكان قدومه إلى دمشق بأهله وأقاربه مهاجرًا سنة سبع وستين

---

(١) «الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون» للعمري (٢٤٨ و٤٩٢).

(٢) «رجال الفكر والدعوة في الإسلام» للندوي (٢/ ٤٧، ٤٨)، «شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رجل الإصلاح والدعوة» لابراهيم العلي (ص٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥).



(٦٦٧هـ)، وكان من أنجم الهدى، وإنما اختفى بين نور القمر، وضوء الشمس -يشير إلى أبيه وابنه-.

نشأ ابن تيمية في عفاف وتصون، وعوّد نفسه على الاقتصاد في الملبس والمأكل، وكان بارًا بوالديه، محبًا للعلم والبحث.

يقول الحافظ الذهبي في ذلك: نشأ في تصون تام وعفاف وتأله وتعبد، واقتصاد في الملبس والمأكل، وكان يحضر المدارس والمحافل في صغره، فيتكلم ويناظر ويفحم الكبار، ويأتي بما يتحير منه أعيان البلد في العلم؛ فأفتى وله تسع عشرة سنة؛ بل أقل، وشرع في الجمع والتأليف من ذلك الوقت، وأكب على الاشتغال، ومات والده -وكان من كبار الحنابلة وأئمتهم- فدرّس بعده وقام بوظائفه وله إحدى وعشرون سنة، واشتهر وبَعُدَ صيته في العالم، فطبق ذكره الآفاق.

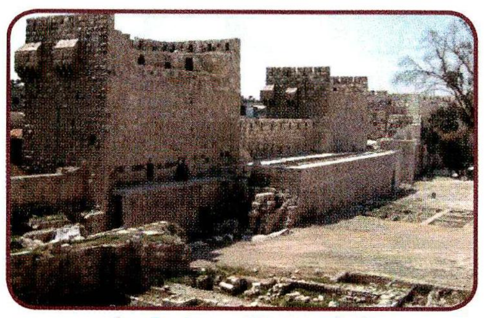
رحلاتـــه[1]:

★ كانت حياة شيخ الاسلام بين دمشق ومصر، وكان هذا التنقل بسبب خصومه، فقد امتحن الشيخ مرات عدة بسبب نكاية الأقران وحسدهم، ولما كانت منزلة شيخ الإسلام في الشام عالية عند الولاة وعند الرعية وشى به ضعاف النفوس عند الولاة في مصر، ولم يجدوا غير القدح في عقيدته، فطلب إلى مصر، وتوجه إليها سنة ٧٠٥هـ، وبعدما عقدت له مجالس في دمشق لم يكن للمخالف فيها حجة، وبعد أن وصل إلى مصر بيوم عقدوا له محاكمة، فامتنع عن الإجابة حين علم أن الخصم والحكم واحد.

واستمر في السجن إلى شهر صفر سنة ٧٠٧هـ، حيث طلب منه وفد من الشام بأن يخرج من السجن، فخرج وآثر البقاء في مصر على رغبتهم الذهاب معهم إلى دمشق.

وفي آخر السنة التي أخرج فيها من السجن تعالت صيحات بعض خصومه في مصر، ومطالباتهم في إسكات صوته، فكان أن خُير شيخ الإسلام بين أن يذهب إلى دمشق أو إلى الإسكندرية أو أن يختار الحبس، فاختار الحبس، إلا أن طلابه ومحبيه أصروا عليه أن يقبل الذهاب إلى دمشق، ففعل نزولًا عند رغبتهم وإلحاحهم.

وما إن خرج موكب شيخ الإسلام من القاهرة متوجهًا إلى دمشق، حتى لحق به وفد من السلطان



قلعة دمشق مكان سجن ابن تيمية

(١) «دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية» للدكتور عبدالله الغصن (ص١٦١-١٣٩).

ليردوه إلى مصر ويخبروه بأن الدولة لا ترضى إلا الحبس.

وما هي إلا مدة قليلة حتى خرج من السجن وعاد إلى دروسه، وأكب الناس عليه ينهلون من علمه.

وفي سنة ٧٠٩هـ نفي من القاهرة إلى الإسكندرية، وكان هذا من الخير لأهل الإسكندرية ليطلبوا العلم على يديه، ويتأثروا من مواعظه، ويتقبلوا منهجه، لكن لم يدم الأمر طويلًا لهم، فبعد سبعة أشهر طلبه إلى القاهرة الناصر قلاوون بعد أن عادت الأمور إليه، واستقرت الأمور بين يديه، فقد كان من مناصري ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وعاد الشيخ إلى دروسه العامرة في القاهرة.

وامتحن شيخ الإسلام بسبب فتواه في مسألة الطلاق، وطُلب منه أن يمتنع عن الإفتاء بها فلم يمتنع حتى سجن في القلعة من دمشق بأمر من نائب السلطنة سنة ٧٢٠هـ إلى سنة ٧٢١هـ لمدة خمسة أشهر وبضعة أيام.

وبحث حساده عن شيء للوشاية به عند الولاة فزوروا كلامًا له حول زيارة القبور، وقالوا بأنه يمنع من زيارة القبور حتى قبر نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكتب نائب السلطنة في دمشق إلى السلطان في مصر بذلك، ونظروا في الفتوى دون سؤال صاحبها عن صحتها ورأيه فيها، فصدر الحكم بحقه في شعبان من سنة ٧٢٦هـ بأن ينقل إلى قلعة دمشق ويعتقل فيها هو وبعض أتباعه، واشتدت محنته سنة ٧٢٨هـ حين أُخرج ما كان عند الشيخ من الكتب والأوراق والأقلام، ومنع من ملاقاة الناس، ومن الكتابة والتأليف.

قصص ومواقف:

★ صبي لم ير مثله:

اتفق أن بعض مشايخ العلماء بحلب قدم إلى دمشق، وقال: سمعت في البلاد بصبي يقال له أحمد بن تيمية، وأنه سريع الحفظ، وقد جئت قاصدًا لعلي أراه، فقال له خياط: هذه طريق كتابه وهو إلى الآن ما جاء فاقعد عندنا، الساعة يجيء يعبر علينا ذاهبًا إلى الكتاب، فجلس الشيخ الحلبي قليلًا، فمر صبيان، فقال الخياط للحلبي: ذلك الصبي الذي معه اللوح الكبير هو أحمد بن تيمية، فناداه الشيخ، فجاء إليه، فتناول الشيخ اللوح، فنظر فيه ثم قال: يا ولدي امسح حتى أملي عليك شيئًا تكتبه، ففعل، فأملى عليه من متون الأحاديث أحد عشر، أو ثلاثة عشر حديثًا، وقال له: اقرأ هذا فلم يزد على أن تأمله مرة بعد كتابته إياه، ثم دفعه إليه وقال: اسمعه علي، فقرأه عليه عرضًا كأحسن ما أنت سامع، فقال له: يا ولدي امسح هذا، ففعل، فأملى عليه عدة أسانيد انتخبها، ثم قال: اقرأ هذا، فنظر فيه، كما فعل أول مرة، فقام الشيخ، وهو يقول: إن عاش هذا الصبي ليكونن له شأن عظيم، فإن هذا لم يُر مثله، أو كما قال[1].

(١) كتابه «العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية» لابن عبد الهادي (١/ ٢٠).



★ كلامه أحلى من الطعام:

روى ابن عبد الهادي قائلًا: قد حضرت معه يومًا في بستان الأمير فخر الدين بن الشمس لؤلؤ، وكان قد عمل وليمة، وقرأت على الشيخ في ذلك اليوم أربعين حديثًا، وكتب بعض الجماعة أسماء الحاضرين، وأخذ الشيخ بعد ذلك في الكلام في أنواع العلوم، فبهت الحاضرون لكلامه، واشتغلوا بذلك عن الأكل[١].

وفاتـــه:

★ في ليلة الاثنين لعشرين من ذي القعدة من سنة (٧٢٨هـ) توفي شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ بقلعة دمشق التي كان محبوسًا فيها، وأُذن للناس بالدخول فيها، ثم غُسل فيها وقد اجتمع الناس بالقلعة والطريق إلى جامع دمشق، وصُلي عليه بالقلعة، ثم وضعت جنازته في الجامع والجند يحفظونها من الناس من شدة الزحام، ثم صُلي عليه بعد صلاة الظهر، ثم حملت الجنازة، واشتد الزحام، فقد أغلق الناس حوانيتهم، ولم يتخلف عن الحضور إلا القليل من الناس، أو من أعجزه الزحام، وصار النعش على الرؤوس تارة يتقدم، وتارة يتأخر، وتارة يقف حتى يمر الناس، وخرج الناس من الجامع من أبوابه كلها وهي شديدة الزحام، ودفن في مقابر الصوفية.

(١) المصدر السابق (ص١٣٥).



رحلة الإمام ابن تيمية

الأماكن المهمة فى حياة الإمام ابن تيمية

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة

حران-دمشق-مصر-دمشق

مكان مولده

حران ١

سوريا

لبنان

بيروت

مكان وفاته

دمشق ٢

العراق

الأردن ٤

عمان

فلسطين

الإسكندرية

مصر

القاهرة ٣





المِـــزِّي

اسمه ونسبه:

★ الإمام الحافظ يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي.

مولـــده:

★ وُلِد رَحِمَهُ اللَّهُ في العاشر من ربيع الآخر سنة خمسين وستمائة بحلب[1].

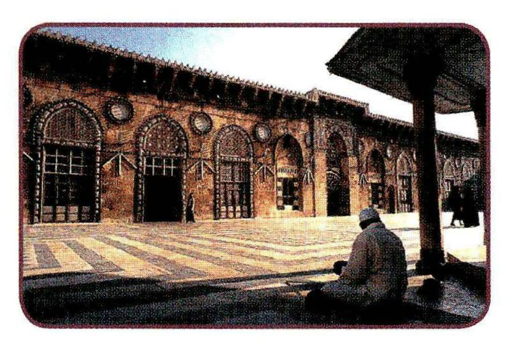
نشأته وطلبه للعلم:

★ نشأ في بيت عالم صالح له عناية بالقرآن الكريم تدبرًا واقراء، واشتغل بشيء من الفقه، وسمع الحديث، وتفرد بعلم تعبير الرؤيا، وبهر فيه، وفاق أهل عصره في ذلك[2].

وأول ما حصل له من الوظائف الناصرية بعد ابن أبي الفتح، ثم دار الحديث الأشرفية بعد ابن الشريشي، وقال ابن تيمية: لما باشرها المزي لم يلها من حين بنيت إلى الآن أحق بشرط الواقف منه لقول الواقف فإن اجتمع من فيه هذه الرواية ومن فيه الدراية قدم من فيه الرواية.

(١) «ذيل العبر» لولي الدين العراقي (٣٣٦)، و«النجوم الزاهرة» لبن اغري بردي (١٠/ ٧٦).

(٢) «ذيل المرآة» لابن محمد اليونيني (٤/ ١٢٥).



مدينة حلب

قال الذهبي: كان خاتمة الحفاظ وناقد الأسانيد والألفاظ وهو صاحب معضلاتنا وموضح مشكلاتنا، حفظ القرآن في صباه وتفقه للشافعي مدة، وعني باللغة فبرع فيها، وأتقن النحو والصرف، وله عمل في المعقول ومعرفة بشيء من الأصول، وكتابته حلوة، وفيه حياء وحلم وسكينة واحتمال وقناعة وترك للتجمل، وانجماع عن الناس، وصبر على من يؤذيه وقلة كلامٍ إلا أن يُسأل فيُفيد.

رحلاتــــه:

★ تجول المزي في المدن الشامية، فسمع بالقدس الشريف، وحمص، وحماه، وبعلبك، وحج وسمع بالحرمين الشريفين، ورحل إلى البلاد المصرية، فسمع بالقاهرة، والإسكندرية، وبلبيس[3]، وكانت رحلته إليها في سنة (٦٨٣هـ).

(٣) بلبيس: مدينة بمحافظة الشرقية بمصر، وكانت تعتبر في العصور الأولى لمصر كمدخل ومعبر للوافدين على مصر، وهي أول مدينة بني فيها مسجد في أفريقيا وهو مسجد سادات قريش، هي أيضًا أول مدينة تستقبل الملك الصالح أيوب عندما حكم مصر. «معجم البلدان» لياقوت الحموي (١/ ٤٧٩).

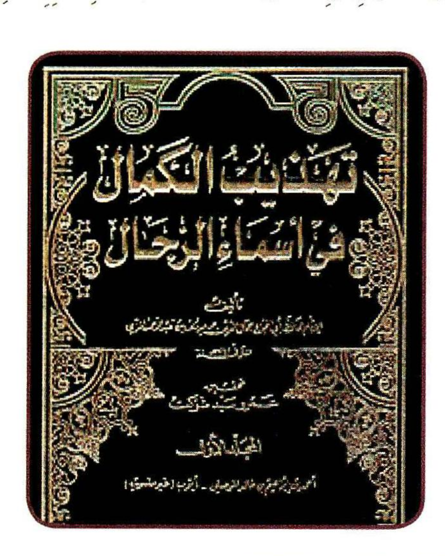


وكان بالإسكندرية في سنة (٦٨٤هـ)، فقرأ فيها على صدر الدين سحنون المتوفى سنة (٦٩٥هـ)[١].

قصص ومواقف:

★ الحافظ المزي ورفيقه ابن تيمية:

قرأ الحافظ المزي فصلًا بالرد على الجهمية من كتاب أَفْعَالِ الْعِبَادِ لِلْبُخَارِيِّ تَحْتَ قُبَّةِ النَّسْرِ بَعْدَ قِرَاءَةِ مِيعَادِ الْبُخَارِيِّ بِسَبَبِ الِاسْتِسْقَاءِ، فَغَضِبَ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ الْحَاضِرِينَ وَشَكَاهُ إِلَى الْقَاضِي الشَّافِعِيِّ ابْنِ صَصْرَى، وَكَانَ عَدُوَّ الشَّيْخِ فَسَجَنَ الْمِزِّيَّ، فَبَلَغَ الشَّيْخَ تَقِيَّ الدِّينِ فَتَأَلَّمَ لِذَلِكَ وَذَهَبَ إِلَى السِّجْنِ فَأَخْرَجَهُ مِنْهُ بِنَفْسِهِ، وَرَاحَ إِلَى الْقَصْرِ فوجد القاضي هنالك، فَتَقَاوَلَا بِسَبَبِ الشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ الْمِزِّيِّ، فَحَلَفَ ابن صصريّ لا بُدَّ أَنْ يُعِيدَهُ إِلَى السِّجْنِ وَإِلَّا عَزَلَ نَفْسَهُ فَأَمَرَ النَّائِبُ بِإِعَادَتِهِ



تَطْيِيبًا لِقَلْبِ الْقَاضِي فَحَبَسَهُ عِنْدَهُ فِي الْقُوصِيَّةِ أَيَّامًا ثُمَّ أَطْلَقَهُ. وَلَمَّا قَدِمَ نَائِبُ السَّلْطَنَةِ ذَكَرَ لَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ مَا جَرَى فِي حَقِّهِ وَحَقِّ أَصْحَابِهِ فِي غَيْبَتِهِ، فَتَأَلَّمَ النَّائِبُ لِذَلِكَ وَنَادَى فِي الْبَلَدِ أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ أَحَدٌ فِي العقائد، ومن عاد إلى تلك حل ماله ودمه ورتبت داره وحانوته، فسكنت الأمور[٢].

وفاتــــه:

★ توفي في سنة ست وثلاثين وسبع مائة وهو في عشر المائة بدمشق ليلة الأحد سابع عشر ذى الحجة، ودفن يوم الأحد بمقابر باب الصغير بالقرب من ابن تيمية، وقد ناهز خمسين سنة رَحِمَهُ اللَّهُ[٣].

خط الإمام المزي

---

(١) «تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٦).

(٢) «البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٣٧).

(٣) «ذيل مرآة الزمان» لابن محمد اليونيني (٤/ ١٢٥)، و«معجم الشيوخ الكبير» للذهبي (٢/ ٢٦٣).



مكان مولده
١
حلب
حماة ٤
حمص ٣
بعلبك ٥
سوريا
١١
دمشق
بيروت
مكان وفاته
العراق
القدس ٢
غزة
الإسكندرية
بلبيس
مصر ١٠
(القاهرة)
٩ ٨
الكويت
٧
المدينة المنورة
الرياض
٦
مكة

رحلة الإمام المزي

الأماكن المهمة فى حياة الإمام المزي

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة
حلب - القدس - حمص - حماة - بعلبك - مكة - المدينة - مصر
بلبيس - دمشق

الذهبي

اسمه ونسبه[1]:

★ إمام المحدثين ومؤرخ الإسلام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ابن عبد الله الذهبي، الفارقي الدمشقي الشافعي.

★ فائدة في أصل تسميته بالذهبي:

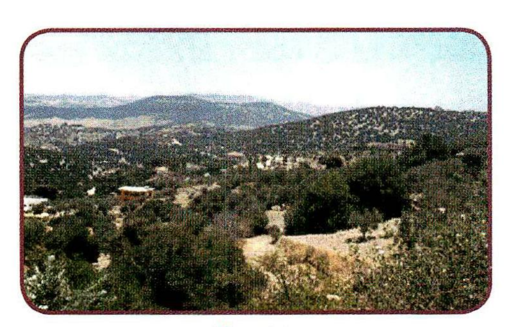
عرف مؤرخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ بابن الذهبي، نسبة إلى صنعة أبيه، وكان هو يقيد اسمه «ابن الذهبي»، فجاء في أول معجم شيوخه: «أما بعد، فهذا معجم العبد المسكين محمد بن أحمد.. بن الذهبي»، ويبدو أنه اتخذ صنعة أبيه مهنة له في أول أمره، لذلك عرف عند بعض معاصريه بالذهبي، مثل الصلاح الصفدي، وتاج الدين السبكي، والحسيني، وعماد الدين ابن كثير، وغيرهم، فأصل نسبته الذهبي إلى الذهب وتخليصه وإخراج الغش منه.

مولـــده:

★ وُلِد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أبو عبد الله شمس الدين محمد ابن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي في كفر بطنا قرب مدينة دمشق[2] في ربيع الآخر ٦٧٣هـ.

(١) «طبقات الشافعية» للسبكي (٩/ ١٠١)، مقدمة تحقيق «سير أعلام النبلاء» للذهبي، للدكتور بشار عواد معروف.

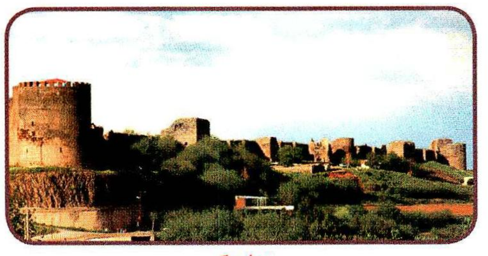
(٢) **كفر بطنا:** من قرى غوطة دمشق، وتبعد عن دمشق ٦ كم شرقًا. «معجم البلدان» (٤/ ٤٦٨).



كفر بطنا

نشأته وطلبه للعلم[3]:

★ نشأ في أسرة كريمة تركمانية[4] الأصل، سكنت مدينة ميافارقين من أشهر مدن ديار بكر[5]، ويبدو أن جد أبيه قايماز قضى حياته فيها يعمل والده في صناعة الذهب، فبرع فيه وتميز حتى عُرف بالذهبي، وكان رجلًا صالحًا محبًّا للعلم، فعني بتربية ولده وتنشئته على حب العلم،



ديار بكر

(٣) «الوافي بالوفيات» للصفدي (٢/ ١٦٤). «تاريخ الإسلام» للذهبي (١/ ٢١).

(٤) **التركمان:** هم بادية الترك، وقد سموا بذلك لأنه آمن منهم مئة ألف في يوم واحد، فأصل الكلمة ترك إيمان، وقيل: غير ذلك، واليوم لهم لغة خاصة بهم وهي التركمانية وهي فرع من اللغة التركية، وينتشرون في تركيا وإيران وتركمانستان والعراق وبلاد الشام وغيرها. «لسان العرب» لابن منظور: ترك.

(٥) **ديار بكر:** بلاد واسعة تنسب إلى بكر بن وائل، وهي اليوم أكبر مدينة في جنوب شرق تركيا في محافظة تحمل نفس الاسم تقع على ضفاف نهر دجلة. «معجم البلدان» (٢/ ٤٩٤)، «موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية» لعبد الحكيم العفيفي (ص٢٤٣).



وكان كثير من أفراد عائلته لهم انشغال بالعلم، فشب الوليد يتنسم عبق العلم في كل ركن فعمته ست الأهل بنت عثمان لها رواية في الحديث، وخاله علي بن سنجر، وزوج خالته من أهل الحديث.

وفي سن مبكرة انضم إلى حلقات تحفيظ القرآن الكريم حتى حفظه وأتقن تلاوته، ثم اتجهت عنايته لما بلغ مبلغ الشباب إلى تعلم القراءات وهو في الثامنة عشرة من عمره، فتتلمذ على شيوخ الإقراء في زمانه كجمال الدين أبي إسحاق إبراهيم بن داود العسقلاني المتوفى سنة ٦٩٢ هـ، والشيخ جمال الدين أبي إسحاق إبراهيم ابن غال المتوفى سنة ٧٠٨ هـ، وقرأ عليهما القرآن بالقراءات السبع، وقرأ على غيرهما من أهل هذا العلم حتى أتقن القراءات وأصولها ومسائلها، وبلغ من إتقانه لهذا الفن وهو في هذه السن المبكرة أن تنازل له شيخه محمد عبد العزيز الدمياطي عن حلقته في الجامع الأموي حين اشتد به المرض.

في الوقت الذي كان يتلقى فيه القراءات مال الذهبي إلى سماع الحديث الذي ملك عليه نفسه، فاتجه إليه، واستغرق وقته، ولازم شيوخه، وبدأ رحلته الطويلة في طلبه.

علمه:

★ كانت دراسات الإمام الذهبي وسماعاته متنوعة لم تقتصر على القراءات والحديث، فقد عني بدراسة النحو، فسمع «الحاجبية» في النحو على شيخه بن أبي العلاء النصيبي البعلبكي، ودرس على شيخ العربية، وإمام أهل الأدب في مصر آنذاك ابن النحاس (ت٦٩٨هـ). إضافة إلى سماعه لعدد كبير من مجاميع الشعر واللغة والآداب، واهتم بالكتب التاريخية، فسمع عددًا كبيرًا منها على شيوخه، في المغازي، والسيرة، والتاريخ العام، ومعجمات الشيوخ والمشيخات، وكتب التراجم الأخرى.

ونستطيع القول من دراسة كتب الذهبي واهتماماته أنه عني بالعلوم الشرعية عمومًا، والعلوم المساعدة لها كالنحو واللغة والأدب والشعر. كما أنه اطلع على بعض الكتب الفلسفية.

على أن مكانة الذهبي العلمية وبراعته تظهران في أحسن الوجوه إشراقًا وأكثرها تألقًا عند دراستنا له محدثًا، فقد مهر الذهبي في علم الحديث وجمع فيه الكتب الكثيرة حتى كان أكثر أهل عصره تصنيفًا.

صلاته العلمية وأثرها في شخصيته:

★ اتصل الذهبي اتصالًا وثيقًا بثلاثة من شيوخ ذلك العصر وهم: جمال الدين أبو الحجاج يوسف ابن عبد الرحمن المزي الشافعي (٦٥٤-٧٤٢هـ)، وتقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية الحراني (٦٦١ - ٧٢٨ هـ)، وعلم الدين القاسم بن محمد البرزالي (٦٦٥-٧٣٩هـ)، وترافق معهم طيلة حياتهم.

وكان الذهبي أصغر رفاقه سنًا، وكان أبو الحجاج المزي أكبرهم، وكان بعضهم يقرأ على بعض، فهم شيوخ وأقران في الوقت نفسه.



وقد ساعد من شد أواصر هذه الرفقة اتجاههم نحو طلب الحديث منذ فترة مبكرة، وميلهم إلى آراء الحنابلة ودفاعهم عن مذهبهم، مع أن المزي والبرزالي والذهبي كانوا من الشافعية، وكان كل واحد منهم محبًا للآخر ذاكرًا فضله. وقد أدت هذه الصلة في كثير من الأحيان إلى إيذائهم والتحامل عليهم بما ليس فيهم، وقد أوذي المزي بسبب ذلك، وحُرم الذهبي بسبب آرائه من تولي أكبر دار للحديث بدمشق، هي دار الحديث الأشرفية.

رحلاته[1]:

★ بدأ الذهبي رحلاته حين بلغ العشرين من عمره:

١- رحلاته داخل البلاد الشامية:

أول رحلة كانت إلى بعلبك سنة ٦٩٣هـ، ثم رحل إلى حلب وحمص وحماة وطرابلس والكرك والمعرة[2] وبصرى[3] ونابلس والرملة والقدس وتبوك[4].

٢- رحلاته الى البلاد المصرية:

ابتدأ سفرته في رجب ٦٩٥هـ متوجهًا إلى فلسطين، وأثناء وجوده بالديار المصرية رحل إلى الإسكندرية كما رحل إلى بلبيس وسمع بها.

٣- رحلته للحج:

وفي سنة ٦٩٨هـ أي بعد وفاة والده رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحل الذهبي للحج، فسمع من مجموعة من الشيوخ بمكة والمدينة وعرفة ومنى.

نشاطه العلمي ومناصبه التدريسية:

★ بدأت حياة الذهبي العلمية في الإنتاج في مطلع القرن الثامن الهجري كما يبدو، فبدأ باختصار عدد كبير من أمهات الكتب في شتى العلوم التي مارسها، ومن أهمها التاريخ والحديث، ثم توجه بعد ذلك إلى تأليف كتابه العظيم «تاريخ الإسلام» الذي انتهى من إخراجه لأول مرة سنة ٧١٤هـ.

وقد تولى الذهبي في سنة ٧٠٣هـ الخطابة بمسجد كفر بطنا، وهي قرية بغوطة دمشق، وظل مقيما بها إلى سنة ٧١٨هـ.

وفي هذه القرية الهادئة ألف الذهبي خيرة كتبه، وقد ساعده على ذلك كما يبدو تفرغه التام للتأليف.

وقد تولى شمس الدين الذهبي كبريات دور الحديث بدمشق في أيامه، لما وصل إليه من المعرفة

---

(١) « الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الاسلام» للدكتور بشار عواد معروف (ص٨٩-٩٥) بتصرف.

(٢) **معرة النعمان**: تقع جنوب إدلب في سوريا، وفيها العديد من المباني الأثرية.

قيل: المعرة لفظة سريانية أي (مغرتا) وتعني المغارة أو الكهف لكثرة المغاور والكهوف فيها.

«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٥/ ١٥٦).

(٣) **بُصْرَى**: أو بصرى الشام هي مدينة تاريخية تتبع محافظة درعا في الجمهورية العربية السورية، وكان الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أثناء رحلاته التجارية قد مر ببصرى وقابل الراهب بحيرا المسيحي الذي تنبأ بنبوته.

«معجم البلدان» لياقوت الحموي (١/ ١٤٤).

(٤) **تبوك**: كبرى مدن شمال السعودية، تعد طريقًا حيويًّا للتجارة والحجاج والمعتمرين من خارج الجزيرة العربية، وتقع مدينة تبوك على بعد سبعمائة كيلومتر شمال المدينة المنورة، هناك أكثر من قول في سبب تسمية تبوك، ولكن من الثابت أنها كانت معروفة بهذا الاسم قبل بعثة الرسول.

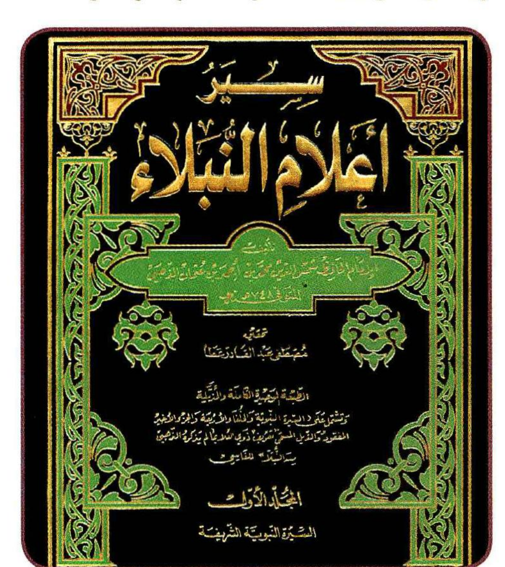
«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٢/ ١٤).



الواسعة في هذا الفن، فولي دار الحديث الظاهرية، كما تولى الذهبي تدريس الحديث بالمدرسة النفيسية وإمامتها عوضا عن شيخه البرزالي سنة ٧٣٩هـ، وكتب له تلميذه صلاح الدين الصفدي توقيعًا بذلك، وباشر الذهبي مشيخة الحديث بدار الحديث والقرآن التنكزية سنة ٧٣٩هـ.

وحينما توفي سنة ٧٤٨هـ كان يتولى مشيخة الحديث في خمسة أماكن هي: مشهد عروة، أو دار الحديث العروية، دار الحديث النفيسية، دار الحديث التنكرية، دار الحديث الفاضلية بالكلاسة، تربة أم الصالح، وقد درّس فيها بعده تلميذه الحافظ ابن كثير الدمشقي المتوفي سنة ٧٧٤هـ.

ترك الإمام الذهبي إنتاجًا غزيرًا من المؤلفات بلغ أكثر من مائتي كتاب، شملت كثيرًا من ميادين الثقافة الإسلامية، فتناولت القراءات والحديث ومصطلحه، والفقه وأصوله والعقائد



والرقائق، غير أن معظم مؤلفاته في علوم التاريخ وفروعه، ما بين مطول ومختصَر ومعاجم وسير، ومنها:

١- تاريخ الإسلام: وهو كتاب كبير الحجم عظيم النفع لم يؤلف غيره في بابه مثله، قال ابن تغري بردي: «وهو أجل كتاب نقلت عنه...». وهو يتحدث عن تاريخ الإسلام، وعلماء الحديث.

٢- سير أعلام النبلاء: وقد ألَّفه بعد تاريخ الإسلام وهو ليس مختصرًا له.

٣- وكتب أخرى منها: العبر في خبر من غبر، اختصار المستدرك للحاكم، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تذكرة الحفاظ (طبقات الحفاظ للذهبي)، اختصار تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، اختصار تاريخ دمشق لابن عساكر، المغني في الضعفاء، ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين، التلويحات في علم القراءات، الكبائر، الرسالة الذهبية إلى ابن تيمية، الأمصار ذوات الآثار، دول الإسلام، أخبار أبي مسلم الخراساني، تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، معجم الشيوخ الكبير، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، وله في تراجم الأعيان لكل واحد منهم مصنف قائم الذات، مثل الأئمة الأربعة[١].

(١) مقدمة تحقيق «سير أعلام النبلاء» للذهبي، للدكتور بشار عواد معروف.



ثناء العلماء على الإمام الذهبي:

★ أثنى العلماء على الإمام الذهبي ثناءً كثيرًا، شهدوا بذلك على فضله وإمامته لاسيما في علم الحديث والتاريخ والرجال.

يقول تاج الدين السبكي: «شَيخنَا وأستاذنا الإِمَام الْحَافِظ.. مُحدث الْعَصْر، اشْتَمَل عصرنا على أَرْبَعَة من الْحفاظ بَينهم عُمُوم وخصوص: الْمزي والبرزالي والذهبي وَالشَّيْخ الإِمَام الْوَالِد (تقي الدين السبكي) لَا خَامِس لهَؤُلَاء فِي عصرهم..، وَأما أستاذنا أَبُو عبد الله فبَصر لَا نَظِير لَهُ، وكنز هُوَ الملجأ إِذا نزلت المعضلة، إِمَام الْوُجُود حفظًا، وَذهب الْعَصْر معنى ولفظًا، وَشَيخ الْجرْح وَالتَّعْدِيل وَرجل الرِّجَال فِي كل سَبِيل».

وقال ابن شاكر الكتبي: «حافظ لا يجارى، ولافظ لا يبارى، أتقن الحديث ورجاله، ونظر علله وأحواله، وعرف تراجم الناس، وأبان الإبهام في تواريخهم والإلباس، جمع الكثير، ونفع الجم الغفير، وأكثر من التصنيف، ووفر بالاختصار مؤونة التطويل في التأليف».

وقال السيوطي: «الإمام الحافظ محدث العصر وخاتمة الحفاظ ومؤرخ الأعلام وفرد الدهر والقائم بأعباء هذه الصناعة..، طلب الحديث وله ثماني عشرة سنة، فسمع الكثير ورحل وعين بهذا الشأن وتعب فيه وخدمه إلى أن رسخت فيه قدمه، وتلا بالسبع وأذعن له الناس..، والذي أقوله: إن المحدثين عيال الآن في الرجال وغيرها من فنون الحديث على أربعة: المزي والذهبي والعراقي وابن حجر».

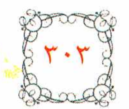
خط الإمام الذهبي

وقال الشوكاني: «وَجَمِيع مصنفاته مَقْبُولَة مَرْغُوب فِيهَا، رَحل النَّاس لأجلهَا وأخذوها عَنهُ وتداولوها وقرأوها وكتبوها فِي حَيَاته وطارت فِي جَمِيع بقاع الأَرْض، وَله فِيهَا تعبيرات رائقة وألفاظ رشيقة غَالبًا، لم يسْلك مسلكه فِيهَا أهل عصره وَلَا من قبلهم وَلَا من بعدهمْ، وَبِالْجُمْلَةِ فَالنَّاس فِي التَّارِيخ من أهل عصره فَمن بعدهمْ عِيَال عَلَيْهِ، وَلم يجمع أحد فِي هَذَا الْفَنّ كجمعه وَلَا حَرَّره كتحريره».

وقال مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي: «الشَّيْخ الإِمَام الْحَافِظ الْهمام مُفِيد الشَّام ومؤرخ الإِسْلَام ناقد الْمُحدثين وإِمَام المعدلين والمجرّحين إِمَام أهل التَّعْدِيل وَالْجرْح وَالْمُعْتَمد عَلَيْهِ فِي الْمَدْح والقدح..، كَانَ آيَة فِي نقد الرِّجَال، عُمْدَة فِي الْجرْح وَالتَّعْدِيل، عَالمًا بالتفريع والتأصيل، إِمَامًا فِي الْقِرَاءَات، فَقِيها فِي النظريات،



مقبرة الباب الصغير بدمشق



لَهُ دربة بمذاهب الأْئِمَّة، وأرباب المقالات، قَائِما بَين الْخلف بنشر السُّنة وَمذهب السَّلف»[1].

وفاتـــه:

★ ظل الإمام الذهبي موفور النشاط يقوم بالتدريس في خمس مدارس للحديث في دمشق، ويواصل التأليف حتى كلّ بصره في أخر حياته، حتى فقد الإبصار تمامًا، ومكث على هذا الحال حتى تُوفي رَحِمَهُ اللَّهُ بتربة أم الصالح ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة سنة ٧٤٨هـ ودفن بمقابر باب الصغير.

(١) مقدمة تحقيق «سير أعلام النبلاء» للذهبي، للدكتور بشار عواد معروف.

رحلة الإمام الذهبي

الأماكن المهمة فى حياة الإمام الذهبي

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة

دمشق-بعلبك-حلب -حمص-حماة-طرابلس-الكرك-المعرة-البصرة-نابلس الرملة-القدس-تبوك-فلسطين-الاسكندرية-بلبيس-مكة-المدينة-دمشق

مكان مولده ووفاته

حلب

المعرة

حماة

حمص

بعلبك

دمشق

نابلس

طرابلس

الرملة

القدس

بلبيس

الإسكندرية

القاهرة

الكرك

الأردن

العراق

البصرة (الزبير حاليا)

الكويت

الرياض

المدينة المنورة

مكة

جدة



ابن عبد الهادي الحنبلي

اسمه ونسبه[1]:

★ هو الإمام محمد بن أحمد بن عبد الهادي ابن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر بن فتح بن حذيفة بن محمد بن يعقوب بن القاسم بن إبراهيم ابن إسماعيل بن يحيى بن محمد بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، المقدسي، الجماعيلي الأصل، ثم الصالحي.

مولـــده[2]:

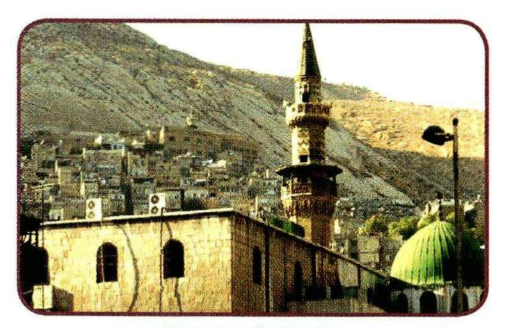
★ وُلِد رَحِمَهُ اللَّهُ بدمشق بجبل قاسيون، اختلف في مولده على أقوال لعل أرجحها ما ذكره صاحبه ابن كثير ومعاصره أبو المحاسن الحسيني أنه: ولد في رجب سنة خمس وسبعمائة.

نشأته وطلبه للعلم[3]:

★ نشأ في بيت علم وأدب، فكان أبوه وعمه وأجداده وإخوته من أهل العلم والفضل، فنشأ محبًا للعلم مولعًا به، وصرف إليه جل عنايته واهتمامه، وقد تلقى ابن عبد الهادي العلم عن أعلام من

جبل قاسيون بدمشق

شيوخ عصره مما كان له الأثر الواضح في تكوين شخصيته العلمية إلى جانب ما أوتي من قوة الحفظ وحدة الذكاء والرغبة في التحصيل، حتى أصبح عالمًا بارعًا، ومحدثًا ناقدًا، ومن العلماء الذين أخذ عنهم وتأثر بهم:



جامع الصالحية بدمشق

أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (٦٥٤هـ-٧٤٢هـ)، فقد لازمه نحوًا من عشر سنين، وقرأ عليه كتابه «تهذيب الكمال»، وتخرج على يديه في علم الرجال والعلل حتى صار إمامًا فيه، وظل يعترف بفضل شيخه عليه، وقد أشار ابن عبد الهادي إلى ذلك بقوله: وهو شيخي الذي انتفعت به كثيرًا في هذا العلم.

---

(١) «ذيل الطبقات» لابن رجب (٥/ ١١٥-١١٦).

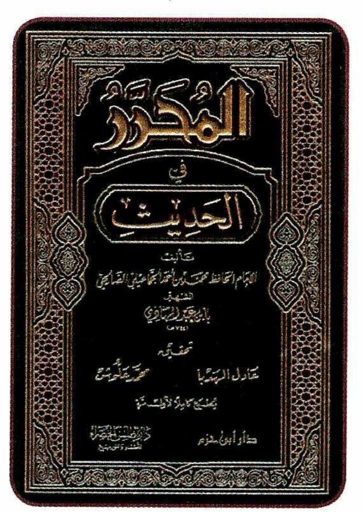
(٢) «البداية والنهاية» لابن كثير (١٨/ ٤٦٧)، «ذيل تذكرة الحفاظ» لأبي المحاسن الحسيني (ص٤٩).

(٣) «العقود الدرية» لابن عبد الهادي (ص٣٢٦-٣٢٧).

- ومنهم: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، شيخ الإسلام، فقد لازمه ما يقرب من خمس سنين، وأحبه حبًّا عظيمًا، وكان يتردد إليه كثيرًا، وقد أشار إلى ذلك فقال: «وكنت أتردد إليه عندما كان يدرس بالحنبلية، وبمدرسته بالقصاصين، وقرأت عليه قطعة من الأربعين للرازي، وشرحها لي، وكتب لي على بعضها شيئًا».

مصنفاته:

★ صنف الإمام ابن عبد الهادي رَحِمَهُ اللَّهُ ما يزيد على سبعين كتبًا، ومنها: «العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية»، و«المحرر في الحديث»، و«فضائل الشام»، و«قواعد أصول الفقه»، و«الصارم المنكي في الرد على ابن السبكي»، و«شرح التسهيل»، و«العلل في الحديث»، على ترتيب كتب الفقه، و«الاحكام» في فقه الحنابلة، و«تراجم الحفاظ»، وغير ذلك.

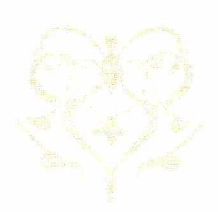


وفاته[1]:

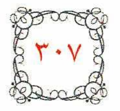
★ مرض قريبًا من ثلاثة أشهر بقرحة وحمى سُل، ثم تفاقم أمره، وأفرط به إسهال، وتزايد ضعفه، إلى أن توفي يوم الأربعاء عاشر جمادى الأولى من سنة أربع وأربعين وسبعمائة، قبل أذان العصر، ولم يبلغ الأربعين.

قال ابن كثير: أخبرني والده أن آخر كلامه أن قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين. اهـ.

وصلي عليه صبيحة يوم الخميس بالجامع المظفري، وحضر جنازته قضاة البلد وأعيان الناس من العلماء والأمراء والتجار والعامة، وكانت جنازته حافلة مليحة، عليها ضوء ونور، ودفن بسفح قاسيون، وتأسف عليه الناس، ورئيت له منامات حسنة رَحِمَهُ اللَّهُ.



(١) «البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٢١٠).



ابن كثير

اسمه ونسبه:

★ هو الإمام المحدث عماد الدين إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي الفقيه الشافعي الحافظ عماد الدين ابن الخطيب شهاب الدين وكنيته أبو الفداء[1].

مولـــده[2]:

★ وُلِد رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ٧٠١هـ، في قرية مجيدل من أعمال بُصْرى الشام، وعاش في دمشق.

نشأته وطلبه للعلم[3]:

★ كان للبيئة المحيطة بابن كثير أثر كبير في نشأته؛ فقد كان أبوه خطيبًا ببلدة مجيدل القُرَيَّة إلى أن توفِّي سنة ٧٠٣هـ، وبقي ابن كثير تحت رعاية أخيه كمال الدين عبد الوهاب، الشقيق والشفيق، وترعرع في طفولته في هذه القرية مدة أربع سنوات، -وهي سن الطفولة- يتيمًا بعد فَقْد الوالد، ولكنه امتلأ قلبه من ذكريات



مدينة بصرى الشام

الطفولة، ونَعِم بآثار والده المعنوية، وحفظ أحاديث الناس عن خطب والده، وأقواله المأثورة، وأشعاره المحفوظة، وأدرك بحسّه منزلة العالم المخلص، وأثره في الحياة والمجتمع، ومكانته في القلوب والنفوس، وسمع من إخوته وأخواته سبب تسميته بإسماعيل، تيمنًا بأخيه الأكبر (من أبيه) الذي سلك طريق العلم، فأخذه عن والده.

ثم ارتحل إلى دمشق لاستكمال التكوين العلمي، فاختطفته يد المنون في شبابه، فوُلِد للوالد هذا الابن الأخير فسمَّاه إسماعيل ليكون كأخيه في طلب العلم، فاتجه ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ إلى تحصيل العلم منذ السن المبكر؛ ليقرَّ عين والده في قبره، وليصبح كأبيه في قلوب الناس.



مدينة دمشق

---

(١) «طبقات المفسرين» للأدنوري (١/ ٦٣)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١/ ١١٢).

(٢) «المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي» ابن اغري بردي (١/ ١٧٧)، «طبقات الحفاظ» للسيوطي (١/ ١١٢)، «ابن كثير الدمشقي» للدكتور محمد الزحيلي (ص٥٥، ٥٦).

(٣) «البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٣٢)، «ابن كثير الدمشقي» للدكتور محمد الزحيلي (ص٦٦-٦٩).

ولما بلغ ابن كثير السابعة من عمره، ارتحل بصحبة أخيه الشقيق عبد الوهاب إلى مدينة دمشق التي كانت مَوْئِلَ العلماء، وحاضرة العلم، ومركز الحضارة، وينبوع العطاء، ومحط الأنظار، ومرابع المعرفة التي يفد إليها العلماء والطلاب من كل حدب وصوب.

وكان أخوه عبد الوهاب بمنزلة الأب والأستاذ الأول لابن كثير، الذي أخذ منه الشيء الكثير، واستمر في ملازمته والاستفادة من علمه طوال حياته التي امتدت إلى سنة ٧٥٠هـ.

ويحدثنا ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ عن رحلته إلى دمشق بصحبة أخيه عبد الوهاب، فيقول: «ثم تحولنا من بعده (بعد وفاة الوالد) في سنة سبع وسبعمائة إلى دمشق، صحبه كمال الدين عبد الوهاب، وقد كان لنا شقيقًا، وبنا رفيقًا شفوقًا، وقد تأخرت وفاته إلى سنة خمسين، فاشتغلت على يديه في العلم، فيسَّر الله تعالى منه ما يسر، وسهَّل منه ما تعسر».

ثناء العلماء عليه:

★ قال عنه الذهبي: «الإمام الفقيه المحدِّث البارع عماد الدين، درس الفقه وأفتى، وتفهم العربية والأصول، ويحفظ جملة صالحة من المتون والرجال وأحوالهم، وله حفظ ومعرفة».

★ وقال الذهبي في المختص: «الإمام المفتي، المحدث البارع، ثقة، متفنن، محدث متقن».

★ وقال عنه السيوطي: «الإمام المحدث الحافظ، ذو الفضائل، عماد الدين».

★ وقال عنه المؤرخ الشهير ابن تغري بردي: «الشيخ الإمام عماد الدين أبو الفداء...، وجمع وصنَّف، ودرَّس وحدَّث وألَّف، وكان له اطلاع عظيم في الحديث والتفسير والفقه والعربية وغير ذلك».

★ وقال ابن حبيب فيه: «إمام ذوي التسبيح والتهليل، وزعيم أرباب التأويل، سمع وجمع وصنَّف، وأطرب الأسماع بقوله وشنَّف، وحدَّث وأفاد، وطارت أوراق فتاويه إلى البلاد، واشتهر بالضبط والتحرير، وانتهت إليه رئاسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير»[1].

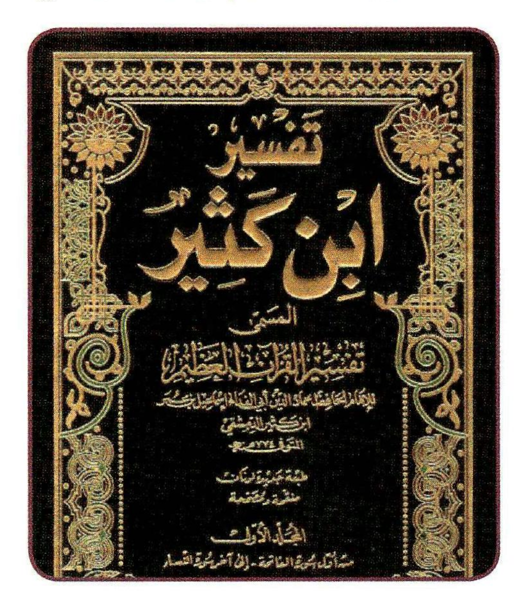
رحلاتــه[2]:

★ بعد وفاة والده ارتحل من بلدة مجيدل القُرَيَّة برفقة اخيه واستقر ابن كثير في دمشق، وصار ابنًا من أبنائها، وعالمًا من علمائها، وخطيبًا ومدرسًا فيها، وأحبها من قلبه فلم يفارقها حتى مات ودُفن فيها، وكان وفيًّا لها فكتب تاريخها، ووصف أفراحها وانتصاراتها، وبكى أحزانها وأتراحها، وشارك في أحداثها، وكان له دور فاعل في ذلك حتى صار يُشار إليه بالبنان: محدِّثًا ومفسرًا، ومدرسًا ورئيسًا، ومصلحًا وداعيةً، ومعلمًا ومؤرخًا.

(١) «معجم محدثي الذهبي» (ص٥٦)، «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٢٥)، «ذيل طبقات الحفاظ» للسيوطي (ص٣٦١).
(٢) المصدر السابق.

مؤلفاتــــه:

★ «تفسير القرآن العظيم»، و«البداية والنهاية»، وكتاب «التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل» جمع فيه كتابي شيخيه المِزّي والذهبي وهما: «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» و«ميزان الاعتدال في نقد الرجال»، مع زيادات مفيدة في الجرح والتعديل، و«تخريج أحاديث أدلة التنبيه في فروع الشافعية»، وكتاب «الهَدْي والسَّنَن في أحاديث المسانيد والسُّنَن» وهو المعروف بجامع المسانيد، جمع فيه بين مسند الإمام أحمد والبزار وأبي يعلى ومعجمي الطبراني مع الكتب الستة: الصحيحين والسنن الأربعة، ورتبه على الأبواب. و«طبقات الشافعية» مجلد وسط، ومعه مناقب الشافعي، وشرع في «شرح صحيح البخاري» ولم يكمله، وشرع في كتاب كبير في «الأحكام» وصل فيه إلى الحج، واختصار علوم الحديث، اختصر فيه مقدمة ابن الصلاح المعروفة، وسمّاه «الباعث الحثيث»، وغيرها.



وفاتــــه[1]:

★ اتفق المؤرخون على أن ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ تُوفِّي بدمشق يوم الخميس، السادس والعشرين من شعبان سنة ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م عن أربع وسبعين سنة، وكانت جنازته حافلة ومشهودة، ودُفن بوصية منه في تربة شيخ الإسلام ابن تيمية لمحبته له، وتأثره به.

(١) «طبقات الشافعية» لابن شهبة (١/ ١٥٦)، «المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي» لابن تغري بردي (١/ ١٧٧).

ابن الملقن

اسمه ونسبه:

★ هو الإمام الحافظ عمر بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأندلسي التكروري المصري أبو علي، عرف بابن النحوي لأن أباه كان نحويًا، واشتهر أيضًا بابن الملقن -بضم الميم وفتح اللام وكسر القاف المشددة-، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ يغضب من هذه التسمية(1).

مولده:

★ ولد رَحِمَهُ اللَّهُ في القاهرة سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة

نشأته وطلبه للعلم:

★ مات أبوه وهو ابن سنة فأوصى به إلى الشيخ عيسى المغربي، وكان خيرًا صالحًا يلقن القرآن العظيم بجامع ابن طولون فتزوج بأمه وتربى في حجره فنسب إليه حتى صار يعرف بابن الملقن، وصار علمًا عليه إلى أن مات، فحصل له من جهته خير كثير، أقرأه القرآن ثم عمدة الاحكام، وأراد أن يقرأه في مذهب الإمام مالك فأشار عليه بعض بني جماعته بأن يقرئه «المنهاج» ففعل، وأسمعه على الحافظين أبي الفتح بن سيد الناس والقطب

(1) «لحظ الألحاظ» لابن فهد (1/ 197)، و«حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة» للسيوطي (1/ 145).

الحلبي، واستجيز له من عدة من مصر ودمشق منهم الحافظ المزي، وطلب الحديث في صغره بنفسه فأقبل عليه وعني به لتوفر الدواعي وتفرغه، فإن وصيه أنشأ له ربعًا أنفق عليه قريبًا من ستين ألف درهم، فكان يغل له جملة صالحة فسمع الكثير بمصر من جماعة من المحدثين(2).

ثناء العلماء عليه:

★ عرف ابن الملقن رَحِمَهُ اللَّهُ بسعة العلم، وعلو الهمة، وكثرة التصانيف، فقد صنف في الحديث والفقه ما يقرب من ثلاثمائة مصنف، وأثنى عليه جماعة من العلماء.

يقول المقريزي عنه: كان من أعذَبِ الناس ألفاظًا، وأحسنهم خلقًا، وأعظمهم محاضرة.

ووصفه ابن حجر في كتابه «إنباء الغمر»: كان حسن الصورة، مديد القامة، يحب المزاح والمداعبة مع ملازمة الأشغال والكتابة، حسن المحاضرة، جميل الأخلاق كثير الإنصاف.

ووصفه تلميذه سبط ابن العجمي: وشكالته حسنة وكذلك خلقه مع التواضع والإحسان وقال: كان منقطعًا عن الناس، لا يركب إلا إلى درس أو نزهة.

وقال عنه الحافظ العلائي: الشيخ الفقيه الإمام العالم المحدث.

(2) «ذيل تذكرة الحفاظ» للحسيني (1/ 197).



وقال عنه العلامة ابن فهد: الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام وعلم الأئمة الأعلام عمدة المحدثين، وقال الحافظ العراقي: الشيخ الإمام الحافظ.

قال عنه البرهان الحلبي الشهير بسبط ابن العجمي: حفاظ مصر أربعة أشخاص، وهم: البلقيني وهو أحفظهم لأحاديث الأحكام، والعراقي وهو أعلمهم بالصنيعة، والهيثمي وهو أحفظهم للأحاديث، وابن الملقن وهو أكثرهم فوائد في الكتابة على الحديث.

قال عنه السيوطي: الإمام الفقيه الحافظ ذو التصانيف الكثيرة.

وقال عنه ابن حجر: وهؤلاء الثلاثة العراقي والبلقيني وابن الملقن كانوا أعجوبة هذا العصر؛ الأول في معرفة الحديث وفنونه، والثاني في التوسيع في معرفة مذهب الشافعي، والثالث في كثرة التصانيف.

قال عنه الحسيني في «طبقات الشافعية»: هو البحر الكامل كان من أفقه أهل زمانه وأفضل أقرانه.

مناصب ابن الملقن:

★ يقول الإمام السخاوي في «الضوء اللامع»: أنه ولي قضاء الشرقية ثم تخلى عنه لولده علي، وتولى الميعاد بجامع الحاكم سنة ٧٦٣هـ / ١٣٦٢م، وتولى أمر دار الحديث الكاملية خلفا للزين العراقي، ورشح لقضاء القضاة الشافعية فما تم ذلك.

محنة ابن الملقن:

★ ذكر الإمام السخاوي في «الضوء اللامع»: أن برقوقًا -الملك الظاهر من ملوك مصر- صمم على ولاية ابن الملقن منصب قضاء القضاة الشافعية فعلم بعض الناس بذلك فزور ورقة على لسان ابن الملقن بدفع أربعة آلاف دينار إلى أحد الأمراء حتى يتم الأمر، ووصلت إلى برقوق -الملك الظاهر- فجمع العلماء وسأل الشيخ ابن الملقن: هذا خطك؟ فأنكر وصدق في إنكاره، فغضب الملك وأهانه وسجنه، ثم خلصه الله تعالى بعد مدة يسيرة بشفاعة البلقيني وطائفة من العلماء. وكانت هذه المحنة سنة ٧٨٠هـ / ١٣٧٨م.

★ **محنة أخرى:**

لقد كان ابن الملقن جمّاعة للكتب فكان عنده الكثير من الكتب والأجزاء، ولقد ابتُلِيَ في أواخر عمره باحتراق مكتبته واحترق معها الكثير من مسوداته ومصنفاته، فحزن عليها ابن الملقن أشدَّ الحزن وتأسف عليها غاية التأسف، وتغيرت حاله بعد هذا الحريق، فأصيب بالذهول ولم يلبث إلّا قليلًا حتى مات.

رحلاتـــه[1]:

★ قام ابن الملقن بعدة رحلات خارج مصر وهي:

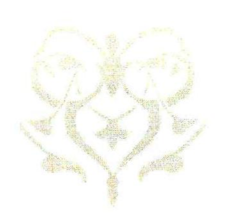
١- رحلته إلى القدس الشريف.

٢- رحلته إلى دمشق سنة ٧٧٠هـ.

٣- رحلته إلى مكة لأداء الحج.

وفاتـــه:

★ مات رَحِمَهُ ٱللَّهُ في القاهرة في ليلة الجمعة السادس عشر من شهر ربيع الأول سنة أربع وثمانمائة.



(١) «البدر المنير» لابن الملقن (ص٤٤-٤٥) بتصرف.



رحلة الإمام ابن الملقـــن

الأماكن المهمة في حياة الإمام ابن الملقـــن

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة

القاهرة - القدس الشريف - دمشق - مكة - القاهرة

سوريا
دمشق
عمان
الأردن
القدس
الإسكندرية
القاهرة
مكان مولده ووفاته
المدينة المنورة
مكة
جدة
البحر الأحمر
١
٢
٣
٤
٥



زين الدين العراقي

اسمه ونسبه[1]:

★ هو الإمام الحافظ زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن إبراهيم ابن أبي بكر ابن إبراهيم.

أصله كردي من رزيان[2]، هاجر أبوه صغيرًا إلى مصر، ولازم خدمة الشيخ الشريف تقي الدين محمد بن جعفر بن محمد القناوي الشافعي بمنشية المهراني[3].

مولـــده[4]:

★ ولد بإحدى ضواحي القاهرة على شاطئ النيل، في ثالث ذي الحجة بعد صلاة الصبح سنة ٧٦٢هـ، وتقع أكثر حياة العراقي في عصر المماليك البحرية الأتراك.

نشأته وطلبه للعلم:

★ ينحدر رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أسرة عريقة في الصلاح والتقوى والعلم، وكان والده من أهل العلم ووالدته

القاهرة

صالحة عابدة، وكان يصطحبه أبوه منذ صغره إلى الشيوخ ومجالس الوعظ، فنشأ محبًّا للعلم، مقبلًا عليه، وحفظ القرآن وهو ابن ثمان، ثم بدأ بالقراءات فلازم فيها عددًا من المشايخ، ولم يتيسر له إكمال السبعة إلا على التقي الواسطي في إحدى مجاوراته بمكة.

ثم اشتغل بالفقه، فحفظ (التنبيه) و (الإلمام) وحضر دروس ابن عدلان، ولازم العماد البلبيسي، وأخذ الأصول عن الجمال الإسنوي، والشمس ابن اللبان.

ثم أشار عليه العز بن جماعة -حين رآه متوقد الذهن- بأن يصرف همته إلى الحديث، فحبب الله إليه ذلك، ولازم فيه كثيرًا من مشايخ بلده، كابن عبد الهادي، ومحمد بن علي بن عبد العزيز القطرواني، وغيرهما.

كما درس اللغة والأدب وبرع في ذلك وغيرها من العلوم والمعارف.

(١) «المجمع المؤسس» لابن حجر (ص١٧٦).

(٢) رزيان: قرية تقع بالقرب من قرية بارزان في إربيل في شمال العراق. «الحياة الدينية من نهري إلى بارزان» للدكتور عرفات كرم (ص١٨).

(٣) منشية المهراني: منشأة (منشية المهراني) أرض انحسر عنها النيل سنة (٥٠٠هـ) وقد عمرت في العصر المملوكي، وتقع اليوم شرق سيالة الروضة في وسط القاهرة، وسميت بذلك نسبة للأمير المملوكي سيف الدين بلبان المهراني، أول من بنى دارًا فيها.

(٤) «طرح التثريب في شح لاتقريب» للعراقي (١/ ١٦).



علمه وفضله:

★ توغل الحافظ العراقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في علم الحديث بحيث صار لا يعرف إلا به، وانصرفت أوقاته فيه، وتقدم على أقرانه ومعاصريه، حتى أثنى عليه الكبار من شيوخ عصره، كالإمام السبكي، والعلائي، وابن جماعة، وابن كثير، وحين قدم الإمام السبكي مصر امتنع من التحدث إلا بحضرته.

وقال العز بن جماعة: كل من يدعي الحديث بالديار المصرية سواه فهو مدع.

حج مرارًا، وجاور بالحرمين، وحدث فيهما بالكثير، وأملى عشارياته -وهي الأحاديث التي بينه وبين النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سندها عشرة شيوخ- بالمدينة المنورة، وولي قضاءها وخطابتها وإمامتها في ثاني عشر جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة، ثم ترك القضاء بعد ثلاث سنين ونصف، ورجع إلى القاهرة، واشتغل بالتصنيف والإفادة والإسماع، فاستفاد منه خلق كثير على رأسهم الحافظ ابن حجر، وصهره الحافظ الهيثمي، وولده الولي أبو زرعة، والشرف المراغي، والعز بن الفرات، والشهاب الحناوي، والعلاء القلقشندي، وغيرهم كثير.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ معتدل القامة، كث اللحية، منور الشيبة، جميل الصورة، كثير الوقار، متواضعًا، حسن النادرة والفكاهة.

حدث صهره الحافظ الهيثمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه رأى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام وعيسى عليه السلام عن يمينه، وصاحب الترجمة عن يساره.

وكان لا يترك قيام الليل، وإذا صلى الصبح استمر في مجلسه مستقبلًا القبلة تاليًا ذاكرًا إلى أن تطلع الشمس.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ عالمًا بالنحو واللغة والغريب والقراءات والحديث والفقه وأصوله، غير أنه غلب عليه فن الحديث فاشتهر به.

رحلاتــــه[1]:

★ رحل إلى دمشق فسمع من ابن الخباز ومن أبي عباس المرداوي وغيرهما، وعني بهذا الشأن ورحل فيه مرات إلى دمشق، وحلب وغزة والخليل وبيت المقدس ونابلس وبعلبك وطرابلس الشام وحمص وحماة والحجاز، وأراد الدخول إلى العراق ففترت همته من خوف الطريق، ورحل إلى الإسكندرية، ثم عزم على التوجه إلى تونس فلم يقدر له ذلك.

مؤلفاتــــه:

★ ترك لنا الحافظ العراقي مكتبة عامرة، لا تزال مرجعًا للعلماء والمحدثين، منها: «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار» في تخريج أحاديث الإحياء، و«نكت منهاج البيضاوي» في الأصول، و«ذيل على الميزان»، و«الألفية»

(١) للتوسع ينظر: «الحافظ العراقي وأثره في السنة» للدكتور أحمد معبد عبد الكريم (ص٣٣٩-٣٧٤).



فِي مصطلح الحديث، وشرحها، و«التحرير» فِي أصول الفقه، و«نظم الدر السنية» منظومة فِي السيرة النبوية، و«الألفية فِي غريب القرآن»، و«التقييد والإيضاح» فِي مصطلح الحديث، و«طرح التثريب فِي شرح التقريب»، و«شرح الترمذي»، وغير ذلك كثير.

وفاتـــه[1]:

★ توفِّي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالقاهرة ليلة الأربعاء ثامن شعبان سنة ٨٠٦هـ، ودفن بتربته التي كانت مقامة بالصحراء تجاه خانقاه الطويل، خارج السور الشرقي للقاهرة من ناحية أحد بابيها الشرقيين المعروف بباب البرقية، وقبره معروف بحارة كوم الريش التي كان اسمها حارة العراقي[2].

---

(١) «المجمع المؤسس» لابن حجر (ص١٧٩). موقع القبر بتفصيل: «الحافظ العراقي وأثره في السنة» للدكتور أحمد معبد عبد الكريم (ص٦١٤).

(٢) سميت بحارة العراقي نسبة إلى الإمام زين الدين العراقي المدفون فيها، ثم صارت تعرف بحارة كوم الريش، وتعرف اليوم بحارة الوَسايْمَة، وتقع في حي الجمالية التي فيها جامع الأزهر ومسجد الحسين وخان الخليلي.



رحلة الإمام زين الدين العراقي

حلب ٣
حماة ١٢
حمص ١١
الشام ١٠
سوريا
بعلبك ٨
طرابلس ٩
دمشق ٢
نابلس ٧
بيت المقدس ٦
عمان
الخليل ٥
غزة ٤
مصر
مكان مولده و وفاته
القاهرة
١٤ ١ ١٥
المدينة المنورة ١٣
الحجاز

الأماكن المهمة فى حياة الإمام زين الدين العراقى

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة
مصر-دمشق-حلب-غزة-الخليل-بيت المقدس-نابلس-بعلبك-طرابلس-الشام-حمص-حماة-الحجاز-مصر



ابن حجر العسقلاني

اسمه ونسبه[1]:

★ هو الإمام الحافظ قاضي القضاة شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد ابن علي بن محمود بن أحمد بن حجر الكناني العسقلاني الشافعي المصري القاهري المولد والمنشأ والدار والوفاة.

مولـــده[2]:

★ ولد ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في الثاني والعشرين من شعبان سنة ٧٧٣ هـ، في منزل كان يقع على شاطئ النيل، بالقرب من دار النحاس والجامع الجديد.

نشأته وطلبه للعلم[3]:

★ نشأ ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ في أسرة تحب العلم وتشجع عليه، فقدر الله له أن يهيئ له جوًّا علميًّا وبيئة صالحة تأخذ بيده إلى العلم، حتى صار له شأن عظيم بين الناس، وشاء -تعالى- أن يعيش يتيمًا أبًا وأمًّا، فحُرم من عطف أبيه وعلمه كما حرم من حنان أمه، إلا أنه رَحِمَهُ اللَّهُ تغلب على ظروفه وكافح في حياته حتى نال السؤدد بين الناس بالعلم والحديث.

نشأ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ مع يتمه في غاية العفة والصيانة والرياسة في كنف أحد أوصيائه زكي الدين الخروبيّ، وهو من كبار التجار في مصر، ولم يألُ الخروبي جهدًا في رعايته والعناية بتعليمه، فأدخله الكتاب بعد إكمال خمس سنين، وكان لدى ابن حجر ذكاء وسرعة حافظة بحيث إنه حفظ سورة مريم في يوم واحد، وأكمل ابن حجر حفظه للقرآن على يد صدر الدين السّفطي المقرئ، وهو ابن تسع سنين.

اصطحب الزكي الخروبي ابن حجر معه في الحج عند مجاورته في مكة أواخر سنة ٧٨٤هـ، وفي سنة ٧٨٥هـ أكمل ابن حجر اثنتي عشرة سنة، ومن حسن حظه أن يكون متواجدًا مع وصيه الخروبي في مكة، فصلى بالناس التراويح في تلك السنة إمامًا في الحرم المكي.

ويمكن أن نستقرأ من هذه الأخبار بوادر نبوغ الحافظ ابن حجر المبكرة، والتي تتمثل في إتمامه القرآن صغيرًا وإمامته للناس في الحرم المكي وهو ابن اثنتي عشرة سنة، وهو سن ربما يعتري الأطفال فيه رهبة وخوفًا، إلا أن نبوغ الطفل الصغير وذكائه وحسن تربيته ونشأته أهلته لأن يكون كذلك في غاية النباهة والثبات.

---

(١) «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» للسخاوي، (١/١٠١).

(٢) المصدر السابق (١/١٠٤).

(٣) «لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ»، لابن فهد المكي (١/٢١١)، «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» للشوكاني (١/٨٨)، «الجواهر والدرر» للسخاوي (١/١٢٦).

وبعد رجوع ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع وصيه الخروبي من الحج سنة ٧٨٦ هـ حفظ «عمدة الأحكام» للمقدسي و«ألفية العراقي» في الحديث و«الحاوي الصغير» للقزوينبي و«مختصر ابن الحاجب في أصول الفقه» و«منهج الأصول» للبيضاوي، وتميّز ببين أقرانه بقوة الحفظ، فكان يحفظ الصحيفة من «الحاوي الصغير» من مرتين الأولى تصحيحًا والثانية قراءة في نفسه ثم يعرضها حفظًا في الثالثة، ويذكر السخاوي أن حفظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يكن على طريقة الأطفال في المدرسة، وإنما كان حفظه تأمُلا على طريقة الأذكياء.

وظل ابن حجر في كنف وصيه يرعاه إلى أن مات الزكيّ الخروبي سنة ٧٨٧هـ، وكان ابن حجر قد راهق، فلم تعرف له صبوة ولم تضبط له زلة.

وفي سنة ٧٩٠هـ أكمل ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ السابعة عشرة من عمره، فقرأ القرآن تجويدًا على الشهاب الخيوطي، وسمع صحيح البخاري على بعض المشايخ، كما سمع من علماء عصره البارزين، واهتم بالأدب والتاريخ.

وفي هذه المرحلة انتقل ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى وصاية شمس الدين بن القطان المصري فحضر دروسه في الفقه والعربية والحساب، وفي سنة ٧٩٣هـ نظر في فنون الأدب، ففاق أقرانه فيها، حتى أنه لا يكاد يسمع شعرًا إلا ويستحضر من أين أخذ ناظمه وطارح الأدباء، ونظم الشعر والمدائح النبوية.

وتمثّل سنة ٧٩٣ هـ منعطفًا علميًا في حياة ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فمن هذه المعرفة العامة الواسعة واجتهاده في الفنون التي بلغ فيها الغاية القصوى أحس بميل إلى التخصص فحبّب الله إليه علم الحديث النبوي، فأقبل عليه بكليته .

وقد ذكر السخاوي أن ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يكثر في طلب الحديث إلا في سنة ٧٩٦هـ، وكتب بخط يده: «رفع الحجاب وفتح الباب وأقبل العزم المصمم على التحصيل ووفق للهداية إلى سواء السبيل». فكان أن تتلمذ على خيرة علماء عصره.

ويذكر السيوطي أن ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ لازم شيخه الحافظ أبا الفضل العراقي عشر سنين، وبرع في الحديث وتقدم في جميع فنونه، وحكي أنه شرب ماء زمزم ليصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ، فبلغها وزاد عليها .

وهكذا فإن ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يبلغ من العمر خمسًا وعشرين سنة حتى جمع من العلوم ما لم يجمعه أحد في عصره، في علوم القرآن والتفسير والحديث والفقه واللغة والأدب والتاريخ، وجمع بين علوم النقل والعقل، وأخذ عن عدد جمّ من المتخصصين في علوم المعارف كلها، ولا يتوفر ذلك إلا لشاب ذي همة عالية وعزيمة قوية ورغبة حقيقية في طلب العلم والانتفاع به، ولا نجد أبلغ تعبير عن هذه الدرجة من العلم والفقه من تلميذه السخاوي، حيث يقول واصفًا حال شيخه: «فجدّ بهمة وافرة وفكرة سليمة باهرة، في طلب العلوم منقولها ومعقولها، حتى بلغ الغاية القصوى، وصار كلامه مقبولاً عند أرباب سائر الطوائف،

لا يعدون مقالته لشدة ذكائه وقوة باعه، حتى كان حقيقًا بقول القائل:

وكان من العلوم بحيث يُقضى
له في كل علم بالجميع

رحلاته[1]:

★ كان ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ مع صغر سنه لا يألو جهدًا في الرحلة إلى طلب العلم وتحصيله، مهما كلفه ذلك من بعدٍ عن أهله وأولاده وأصحابه، ومهما عانى من سفره من تعب ونصب، وقد عبّر عن ذلك بقوله:

وإذا الديار تنكرت سافرت في
طلب المعارف هاجرا لدياري
وإذا أقمت فمؤنسي كتبي، فلا
أنفك في الحالين من أسفاري

فكانت أول رحلته إلى قوص[2] وهو في العشرين من عمره، وبالتحديد سنة ٧٩٣ هـ، حيث حطت رحاله في قوص في صعيد مصر.

وفي أواخر سنة ٧٩٣هـ كانت لابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ رحلة إلى الإسكندرية[3]، والتقى فيها ابن



مدينة قوص

حجر بمجموعة من المحدثين والمسندين، منهم ابن الخراط، وابن شافع الأزدي، وابن الحسن التونسي، والشمس الجزري. وقد أورد ابن حجر من لقيه من العلماء وما سمعه منهم وما وقع له من النظم والمراسلات وغير ذلك في كتاب سماه «الدرر المضية من فوائد الإسكندرية» .



مدينة الإسكندرية قديمًا

ثم كانت له رحلة إلى بلاد اليمن، وقد طاف ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ معظم بلاد اليمن طلبًا للعلم وملاقاة لعلمائها، ومنهم شيخ اللغويين في زمانه الفيروزآبادي، وقرأ عليه أشياء، وأعطاه النصف الثاني من تصنيفه «القاموس المحيط»، لتعذر وجود باقيه حينئذٍ، وأذن له مع المناولة في روايته عنه.

(١) المصدر السابق (١/ ١٤٢)، «إنباء الغمر بأبناء العمر» لابن حجر (١/ ٤١٩)، «ابن حجر العسقلاني – مصنفاته ودراسة في منهجه وموارده في كتابه الإصابة» لشاكر محمود عبد المنعم (٨٩-٩١).

(٢) قوص: مدينة في قنا في صعيد مصر، كانت محط التجار القادمين من عدن، وكان لها شأن كبير بعد القاهرة والإسكندرية، ومن آثارها المسجد العمري.
«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤/ ٤١٣).

(٣) الإسكندرية: ولقبها عروس البحر الأبيض المتوسط، تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، بدأ العمل على إنشاء الإسكندرية على يد الإسكندر الأكبر سنة ٣٣٢ ق.م حتى الفتح الإسلامي لمصر على يد عمرو بن العاص سنة ٦٤١هـ، اشتهرت بالعديد من المعالم مثل مكتبة الإسكندرية القديمة، ومنارة الإسكندرية.
«معجم البلدان» لياقوت الحموي (١/ ١٨٢).

ذكر السخاوي أن ابن حجر كانت له رحلة ثانية إلى اليمن وذلك سنة ٨٠٦هـ، بعد أن جاور بمكة، فلقي فيها كثيرًا من العلماء، فحمل عنهم وحملوا عنه.

وكانت لابن حجر رحلة إلى الحجاز للحج والمجاورة، حيث الفرصة سانحة للاشتغال والمذاكرة على ما يصادفونه هناك من العلماء والشيوخ والمحدثين والمسندين، وكان آخر حجة حجها رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٨٢٤هـ، وفيها نزل بالمدرسة الأفضلية، أنزله فيها قاضي مكة المحب بن ظهيرة. والتقى ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في منى ومكة والمدينة جمعًا كبيرًا من العلماء والمحدثين والقضاة والأعيان، فقرأ عليهم وقرءوا عليه، وأخذوا عنه بعض تصانيفه، وأجاز لهم بالرواية عنه.

ورحل ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى بلاد الشام في سنة ٨٠٢هـ، وحثه على الرحلة إليها شيخه محمد بن محمد بن محمد الجزري، وصحبه فيها قرينه الزين شعبان، وسمع بسرياقوس[1] وغزة ودمشق ونابلس وبيت المقدس والخليل[2] والصالحية[3]، وغيرها من بلاد الشام، والتقى هناك بعدد غفير من العلماء والمسندين، وفي رحلته لبيت المقدس يقول:

إلى البيت المقدس جئت أرجو
جنان الخلد نزلا من كريم
قطعنا في مسافته عقابا
وما بعد العقاب سوى النعيم

وقد برهن الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رحلته إلى الشام على كفاءة نادرة تثير الدهشة، فلقد حصّل -مع قضاء أشغاله- ما بين قراءة وسماع من الكتب والمجلدات، منها: المعجم الكبير والأوسط للطبراني، والمعرفة لابن منده، والسنن للدارقطني، وصحيح ابن خزيمة وابن حبان، والاستيعاب لابن عبد البر وفضائل الأوقات للبيهقي ومكارم الأخلاق للخرايطي والطهور لأبي عبيد، ومسند أبي يعلى، وغير ذلك كثير.



تصدره للعلم:

★ أَهَّلَه علمه الغزير أن شغل ابن حجر عدة مناصب مهمة، فقام بتدريس الحديث والتفسير في المدرسة الحسنية، والمنصورية، والجمالية، والشيخونية والصالحية، وغيرها من المدارس الشهيرة بمصر، كما تولى مشيخة المدرسة البيبرسية، وولي الإفتاء بدار العدل، وتولى ابن حجر منصب القضاء، واستمر في منصبه نحو عشرين سنة شهد له فيها الناس بالعدل والإنصاف، وإلى جانب ذلك تولى الخطابة في الجامع الأزهر ثم جامع عمرو بن العاص.

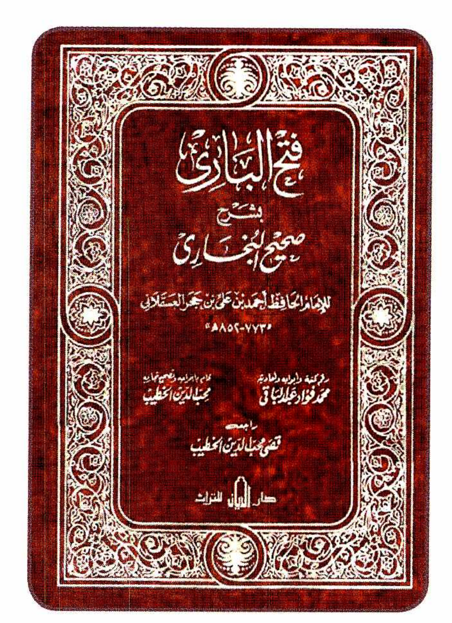
---

(١) **سرياقوس**: قرية قديمة في مصر في شمال القاهرة في محافظة القليوبية على بعد ١٨كم من القاهرة، أسسها السلطان الناصر محمد بن قلاون، تعد سرياقوس من أقدم قرى مركز الخانكة.
«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٣/ ٢١٨).

(٢) **الخليل**: مدينة فلسطينية ومركز محافظة الخليل، تقع في الضفة الغربية إلى الجنوب من القدس، أسسها الكنعانيون في العصر البرونزي المبكر، وتُعتبر اليوم أكبر مدن الضفة الغربية، سُمِّيَت مدينة الخليل بهذا الاسم نسبةً إلى نبي الله إبراهيم الخليل.
«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٢/ ٣٨٧).

(٣) **الصالحية**: هي منطقة قديمة ومشهورة في دمشق، وتشتهر بحاراتها وبيوتها القديمة والجميلة والمميزة، تقع على سفح جبل قاسيون تحتوي العديد من الآثار من العهد الأيوبي كحمام المقدم ومقام أبي النور ومقبرة الأكراد الأيوبية والمدرسة الركنية.
«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٣/ ٣٨٩).





وكان من عادة ابن حجر أن يختم في شهر رمضان قراءة صحيح البخاري على مسامع تلاميذه شرحًا وتفسيرًا، وكانت ليلة الختام بصحيح البخاري كالعيد؛ حيث يجتمع حوله العلماء والمريدون والتلاميذ، ثم توج حبّه لصحيح البخاري وشغفه به بأن ألّف كتابًا لشرحه سماه «فتح الباري بشرح صحيح البخاري»، استغرق تأليفه ربع قرن من الزمان، حيث بدأ التأليف فيه في أوائل سنة ٨١٧هـ وانتهى منه في غرة رجب سنة ٨٤٢هـ.

وهذا الكتاب يصفه تلميذه السخاوي بأنه لم يكن له نظير، حتى انتشر في الآفاق وتسابق إلى طلبه سائر ملوك الأطراف، وقد بيع هذا الكتاب آنذاك بثلاثمائة دينار .

وقد كتب الله لابن حجر القبول في زمانه، فأحبه الناس؛ علماؤهم وعوامهم، كبيرهم وصغيرهم، رجالهم ونساؤهم، وأحبه أيضًا النصارى، وكانت أخلاقه الجميلة وسجاياه الحسنة هي التي تحملهم على ذلك، فكان يؤثر الحلم واللين، ويميل إلى الرفق وكظم الغيظ في معالجة الأمور، يصفه أحد تلاميذه بقوله: كل ذلك مع شدة تواضعه وحلمه وبهائه، وتحريه في مأكله ومشربه وملبسه وصيامه وقيامه، وبذله وحسن عشرته ومحاضراته النافعة، ورضي أخلاقه، وميله لأهل الفضائل، وإنصافه في البحث ورجوعه إلى الحق وخصاله التي لم تجتمع لأحد من أهل عصره .

قصص ومواقف:

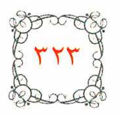
★ روي أن بعض الشعراء هجاه وبالغ في هجاه، فما احتمل محبوه وتلامذته ذلك، فأحضروا الشاعر وأرادوا أن ينالوا منه، وبلغ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذلك، فتغيظ عليهم، وأمر بصرفه مكرمًا، بل أنعم عليه بشيء من الدنيا[1] .

مصنفاته:

★ بدأ الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التصنيف في السنة التي جدّ فيها في طلب الحديث النبوي وفنونه، أي في سنة ٧٩٦ هـ، وظل يصنّف حتى قبيل وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال السخاويّ: «انتشرت مصنفاته في حياته وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر»، أما تصانيفه فكثيرة جليلة، منها:

«الإصابة في تمييز الصحابة»، و«فتح الباري في شرح صحيح البخاري»، و«تهذيب التهذيب»،

(١) «الجواهر والدرر» للسخاوي (٣/ ٩٩٢).



و«تقريب التهذيب»، و«لسان الميزان»، و«إتحاف المهرة بأطراف العشرة»، و«تبصير المنتبه بتحرير المشتبه»، و«نزهة الألباب في الألقاب»، و«نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر»، و«الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة»، وغيرها كثير.

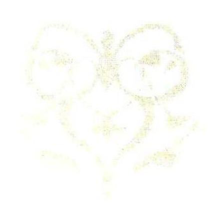
وفاته[1]:

★ بدأ المرض بالحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذي القعدة سنة ٨٥٢هـ، ومع مرضه رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلا أنه كان يواصل أعماله ويحضر مجالس الإملاء، يعلِّم الناس أحكام دينهم وأمور دنياهم.

وفي يوم الثلاثاء الخامس عشر من ذي القعدة حضر مجلس الإملاء وقد زاد عليه الإرهاق والتعب، فتغيّر مزاجه وضعفت حركته، إلا أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما ترك صلاة جمعة ولا جماعة، ولكن مع مرور الأيام اشتد مرضه حتى ما استطاع أن يؤدي صلاة عيد الأضحى، إلا أنه صلى الجمعة التي تليه، ثم توجه إلى زوجته الحلبية، فاستعطف خاطرها في انقطاعها عنها، واسترضاها، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد شعر بدنو الأجل، فكان يقول: «اللهم حرمتني عافيتك، فلا تحرمني عفوك».

وقد تردد الأطباء عليه، وهرع الناس والقضاة والعلماء والصالحون أفواجًا أفواجًا لعيادته، واستغاثوا مبتهلين إلى الله تعالى في طلب عافيته، وقد طال مرضه رَحِمَهُ ٱللَّهُ شهرًا، إلى أن كانت ليلة السبت الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٨٥٢ هـ، وبعد العشاء بساعة جلس حوله بعض أصحابه يقرءون (يس) مرة، ثم أعيدت إلى قوله تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ [يس: ٥٨]، حتى فارقت الروح إلى بارئها.

ودفن من الغد وصلى عليه بمصلاة بكتمر المؤمني بالرميلة، ومشى أعيان الناس من بيته داخل باب القنطرة إلى القرافة حيث دفن، وحضر السلطان الملك الظاهر جقمق الصلاة عليه، ومشى الخليفة المستكفي بالله أبو الربيع سليمان، والقضاة، والعلماء، والأمراء، والأعيان بل غالب الناس في جنازته حَتّى قيل: إنه قُدّر من مشى في الجنازة بأكثر من خمسين ألفًا. وكان لموته يوم عظيم على المسلمين، حتى على أهل الذمة. وقيل: صلى عليه الخليفة العباسي، وقيل: صلى عليه قاضي القضاة علم الدين البلقيني، وأقيمت صلاة الغائب عليه في جميع أنحاء العالم الإسلامي، في مكة وبيت المقدس وحلب والخليل، وغيرها من بلاد المسلمين.



(١) المصدر السابق (٣/ ١٢٠٣-١٢٠٧)، «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» للسخاوي (٢/ ٤٠)، «المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي» لابن تغري بردي (٢/ ٢٢)، «لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ» لابن فهد المكي (١/ ٢١٥).



سوريا

٩

لبنان

١٠

نابلس

دمشق

العراق

الخليل

١٢

بيت المقدس

١١

الأردن

الإسكندرية

غزة

مصر
(القاهرة)

١

٨

٣

٢

٧

الكويت

الخليج العربي

سرياقوص

المدينة المنورة

الرياض

٦

السعودية

مكة

٥

جدة

البحر الأحمر

رحلة الإمام ابن حجر العسقلاني

الأماكن المهمة فى حياة الإمام ابن حجر العسقلاني

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة
مصر-اليمن-مكة-المدينة-سرياقوس-غزة-دمشق-نابلس-
بيت المقدس-الخليل

اليمن

٤

صنعاء



شمس الدين السخاوي

اسمه ونسبه:

★ الإمام الحافظ المحقق أبو الخير وأبو عبد الله، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر الملقب بشمس الدين، السخاوي الأصل، القاهري المولد والنشأة، الشافعي المذهب.

والسخاوي نسبة إلى سخا(١) موطن آبائه.

مولـــده(٢):

★ وُلِد رَحِمَهُ اللَّهُ بالقاهرة، بحارة بهاء الدين، بجوار مدرسة البُلقيني، في شهر ربيع الأول من سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة.

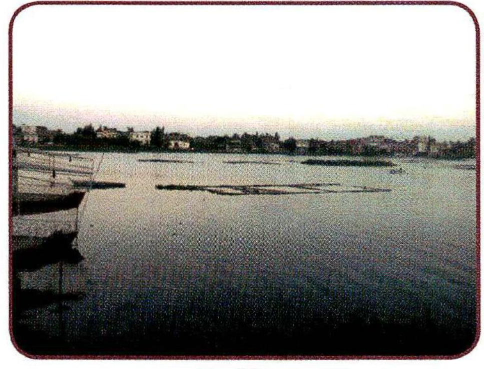
نشأته وطلبه للعلم(٣):

★ تحول من والده من داره إلى سكن بجوار الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، عند بلوغه الرابعة من عمره، ودخل المكتب، فحفظ القرآن، وجوده، وحفظ كثيرًا من المتون، وقرأ وسمع وقابل الشيوخ، وروى عن العلماء وحمل عنهم كثيرًا، ولازم شيخه حافظ الدنيا أحمد بن حجر، وظهرت عبقريته، حتى شهد له شيخه بأنه أمثل جماعته.

(١) سخا: السخا بقلة من بقول الربيع، والسخاوية أيضًا: الأرض اللينة التربة مع بعد، وسخا اليوم مركز تابع لمحافظة كفر الشيخ في مصر، ويبعد عنها ٢ كم جنوبًا. «معجم البلدان» (٣/ ١٩٦).

(٢) «الأعلام» للزركلي (٦/ ١٩٤).

(٣) «الضوء اللامع» (٨/ ٢).



مركز سخا

بعد أن حفظ القرآن، قرأه بالقراءات على جماعة من العلماء، كالزيني رضوان العقبي، والشهاب السكندري، وجعفر السنهوري، ثم حفظ كثيرًا من كتب الفقه والحديث وعلوم العربية، فحفظ عمدة الأحكام، والتنبيه، والمنهاج الأصلي والنخبة وشرحها وألفية الزين العراقي، وألفية ابن مالك، وغالب الشاطبية، ومقدمة الساوي في العروض، وغير ذلك، وكان كلما حفظ كتابًا عرضه على شيوخ عصره مثل المحب بن نصر الله البغدادي الحنبلي، والشمس ابن عمار المالكي، والجمال عبد الله الزيتوني، وغيرهم.

ثم قرأ التنبيه على الشمس الونائي، والشمس الشنشي، وابن خضر، وأخذ الفقه عن العَلَم صالح البلقيني، ودرس عليه الروضة والمنهاج، ودرس المهذب على الزين البوتيجي، ودرس بعض شرح الحاوي على شيخه ابن حجر، وحضر كثيرًا من دروس التقي الشمني في الأصلين والمعاني والبيان، وأخذ الفرائض والحساب، وعلم الميقات: عن الشهاب ابن المجدي، والأصول على الكمال



إمام الكاملية، وأخذ الصرف والمنطق عن العز عبد السلام البغدادي، وقرأ من القاموس في اللغة على المحب بن الشحنة، وشرح ألفية العراقي على الزين السندبيسي، والزين قاسم الحنفي، وسمع وروى عن كثير من كبار العلماء، وكانت دراساته العليا في مرحلة التكوين أكثرها على شيخه ابن حجر، فهو الذي تدرب به واختص بمشيخته.

علمه وفضله[1]:

★ برع في العلوم النقلية والعقلية، وشهد له العلماء: من شيوخه وأقرانه، بأنه حجة وإمام وحافظ، وولِي قراءة الحديث في كثير من المدارس المصرية، وانتهت إليه رياسة علم الحديث، وعلم التاريخ، وصنف كثيرًا من المصنفات في علوم الحديث والتاريخ، كانت مرجع العلماء وأهل التخصص، ولم ينازعه أحد في إمامة علماء الجرح والتعديل، ونقد الرجال، لما حصله من تلك العلوم، بالرحلة ولقاء الشيوخ، وملازمة الحافظ ابن حجر، حتى أصبح وارث علمه، ولم يغمط السخاوي حقه إلا منافس حاسد مما يكون عادة بين المعاصرين.

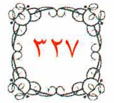
كان ذكاء السخاوي وفطنته وحرصه على العلم، وإقباله بهمته على دروس الحافظ ابن حجر، سببًا في محبة شيخه، ومنزله قريب منه، فلازمه وشجعه شيخه، فساعده على الحصول على الكتب، وقرأ عليه مصنفاته في علوم الحديث، وغيرها كالنخبة وشرحها، وعلوم الحديث لابن الصلاح، ومؤلفاته في الرجال وشرح الحديث، والتخريج، والطبقات: كالتقريب، ولسان الميزان، وتعجيل المنفعة، ومشتبه النسبة، وتخريج الرافعي، وتلخيص مسند الفردوس، وتخريج المصابيح والأمالي الحلبية، والدمشقية وإتحاف المهرة، ومقدمة فتح الباري، ومناقب الليث، ومناقب الشافعي، وغالب فتح الباري، وقرأ السخاوي بنفسه بقية مؤلفات شيخه، فقرأ هذه المؤلفات التي تخرِّج الحافظ والفقيه والمؤرخ، وتدرب على شيخه في معرفة العالي والنازل من الأسانيد، وفي معرفة العلل والمتون، وتراجم الرواة، حتى أصبح وارث شيخه في حياته وبعد مماته، ولم يرتحل إلى الأماكن النائية إلا بعد وفاة شيخه سنة ٨٥٢هـ. وتدرب السخاوي أيضًا على كثير من العلماء: كالزين العقبي، والنجم عمر بن فهد المكي الهاشمي، وغيرهما.

ثناء العلماء عليه[2]:

★ أثنى عليه شيوخه، وفي مقدمتهم شيخه ابن حجر، وأقرانه وتلامذته والعلماء بعده، ممن قرأ كتبه ومؤلفاته، ووصفوه بأنه عمدة الحفاظ، وشيخ الإسلام، وإمام المحدثين، وشيخ السنة، ومفتي المسلمين، ونحو ذلك من الألقاب العلمية، والأوصاف العلية، وممن وصفه بذلك: الزين قاسم الحنفي، والبدر ابن القطان، والتقي ابن فهد، وأبو ذر الحلبي، والتقي القلقشندي، والبلقيني، والمناوي، والسراج العبادي، والتقي الحصني،

(١) المصدر نفسه.

(٢) «الكواكب السائرة» للنجم الغزي (١/ ٥٣).

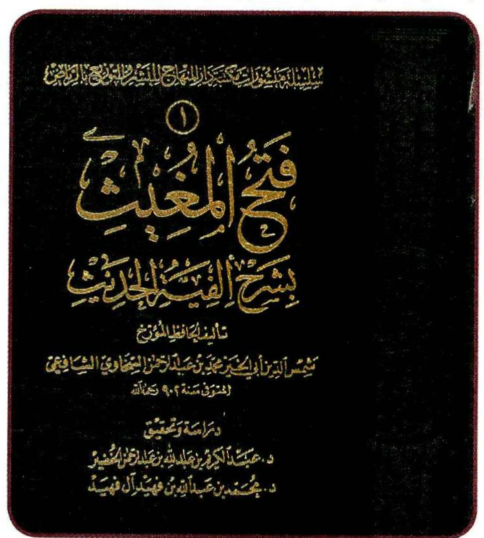


والزين زكريا الأنصاري، والبدر العيني، والمحيوي الكافياجي، وابن ظهيرة، والشمس القرافي، وغيرهم ممن أنصفه، وعرف له حقه.

مؤلفاته[1]:

★ ابتدأ السخاوي في التأليف قبل أن يكمل العشرين من عمره، واجتمع له في مؤلفاته التحرير والاعتماد، وحسن الرصف، وصحة النقد، وزادت مؤلفاته على أربعمائة مجلد، ذكر أكثرها في كتابه «الضوء اللامع»، وذكر فيها كثيرًا تلميذه ابن غازي في فهرسته، ويغلب عليها فنون الحديث والتاريخ.

له في علم الحديث وأنواعه، وعلومه: مؤلفات في المشيخات، والأربعينيات، والمسلسلات، والفهارس، والرحلات، وكتب في الجرح والتعديل، والتخريج، وشَرْح الحديث، وتاريخ الوَفيَات، والطبقات، والأفراد، وصنف في كثير من الأبواب والمسائل.



(١) «الكواكب السائرة» للنجم الغزي (١/ ٥٣).

ومن مؤلفاته في علوم الحديث: « فتح المغيث بشرح ألفية الحديث « للعراقي في مجلد ضخم،ولا يعلم مؤلف في هذا الفن مثله، ولا أكثر تحقيقًا منه، و«شرح التقريب للنووي» في مجلد، وهو جيِّد ومتقن «والإيضاح في شرح نظم العراقي للاقتراح» في مجلد، وغيرها.

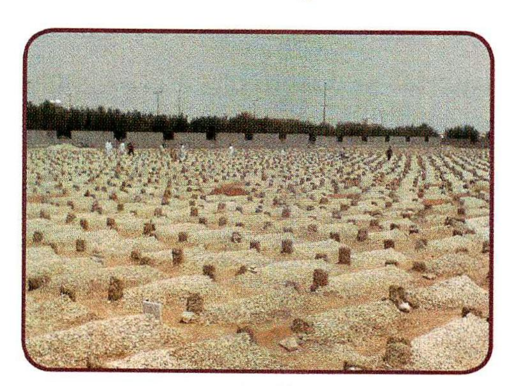


رحلاته[2]:

★ رحل إلى البلاد المصرية، والحجازية، وإلى حلب، وحماة، وبعلبك، ودمشق، يروي عن علماء هذه البلاد، وتلك الأمصار، ويعقد مجالس الإملاء، ويحدث بمروياته ومؤلفاته.

وفاته[3]:

★ توفي الحافظ السخاوي رَحِمَهُ اللَّهُ بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع[4] في سنة ٩٠٢هـ.



مقابر البقيع

(٢) «الكواكب السائرة» للنجم الغزي (١/ ٥٣).

(٣) «الكواكب السائرة» للنجم الغزي (١/ ٥٣).

(٤) البقيع: هي المقبرة الرئيسة لأهل المدينة المنورة، ومن أقرب الأماكن التاريخية إلى المسجد النبوي حاليًا، ويقع في مواجهة القسم الجنوبي الشرقي من سوره، وتبلغ مساحته الحالية مائة وثمانين ألف متر مربع.

«معجم البلدان» لياقوت الحموي (١/ ٤٧٣).

رحلة الإمام شمس الدين السخاوي

الأماكن المهمة فى حياة الإمام شمس الدين السخاوي

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة
مصر - الحجاز - حلب - حماة - بعلبك - دمشق - المدينة



السيوطي

اسمه ونسبه:

★ هو الحافظ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد السيوطي المعروف بابن الأسيوطي وينتهي نسبه من جهة أبيه إلى أصل أعجمي، وقد رجح ذلك حين ذكر أن جده الأعلى كان أعجميًا أو من الشرق وأن النسبة بالخضيري هي إلى الخضيرية محلة ببغداد[١].

مولـــده:

★ وُلِد رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالقاهرة ليلة الأحد مستهل رجب عام ٨٤٩ هـ[٢].

نشأته وطلبه للعلم:

★ وُلِد السيوطي بالقاهرة بعد انتقال أبيه إليها بمدة طويلة حيث كان يعمل مدرسا للفقه الشافعي بالجامع الشيخوني والده من صوفية الشيخونية من ناحية أخرى حمله بعد مولده إلى أحد كبار الأولياء بجوار المشهد النفيس، وهو الشيخ محمد المجذوب فباركه[٣]، وكان والده قد قارب الخمسين من عمره في ذلك الحين.

القاهرة قديمًا

وعند ما بلغ السيوطي الثالثة من عمره وكانت شهرة الحافظ ابن حجر تملأ الدنيا وكان شيخًا لأبيه اصطحبه والده إلى مجلس الحافظ ابن حجر في إحدى المرات[٤].

وقد أنشأ السيوطي يحفظ القرآن، ولما بلغ السادسة من عمره، وكان قد وصل في الحفظ عند سورة التحريم توفي والده، فواصل الحفظ بعد وفاته فأتم القرآن الكريم ولم يبلغ الثامنة من عمره[٥]، ولما أتم الخامسة عشرة من عمره أنشأ يطلب العلم، فأخذ الفقه والنحو عن جماعة من الشيوخ[٦].

حفظ بعض الكتب في تلك السن المبكرة مثل: «العمدة»، و«منهاج الفقه والأصول»، و«ألفية ابن مالك»؛ فاتسعت مداركه، وزادت معارفه.

وكان السيوطي محل العناية والرعاية من عدد من العلماء من رفاق أبيه، وتولى بعضهم أمر الوصاية عليه، ومنهم الكمال ابن الهمام الحنفي أحد كبار فقهاء عصره، وتأثر به الفتى تأثرًا كبيرًا،

(١) «ذيل تذكرة الحفاظ» للسيوطي (١/ ٢٢٣)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٨٨).
(٢) «الضوء اللامع» للسخاوي (٤/ ٦٥).
(٣) «حسن المحاضرة» (١/ ١٨٨).
(٤) «تاريخ النور السافر» للعيدروس (ص٥٤).
(٥) «شذرات الذهب» لابن العماد (٨/ ٥٢).
(٦) «الضوء اللامع» للسخاوي (٤/ ٦٥).

خاصةً في ابتعاده عن السلاطين وأرباب الدولة، وقد كان لحضور هذا المجلس أثره العميق في نفسية السيوطي وفي حياته العلمية فيما بعد.

علمه وفضله:

★ كان الإمام جلال الدين السيوطي واسع العلم غزير المعرفة؛ قال عن نفسه: «قد رُزقتُ -ولله الحمد- التبحر في سبعة علوم: التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع إضافةً إلى أصول الفقه والجدل والتصريف، والإنشاء والترسُّل والفرائض والقراءات التي تعلمها بنفسه، والطب، غير أنه لم يقترب من علمي الحساب والمنطق.

عاصر الإمام السيوطي ثلاثة عشر سلطانًا مملوكيًا، وكانت علاقته بهم متحفظة، وطابعها العام المقاطعة وإن كان ثمة لقاء بينه وبينهم؛ فقد وضع نفسه في مكانته التي يستحقها، وسلك معهم سلوك العلماء الأتقياء، فإذا لم يقع سلوكه منهم موقع الرضا قاطعهم وتجاهلهم، وكان الأمراء والأغنياء يأتون إلى زيارته ويعرضون عليه الأموال النَّفيسة فيردها، وأهدى إليه الغوري خَصِيًا وألف دينار، فردَّ الألف وأخذ الخصيّ، فأعتقه وجعله خادمًا في الحجرة النبوية، وقال لقاصد السلطان: لا تعُدْ تأتينا بهدية قطُّ؛ فإن الله تعالى أغنانا عن مثل ذلك، وطلبه السلطان مرارًا فلم يحضر إليه، وألَّف في ذلك كتابًا أسماه «ما وراء الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين»[1].

(١) «شذرات الذهب في خبر من ذهب» لابن عماد الحنبلي (١٠/ ٧٦).

رحـــلاته[2]:

★ رحل إلى داخل البلاد المصرية فسافر إلى الفيوم[3] ودمياط[4] والمحلة[5] وغيرها، وسافر إلى الشام واليمن والهند[6] والمغرب[7] والتكرور[8] ورحل إلى الحجاز حين حج وجاور سنة كاملة.

مؤلفاتـــه:

★ كان الإمام السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ عالي الهمة في التأليف، وقد ألف الكثير من الكتب

(٢) «إحياء فضائل أهل البيت» للسيوطي (ص١١) بتصرف.

(٣) **الفيوم**: مدينة مصرية عاصمة محافظة الفيوم تنقسم إلى حيين سكنيين تفصلهما ترعة بحر يوسف الذي ينتصف مدينة الفيوم، وتشتهر المدينة ومراكزها بأنها مركز تجارى هام يضم ديوان المحافظة وفروع الوزارات.
«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤/ ٢٨٦).

(٤) **مدينة دمياط**: هي عاصمة محافظة دمياط بأقصى شمال مصر، وبعدها بـ ١٥ كم يصب فرع دمياط من النيل في البحر الأبيض المتوسط عند رأس البر، وهي من أجمل مدن مصر حيث تتميز بسواحلها الطويلة المطلة على النهر والبحر.
«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٢/ ٤٧٢).

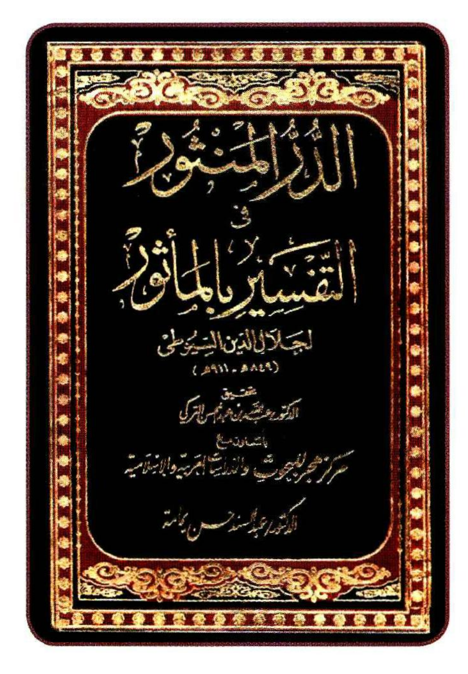
(٥) **المحلة**: مدينة مصرية تتبع محافظة الغربية إداريًا والمدينة عاصمة مركز المحلة الكبرى، تبعد المحلة عن القاهرة حولي ١١٠ كم وعن الإسكندرية حوالي ١٢٠ كم، وهي من مدن دلتا النيل الداخلية.
«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٥/ ٦٣).

(٦) الهند دولة تقع في جنوب آسيا. تعتبر سابع أكبر بلد من حيث المساحة الجغرافية، يحدها المحيط الهندي من الجنوب، وبحر العرب من الغرب، وخليج البنغال من الشرق، اشتق اسم الهند من كلمة «اندوس» والتي بدورها مشتقة من اللغة الفارسية القديمة.
«بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسترنج (ص٣٦٩).

(٧) **المغرب**: بلاد واسعة كثيرة ووعثاء شاسعة، قال بعضهم حدها من مدينة مليانة وهي آخر حدود إفريقية إلى آخر جبال السوس التي ورائها البحر المحيط، وتدخل فيه جزيرة الأندلس.
«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٥/ ١٦١).

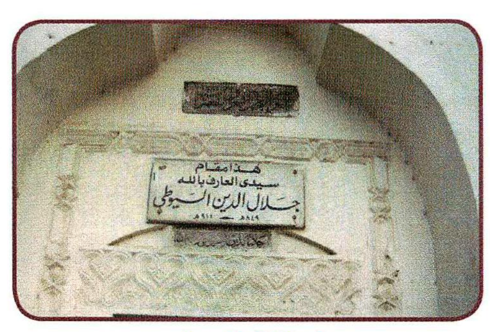
(٨) **التكرور**: بلاد تنسب إلى قبيل من السودان في أقصى جنوب المغرب، وأهلها أشبه الناس بالزنوج.
«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٢/ ٣٨).





والرسائل، حتى بلغت ما يقرب من ستمائة مؤلف، منها المجلدات الكبيرة ومنها الرسالة القصيرة ذات الورقة أو الوريقات، وذكر الأستاذ أحمد الشرقاوي في كتابه مكتبة الجلال السيوطي أن عدد مؤلفاته بلغ ٧٢٥ مصنفًا. ومن أشهر كتبه:

- «الجامع الكبير».
- « الجامع الصغير في أحاديث النذير البشير».
- «الإتقان في علوم القرآن».
- «الدر المنثور في التفسير بالمأثور».
- «تنوير الحوالك في شرح موطأ الإمام مالك».
- «الخصائص والمعجزات النبوية».
- «طبقات الحفاظ».
- «طبقات المفسرين».
- «الأشباه والنظائر» وهما كتابان باسم واحد أحدهما في اللغة، والثاني في فروع الشافعية.



قبر الإمام السيوطي

- «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة».
- «الفريدة» وهي ألفية في النحو، وله ألفية أخرى في مصطلح الحديث.
- «اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة».
- «همع الهوامع».



وفاته:

★ وافاه أجله سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى عام ٩١١هـ، وكان مرضه سبعة أيام بورم شديد في ذراعه اليسرى، يقال إنه خلط أو انحدار، وقد استكمل من العمر إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يومًا، وكان له مشهد عظيم، ودفن بحوش قوصون خارج باب القرافة من جهة الشرق، وقبره ظاهر وعليه قبة رحمه الله[١].

---

(١) «شذرات الذهب» لابن العماد (٨/ ٥٥).



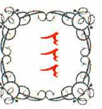
رحلة الإمام السيوطي

الأماكن المهمة في حياة الإمام السيوطي

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة

ترتيب رحلاتـــــه

البحر الأبيض المتوسط
جبل طارق
الرباط
٧
المغرب
تونس
تونس
الجزائر
ليبيا
٨
تكرور (مالي)
مكان مولده ووفاته
١
القاهرة
٢
الفيوم
٣
دمياط
٤
المحلة
فلسطين
بيروت
لبنان
دمشق
عمان
الأردن
٥
الشام
سوريا
العراق
الكويت
الخليج العربي
البحرين
الرياض
السعودية
المدينة المنورة
٩
جدة
الحجاز
البحر الأحمر
السودان
٦
اليمن
١٠



محمد بن إسماعيل الصنعاني

اسمه ونسبه:

★ هو الشيخ المحدث الفقيه أبو إبراهيم محمد ابن إسماعيل بن صلاح بن محمد بن علي، وينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رَضِوَاللَّهُعَنهُمْ[1].

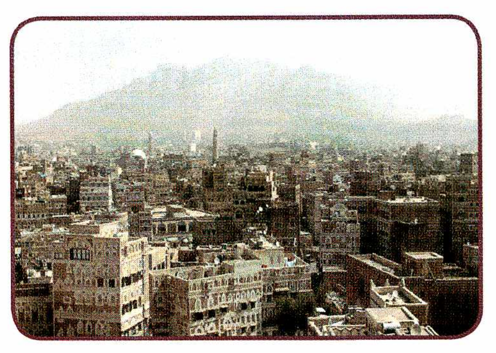
★ لطيفة: يلقب الشيخ محمد بن علي الصنعاني رَحِمَهُٱللَّهُ بالأمير نسبة إلى الأمير الشهير يحيى بن حمزة بن سليمان المتوفى سنة ٦٣٦ هـ. ذكره الشوكاني[2].

مولده:

★ ولد محمد بن إسماعيل رَحِمَهُٱللَّهُ ليلة الجمعة نصف جمادى الآخرة عام ١٠٩٩هـ بمدينة كحلان[3].

نشأته:

★ انتقل الإمام الصنعاني مع والده إلى مدينة صنعاء عام ١١٠٧هـ، وقد أقام الصنعاني رَحِمَهُٱللَّهُ بصنعاء ومات فيها، ولم يخرج منها إلا لتلقي العلم على يد المشايخ، أو للابتعاد عن السلطة الحاكمة في صنعاء، وفي نهاية الأمر استقر بها حتى وفاته.



صنعاء

وقد أتم الصنعاني حفظ القرآن عن ظهر قلب بعد دخوله صنعاء.

نشأ الصنعاني في بيئة علمية، فجده كان عالما فاضلا، وأبوه كان من العلماء المحققين في معظم الفنون، وقد تأثر الصنعاني بالجو العلمي المحيط به، فحفظ القرآن عن ظهر قلب، وبدأ بالطلب وهو صغير السن، فدرس الفقه والنحو والبيان وأصول الدين والحديث وتفوق في ذلك، حتى أعجب به مشايخه، وقد ذكر الشوكاني أنه قرأ الحديث على أكابر علماء مكة والمدينة



كحلان

---

(١) مقال لأبي عبد الله الكحلاني «موقع الألوكة»، «البدر الطالع» للشوكاني (٢/ ٨٣)، «نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف» للمؤرخ زبارة (٣ / ٣١)، و«الإعلام» للزركشي (١/ ٢٦٣).

(٢) «البدر الطالع» (٢/ ١٣٣).

(٣) **كحلان**: كحلان من أشهر مخاليف اليمن، وتتبع محافظة حجة التي تقع شمال غرب صنعاء، وتبعد ١٢٠ كم تقريبًا. «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤/ ٤٣٩).

وبرع في جميع العلوم وفاق الأقران وتفرد برئاسة العلم في صنعاء.

★ يكتب الكتاب على ضوء القمر:

أحب الصنعاني العلم والبحث وتطلع إليها فاستهان المشاق في سبيل الطلب، فقد روى عنه أنه كان يكتب «زاد المعاد» لابن القيم، وكتاب «بهجة المحافل» على ضوء القمر لعدم توفر السراج.

ورعه وزهده:

★ عاش الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ حياته مكبا على العلم ونشره والدعوة إليه، ولم يطلب جاهًا أو سلطانًا، ولما ولاه المهدي العباس أوقاف صنعاء في رمضان عام ١١٦١هـ باشر أعمال الوقف بصدق وأمانة، ثم اعتذر عن الوقف.

وقد عرض عليه المتوكل القاسم بن الحسين تولية القضاء في بندر المخا[1]، فامتنع، ثم عرض



مخا - اليمن

(١) بندر المخا: مدينة المخا مدينة يمنية تاريخية سياحية وميناء تاريخي مشهور على البحر الأحمر، وتقع على بعد ٩٨ كم إلى الغرب من مدينة تعز.

عليه الوزارة فامتنع، ثم القضاء العام والتصدر على الأعلام فامتنع من قبول جميع ذلك، واستقر على عادته في التدريس ونشر الإفادة[2].

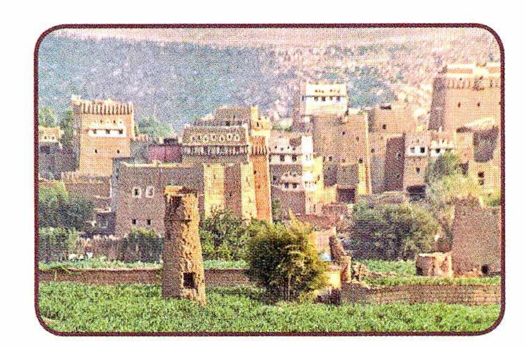
★ غشي عليه وهو يقرأ الغاشية في الصلاة:

قال صديق حسن خان في الصنعاني: «كان إماما في الزهد والورع، حكى بعض أولاده أنه قرأ في صلاة الصبح وهو يصلي بالناس «هل أتاك حديث الغاشية» فبكى وغشي عليه».

رحلاته:

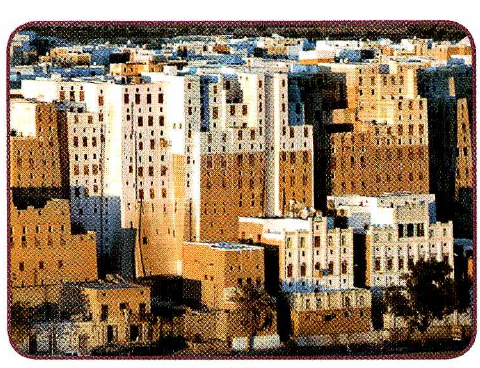
★ رحل الصنعاني إلى أرض الحرمين الشريفين ليؤدي نسكه ويلتقي بالعلماء والمحققين ويأخذ العلم عنهم، ولقد حج أربع مرات في كل مرة كان يلتقي بالمشايخ ويستفيد منهم ويلازمهم، وكانت رحلته الأولى في عام ١١٢٤هـ، كما ذكر ذلك صاحب كتاب «نفحات العنبر»، وقد أخذ الصنعاني في هذه الرحلة عن ابن أبي الغيث أوائل الصحيحين وغيرهما وأجازه إجازة عامة، كما أخذ عن الشيخ طاهر بن إبراهيم الكردي، ثم ذهب إلى الحج للمرة الثانية عام ١١٣٢هـ، وزار المدينة النبوية واجتمع فيها بالشيخ الحافظ أبي الحسن ابن عبد الهادي السندي، وكانت بينهما مباحثة ومراسلة علمية، ولم يرجع إلا في ربيع الأول من عام ١١٣٣هـ، ثم حج الحجة الثالثة عام ١١٣٤هـ، واجتمع في الحجاز بالشيخ العلامة الأشبولي، والشيخ عبد الرحمن بن أسلم وغيرهما، وقرأ على الشيخ العلامة محمد بن أحمد الأسدي «شرح عمدة الأحكام» لابن دقيق

(٢) «أبجد العلوم» لصديق حسن خان (٣/ ١٩١).



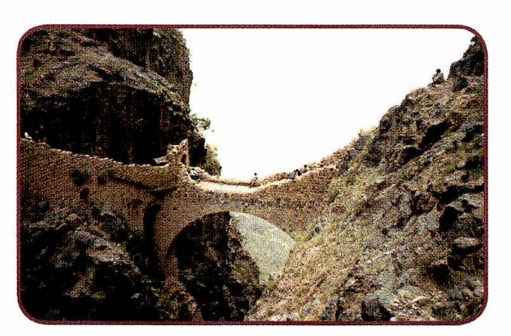
صعدة - اليمن

العيد، وشرع في تأليف حاشيته عليه المسماة: «العدة على شرح العمدة» وقرأ في علم التجويد على الشيخ المقرئ الحسن بن حسين شاجور، وأخذ عن الشيخ سالم بن عبد الله البصري في مسند الإمام أحمد بن حنبل، وفي «صحيح مسلم» و«إحياء علوم الدين»، ثم رجع إلى صنعاء وأحيا السنن واستمر على التدريس والفتيا والتأليف، أما الحجة الرابعة والأخيرة فكانت في عام ١١٣٩هـ، وفيها اجتمع ببعض العلماء المحققين، وأقام مدة في الطائف بعد الحج، ثم رجع عن طريق الحجاز، ولما وصل إلى مدينة صعدة[١]، بلغه أن أمر الخلافة قد استقر للإمام الناصر «محمد بن إسحاق»، فاجتمع به في شبام[٢]، ومنها عزم إلى شهارة[٣] في ذي القعدة عام ١١٤٠هـ، ولازم التدريس والإفادة والفتيا بها، وبقي فيها حتى صفر من عام ١١٤٨هـ، ثم رجع



شبام

إلى صنعاء وعكف فيها على التدريس والتأليف، ولم يذهب إلى مكان آخر خارج القطر اليماني إلا هذه الأماكن المذكورة في رحلاته الأربع.



شهارة

وقد رحل إلى مدينة «كحلان»، وهي المدينة التي ولد فيها ليتلقى العلم على يد الشيخ: صلاح بن الحسين الكحلاني، وكان ذلك في عام ١١٢٨هـ تقريبًا وقرأ عليه هناك في شرح الأزهار.



شيوخـــه:

★ أخذ الصنعاني عن جملة من علماء بلده وخاصة فيما يتعلق بعلم البيان واللغة والفقه والأصول وغير ذلك، منهم والده إسماعيل بن صلاح الأمير، والشيخ المقرئ الحسن بن حسين شاجور،

---

(١) **صعدة**: مدينة في أقصى شمال اليمن، تبعد عن الحدود السعودية ٨٠ كم، دخلها الإسلام مبكرًا، وكانت ذات شان تجاري «١٠٠٠ مدينة إسلامية» لعبد الحكيم العفيفي (ص٣١٨).

(٢) **شبام**: بلدة أثرية ومركز مديرة شبام في محافظة حضرموت، وتبعد عن مدينة المكلا ٢٠٠ كم شمالًا. «١٠٠٠ مدينة إسلامية» لعبد الحكيم العفيفي (ص٣٠٩).

(٣) **شهارة**: مدينة يمينة تبعد عن مدينة عمران ٩٠ كم شمالًا. «معجم البلدان» (٣/ ٣٧٤).



وزيد بن محمد الحسن، وسالم بن عبد الله بن سالم البصري، وصلاح بن الحسين الأخفشي، وأبو طاهر إبراهيم بن حسن الكردي المدني، وعبد الله بن علي الوزير، وغيرهم.

تلاميـــذه:

★ لقد كان للصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ نشاط بارز وأثر ملموس في نشر العلم وتدريسه وخاصة في صنعاء، فأخذ العلم عنه جملة من الطلاب الذين صاروا من مشاهير العلماء، ومنهم:

شيخ الشوكاني العلامة عبد القادر الناصر، والقاضي العلامة أحمد بن محمد قاطن، والقاضي العلامة أحمد بن صالح بن أبي الرجال، والعلامة الحسن بن إسحاق المهدي، والعلامة محمد بن إسحاق المحدي.

مذهبـــه:

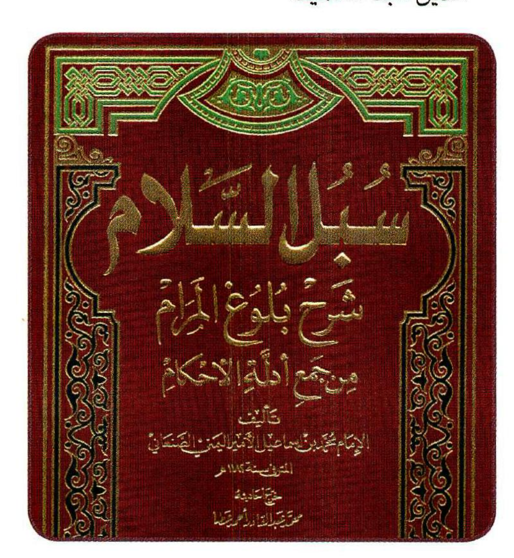
★ مذهب الصنعاني يلتقي مع عقيدته، فليس له مذهب إلا ما جاء في الكتاب والسنة، لذلك تجده يدعو إلى الاجتهاد ونبذ التقليد، ويؤلف كتابًا خاصًا في ذلك ليعالج قضية الاجتهاد والتقليد، ولقد فند في كتابه حجج المانعين للاجتهاد مبينًا أن التعصب للمذهب هو الذي دفعهم إلى ذلك، وعاد إلى تعظيم السنن والانقياد لها وترك الاعتراض عليها، ومن أقواله في ذلك: «وقد منع أئمة الدين معارضة سنة سيد المرسلين صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأقوال غيره من الأئمة المجتهدين»[1].

(١) «نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف» للمؤرخ زبارة (٣/ ٣١).

مؤلفاتـــه:

★ صنف الإمام الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ العديد من المصنفات، ومنها:

- «سبل السلام شرح بلوغ المرام».
- «إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد» طبع بتحقيق الشيخ صلاد الدين مقبول أحمد.
- «استيفاء الأقوال في تحريم الإسبال على الرجال» طبع بتحقيق عقيل المقطري.
- «الإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الألطاف» طبع بتحقيق مجموعة من طلاب العلم بإشراف حسين العواجي.
- «تطهير الاعتقاد عن درن الإلحاد» طبع بتحقيق علي محمد سنان.
- «توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار في علوم الحديث والآثار»، و«التنقيح» للإمام محمد بن إبراهيم الوزير، طبع بتحقيق ونشر محمد محي الدين عبد الحميد.





- «رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار» طبع بتحقيق وتعليق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

وفاته:

★ توفي الإمام الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في يوم الثلاثاء ثالث شعبان سنة (١١٨٢هـ)، ودفن غربي منارة جامع المدرسة بأعلى صنعاء عن ثلاث وثمانين سنة.



رحلة الإمام محمد بن اسماعيل الصنعانى

الأماكن المهمة فى حياة الإمام محمد بن اسماعيل الصنعانى

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة
كحلان-الحجاز-صعدة-شبام-شهارة-كحلان-صنعاء

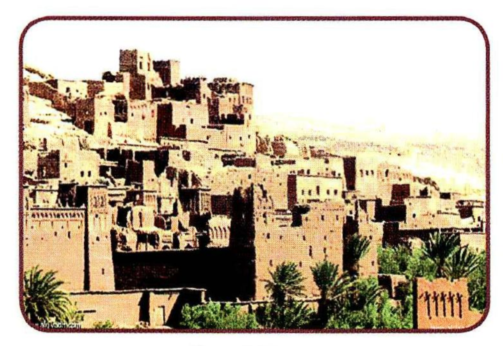
سليمان بن عبد الله آل الشيخ

اسمه ونسبه:

★ الشيخ الفقيه المحدث سليمان بن عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سنيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن زيد بن مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان[1].

مولده:

★ ولد في مدينة الدرعية[2] -عاصمة الدولة السعودية الأولى- عام ١٢٠٠هـ وذلك في أواخر أيام جده الشيخ محمد بن عبد الوهاب في عهد الإمام عبد العزيز رَحِمَهُمَااللَّهُ، فلم يدرك القراءة عليه، وإنما



مدينة الدرعية

تربى في بيت علم وصلاح وتقى، فنشأ على هذه الصفات الكريمة منذ نعومة أظفاره، وكانت الدرعية يومئذ في أوج عزها، وتمام زهرتها من كثرة العلماء، ورواج سوق العلم، فحثه هذا البيت العلمي والوسط الفاضل على الإقبال على العلم، والانهماك فيه، فانقطع إليه بكليته، وشغل جميع أوقاته، وأعرض عن الدنيا وما فيها، وصار لا يخرج من مكتبة الدرعية، ولا يجتمع بأحد إلا في حلقات الدروس أو أثناء المذاكرة والمباحثة.

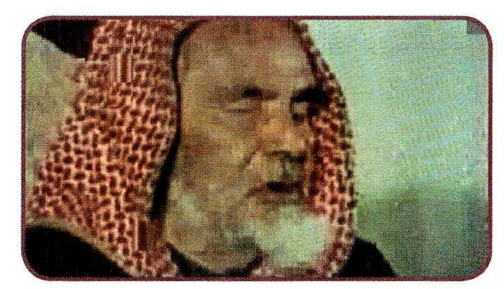
وقد كانت الدرعية في أيام سعدها وأوج عزها زاخرة بالعلماء الكبار والجهابذة الحفاظ من تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيرهم من الوافدين على الدرعية والمقيمين بها من العلماء الأعلام.



مدينة الدرعية

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» للشيخ عبد الله البسام (٢/ ٣٤١)، مقال للأستاذ بدر الخريف في جريدة الشرق الأوسط: الجمعة ٢٩ صفر ١٤٣٢ هـ الموافق ٤ فبراير ٢٠١١ م، العدد (١١٧٥٦).

(٢) **الدرعية**: هي مدينة تقع في إقليم عارض اليمامة، وتتبع إداريًا منطقة الرياض. وهي المحافظة الأولى في المملكة، أصبحت الدرعية قاعدة الدولة ومقر الحكم والعلم، واستمرت كذلك إلى أن اختار تركي ابن عبد الله الرياض مقرًا جديدًا للحكم وذلك عام ١٨٢٤م نسبة إلى الدروع، والدروع قبيلة استوطنت وادي حنيفة.
«موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية» لعبدالحكيم العفيفي (ص٢٣٠).



الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ

★ لا يعرف البطيخ من الدباء!

قال الشيخ عبد الله البسام: حدثني سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: «خرج الشيخ سليمان بن عبد الله مع بعض أصحابه إلى أحد بساتين الدرعية، فامتحنوه في تمييز شجرة البطيخ من شجرة الدباء، فلم يميز بينهما، وحدث الثقات عنه أنه كان يقول: معرفتي برجال الحديث أكثر من معرفتي برجال الدرعية!

والقصد أنه لم يشغل نفسه بغير العلم تعلما وبحثا ومراجعة، حتى بز أقرانه، وتفوق على زملائه، وحصل علمًا كثيرًا في زمن قصير.

طلبه للعلم:

★ درس الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ على عدد من العلماء، وأجازه البعض منهم، وممن درس عليهم: والده الشيخ عبد الله بن محمد ابن عبد الوهاب، وعمه الشيخ حسين بن محمد ابن عبد الوهاب، والشيخ الفقيه حمد بن ناصر ابن معمر، والشيخ عبد الله بن فاضل، والشيخ محمد بن علي بن غريب، والشيخ عبد الرحمن بن خميس، والشيخ حسين بن غنام، والشيخ محمد بن علي الشوكاني، والشيخ الإمام الشريف حسن بن خالد الحازمي الحسني العريشي.

وقد جمع الله للمترجم مع هؤلاء العلماء الكبار الإقبال الشديد، والذكاء الحاد، والحفظ النادر، فبلغ في العلم مبلغًا كبيرًا، فصار مفسرًا محدثًا أصوليًا فقيهًا لغويًا خطاطًا.

تلاميــذه:

★ أخذ العلم عن الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ خلق كثير من أهل نجد وغيرهم من الوافدين على الدرعية في ذلك الحين ومنهم: أخوه الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله، والشيخ محمد بن سلطان، والشيخ إبراهيم بن راشد، الشيخ محمد نور الخرساني.

المهام التي تقلدها:

★ تولى الشيخ سليمان عددًا من الأعمال حيث تولى القضاء في مكة، فبعد أن رأى الإمام سعود ابن عبد العزيز صلاحه وتقواه، واطلع والده الشيخ عبد الله على سعة علومه وقوة إدراكه، جعلاه قاضيا في مكة المكرمة بعد ولايتها مع حداثة سنه، وطراوة شبابه.

قال ابن بشر عن قضاة الإمام سعود في مكة: ثم أرسل إليها سليمان بن عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فأقام فيها قاضيًا ورجع قاضيًا في مكة بالمشاركة مع قضاتها السابقين، الذين أقرهم على قضاء مكة بعدما استولى عليها، فأقام مدة يقضي بمكة، ثم رجع إلى الدرعية.

كما تولى القضاء في الدرعية بتكليف من الإمام عبد الله بن سعود، قال ابن بشر: (فكان قاضيه على الدرعية... والشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب) كما مارس الشيخ سليمان التدريس حيث جلس لطلبة العلم في فنون العلم، كما اختاره الإمام سعود أن يكون أيضًا مدرسًا ومدرس حاشيته.

قال ابن بشر: (فإذا كان بعد صلاة المغرب اجتمع الناس للدرس عنده داخل القصر في سطح مسجد القصر، وجاء إخوانه وبنوه وعمه وبنوه وخواصه على عادتهم، ويجتمع جمع عظيم من أهل الدرعية وأهل الأقطار، ثم يأتي الإمام سعود على عادته، فإذا جلس شرع القارئ في «صحيح البخاري»، وكان العالم الجالس للتدريس في ذلك الموضع سليمان بن عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فيا له من عالم قدير وحافظ متقن خبير، إذا شرع يتكلم على الأسانيد والرجال والأحاديث وطرقها ورواياتها فكأنه لا يعرف غيرها في إتقانه وحفظه إلى وقت العشاء الآخر).

كما جلس لتدريس الطلاب في سائر الأوقات، فقد عمر غالب أوقاته في التعليم، ونصح العامة، حتى نفع الله به خلقا كثيرا.

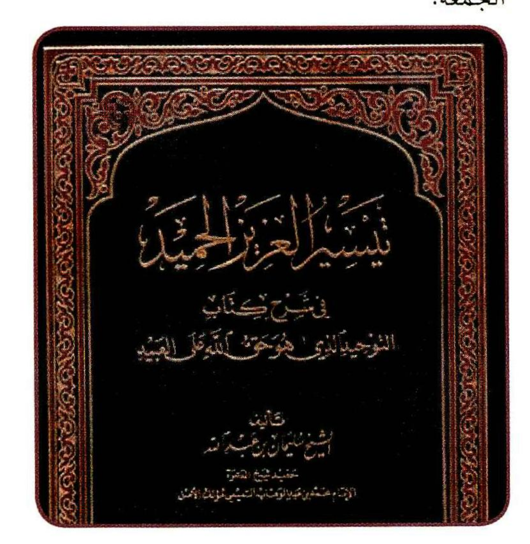
قال ابن بشر: (وكان رَحِمَهُ اللَّهُ آية في العلم له معرفة تامة في الحديث ورجاله، وصحيحه وحسنه وضعيفه، والفقه والتفسير والنحو، وكان آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم، فلا يتعاظم رئيسًا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يتصاغر ضعيفًا أتى إليه بطلب فائدة أو يستنصر، وكانت له مجالس كثيرة في التدريس، وصنف ودرس وأفتى، وضرب به المثل في زمانه بالمعرفة، كان حسن الخط، وليس في زمانه من يكتب بالقلم مثله).

فقيه وشاعر:

★ ترك الشهيد الشيخ سليمان بن عبد الله ابن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ سفرًا خالدًا من المؤلفات أبرزها «تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد»، وهو من نفائس الشروح، ولم يكمله وتوقف عند (باب ما جاء في المصورين)، وبقي سبعة أبواب منه واختصره وأكمله الشيخ عبد الرحمن بن حسن بكتاب «فتح المجيد».

وهو عمدة شراح كتاب التوحيد.

- حاشية على كتاب التوحيد - تحفة الناسك في أحكام المناسك - الدلائل في عدم موالاة أهل الشرك - رفع الإشكال - رسالة في بيان عدد الجمعة.



- فتاوى ورسائل محررة مفيدة، طبعت ضمن رسائل علماء الدعوة يبلغ عددها ٢٥ مسألة.

- حاشية على المقنع وسيأتي الحديث عنها في فصل مستقل.

- أوثق عرى الإيمان.

كما أن له الكثير من النظم فمن ذلك نظم أركان الصلاة بقوله:

فخذ عدة الأركان نظما مجوهرا
ينيف على عقد اللآلئ مفصلا
فكبر لإحرام ولا تك ساهيا
وقف موقف العبد الذليل مؤملا

وقال في محظورات الإحرام:

ويحظر في الإحرام تسع مسائل
فخذها على الترتيب يا صاح مجملا
فحلق وتقليم وشد لرأسه
ولبس مخيط خذ له الطيب قد تلا

وله كثير من هذا النوع الذي يقرب به المسائل العلمية ويجعلها، كما أن له مقطوعات من الشعر والنظم تدل على سهولة النظم عليه.

فهذه مقطوعة يمدح بها جده الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ يقول فيها:

كشفت بالكشف عنا كل مشكلة
ظل الذي بها في الكون حيرانا
نصرت فيه طريقا للنبي غدت
لا تستطيع لها الإفهام عرفانا
ذرت عليها الذواري فهي خاوية
حتى جهدت لها بحثا وتبيانا

وكذلك له تعليقات وحواشي فقهية وحديثية على المخطوطات التي يتملكها أو ينسخه لو جمعت وحققت لأصبحت بحوث مفردة.

★ مخطوطات متناثرة وخط حسن:

المطالع لما بقي من تعليقات الشيخ سليمان آل الشيخ على كتبه والكتب العتيقة التي يقتنيها أو ينسخها يتعجب من اطلاعه الواسع لكن بعد سقوط الدرعية سنة ١٢٣٣هـ لم يتبق من مكتبه إلا النزر اليسير من المخطوطات المتناثر بين المكتبات الخاصة والعامة في داخل المملكة وخارجها.

اشتهر الشيخ سليمان بن عبد الله بخطه ونسخه المميزين وما لفت نظر العديد من المؤرخين فقد قال ابن بشر:

(كان حسن الخط، ليس في زمانه من يخط بالقلم مثله) وقال الشيخ ابن قاسم: (وكان حسن الخط، ليس في زمانه من يكتب بالقلم مثله).

وقال الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف: (حسن الخط، ليس في زمنه من يخط بالقلم مثله في نجد).

قال الشيخ عبد الله البسام: (رأيت صحيح البخاري بخطه، وتنميقه، فلم أر له نظيرًا في حسن الخط).

وذكر بعضهم أن الأمير محمد بن رشيد، عرض خط المترجم له على بعض علماء الشام في مجلسه، فأبدوا إعجابا شديدا بحسنه، وقالوا:



كيف تعلم هذا الخط، وهو بنجد، وليس عنده خطاطون، يوجهونه في ذلك، ولم يسبقه أحد إلى حسن الخط، في قطره كله؟).

فقد كان رَحِمَهُ اللَّهُ يعتني بخطه في نسخه للمخطوطات أشد عناية ويضبط النص بتشكيل ما يشكل أو تصحيحه مع التعليق عليه بفوائد جمة.

ويقول الباحث عبد العزيز الزير: (وأول ما يبدأ البحث بالشيخ سليمان؛ نظرا إلى التطوير الذي أحدثه في التدوين العلمي في نجد، وكما امتاز الشيخ سليمان في تلقي الكتب الواردة إلى نجد والعناية بها، كذلك امتاز في نسخ الكتب وتحريرها، فكان أثره واضحا في تدوين العلم، ونسخ المخطوطات فيمن بعده في نجد، فقد كتب كثيرًا حتى عرف خطه من بين الخطوط النجدية، وعرفت طريقته وألف كثيرا، ومن بين ما ألف حاشيته على نسخته من المقنع، لابن قدامة في الفقه الحنبلي، وطبعت معه، وغني عن القول أنه بتبييض العالم كتابه بنفسه، أو وضع العالم حاشية على أصله لكتاب معين هو قمة العناية بهذه النسخة وهذا الكتاب.

وبخصوص الخط فمن خلال المخطوطتين ومخطوطة الجزء السادس من كتاب: (التاريخ) للذهبي بخط الشيخ سليمان، أكملها في عام: (١٢٢٠هـ) وهي محفوظة بجامعة الإمام ورقمها: (١٨٣٢/خ)، والشيخ سليمان، هو الشخص الوحيد في نجد، الذي استطاع أن ينجح في الكتابة بالخط المنسوب المجود؛ وذلك في مشقه: لعناوين الكتب، وقيود الختام والتملكات، بخط الثلث، والنسخ، والديواني، وللشيخ سليمان في نسخه للكتب وتدوينه للعلم، خطان وطريقتان هما:

- خط تمتزج فيه صور خط النسخ، بصور خط الثلث وفروعه، وبصور خط المحقق وفروعه، بأسلوب يميل إلى اعتدال خط النسخ، بين البسط واللين، وربما أن الشيخ سليمان استطاع أن يصور، صور أنواع الخط ويمزج بينها بأسلوب واحد، فهل نتجرأ ونصف طريقته هذه بأنها طريقة مبتكرة الله أعلم، وبهذه الطريقة كتب الشيخ سليمان، أغلب كتبه وحواشيه وتعليقاته وتصحيحاته، ولحوقه على مخطوطاته.

- طريقة ثانية سريعة يمتزج فيها خط التعليق، بخط الإجازة وبطريقة المحدثين المختزلة لبعض الحروف، وغير ذلك من الخطوط، كما في الصفحات الأخيرة من مخطوطته لكتاب التاريخ، وبعض حواشيه، ولحوقه وتصحيحاته في مخطوطاته.

وبخصوص الضبط والتوثيق والحواشي فالشيخ سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ من علماء الحديث وهذا له أثره في ضبطه لما كتبه، وثقة الناس في مخطوطاته، ومن عيون توثيقاته قيد ختام مخطوطه الجزء السادس من كتاب: (التاريخ) للذهبي، فذكر أن أصله هو مبيضة الحافظ ابن حجر لمسودة المصنف، ومن توثيقه مهره، لقيد تملكه لمخطوطة: (جواب أهل السنة) بختمه، ولانتشار اللحوق بالساقط في هذه المخطوطات الثلاث، يترجح أن الله يسر له مقابلتها على أصولها، على الأخص مخطوطة التاريخ

للذهبي، وللأسف أن ما لدينا من مخطوطاته التي نسخها، لا تعطي صورة تقارب ما اشتهر به، من عنايته بمنسوخاته.

أما الشكل والتزويق فقد مر في مخطوطات مرحلة ما قبل ظهور الشيخ، تزويق البعض لعناوين المخطوطات على شكل: مثلث مقلوب، والشيخ سليمان استخدم هذه الطريقة، وطريقة العنوان الدائري، كل ذلك محاط بمثلث ودائرة رسما بطريقة هندسية متقنة، وللشيخ سليمان اهتمام بجدولة بصفحات منسوخاته.

★ صغير ينسخ كتب المتقدمين:

ويبدو أن الشيخ تعلم ذلك في وقت مبكر قبل بلوغه، وهذا يظهر من مخطوطاته التي نسخها في وقت مبكر مثلًا نسخه لمسند أبي داود الطيالسي وعمره (١٦) سنة - مع العلم أن هذا الكتاب يعتبر للمتقدمين من طلاب العلم، وقد بلغ القمة في جمال الخط والتزويق سنة ١٢٢٠هـ وذلك بخطه عددا من الكتب مما سبق ذكره.

بل الذي يظهر أن الأسرة متميزة بحسن الخط فلوالده الشيخ عبد الله خط جيد انظر مثلًا خطه في مخطوطة محفوظة بالدارة (السلمان ١٤) بعنوان الرسالة التبوكية لابن القيم وكذلك خط أخيه الشيخ علي فهو قريب من خط الشيخ سليمان بن عبد الله انظر مثلا خطه في المخطوطة المحفوظة بمكتبة الملك عبد العزيز في المحمودية رقم (١٤٠١) بعنوان بيان الدليل في إبطال التحليل لابن تيمية.

وفاته:

★ لم يزل الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على حاله الحميدة من الانقطاع للعلم والإقبال عليه، والإعراض عن الدنيا والعبادة والصلاح والتقى، حتى أصيبت الدرعية بجيش الدولة العثمانية بقيادة إبراهيم باشا، الذي انتهى بالاستيلاء على المدينة بالصلح وتأمين الأنفس والأموال، إلا أن رجلًا بغداديًا في جيش الباشا وشى بالشيخ سليمان وبأفراد معه، فغدر بهم الباشا وقتلهم.

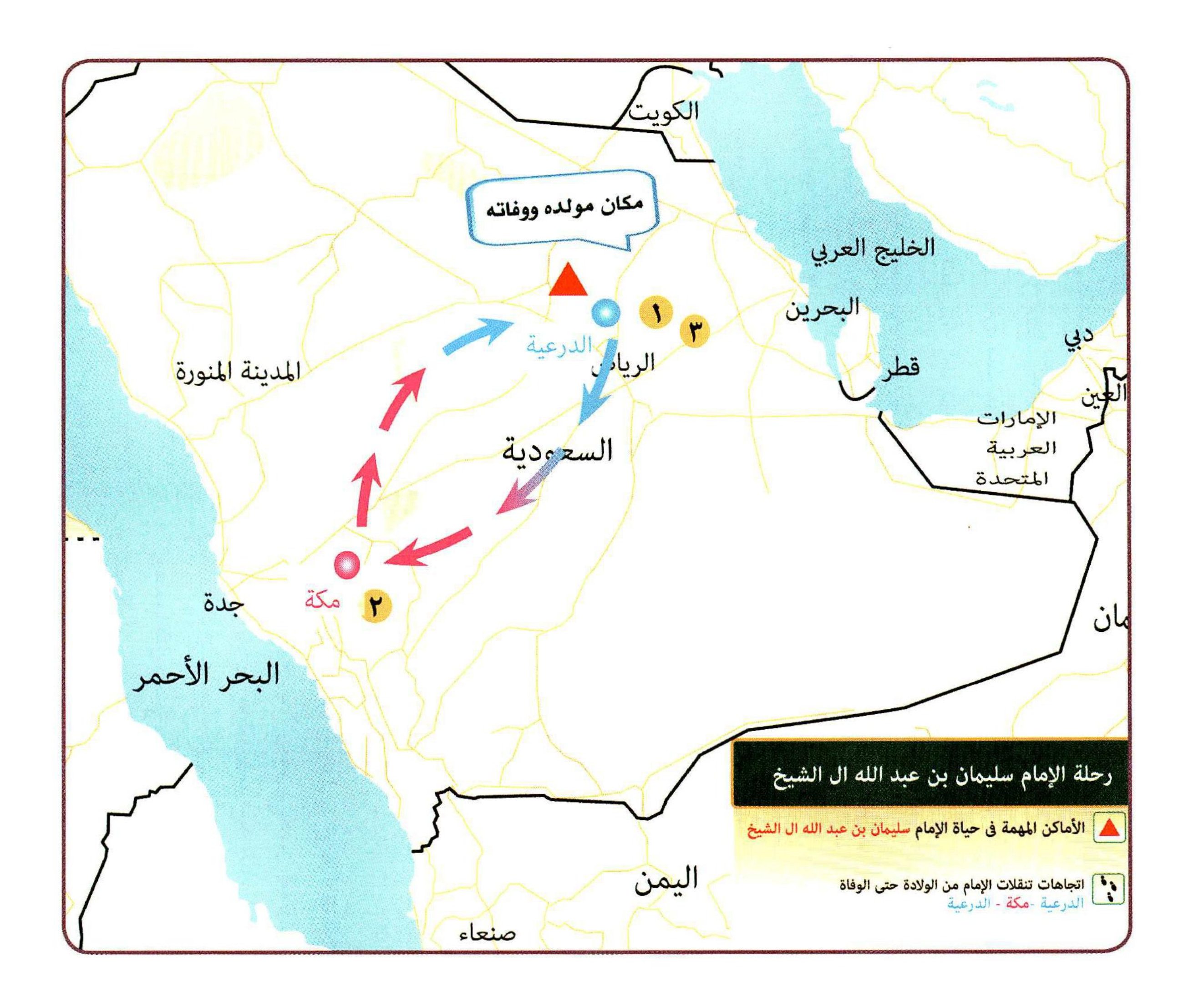
قال ابن بشر في حوادث سنة ١٢٣٣هـ: (وفي آخر هذه السنة قتل الشيخ سليمان بن عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وذلك أن الباشا لما صالح أهل الدرعية كثر عنده الوشاة من أهل نجد بعضهم على بعض، فرمي عند الباشا بالزور والبهتان والإثم والعدوان، فأرسل إليه الباشا بعد ذلك، وتهدده وأمر بآلات اللهو فاستعملوها له إرغامًا له بها، ثم أرسل إليه الباشا بعد ذلك، وخرج به إلى المقبرة، ومعه عدد كثير من العسكر، فأمرهم أن يصوبوا إليه البنادق والقرابين، فصوبوها إليه، وجمع لحمه بعد ذلك قطعًا).

وكان الذي وشى به رجل يقال له البغدادي ذكر ذلك الشيخ عبد الرحمن بن حسن في كتاب المقامات: (وغدروا بسليمان بن عبد الله.. بسبب البغدادي الخبيث حداه عليهم فاختاره الله لهم).

وعندما قتل الشيخ سليمان، قال إبراهيم باشا لوالده الإمام عبد الله ابن شيخ الإسلام: (قتلنا ابنك يا عجوز)، فرد عليه الشيخ بمقالته الشهيرة: (لو لم تقتله لمات).

توفي ليس له عقب رحمه الله تعالى وجزاه جزاء العلماء الشهداء المخلصين الصابرين.





رحلة الإمام سليمان بن عبد الله ال الشيخ
الأماكن المهمة فى حياة الإمام سليمان بن عبد الله ال الشيخ
اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة
الدرعية -مكة - الدرعية
مكان مولده ووفاته
الكويت
الخليج العربي
البحرين
قطر
دبي
الإمارات
العربية
المتحدة
الدرعية
الرياض
١
٢
٣
المدينة المنورة
السعودية
مكة
جدة
البحر الأحمر
اليمن
صنعاء

محمد نذير حسين الدهلوي

اسمه ونسبه:

★ هو الإمامُ العلامة الجليل، مجددُ وناشر السنَّة في الديار الهندية، بل شيخُ الحديث في عصره، ورئيسُ العلماء المحققين في وقته محمد نذير حسين بن جواد علي بن عظمة الله بن إله بخش بن محمد الرضوي الحسيني البِهاري ثم الدِّهْلَوي(١).

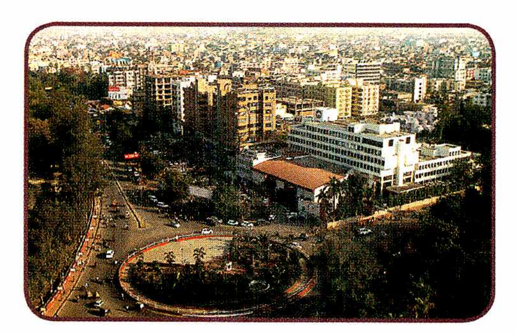
وبين المترجَم وبين الحسين بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ثلاثون أبًا، وكذلك العدد من جهة أمه، كما ساقه تلميذُه فضل حسين في كتابه «الحياة بعد الممات».

مولده:

★ وُلد رَحِمَهُ اللَّهُ في سورج كره بولاية بِهار(٢) شرقي الهند سنة ١٢٢٠ وعلى الصحيح، ونشأ فيها، وقرأ القرآن، وأخذ مبادئ العلم والكتابة في بلدته ونواحيها.

(١) مقال للشيخ محمد زياد التكلة في موقع الألوكة، وانظر: مقدمة «غاية المقصود» (١/ ٥١)، و«نزهة الخواطر» (٨/ ٥٢٣)، و«فهرس الفهارس» (٢/ ٥٩٣)، و«مشاهير علماء نجد وغيرهم» (ص٤٥٨)، و«زهر البساتين من مواقف العلماء والربانيين» لسيِّد العفاني (٢/ ١٩).

(٢) بهار: ولاية هندية تقع في شرق البلاد، وعاصمتها باتنا، وهي تعتبر جزءًا من المنطقة المتحدثة باللغة الهندية.



مدينة بهار

طلبه للعلم:

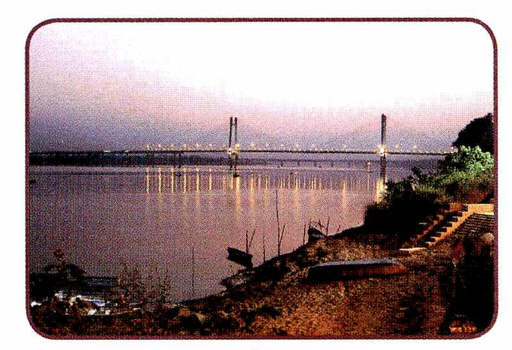
★ ارتحل الشيخ محمد نذير حسين رَحِمَهُ اللَّهُ لطلب العلم سنة ١٢٣٦هـ إلى عظيم آباد(٣) (بتنه)، فأخذ عن المجاهدَين الشهيرَين إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي السلفي صاحب «تقوية الإيمان»، وأحمد ابن عرفان، الملقب كل منهما بالشهيد، وكذا أخذ عن عبد الحي بن هبة الله البدهانوي.

ثم عرَّج على غازي فور، وبَنارس، ووصل مدينة إله آباد(٤)، وقرأ على أعيان علمائها المختصرات في فنون شتى، مثل: مراح الأرواح، والزنجاني، ونقود الصرف، والجزولي، وشرح مئة عامل، وهداية النحو، وغير ذلك.

(٣) عظيم آباد: مدينة هندية وهي عاصمة إقليم ببهار الهندي الواقع إلى الغرب من شبه القارة الهندية تقع بتنا على الضفة الجنوبية لنهر الجانج، تعتبر بتنا من أقدم الأماكن الأثرية في العالم وقد كانت تسمى باتاليبوفرا وقد كانت عاصمة لإمبراطورية ماقادا.
«موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية» لعبدالحكيم العفيفي (ص٨١).

(٤) إله آباد: ومنهم من يسميها الله آباد، أي مدينة الله، سماها المسلمون كذلك لتكون مباركة، وهي مدينة مقدسة عند الهندوس، ويحجون إليها، ويعتقدون أن الإله برهام قدم فيها أول ضحية بعد أن خلق العالم، مدينة تقع في شمال الهند، وتبعد عن دلهي ١٦٠ كم «١٠٠٠ مدينة إسلامية» لعبد الحكيم العفيفي (ص٦٢).





مدينة إله آباد

ثم ارتحل إلى عاصمة السلطنة الإسلامية دِهْلي سنة اثنتين - وقيل ثلاث - وأربعين، فوجد عالمها الشاه عبد العزيز بن ولي الله قد توفي، وكان مقصودَه في الرحلة أساسًا، فأقام بالمسجد الأورنك آبادي، وقرأ الكتب الدراسية المتداولة على العلماء، ومن ذلك: الكافية، وشرح الشمسية، ونور الأنوار، والحسامي، ومختصر المعاني، وشرح الوقاية، قرأها على الشيخ عبد الخالق الدهلوي.

وقرأ الأصول الكبرى، وشرح الكافية للجامي، مع حاشيته لعبد الغفور، والزواهد الثلاثة، والشمس البازغة على شير محمد القندهاري.

وقرأ شرح السلّم لحمد الله، وشرح القاضي مبارك، وشرح المطالع، على الفلسفي المتبحر المولوي جلال الدين الهروي.

وقرأ المطول، والتوضيح والتلويح، ومسلّم الثبوت، وتفسير البيضاوي، وتفسير الكشاف إلى سورة النساء؛ على كرامة علي الإسرائيلي مؤلف «السيرة الأحمدية».

وقرأ خلاصة الحساب والقوشجي لبهاء الدين الآملي، وتشريح الأفلاك، وشرح الجغميني، على مهندس عصره المولوي محمد بخش الشهير بتربيت خان.

وقرأ مقامات الحريري والحميدي وشيئا من ديوان المتنبي؛ على عبد القادر الرامفوري. وفرغ من الدراسة المذكورة في خمس سنين، وبرع في العلم.

بعد ذلك لازَمَ محدِّث عصره الشاه محمد إسحاق الدهلوي السلفي ملازمة تامة ثلاثة عشر عامًا، قرأ عليه أمّات كتب الحديث كاملةً قراءةَ رواية ودراية وضبط وتحقيق، كالكتب الستة، والموطأ، والمشكاة، وغيرها كثير، كالجامع الصغير، وكنز العمال، وتفسير البيضاوي، وتفسير الجلالين، والأَمَم للكُوراني، وبعض رسائل الشاه ولي الله، كالمسلسلات وغيرها.

وكان المترجَم أخصَّ تلامذة شيخه المذكور، وأخذ عنه ما لم يأخذه غيرُه، وبه تخرَّج، وهو الذي تولى عقد قران المترجم على ابنة شيخه عبد الخالق الدهلوي سنة ١٢٤٦هـ، وكان يجعله يفتي ويقضي بين الناس بحضرته، ويمتحنه كثيرًا بالمشكلات ويجيبه، وأجازه غير مرة، ثم استخلفه على مسند تدريسه لما ارتحل للحجاز سنة ١٢٥٨هـ وأعاد كتابة الإجازة له، ولُقِّب نذير حسين بميان صاحب، وهو لقب علماء أسرة الشاه ولي الله الدهلوي.

والشيخ محمد إسحاق أخذ بالقراءة والسماع والإجازة عن جده لأمه الشاه عبد العزيز الدهلوي، وهو كذلك عن أبيه الشاه ولي الله الدهلوي صاحب «حجة الله البالغة»، وأسانيده مشهورة مبسوطة.

وقد قرأ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على جماعة آخرين من العلماء أجازوه بمروياتهم.

الإفادة والتدريس:

★ تصدَّر المترجَم للتدريس والتذكير والإفتاء مكانَ شيخه الشاه محمد إسحاق، ودرَّس جميع الفنون - ولا سيما الفقه وأصوله - إلى سنة ١٢٧٠، وكان له ذوقٌ عظيم في الفقه الحنفي كما قال العلامة عبد الحي الحسني الحنفي، وأضاف العلامة العظيم آبادي: كان كلُّ مسائله بين عينيه؛ يأخذُ ما يريد ويدَعُ ما يريد.

ثم غلَب عليه حبُّ القرآن والحديث، فترك الاشتغالَ بما سواهما إلا الفقه.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يدرِّس ليلًا ونهارًا، وكل وقته مقسم ما بين التدريس والإفتاء والعبادة، وكان له مجلس للوعظ بعد صلاة الفجر يحضرُه جمعٌ غفير، واشتُهر بتدريس كتب الحديث رواية ودراية، وكان على نهج السلف أهل الحديث اعتقادًا وعملًا، وآتاه اللهُ قَبُولًا عظيمًا، حتى ارتحل إليه الطلبةُ من سائر أنحاء الهند، بل تعدى صيتُه إلى ديار العرب، فارتحل إليه عددٌ من علمائها، وكثر طلبته بحيث لا يحصيهم إلا الله تعالى، هذا قوله قبل وفاة شيخه بستة عشر عامًا، وبقي يدرِّس إلى وفاته.

★ شيخ الكل في الكل!

نظرًا لكثرة تلاميذه، وطول مدة تدريسه لُقِّب بشيخ الكل في الكل، أي: شيخ كل العلماء في كل العلوم.

★ رحمته بطلابه:

كان الشيخ محمد نذير حسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى جانب تدريسه العلمي يربي سلوكيًّا وعمليًّا بسَمْته وهديه، وله قصص ومواقف ذات عبرة، منها ما رواه الكاتب الشهير غلام رسول مهر[1]، عن رفيقه الحافظ محمد صدِّيق الملتاني أحد تلامذة المترجَم، قال: «ذات يوم في المساء هطلت أمطارٌ غزيرة، وامتلأت الأسواقُ والشوارع بالمياه، كان الفصلُ فصلَ الشتاء، وكان العالِمُ الجليل - محمد نذير حسين - قد رجَع إلى بيته بعد صلاة المغرب، إلا أن جميع الطلبة ظلوا في داخل المسجد، ولم يستطيعوا تدبير أمر الطعام، واستمر المطر يَهْطِلُ حتى الساعة الحادية عشرة ليلًا، وسمع من في المسجد طَرَقات على باب المسجد، ولما فتحوا الباب وجدوا العالم الجليل ميان نذير حسين واقفًا وقد حمل جميع ما في بيته من طعام حتى لا يموت الطلابُ جوعًا، الله أكبر! أين نجد اليوم مثل هؤلاء العلماء الأجلاء.

★ أشهر تلاميذه:

منهم ابنه شريف حسين المتوفى في حياة والده، وعبد الله الغزنوي، وأبناؤه محمد وعبد الجبار وعبد الواحد وعبد الله، ومحمد بشير السهسواني، وعبد المنان الوزير آبادي، ومحمد حسين البتالوي، وعبد الله الغازيفوري، وشمس الحق العظيم آبادي، وعبد الرحمن المباركفوري، وأحمد الله البرتابكرهي ثم الدهلوي، وعبد السلام

---

(١) «يوميات رحلة إلى الحجاز» (ص٣٧)، طبع دارة الملك عبد العزيز.



المباركفوري، وأبو المكارم محمد علي المووي، وأحمد بن حسام الدين المووي، وأبو القاسم البنارسي، وثناء الله الأمرتسري، ومحمد نعمان الأعظمي، ويوسف الخانفوري - وهو أحد من نشر علم الحديث في العراق - وأبو سعيد شرف الدين البنجابي.

ومن بلاد العرب: إسحاق بن عبد الرحمن آل الشيخ، وسعد بن حمد بن عتيق، وعلي بن ناصر أبو وادي، وفوزان السابق، وأبو بكر خوقير، وعبد الله ابن إدريس السنوسي المغربي، وغيرهم كثير.

★ محنته بسبب دعوته للسنَّة:

نظرًا لما كان عليه المترجَم من اتِّباع ودعوة لمنهج السلف، واشتهار وكثرة في التلاميذ، فقد أصابه ما أصاب غيره من المصلحين، فأوذي وعودي من المخالفين والحاسدين، وابتُلي في ذات الله غير مرة، واستطال عليه أعداؤه استعانة بالمحتل الإنكليزي! -كما فعلوا مع العلامة صدِّيق حسن خان- واتهموه بالخروج على الولاة والاعتزال عن السنَّة، فسجنه الإنكليز سنة ١٢٨٠هـ تقريبًا في روالبندي سنةً كاملة، ولما أُطلق رجع إلى التدريس والإفادة كعادته، ولما حج سنة ١٣٠٠هـ سبقه كيد أعدائه وسعيهم عند والي مكة واتهموه بما هو بريء منه، فسجنه، وأراد به سوءًا، ثم أطلقه.

مؤلفاته:

★ قال عبد الحي الحسني: «ولم يكن للسيد نذير حسين كثرةُ اشتغال بتأليف، ولو أراد ذلك لكان له في الحديث ما لا يقدر عليه غيرُه، وله رسائل عديدة.. وأما الفتاوى المتفرقة التي شاعت في البلاد فلا تكاد أن تحصر، وظني أنها لو جمعت لبلغت إلى مجلدات ضخام».

وقال العظيم آبادي: «أما مؤلفاته التي هي موسومة بأساميها فلم نرَ منها إلا «معيار الحق»، وهذا كتاب لم يؤلَّف مثله في بابه، و«واقعة الفتوى ودافعة البلوى»، و«ثبوت الحق الحقيق»، و«رسالة في تحلي النساء بالذهب»، و«المسائل الأربعة»، وكلها بالهندية، و«فَلاح الولي باتباع النبي»، ومجموعة بعض الفتاوى، وهاتان الرسالتان بالفارسية، و«رسالة في إبطال عمل المولد» بالعربية، أما الفتاوى المتفرقة التي شاعت في البلاد والقرى وانتفع بها خلق الله فكثيرة، ما بين مطوَّل ومتوسط ومختصر، بالألسنة الثلاثة المذكورة، يعسر عدُّها، وظني أنها لو جمعت لبلغت إلى مجلدات ضخام، وإن سُمِّيت فتاواه على نمط رسائل الحافظ السيوطي وجُعلت رسائل مستقلة في كل باب بلغت إلى مئتين».

وقال شيخي الدكتور عبد الرحمن الفريوائي في كتابه «جهود مخلصة» (ص١٠٥): «رتَّب بعض تلاميذه فتاواه في جزأين كبيرين باسم الفتاوى

النذيرية، ولو رتب أبحاثه وفتاواه كلها لكانت في مجلدات ضخام، وله كتاب جليل في مباحث الاجتهاد والتقليد «معيار الحق»، وقد ذكر مؤلف «الحياة بعد الممات» سبعة ثلاثين بحثًا أو كتابًا له»[1].

وفاتـــه:

★ عاش الشيخ محمد نذير حسين رَحِمَهُ اللَّهُ مئة سنة، حتى ألحق الأحفاد بالأجداد، وكان ارتحالُه من الدنيا يوم الإثنين لعشر ليال مضين من رجب سنة ١٣٢٠هـ في دهلي[2]، رحمه الله - تعالى - وجزاه عن السنّة وأهلها خيرًا.



مدينة دلهي

(١) «جهود مخلصة» للدكتور عبد الرحمن الفريوائي (ص١٠٥).

(٢) دهلي: عاصمة الهند اليوم، وكانت عاصمة الهند إبان الامبراطورية المغولية الإسلامية، وبها العديد من المساجد والآثار الإسلامية، واسمها آنذاك دهلي، ثم حرفت إلى دلهي.
«١٠٠٠ مدينة إسلامية» لعبد الحكيم العفيفي (ص٢٣٣).



حسين بن محسن الأنصاري

اسمه ونسبه:

★ هو الشيخ المحدث حسين بن محسن بن محمد بن مهدي بن محمد الخزرجي السعدي الأنصاري، الحُديدي اليماني وطنًا، السُّبْعي بيتًا.

أبو محمد، ويكنى أبا الرجال أيضًا(١).

مولده:

★ ولد الشيخ حسين بن محسن الأنصاري رَحِمَهُ اللَّهُ بالحُديدة(٢) في شهر جمادى الأولى، لأربع عشرة خلت منه، سنة ١٢٤٥.

نشأته:

★ يقول في سيرته الذاتية رَحِمَهُ اللَّهُ: قرأت القرآن وأنا ابن اثني عشر سنة.

وفي السنة الثالثة عشر بعد موت والدي رَحِمَهُ اللَّهُ رحلت إلى قرية المراوعة -بينها وبين الحديدة عشرون ميلًا تقريبًا- لتحصيل علم الحديث



مدينة الحديدة

والفقه على مذهب الإمام الشافعي، على شيخنا السيد العلامة ذي المنهج الأعدل حسن بن عبد الباري الأهدل الحسيني، وكانت مدة طلبي لعلم الحديث والفقه والنحو قدر ثمان سنين ونصف، ولازمت فيها شيخنا المذكور ملازمة طويلة، وببركة توجهه إليّ ودعائه لي فتح الله عليّ بأن وفقني لتحصيل علم لحديث والفقه والنحو على يده على أكمل الأحوال، مع المباحثة المفيدة، وحل الإشكالات الشديدة.

ثم بعد ذلك رجعت إلى وطني الحديدة، وأقمت بها مدة.

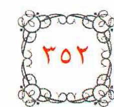
ورحلت إلى مدينة زَبيد(٣) بلدة مشهورة من أرض اليمن، التي سكنها آخرًا المجد الشيرازي صاحب القاموس- ولازمت فيها السيد العلامة، محدّث زمانه، وفقيه أوانه، مفتي مدينة زبيد كأبيه وجدّه: سليمان بن محمد بن عبد الرحمن ابن سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل؛ مدة

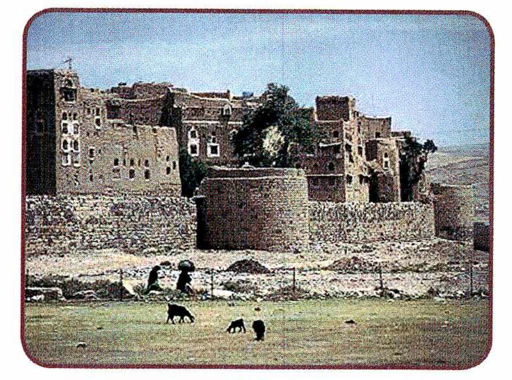
---

(١) مقال للشيخ محمد زياد التكلة في موقع الألوكة، وينظر: «فيض الملك الوهاب المتعالي» لعبد الستار بن عبد الوهاب البكري (١/ ٤٠٣)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٥٣)، «هجر العلم ومعاقله» لإسماعيل ابن علي الأكوع (٤/ ١٩٣٣).

(٢) الحديدة: مدينة تقع غرب اليمن على ساحل البحر الأحمر، وتبعد عن مدينة صنعاء (٢٢٦) كم، وتعد الزراعة النشاط الرئيسي للمدينة. «١٠٠٠ مدينة إسلامية» لعبد الحكيم العفيفي (ص٢٠٢).

(٣) زبيد: مدينة عريقة في جنوب غرب اليمن، تبعد عن صنعاء ٢٠٠ كم، وتعد من أشهر المدن التاريخية في اليمن، وبها العديد من الآثار الإسلامية، وقد بنيت سنة ٢٠٤هـ في زمن المأمون العباسي. «١٠٠٠ مدينة إسلامية» لعبد الحكيم العفيفي (ص٢٦٣).





مدينة زبيد

سنين، وكنت أتردد إليه، وقرأت عليه أطرافًا من الأمهات الست وغيرها، وحزب الإمام النووي، وشرحه للعلامة عبد الله بن سليمان الجرهزي، وحزب ابن عربي وغيرهما، وأجازني بخطه إجازة خاصة وعامة.

ثم إني كنت أتردد إلى مكة المشرفة كل سنة، ولقيت فيها شيخنا السيد العلامة الحافظ محمد بن ناصر الحسني الحازمي، وكان يحج في كل سنة أيضًا، وكان يقدم مكة من ابتداء شهر رجب، ويقيم بها إلى آخر ذي الحجة، فلازمته كل سنة، وقرأت عليه الصحاح الست، ومسند الإمام الدارمي، ومسلسلات العلامة محمد بن أحمد المعروف بعقيلة المكي.

وكلٌّ من مشايخي الثلاثة المذكورون أجازوني إجازة شاملة كاملة، خاصة وعامة، مسطرة موجودة عندي.

وكلهم علماء محدّثون فقهاء نحويون، لكن الشريف محمد بن ناصر الحسني الحازمي أعلمهم في فن الحديث، وكلام العرب وأشعارها وبلاغتها، وكان له في التاريخ اليد الطولى، وحفظًا عجيبًا، بحيث إنه يملي كلام أئمة السلف والحديث وشروحه عن ظهر قلب، من غير مراجعة كتاب، وإذا راجعت إملاءه عليك وجدته بلفظه لا يخرم منه حرفا، والحاصل أنه نادرة زمانه، ومحدّث أوانه.

وأخذت أيضًا على يد شيخنا القاضي العلامة الإمام الرباني أحمد بن محمد بن علي الشوكاني أطرافا من الأمهات الست، وأجازني إجازة كاملة، فإنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ وصل من مدينة صنعاء اليمن إلى الحديدة مع الإمام المتوكل محمد بن يحيى، فأقام بها مدة، فلازمته فيها، وأخذت عليه بحيث لم أفارقه إلا وقت النوم، بل كان أكلي وشربي معه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو إمام جليل، له حفظ وقدر جليل، فإن الصحاح الستة ومؤلفات والده وأقوال السلف وأئمة الحديث تجري على لسانه من غير توقف، وله خلق عظيم، ولسان مستقيم، ومرتبة عظيمة عند علماء اليمن، وكافة الرؤساء والأمراء، وهو القائم في صنعاء في عهدة قضاء بعد موت أبيه إلى أن مات رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وأصل وطن أجدادي المدينة المنورة، وخرج والدي وأخوه زين العابدين من بلدهما قرية الرجيع إلى مدينة زبيد من أرض اليمن لطلب العلم، والرجيع قرية غربي مدينة صَبْيا من أرض اليمن، انتقل إليها جدي عمر بن محمد بن حسين من بغداد مع جملة من انتقل.

شيوخه:

★ قرأ الشيخ حسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ على جملة من العلماء، منهم:

حسن بن عبد الباري الأهدل، وسليمان بن محمد بن عبد الرحمن الأهدل، ومحمد بن ناصر الحازمي، وأحمد بن محمد الشوكاني، ومحمد بن محسن الأنصاري، ومحمد بن عثمان المرغني.

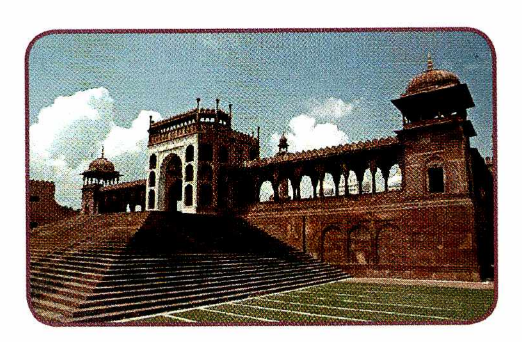
رحلاته بين الهند واليمن:

★ بعد أن ترك القضاء توجه للهند لزيارة أخيه القاضي زين العابدين في بهوبال[1]، يقول الحسني: «وذلك بعد خمس سنين من الفتنة العظيمة بالهند، فدخل بهوبال في عهد سكندر بيكم، وأقام بها سنتين، ثم رجع إلى وطنه، ثم عاد بعد خمس سنين في عهد شاهجهان بيكم، وأقام ببلدة بهوبال أربع سنوات، ثم رجع إلى وطنه، ثم عاد إلى الهند بعد خمس سنين، وتوطن ببلدة بهوبال»، فكانت مستقره إلى وفاته، وتخلل ذلك بعض رحلات إلى دهلي وغيرها من بلاد الهند واليمن، وكان في بهوبال شيخ الحديث ومدرسًا في مدرسة الرئاسة.

وخلال رحلاته لليمن كان يجلب معه نفائس المخطوطات للهند، ونَشَر تراث وكتب عدد من العلماء في طريق رحلته.

★ العلاقة بين المترجم ونذير حسين:

كان هذان الإمامان المحدثان الأثريان على صلة قوية، وجهودهما متفقة في نشر السنة، بل



مدينة بوبال الهندية

كان كل منهما يشيد بالآخر ويحول إليه طلبته، كما قال لنا العلامة محمد إسرائيل السلفي، وقال: كان من المعتاد أن الذي يدرس ويتخرج عند نذير حسين في دهلي يتوجه إلى حسين ابن محسن في بهوبال، والعكس، وهو ظاهر في التراجم.

وقال عبد الحي الحسني في ترجمة نذير حسين (٥٢٥/٨): «كان شيخنا حسين بن محسن الأنصاري اليماني يحبه حبًا مفرطًا ويثني عليه، وقد كتب في جواب عن سؤال ورد عليه في حق السيد نذير حسين المترجم له: إن الذي أعلمه وأعتقده وأتحققه في مولانا السيد الإمام والفرد الهمام نذير حسين الدهلوي: أنه فرد زمانه، ومسند وقته وأوانه، ومن أجل علماء العصر، بل لا ثاني له في إقليم الهند في علمه وحلمه وتقواه، وأنه من الهادين والمرشدين إلى العمل بالكتاب والسنة والمعلمين لهما، بل أجلُّ علماء هذا العصر المحققين في أرض الهند أكثرهم من تلامذته، وعقيدته موافقة لعقيدة السلف الموافقة للكتاب والسنة، وفي رؤية الشمس ما يغنيك عن زحل.

(١) بهوبال: مدينة قديمة تقع في وسط الهند وهي عاصمة ولاية ماديا بارديش، وكانت بها مملكة إسلامية.

قال مؤلفها رحمه الله تعالى كان الفراغ من تحريرها في شهر رجب سنة ١٣٢٣
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما
كان الفراغ من كتابة هذا الكتاب ومقابلته بالأم المنقول منها وهي نسخة شيخي حسين
بن محسن الأنصاري اليماني ضحى يوم الخميس سابع عشر من شهر شعبان سنة ١٣١٤
ألف وثلاثمائة وأربعة عشر سنة من الهجرة النبوية على صاحبها أشرف سلام
وأزكى تحية بقلم الجاني الفقير إلى رحمة ربه الغني القدير عبده وابن عبده وابن أمته علي بن ناصر
بن محمد الربيعاني النجدي القصيمي البكيري وكان هذا في سفره إلى بلد الهند لطلب علم
الحديث الشريف ونالا في إقامته في بهوبال راجي الدعا من الناظرين في هذا الكتاب
له ولوالديه ولمن أحسن إليهما وإليه ومشايخه في الدين وإخوانه الموحدين أن يسكنهم
الله جنات النعيم آمين آمين آمين لا أرضى بواحدة حتى أضيف إليها ألف آمينا

رحل الشيخ علي الربيعان من البكيرية في القصيم إلى الهند
وقرأ على الشيخ حسين الأنصاري ونسخ هذه الحاشية

فدع عنك قول الحاسد العذول، والأشر المخذول، فإن وبال حسده راجع إليه وآيل عليه: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾، فمن نال من هذا الإمام الهادي إلى سنة خير الأنام فقد باء بالخسران المبين، وما أحسن ما قال القائل:

ألا قُلْ لمن كان لي حاسدًا
أتدري على من أسأتَ الأدبْ؟
أسأتَ على الله في مُلكه
لأنك لم ترضَ لي ما وهبْ

اللهم زد هذا الإمام شرفًا ومجدًا، واخذل شانئه ومعاديه، ولا تبق منهم أحدًا، هذا ما أعلمه وأتحققه في مولانا السيد نذير حسين أبقاه الله، والله يتولى السرائر. انتهى ما كتب شيخنا حسين ابن محسن المذكور».

مؤلفاته:

★ قال في نزهة الخواطر: «وشيخنا حسين لم يكن له كثرة اشتغال بتأليف، ولو أراد ذلك لكان له في الحديث ما لا يقدر عليه غيره، وله رسائل حافلة ومباحث مطولة هي مجموعة في مجلد، وقد فاته كثير وذهب، ولكنه لم يحرص على جمع ذلك، وله تعليقات على سنن أبي داود».

★ **ومن كتبه:** «التحفة المرضية في حل بعض المشكلات الحديثية»، و«البيان المكمل في تحقيق الشاذ والمعلل»، و«القول الحسن المتيمن في ندب المصافحة باليد اليمنى» وأن الذي أظهرها أهل اليمن، وكلها طبعت أكثر من مرة، وفتاوى في جزأين اسمها نور العين, طُبع الأول منهما قديمًا، وله تعليقات على عدد من كتب الحديث

إجازة الشيخ حسين بن محسن الأنصاري نزيل بوبال بالهند للشيخ إسحاق بن عبدالرحمن آل الشيخ سنة ١٣١٥ هـ

(كما في غاية المقصود ٩٦/١)، ومنها على سنن النسائي، وقد ضمّنها الفوجياني في حاشيته عليه، وهي مطبوعة.

وله رسالة في تحقيق حديث: لا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس، كما في غاية المقصود.

وقال عبيد الله الرحماني في المرعاة (٨٠١/٥) ضمن كلامه على رسالة السهسواني في الزمن الأضحية: قد رد عليه شيخ مشايخنا الشيخ الإمام الرحلة حسين بن محسن الأنصاري رادًا مشبعًا في رسالة مستقلة سماها: إقامة الحجة في الرد على من ادعى جواز التضحية إلى آخر ذي الحجة، وهي ملحقة بفتاواه المطبوعة، فعليك أن تطالعها.

وفاتـــــه:

★ بعد وفاة تلميذه صديق حسن خان انقطعت جرايته للمترجم، وضاقت أحواله، ولا سيما أنه كان يصرف على أخواته في بلاده، وأصابه المرض، مع كبر سنه.

وقال عبد الحي الحسني: «وقد كان كثير التردد إلى بلدة لكهنو[1] في آخر عمره، وكان ينزل عندي، ويحبني كحب الآباء للأبناء، وقد دخل لكهنو قبل موته بنحو أربعة أشهر، وأقام بها نحو شهر أو أقل، ثم رحل عنها إلى حبيب كنج قرية من أعمال عليكره، بعد طلب مولانا حبيب الرحمن بن محمد تقي الشرواني، فأقام عنده نحو أربعة أشهر، وفي آخر جمادى الأولى قوض خيام الارتحال منها إلى مدينة بهوبال فلم يمكث بها إلا نحو خمسة عشر يومًا، ثم انتقل إلى رحمة الله سبحانه، وقبل وفاته بنحو عشر ساعات خرج من البيت -وكان يوم الثلاثاء عاشر جمادى الآخرة- على أحسن حالة لملاقاة أحبابه، وطلب منهم الدعاء لحسن الختام عن حلول الحمام، ثم دار على بيوت أولاده كالمودع لهم، وكان ذلك بعد صلاة الظهر إلى بعد صلاة العصر في اليوم المذكور، وبعد أن صلى العصر ورجع إلى بيت ولده عبد الله بن حسين عرضت له مذاكرة معه في أن خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كان لها ولد في الجاهلية يسمى

(١) لكهنو: مدينة شهيرة في أقصى شمال الهند، وهي عاصمة ولاية أوتار براديش، دخلها الإسلام في القرن الخامس الهجري عن طريق الدولة الغزنوية، وتعد اليوم من أشهر المدن الاقتصادية في الهند. «١٠٠٠ مدينة إسلامية» لعبد الحكيم العفيفي (ص٢٦٣).

بعبد العزى أم لا، فأمر ولده المذكور بإحضار بعض الكتب التي كان يتخيل حل تلك المسألة منها فأحضرها، وأملى عليه ما شاء الله أن يملي منها، فقارب ذلك غروب الشمس، فنهض عبد الله للوضوء فتوضأ ورجع، وكان شيخنا متكئًا على وسادة له، وإذا برأسه قد خفق، وعلى تلك الوسادة قد أطرق، فاستلقى على ظهره ممدودة يديه ورجليه مغمضة بلا تغميض عينيه، وإن جبينه ليتفصد من العرق، فظنه عبد الله نائمًا، فحرّكه وإذا بروحه قد فارقت جسده، وكانت تلك الليلة ليلة الأربعاء، وفي صبيحتها، لعله قبيل الضحى، خرجوا بنعشه وأودعوه في رمسه، وكان ذلك في سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وألف، رَحِمَهُ ٱللَّهُ ونفعنا ببركاته».

رحلة الإمام حسين بن محسن الانصاري

الأماكن المهمة في حياة الإمام حسين بن محسن الانصاري

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة
الحديدة - المراوعة - زبيد - مكة - بهوبال

١ الحديدة
٢ المراوعة
زبيد
٣ صنعاء
٤ مكة
٥ بهوبال

الهند
البحر الأحمر
اليمن
عمان
السعودية
الرياض
البحرين
الخليج العربي
قطر
دبي
العين
الإمارات العربية المتحدة
مسقط
خليج عمان



جمال الدين القاسمي

اسمه ونسبه:

★ هو العلامة الشيخ أبو الفرج محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم بن صالح بن إسماعيل بن أبي بكر، المعروف بالقاسمي، نسبة إلى جده[1].

مولــــده:

★ وُلِد الشيخ جمال الدين القاسمي رَحِمَهُ اللَّهُ ضحوة يوم الإثنين لثمان خلت من شهر جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين ومائتين وألف في دمشق.

نشأتــــه:

★ نشأ في بيت علم وفضل، فوالده كان فقيهًا، عالمًا، أديبًا، أفاد منه الشيء الكثير وأخذ العلوم عن كثير من المشايخ فقد قرأ القرآن أولًا على الشيخ عبد الرحمن المصري ثم الكتابة تجويد الخط على الشيخ محمود القوصي.

- انتقل إلى مكتب في المدرسة الظاهرية حيث تعلم التوحيد وعلوم اللغة على شيخه الشيخ رشيد قزيها المعروف بابن سنان.

ثم جوَّد القرآن على شيخ قراء الشام الشيخ أحمد الحلواني.

(١) «إمام الشام في عصره الشيخ جمال الدين القاسمي» للشيخ محمد بن ناصر العجمي.



مدينة دمشق

وقرأ على الشيخ سليم العطار شرح شذور الذهب، وابن عقيل، وجمع الجوامع، وتفسير البيضاوي، وسمع منه دروسًا من صحيح البخاري، والموطأ، ومصابيح السنة، وأجازه شيخه إجازة عامة بجميع مروياته سنة ١٣٠١هـ، ولما يبلغ القاسمي حينها الثامنة عشرة من عمره.

ومن شيوخه الشيخ بكري العطار قرأ عليه كثيرًا من الكتب في علوم متنوعة وأجازه هذا الشيخ أيضًا سنة ١٣٠٢هـ.

ومن شيوخه الشيخ محمد الخان، والشيخ حسن جبينه الشهير بالدسوقي وغيرهم من الشيوخ.

وكان جميع أساتذته من المعجبين بذكائه ونباهته، ويتوقعون له مستقبلًا مشرقًا.



الشيخ جمال الدين القاسمي



محنتـــه:

★ دعا الشيخ القاسمي إلى العلم، ونبذ التعصب والتقليد، وتصفية العقيدة مما علق بها من أفكار وفلسفات واعتقادات دخيلة، وإرجاع مجد الإسلام، ورفع شأنه، وجعله الحكم على شئون الحياة كلها.

كما دعا إلى نبذ التعصب والجمود، وفتح باب الاجتهاد لمن ملك القدرة على ذلك، وكثيرًا ما كان يستشهد بأقوال الأئمة الأربعة للتدليل على أفكاره، فكان يقول: «إن من يطلع على كتب هؤلاء الأربعة رَحِمَهُمُ اللَّهُ يرفض التقليد، لأنهم أمروا تلامذتهم بالاجتهاد، وأن لا يجعلوا كلامهم حجة، فكانت النتيجة أن اجتمعت عليه الجموع ولفقوا له تهمة خطيرة يستحق عليها السجن والتعذيب؟!

إنها تهمة الاجتهاد، وتأسيس مذهب جديد في الدين سموه (المذهب الجمالي) وشكلوا لذلك محكمة خاصة مثل أمامها مع لفيف من إخوانه العلماء، كان ذلك سنة ١٣١٣هـ، وله من العمر ثلاثون عامًا، ثم خلوا سبيله ثم كانت هذه المحنة سببًا في رفع قدره ومكانته وشهرته.

يقول في كتابه الاستئناس [ص٤٤]: «وإن الحق ليس منحصرًا في قول، ولا مذهب، وقد أنعم الله على الأمة بكثرة مجتهديها».

وفي كتاب إرشاد الخلق [ص٤]: يقول: «وإن مراد الإصلاح العلمي بالاجتهاد ليس القيام بمذهب خاص والدعوة له على انفراد، وإنما المراد إنهاض رواد العلم، لتعرف المسائل بأدلتها».

ونظم من شعره ما يرد به على بعض الجاحدين الذين اتهموه ووشوا به إلى الوالي:

زعم الناس بأن مذهبي يدعى الجمالي
وإليه حينما أفتي الورى أعزو مقالي
لا وعمر الحق إني سلفي الانتحال
مذهبي ما في كتاب الله ربي المتعالي
ثم ما صح من الأخبار لا قيل وقال
أقتفي الحق ولا أرضى بآراء الرجال

★ وقال في هذا المعنى أيضًا:

أقــول كـمـا قــال الأئـمـــة قبلنا
صحيح حديث المصطفى هو مذهبي
أألـبـس ثـوب القـيل والـقـال باليًا
ولا أتحلــى بـالـرداء المُذهّـب



صفاتــه:

★ لقد اتصف رَحِمَهُ اللَّهُ بصفات العلماء الحميدة، فكان سليم القلب، نزيه النفس واللسان، ناسكًا، حليمًا وفيًا لإخوانه، جوادًا سخيًا على قلة ذات يده، يأنس به جليسه ولا يمل حديثه، حريصًا على الإفادة من أوقاته ولو كانت قصيرة، فقد جمع مفكرة جميلة سماها «السوانح» حوت من الفوائد واللطائف الشيء الكثير، وكان يربي تلاميذه على حب الاعتماد على النفس، وعدم الكسب بالدين، والركون إلى الطغاة والظالمين ومسايرتهم على ضلالهم، رغبة في عَرَضٍ من أعراض الدنيا، ويستشهد على ذلك بابن تيمية، فإنه عَرَضَ عليه الحاكم منصب قاضي عسكر

خط الشيخ القاسمي

براتب مغرٍ فأعرض عنها مخافة أن يكون عبدًا وأسيرًا لها.

ومن صفاته المشرقة عفة اللسان والقلم، وسعة الصدر، ورحابته، وبشاشة الوجه وطلاقته، فقد كتب ولده الأستاذ ظافر القاسمي عن هذا الجانب فيقول: «عرف عن القاسمي أنه كان عف اللسان والقلم، لم يتعرض بالأذى لأحدٍ من خصومه، سواء أكان ذلك في دروسه الخاصة أو العامة، أو في مجالسه وندواته، وكانت له طريقته في مناقشة خصومه، لم يعرف أهدأ منها، ولا أجمل من صبره، وكثيرًا ما قصده بعض المتقحمين في داره، لا مستفيدًا، ولا مستوضحًا، ولا مناقشًا، بل محرجًا، فكان يستقبلهم بصدره الواسع، وعلمه العميق، فلا يخرج المقتحم من داره إلا وقد أفحم وامتلأ إعجابًا وتقديرًا».

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ إمامًا وخطيبًا في دمشق، وكان يلقي عدة دروس في اليوم الواحد، للعامة والخاصة، ويشارك في الحياة الاجتماعية، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويقوم بواجبه في الدعوة والإصلاح، والنصح والتذكير، والنقاش والحوار، ومواجهة البدع والخرافات، والانحرافات والضلالات. وكان يلقبه الشيخ محمد رشيد رضا بعلامة الشام.

مؤلفاتـــــه:

★ عن آثاره العلمية يقول ولده الأستاذ ظافر القاسمي في مقدمة كتاب «قواعد التحديث» عند الترجمة لأبيه: «أما كتبه التي ألفها فقد قاربت المئة، وأقدم ما عثرت عليه من مؤلفاته مجموعة سماها (السفينة) يرجع تاريخها إلى عام (١٢٩٩هـ) ضم فيها طرائف من مطالعاته في الأدب، والأخلاق، والتاريخ، والشعر، وغير ذلك، وله من العمر ستة عشر عامًا، ومضى يكتب ويكتب إلى أن عجب الناس من بعده كيف اتسع وقته- ولم يعش إلا تسعة وأربعين عامًا -لهذا الإنتاج الضخم، فضلًا عن تحمل مسئولية الرأي، وترجيح الأقوال ومناقشتها، والرجوع إلى المصادر، وفضلًا عن أعبائه العائلية، فلقد كان له زوج وسبعة أولاد، وفضلًا عن إمامته للناس في الأوقات الخمسة دون انقطاع، ودروسه العامة والخاصة، وتفقده للرحم، ورحلاته، وزياراته لأصدقائه، وغير ذلك من المشاغل.

وقد ذكر الدكتور نزار أباظة في كتابه عن القاسمي ١١٣ عنوانًا من مؤلفات القاسمي رَحِمَهُ اللَّهُ، ما بين مطبوع ومخطوط وما بين كتاب كبير يشتمل على مجلدات كثيرة ورسائل صغيرة قليلة الصفحات.

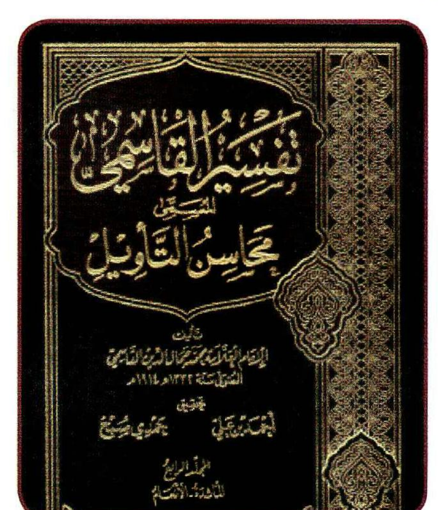
★ ومن أشهر مؤلفاته رَحِمَهُ اللَّهُ:

«محاسن التأويل» وهو تفسير للقرآن الكريم، «دلائل التوحيد»، «إصلاح المساجد من البدع والعوائد»، «قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث»، «شذرة من السيرة النبوية»، «رسالة الاستئناس لتصحيح أنكحة الناس»، «كتاب المسح على الجوربين»، «تعطير المشام في مآثر دمشق الشام»، «حياة البخاري»، «شمس الجمال على منتخب كنز العمال»، «ميزان الجرح والتعديل»، «موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين»، «جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب».

من بليغ كلامه:

★ الحق يصرع إذا عُمِدَ إلى إظهاره بالسباب والشتائم.

★ أحكام الباطل مؤقتة لا ثبات لها في ذاتها، وإنما بقاؤها في نوم الحق عنها، وحكم الحق هو الثابت لذاته، فلا يغلب أنصاره ما داموا معتصمين به.



★ التبذير في أشرف الأغراض قصد واعتدال.

★ التقليد جذام فشا بين الناس، وأخذ يفتك فيهم فتكًا ذريعًا، بل هو مرض مريع وشلل عام وجنون ذهولي، يوقع الإنسان في الخمول والكسل.

★ الذكاء كالشرارة الكامنة في الزناد، لا تظهر إلا بالقدح، فإذا لم تحتك الأفكار بالعلوم مات ذلك النشاط والذكاء في مكامنه وانزوى في زوايا الصدور.

★ المكسال شيخ في شبابه، لأن دقيقة البطالة أطول من ساعة العمل.

★ عدم تقدم الكثيرين هو من عدم محاولتهم التقدم.

★ إن كتابًا يطبع خير من ألف داعية وخطيب، لأن الكتاب يقرؤه الموافق والمخالف.

وفاتـــــه:

★ توفي العلامة الشيخ جمال الدين القاسمي رَحِمَهُ اللَّهُ مساء السبت ٢٣ جمادى الأولى سنة ١٣٣٢هـ، الموافق ١٨/٠٤/١٩١٤م.

ودفن في مقبرة الباب الصغير بدمشق.

محمد بن جعفر الكتاني

اسمه ونسبه:

★ هو العلاّمة شيخ الإسلام وقدوة الأنام المفسر المحدّث الفقيه المسند الراوية المؤرخ المتقن الصوفي أبو عبد الله محمد بن الشيخ علَم فقهاء المغرب أبي المواهب جعفر بن إدريس الكتاني الإدريسي الحسني الفاسي[1].

مولده ونشأته:

★ ولد رَحِمَهُ اللَّهُ عام (١٢٧٤هـ)، في البيت الكتاني الذي عرف أهله بالتمسك بالعلم والعمل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصح للمسلمين، توفيت والدته وهو صغير، فاحتضنه والده وتكفّل برعايته، وأخذه للكُتّاب فحفظ القرآن ومهمات المتون، ثم أدخله جامع القرويين، فأخذ مختلف العلوم من تفسير وفقه، وأصول وحديث، ولغة ونحو وبيان وسير وتصريف ومنطق، وغير ذلك على أئمة العلم في عصره.

ومن شيوخه بفاس والده أبو المواهب جعفر بن إدريس الكتاني (ت١٣٢٣هـ) سمع عليه الصحيح نحوًا من عشرين مرة، وابن عمّ والده الشريف محمد بن عبد الواحد الكتاني (ت١٢٨٩هـ)،



مدينة فاس

والقاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن العلوي (ت١٣١٧هـ)، وأبو عبد الله محمد المدني بن علي ابن جلّون (ت١٢٩٨هـ) الذي درّبه على الاشتغال بعلم الحديث وحبّبه إليه، وأبو العباس أحمد بن أحمد بنّاني المدعو «كَلَّا» (ت١٣٠٦هـ) سمع عليه الكثير من أوائل كتب الحديث، وغيرهم من أعلام المغرب.

رحلاتــــه:

★ رحل الشيخ محمد بن جعفر الكتاني رَحِمَهُ اللَّهُ إلى الحجاز عام (١٣٢١هـ)، فدخل الشام ومصر، وأخذ عن جلّة شيوخها وأعلامها، ثم حج ثانية سنة (١٣٢٥هـ) وهاجر بأهله إلى المدينة المنورة إثر تردّي الأوضاع بالمغرب وتربُّص الاستعمار به، فمكث فيها نحو عام تقريبا، وعاد سنة (١٣٢٦هـ) بعد خلع السلطان المولى عبد العزيز وتولية السلطان المولى عبد الحفيظ، بغية الذّبّ عن حرم البلاد ونصرة السلطان الجديد، غير أنه وجد عدم انضباط أحوال البلاد، وأَيِس من إصلاحها فهاجر مرة أخرى إلى المدينة المنورة عام (١٣٢٨هـ)، واستوطنها إلى سنة (١٣٣٦هـ).

وفي تلك الفترة قام بنهضة علمية كبرى بالحرمين الشريفين، ودرّس مختلف الكتب

(١) «معجم الشيوخ» لعبد الحفيظ الفاسي (١/ ٦٤)، «منطق الأواني بفيض تراجم عيون آل الكتاني» (ص١٥٣)، «مقدمة الرسالة المستطرفة» (ص٢٩)، «الأعلام» للزركلي (٦/ ٧٢).



العلمية، وتعمّق في دراسة المذاهب الأربعة وغيرها دراسة تحقيق وتوسّع، وكانت له حظوة عند الخلافة العثمانية وحكّامها، كما حظي باحترام كبير من لدن أشراف الحجاز وحكّامه، وانتقل إلى دمشق سنة (١٣٣٦هـ) بعد الثورة ضد الخلافة العثمانية، فاستقبل استقبال الأفراد، وأقبل عليه الخاص والعام، ومكث هناك مشعلًا علميًّا استضاء به جميع علماء ومصلحي الشام.

ولما دخل الاستعمار الفرنسي إلى سوريا قرر العودة إلى فاس[١] فعاد سنة (١٣٤٥هـ)، وهناك تفرغ لإلقاء دروس في جامع القرويين في شرح مسند الإمام أحمد، ووُصف مجلسه بأنه قلّ أن شاهد جامع القرويين مشهدًا أكبر ولا أجمع منه.

ويعد الآخذون عنه بالآلاف من علماء المغرب والجزائر وتونس وليبيا ومصر والحجاز والشام والعراق والهند وتركيا؛ لما عرف عنه من سعة الاطلاع وحفظ الآثار واستجماع أدوات الاجتهاد، إلى ما جُبل عليه من متانة دين وزهد في الدنيا ورغبة في الآخرة، واشتهر ذلك عند معاصريه من أقرانه وتلامذته.

قال الشيخ عبد الحي الكتاني:«وهو رَحِمَهُ اللَّهُ ممن خاض في السنة وعلومها خوضًا واسعًا، واطّلع اطلاعًا عريضًا على كتبها وعويصاتها، بحيث صار له في الفنّ ملَكة وإشراف لم يشاركه فيهما أحد من أقرانه بفاس والمغرب، وتمّ له سماع وإسماع غالب الكتب الستة، وقرّر عليها وأملى وقيد وضبط، وعُرف بملازمة السنة في هديه ونطقه وفعله وشدة التثبت والتحري في علمه وعمله، واشتهر أمره في مشارق الأرض ومغاربها بذلك وافتخر أعلام بالأخذ عنه والانتماء إليه».

وقال تلميذه عبد الحفيظ الفاسي:«عَين من أعيان علماء فاس وسَراتها الأمجاد، مشارك متفنن في كثير من العلوم، متضلّع في علم الحديث، بصير بمعانيه وفقهه، دؤوب على تدريسه وسرده، حسن النطق به، عارف بتراجم رجاله، مطلع على أخبار صلحاء وعلماء فاس وطبقات علماء المذهب...».

آثاره العلمية:

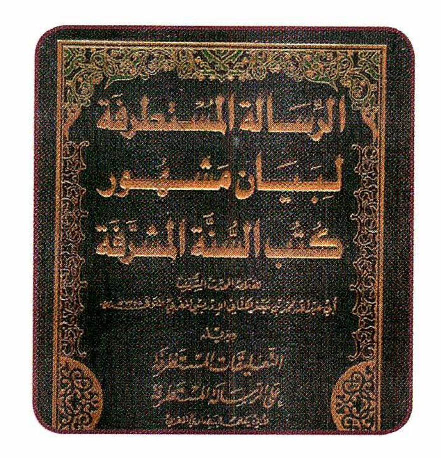
★ إلى جانب عنايته بالتدريس والإقراء والتعليم؛ اهتم الشيخ محمد بن جعفر الكتاني رَحِمَهُ اللَّهُ أيضًا بجانب التأليف فأثرى المكتبة الإسلامية بنحو ثمانين مؤلفًا في مختلف العلوم، شهد له فيها سائر الأعلام بالتقدم والبراعة والمشاركة في كثير منها، وطارت أخبارها مشرقا ومغربا منها على سبيل المثال:

«الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر مناقب قطب المغرب وتاج مدينة فاس إدريس بن إدريس باني مدينة فاس» طبع بفاس على الحجر سنة (١٣١٤هـ).

«سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بذكر من حل أو أقبر من العلماء والصلحاء بفاس» فريد في بابه، وهو مطبوع ومتداول.

---

(١) فاس: هي رابع أكبر مدن المملكة المغربية بعدد سكان، تأسست مدينة فاس ١٨٢هـ على يد إدريس الثاني الذي جعلها عاصمة الدولة الإدريسية بالمغرب.
«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤/ ٢٣٠).



«نظم المتناثر من الحديث المتواتر»، مشهور.

«الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة» بديع في فنه.

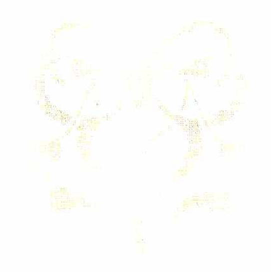
«سلوك السبيل الواضح لبيان أن القبض في الصلوات كلها مشهور وراجح».

و«إعلان الحجة وإقامة البرهان بمنع ما عم وفشا من استعمال الدخان» أجمعُ كتاب في الموضوع طبع بدمشق.

«نصيحة أهل الإسلام بما يدفع عنهم داء الكفرة اللئام»، وغيرها من المؤلفات النافعة.

وفاتــــه:

★ بعد حياة مليئة بالعطاء مرض الشيخ محمد ابن جعفر الكتاني في أواسط شعبان من عام (١٣٤٥هـ)، واشتد عليه المرض إلى أن كانت منه وفاته في ليلة السبت ١٥ من شهر رمضان في نفس العام، وشيعت جنازته في محفل رهيب قُدر عدد من حضرها بنحو خمسين ألف نسمة من الرجال والنساء، ودفن بالقباب بروضة الشرفاء الكتانيين، ثم اضطر أهله إلى نقل رفاته داخل فاس، فأدخل إليها يوم الإثنين متم ربيع الثاني عام (١٣٤٧هـ)، ودفن بزاوية خصّصت له بحومة الصفاح بفاس الأندلس، رحمه الله رحمة واسعة.



رحلة الإمام محمد بن جعفر الكتاني

الأماكن المهمة في حياة الإمام محمد بن جعفر الكتاني

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة

الحجاز - الشام - مصر - الحجاز - دمشق - فاس

البحر الأبيض المتوسط
البحر الأحمر
فاس
تونس
الجزائر
ليبيا
الإسكندرية
مصر
القاهرة
فلسطين
بيروت
دمشق
الشام
الأردن
عمان
العراق
المدينة المنورة
الحجاز
جدة

عبد الرحمن المباركفوري

اسمه ونسبه:

★ هو الشيخ الإمام الحافظ الحجة أبو العلي محمد عبد الرحمن بن العلامة الحافظ الشيخ عبد الرحيم بن الحاج الشيخ بهادر المباركفوري[1].

مولـــده:

★ ولد الشيخ عبد الرحمن المباركفوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ألف ومائتين وثلاث وثمانين بقرية مباركفور[2].

نشأته وطلبه للعلم:

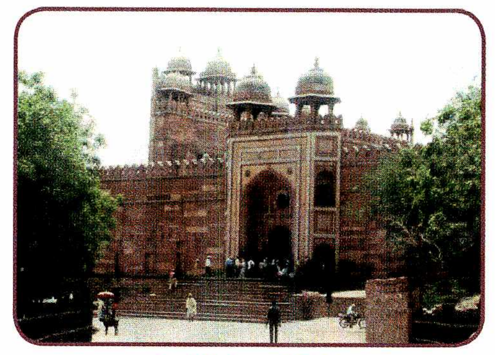
★ نشأ في موطنه في حجر والده، وتربى في كنفه واشتغل بالقراءة في صباه فختم القرآن الكريم وعدة رسائل باللغة الأردوية والفارسية.

ثم أخذ في قراءة الكتب الفارسية في الأدب والإنشاء والأخلاق حسب ما تعامل به أهل بلده إذ ذاك على والده وبعض علماء بلده فنبغ فيها وبرع حتى فاق الأقران.

ثم ارتحل بعد ذلك إلى ما يجاور موطنه من القرى والبلاد، فطاف على علمائها وحضر

(١) مقال لأبي الفضل عبد السميع المباركفوري في موقع ملتقى أهل الحديث.

(٢) **مباركفور**: مدينة أنشئت في القرن الخامس عشر الميلادي تابعة لولاية أرتر برديش التي تقع في شمال الهند.



ولاية أتر برديش الهندية

درسهم، فقرأ العلوم العربية وغيرها من الصرف والنحو والفقه وأصوله والمنطق على العلامة الشيخ حسام الدين المئوي، والعلامة التقي الأورع الشيخ سلامة الله الجيراجفوري رئيس المدارس الدينية وناظرها ببوفال في عهد العلامة النواب السيد صديق حسن القنوجي ملك بوفال وغيرهم من العلماء المشهورين.

فلما ارتوى من علوم مديريته وتضلع وكان في غاية الاشتياق إلى تكميل العلوم واكتساب المعارف، وكان يسمع صيت مدرسة جشمئه رحمت بغاز يفور التي كانت محط الرجال الأكابر ترحل إليها وعكف فيها حتى أتم ما بقي من الكتب المتداولة الدراسية على الحكيم الجليل والعارف الكبير بحر العلوم والمعارف الحافظ الشيخ عبد الله الغازيفوري.

شيوخـــه:

★ قرأ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على الإمام الحافظ الشيخ عبد الله المئوي، والشيخ نذير حسين البهاري ثم الدهلوي الملقب باللقب الصادق شيخ الكل



في الكل، والشيخ القاضي حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي السعدي اليماني، وجماعة آخرين.

★ تأسيسه مدرسة دينية سماها دار التعليم:

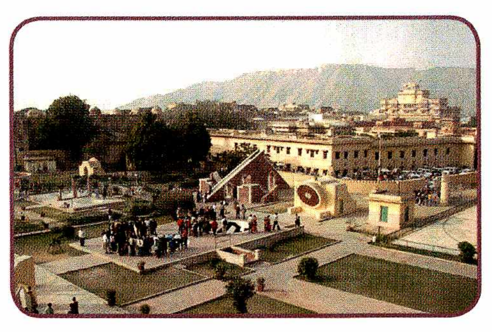
رجع الشيخ عبد الرحمن المباركفوري إلى بلده، وبنى مدرسة دينية سماها: دار التعليم، لخدمة السنة النبوية وتجديد معالمها فاشتغل بالتدريس والإفتاء ونصح الأمة بالقلم واللسان، فكم من هائم في تيه الضلالة هداه بسيرته السنية، وكم من هالك في بادية الجهل والغي خلّصه بكلماته الطيبة، فله على الناس منن عظيمة ونعم جسيمة.

فقد تلألأت بمساعيه الجميلة آثار السنة النبوية بعدما اندرست، وأميتت البدع بعدما ظهرت، وطار صيته في أيام قليلة، فأكب عليه طلبة العلم من أقطار الهند وتضلع وارتوى بعلومه عدد لا يحصون، فجزاه الله عنا وعن سائر المسلمين أحسن ما يجزي به عباده الصالحين.

تلامذتــــه:

★ قرأ على الشيخ عبد الرحمن المباركفوري جماعة من العلماء، منهم:

العلامة الشيخ أبو الهدى عبد السلام المباركفوري، صاحب سيرة البخاري، ونجله الشيخ عبيد الله الرحماني، أستاذ الحديث بالمدرسة الرحمانية بدهلي، ومنهم العلامة الأستاذ محمد بن عبد القادر الهلالي المراكشي، أستاذ العربية بجامعة بن «برلين ألمانيا».

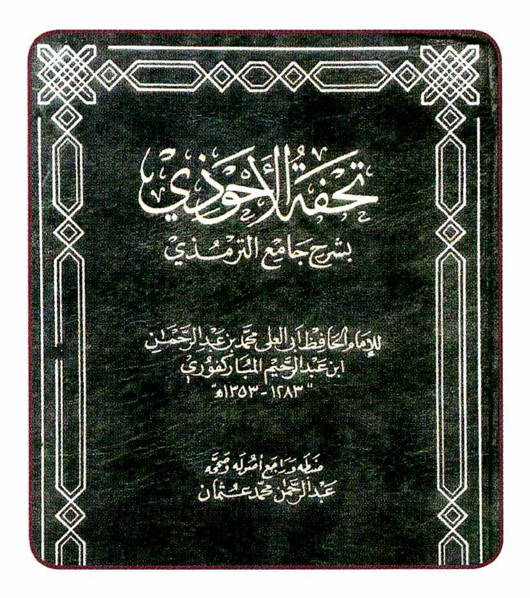


مدينة دلهي - الهند

والعلامة الحافظ الشيخ عبد الله النجدي القويعي ثم المصري، والفاضلة رقية بنت العلامة الأستاذ خليل بن محمد بن حسين بن محسن الأنصاري، وغيرهم.

★ تكميله «عون المعبود شرح سنن أبي داود»:

استدعى الفقيه العلامة أبو الطيب: محمد شمس الحق العظيم آبادي الديانوي مؤلف «غاية المقصود شرح السنن لأبي داود» الشيخ المباركفوري حين أراد أن يكتب شرحًا مختصرًا لسنن أبي داود، وكان العلامة المذكور مع فضله وتفوقه على



أهل زمانه، وتبحره في العلوم والفنون يعتمد على ما يكتب ويقول الشيخ المباركفوري، ويستحسن ما يسطر ويستجيده ويطمئن به قلبه، ويراجعه في المواضع الغامضة ويذاكره ويستشيره، فمكث عنده نحو أربع سنين يعين في تحرير الشرح حتى كمله، وكان قيامه هناك في سنة عشرين بعد ألف وثلاثمائة إلى سنة ثلاث وعشرين.

★ الشيخ عبد الرحمن المباركفوري وعلوم الحديث:

كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وحيدًا في جميع العلوم العقلية والنقلية، متضلعًا منها وماهرًا بها، ولكن كانت له مزية واختصاص بالحديث وفنونه من التمييز بين الصحيح والضعيف، والراجح والمرجوح، والمرفوع والموقوف، ومعرفة المحفوظ والمعلول، والمتصل والمنقطع وسائر أنواع الحديث، وبمعرفة معاني الحديث وفقهه ودقائق الاستنباط منه، بمرتبة لم يكن أحد من معاصريه يقاربه ويدانيه، وكانت له خبرة تامة بالرجال وجرحهم، وتعديلهم وطبقاتهم، وحظ وافر وقدرة واسعة في شرح الحديث وكشف العبارات، كما لا يخفى على من طالع مصنفاته العربية، وتأمل فيها.

مؤلفاتــــه:

★ للشيخ عبد الرحمن المباركفوري مصنفات عديدة قيمة، منها:

- «تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي».
- «بكار المنن في تنفيذ آثار السنن»، وقد ألف الشيخ ظهير أحسن النيموي كتابًا على نهج بلوغ المرام، سماه: «آثار السنن»، فتعقبه فيما خالف فيه الصحة والصواب.
- «تحقيق الكلام في وجوب القراءة خلف الإمام» بالأردوية، جزءان كبيران.
- «خير الماعون في منع الفرار من الطاعون» بالأردية.
- «المقالة الحسنى في سنية المصافحة باليد اليمنى» بالأردية جزء متوسط.



★ للشيخ عبد الرحمن المباركفوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ مآثر سامية، وشمائل جليلة، فكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ إمامًا في الزهد، عرضت عليه الأموال وهو يرد ذلك بتعفف وتعلل وتقلل.

فمن زهده أنه وصلت إليه الدعوة من المدرسة الرحمانية بدهلي، التي هي أكبر وأشهر مدارس أهل الحديث بساهرة الهند، ثم وصلت إليه الدعوة من ملك الحكومة السعودية لتدريس علوم الحديث براتب يليق بجلالة شأن الشيخ وجلالة ملك الحكومة السعودية، فلم يجب دعوته، وقال: يكفيني ما يحصل لي من الكفاف.

وكان إمامًا في الورع، إمامًا في السنة، أوذي في الله كثيرًا فصبر ولكتابه نصر، وسنة رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ انتصر، اتفقت عليه الألسنة بالصلاح والفلاح، فإذا ذكر بحضرة من الناس على اختلافهم مذاهبهم في مجالسهم، قالوا هو رجل من أهل الحديث صالح.

وكان حسن السمت والهدى والدل والمجلس، ذا وقار وهيبة وسكينة، مخموم القلب من البغض والإحنة، نقي الصدر من الغل والحقد، سليم اللسان من الكذب والغيبة، بل إذا اغتاب أحد في مجلسه ظهر في وجهه الكراهة، ومنعه من هذه الشنيعة.

وفاتـــه:

★ كف بصره رَحِمَهُ ٱللَّهُ في آخر عمره، وكمل المجلدين الأخيرين من شرح «جامع الترمذي» في حالة الضرارة بمساعدة تلميذيه الشيخ عبيد الله والشيخ عبد الصمد المباركفوريين، فكان يلقي عليهما ما يريد أن يكتب في شرح الأحاديث من المباحث السامية والفوائد البديعية الإسنادية والمتنية، حتى كمل هذا السفر المبارك في حياته الميمونة السعيدة.

ثم إنه أخذه مرض ضعف القلب واضطرابه واختلاجه، وغلب عليه هذا الداء حتى مضى نصف شعبان أو أكثر رمضان في غاية الكرب من أجل هذا المرض، فكان يغشى عليه غشيات ييأس أهله من حياته، وأخذته الحمى أيضًا، وكان كذلك إلى أن حان أجله المحتوم، وغلب القضاء والقدر، وأحب لقاء الله، فانتقل إلى الرفيق الأعلى في وطنه مباركفور في ثلث الليل الأخير للسادس عشر من شوال سنة ١٣٥٣هـ للثاني والعشرين من يناير سنة ١٩٣٥، رحمه الله وغفر ذنبه، وأعلى في الجنة درجته.

رحلة الإمام عبد الرحمن المباركفوري

الأماكن المهمة فى حياة الإمام عبد الرحمن المباركفوري

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة

مباركفور

مكان مولده ووفاته

١

مباركفور

الهند

الخليج العربي

دبي

العين

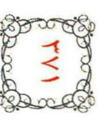
الإمارات العربية المتحدة

خليج عمان

مسقط

عمان

بحر العرب



بدر الدين الحسني

اسمه ونسبه:

★ علامة الدنيا وشيخ علمائها محمد بدر الدين بن يوسف بن بدر الدين بن عبد الرحمن ابن عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الملك بن عبد الغني الحسني، المغربي، المراكشي، السبتي من ذرية الشيخ الجزولي(١).

مولده:

★ ولد الشيخ بدر الدين الحسني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في دمشق سنة ١٢٦٧هـ الموافق لسنة ١٨٥٠م.

نشأته وطلبه للعلم:

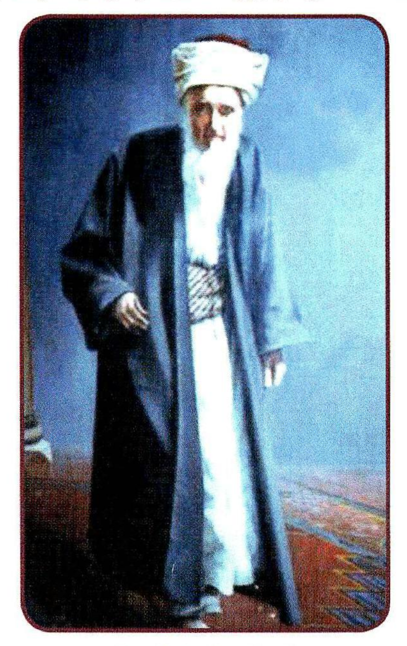
★ والده هو العلامة الكبير والإمام الشهير السيد الشيخ يوسف ابن العلامة الشيخ بدر الدين المغربي السبتي المراكشي الحسني المالكي الدمشقي وفاة من محلة ورياد العروس في مراكش.

ووالدته السيدة عائشة بنت المرحوم إبراهيم الشهير بالكزبري هي من أعرق عوائل دمشق بالعلم والفضل والحسب والنسب خصوصًا علم

مدينة مراكش

الحديث الشريف الذي انتهت رآسته إليها، وهي عائلة آل الكزبري الأماجد.

نشأ في حجر والده، وتعلم القرآن الكريم، وقرأ مبادئ العلوم حفظًا وفهمًا على والده، وكان يقول له حينما أشرف على الموت: تركتك لله يا بدر الدين، وكان له شغف عظيم به ومحبة شديدة، وكانت -أي والدته- من العابدات الصالحات قلَّ أن يوجد مثلها في زمنها، ولما بلغ



الشيخ بدر الدين الحسني

(١) ينظر: ترجمة الشيخ بدر الدين في: «الأعلام» للزركلي (٧/ ١٥٨)، «رجال من التاريخ» للشيخ علي الطنطاوي (ص٣٨١)، و«ذكريات علي الطنطاوي» (٧/ ٧٥-٧٦)، و«علماء ومفكرون عرفتهم» للشيخ محمد المجذوب (١/ ٢٣٩).

الشيخ بدر الحسني من العمر سبع سنين سلّمه والده إلى المعلم، فتعلّم القرآن الكريم وحفظه عن ظهر قلب، وتعلّم شيئًا من مبادئ علم الحساب والكتابة، ثم بعد ذلك توفي والده الشيخ يوسف إلى رحمة الله تعالى.

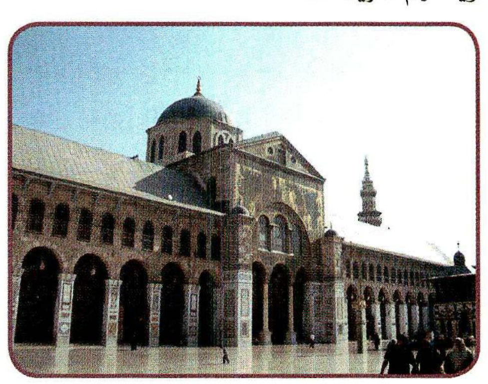
ذهبت به والدته إلى العلامة الشيخ أبي الخير الخطيب في دمشق، وأوصته به خيرًا فعامله الشيخ المذكور معاملة ولده لما رأى عليه من سيما النجابة والذكاء مع خلق كريم وورع عظيم، وأشغله بحفظ المتون في سائر الفنون المختلفة، فحفظ الألفية والشاطبية وألفية الحديث للعراقي وغيرها، وقد ذكر الشيخ مصطفى الشطي مفتي دوما أنه ذهب مع والده لزيارة الشيخ أبي الخير الخطيب في العقد لأجل معايدته فرأى شابًّا متجهًا نحو القبلة، فقال لهم الشيخ أبو الخير الخطيب: أتعرفون هذا الشاب؟ هو الشيخ محمد بدر الدين ابن الشيخ يوسف المغربي.

ولما بلغ سنه اثنتي عشرة سنة حفظ القرآن الكريم واثني عشر ألف بيت في فنون مختلفة، ثم أشغله الشيخ أبي الخير بقراءة شروحها بفهم وإتقان، ولم يكمل الثامنة عشر من عمره حتى نبغ نبوغًا باهرًا استلفت إليه أنظار مشايخه فأجازوه إجازة عامة وأذنوا له بالتدريس، وشرح «غرامي صحيح» في مصطلح الحديث، ولم يكمل العشرين من عمره، وطبعت هذه سنة ١٢٨٦هـ، ثم أقبل على المطالعة بنفسه بهمة شماء وعزيمة صحيحة.

علمه وفضله:

★ كان الشيخ بدر الدين الحسني رَحِمَهُ اللَّهُ ذا مكانة عظيمة، لعلمه وورعه، وأثره في الناس، وقد عرف عنه الذكاء النادر، والفراسة الكبيرة، وحسن الخلق والتلطف، والزهد، والإيثار، والمواظبة على العلم ونشره؛ فقد أمضى حياته في الدرس والمطالعة والتدريس ما بين داره في حي النقاشات بجوار الجامع الأموي وما بين دار الحديث الأشرفية، وما بين قبة النسر في الجامع الأموي الكبير في دمشق.

يقول الشيخ على الطنطاوي في كتابه «رجال من التاريخ»: «لقد فتحت عيني على الدنيا، وأنا أسمع الناس في دمشق، العالم منهم والجاهل، يصفونه بأنه شيخ الشام، وأنه المرجع في كل أمر في الخاص والعام، إن قال، وقف العلماء عند قوله... يُجمعون على تقديمه وتعظيمه، يرون طاعته من طاعة الله، لأنه يبيّن للناس حكم الله، ويعلّمهم شريعة الله».



الجامع الأموي

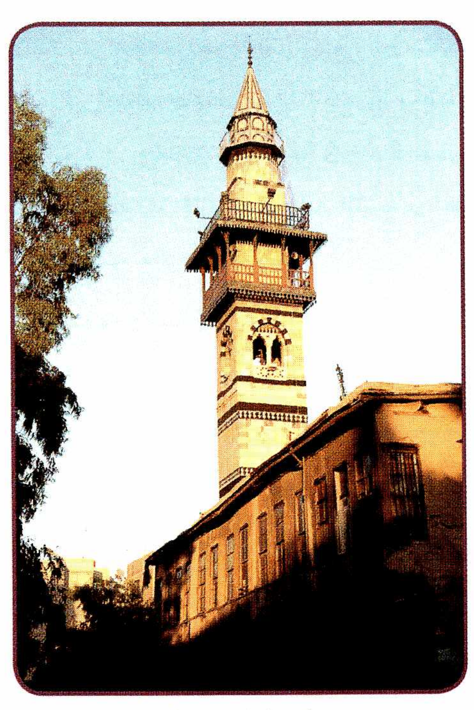
«كان يجلس في الليل ليقرأ فإذا غلبه النعاس، اتكأ برأسه على وسائد أعدت له، فأغفى ساعتين أو ثلاثًا من الليل متقطعات، ومن النهار ساعة، وكان يقرأ دائمًا لا يشغله عن القراءة إلا أن يكون نائمًا، أو في صلاة، أو درس، أو في طريقه من المسجد إلى البيت، ما فارق الكتب قط... وما أحب في الدنيا غير الكتب، فكان يشتري الكتاب يسمع به، ولو كان مطبوعًا في أقصى الهند، ويشتري المخطوط ولو بوزنه ذهبًا، ولا يدع كتابًا حتى يقرأه أو يتصفحه تصفح المثبت».

يقول الأستاذ محمد المبارك عن الشيخ بدر الدين رَحِمَهُمَاٱللَّهُ: «كان أكثر دهره صائمًا، قلما يتكلم إلا بعلم أو ذكر، يمنع الناس من القيام له ومن تقبيل يده، ويغضب لذلك، وكان يعلن في دروسه فرضية الجهاد لإخراج الكافر المستعمر، وكان على صلة مستمرة مع الثائرين على فرنسا في سورية».

الشيخ بدر الدين الحسني في حلقات العلم:

★ في يوم الجمعة يجلس بعد صلاتها إلى صلاة العصر في شرح حديث واحد في جامع بني أمية، وكان يقرئ الطلاب في الجامع الأموي النحو، والصرف، والبلاغة، والمنطق، والفقه، وغيرها.

ولما جاوز الثلاثين من عمره شرع في الدرس العام في جامع السادات بدلًا من درسه السابق في مسجد بني أمية إرضاءً للمدرسين فيه، فقرأ



جامع السادات بدمشق

درسًا عامًا عن ظهر قلبه من صحيح البخاري، وقد أعجبت الناس فصاحته.

فلما ضاق المسجد بالناس انتقل إلى الجامع الأموي وابتدأ فيه درسه الأول بالحديث الأول من صحيح البخاري فأجاد وأفاد حتى أخذ بمجامع قلوب السامعين من ولاة وحكام وعلماء وخطباء وأدباء وحكماء وعامة الناس، وذلك في سنة ١٢٩٢هـ فما رأى الناس مثل هذا الدرس، وقد ذكر سند الحديث العالي ومشايخه وأتى على مقدمة قيمة في علم الحديث ولم يترك علمًا من العلوم المعقولة والمنقولة إلا وذكر شيئًا منها ثم ختم الدرس بالدعاء بإصلاح الأمة والتوفيق لولاة الأمور وذلك بنظم سلس من إنشائه

أخلاقه:

★ كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ كريم النفس لا يسأله أحد شيئًا إلا أعطاه، وإذا أحس بأحد حاجة لم يذكرها له تركه حتى يخرج من الغرفة فيتبعه ويعطيه ما تيسر له حتى لا يجرح قلبه أمام الناس.

وكان لا يذكر أحدًا بسوء فوالله لم أسمعه مدة حياتي انتقص أحدًا أو ذم طعام أحد من الذين يدعونه، بل كان حينما يخرج من دار المضيف يدعو له بالبركة.

وكان يجيب دعوة من دعاه إذا لم تكن له معذرة شرعية سواء من أهالي دمشق أو من أهالي القرى، لاسيما الفقراء منهم جبرًا لخواطرهم، وكان لا يحضر كثيرًا من الولائم التي يقصد أصحابها الفخر والمباهاة بل يعتذر لهم.

وكان قد حفظ لسانه من الكذب فلم يعهد عليه أحد كذبة قط.

وكان متواضعًا لكل إنسان فإذا أراد أحد أن يقبل يده لا يمكنه من ذلك إلا إذا أخذها بشدة، وربما قبل يد ذلك الرجل قبل أن يقبل يده.

وكان لا يخوض فيما لا يعنيه، دائم الحزن على المسلمين، وعلى ما أصابهم من التهاون بأمر دينهم، لاسيما الصلاة، وعلى ما أصابهم من الضعف بسبب تفرق كلمتهم.

وكان إذا شاهد أحدًا متمسكًا بدينه يتهلل وجهه فرحًا.

وكان بعيدًا عن المداهنة والملق.

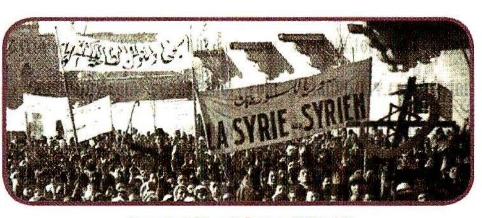
وكان إذا أراد أحد أن يمدحه في وجهه ينهاه ويقول له: لا تقل هذا الكلام أصلحك الله، ويعد نفسه من الخاطئين، وأنه أحوج الناس إلى عفو ربه.

الشيخ بدر الدين ورحلته الجهادية مع أصحابه:

★ ذكر السيد الحمزاوي أنه لما قامت الثورة على الاحتلال الفرنسي في سورية: «كان الشيخ يطوف المدن السورية، متنقلًا من بلدة إلى أخرى، حاثا على الجهاد وحاضًا عليه، يقابل الثائرين ويغذيهم برأيه، وينصح لهم بالخطط الحكيمة، فكان أبًا روحيًا للثورة والثائرين المجاهدين».

ويتحدث الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن هذه الرحلة بقوله: «وأنا أحب أن أعرض للقراء صفحة مطوية من تاريخ الشيخ بدر الدين، هي رحلته في سنة ١٩٢٤م، مع الشيخ علي الدقر والشيخ هاشم الخطيب، من دمشق إلى دوما إلى النبك إلى حمص وحماة إلى حلب.

هذه الرحلة التي طافوا فيها لبلاد الشام «سورية» كلها، وكانوا كلما وصلوا قرية أو بلدة، خرج أهلها عن بكرة أبيهم لاستقبالهم بالأهازيج والمواكب، ثم ساروا وراءهم إلى



الثورة السورية ضد الفرنسيين

المسجد، فتكلموا فيه ووعَظوا وحمّسوا، وأثاروا العزة الإسلامية في النفوس، وحثّوا على الجهاد لإعلاء كلمة الله، فكانت هذه الرحلة هي العامل الأول والمباشر لقيام الثورة السورية ضد فرنسا، وقد امتدت سنتين منذ عام ١٩٢٥م، وأذهلت ببطولاتها أهل الأرض.

وقد قامت الثورة في الغوطة كما نعرف ـ وقد رأيناها رأي العين ـ قبل أن تقوم في الجبل (جبل حوران)، وقد بدأت بخروج طلبة العلم بدافع الجهاد، ومن أوائل من خرج إليها شيخ من تلاميذ الشيخ هاشم الخطيب، هو الشيخ ممد بن إسماعيل الخطيب.

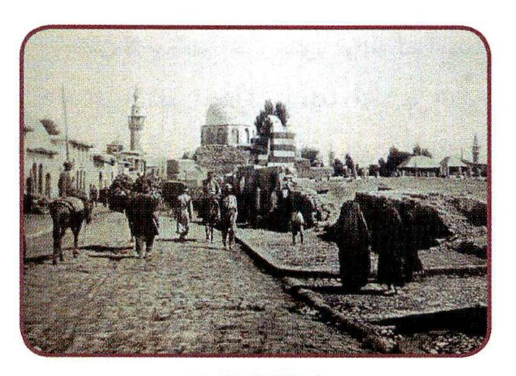
ومن هؤلاء الذين خرجوا وعملوا العجائب، البطل الشهيد حسن الخراط، كان حارسًا ليليًا، قاد عصابات المجاهدين، ووقف بهم في وجه فرنسا، يوم كانت فرنسا أقوى دولة برية في أعقاب الحرب الأولى، وغلبها واحتل دمشق ثلاثة أيام... لم يبق في البلد فرنسي واحد».

وفاتـــه:

★ توفي الشيخ المحدث العلامة بدر الدين الحسني رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوم الجمعة الواقع في ٢٧ ربيع الأول سنة ١٣٥٤هـ الموافق لسنة ١٩٣٥ م في دمشق، وقد دفن في تربة باب الصغير، حيث خرجت بجنازته الشام كلها وخرج نعشه مجللا بغطاء أبيض بسيط ـ حسب وصيته

واكتظ الجامع الأموي بالألوف، بل بعشرات الألوف من الناس الذاهلين، أو الباكين، أو المهللين المكبرين.

رحم الله الشيخ العلامة المحدث بدر الدين الحسني، وأجزل له الأجر والمثوبة، ورفع مقامه في عليين.



مقبرة الباب الصغير

رحلة الإمام بدر الدين الحسني

الأماكن المهمة في حياة الإمام بدر الدين الحسني

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة
دمشق - دوما - النبك - حمص - حماة - حلب - دمشق

مكان مولده ووفاته

حلب
حماة
سوريا
حمص
دوما
لبنان
بيروت
دمشق
النبك
العراق
عمان
الأردن
فلسطين
الإسكندرية
القاهرة
مصر



أحمد شاكر

اسمه ونسبه[1]:

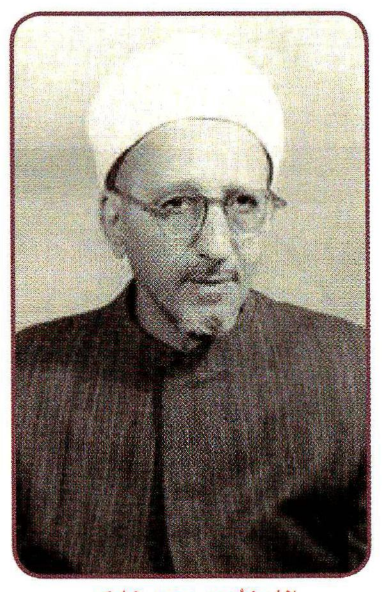
★ الشيخ المحدث المصري أبو الأشبال أحمد محمد شاكر، إمام مصري من أئمة علم الحديث في العصر الحديث، درس العلوم الإسلامية وبرع في كثير منها، فهو فقيه ومحقق وأديب وناقد، لكنه برز في علم الحديث حتى برز فيه.

مولــــده:

★ ولد الشيخ أحمد شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ٢٩ جمادى الآخرة سنة (١٣٠٩هـ) الموافق ٢٩ يناير (١٨٩٢م) بعد فجر يوم الجمعة، وهي نفس السنة التي ولد فيها الشيخ: محمد حامد الفقي مؤسس جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر، وكان مولده بدرب الإنسية قسم الدرب الأحمر بالقاهرة.

ووالده هو الشيخ محمد شاكر من علماء الأزهر النابغين الذين برزوا في مطلع القرن الرابع عشر الهجري، وهو ينتمي إلى أسرة «أبي علياء» بجرجا من صعيد مصر، وهي أسرة شريفة، ينتهي نسبها إلى سيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

(١) مقال للدكتور خالد النجار في «موقع الألوكة»، «الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية» لفاطمة محجوب، «الرسالة» للشافعي، تحقيق أحمد محمد شاكر، «من العلماء الرواد في رحاب الأزهر» للمستشار محمد عزت الطهطاوي، «الشيخ أحمد محمد شاكر» لحكمت الحريري.



الشيخ أحمد محمد شاكر

وقد أنجب الشيخ محمد شاكر عددًا من الأبناء، نبغ منهم اثنان: أما أحدهما فهو العلامة المحدث أحمد محمد شاكر، وقد انتهت إليه رئاسة الحديث في مصر، والآخر فهو الأديب الكبير محمود محمد شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ.



الشيخ محمود محمد شاكر

نشأته وطلبه للعلم:

★ اصطحب الوالد ابنه أحمد شاكر إبان سفره إلى السودان، حيث ولي منصب قاضي القضاة، وعمره حينها ثماني سنوات، فألحقه بكلية «جوردون» واستمر بها حتى عودته إلى الإسكندرية بمصر في ٢٦ أبريل سنة (١٩٠٤م) فألحقه الوالد بمعهد الإسكندرية -وكان الوالد شيخ المعهد-.

وفي ٢٩ أبريل (١٩٠٩م) عاد والده للقاهرة ليلي وكالة مشيخة الأزهر، فالتحق أحمد شاكر بالأزهر حتى نال شهادة العالمية سنة (١٩١٧م).

شيوخـــــه:

★ أخذ العلم على والده، وحضر في ذلك الوقت إلى القاهرة الشيخ عبد الله بن إدريس السنوسي عالم المغرب ومحدثها، فتلقى عنه أحمد شاكر طائفة كبيرة من «صحيح البخاري»، فأجازه وأخاه برواية البخاري.

كما أخذ عن الشيخ محمد بن الأمين الشنقيطي كتاب «بلوغ المرام».

وكان من شيوخه أيضًا الشيخ أحمد بن الشمس الشنقيطي عالم القبائل الملثمة، وتلقى أيضًا عن الشيخ شاكر العراقي فأجازه، والشيخ محمود أبو دقيقة، أحد علماء معهد الإسكندرية، وعضو هيئة كبار العلماء.

وقرأ أيضًا على الشيخ شاكر العراقي، والشيخ طاهر الجزائري، والشيخ سليم البشري، والشيخ حبيب الله الشنقيطي، وغيرهم كثير من أئمة الحديث حتى برع فيه.

منهجه في تصحيح الأسانيد:

★ غلب على الشيخ في مجال البحث العلمي الاهتمام بتخريج الأحاديث ودراسة أسانيدها خاصة في تخريجه لأحاديث «المسند»، وعند تتبع الأسانيد التي حكم عليها بالصحة، يلاحظ أن أهم القواعد التي يسير عليها في تصحيح إسناد حديث ما هي كالآتي:

١- إذا ذكر البخاري الراوي في «تاريخه الكبير» وسكت عنه، ولم يذكره في الضعفاء، فإن الشيخ يعتبر سكوته توثيقًا للراوي.

٢- إذا ذكر ابن أبي حاتم الراوي في «الجرح والتعديل» وسكت عنه أيضًا، فإن الشيخ يعتبر سكوته عن الراوي توثيقًا له.

٣- كان يعتمد على توثيق ابن حبان، فالرواة الذين ذكرهم ابن حبان في كتاب «الثقات» ثقات عند الشيخ أحمد شاكر.

٤- توثيقه لـ (عبد الله بن لهيعة) بإطلاق.

٥- توثيقه للمجهول من التابعين قياسًا لحالهم على حال الصحابة.

الوظائف التي شغلها:

★ بعد حصوله على شهادة العالمية سنة (١٩١٧م) عين بمعهد عثمان ماهر لمدة أربعة أشهر، ثم انتقل إلى القضاء الشرعي وتدرج في



مناصبه حتى صار قاضيا بالمحاكم الشرعية ثم عضوا بالمحكمة العليا، وأحيل إلى التقاعد في (١٩٥٢م) ببلوغه سن الستين. وتفرغ بعدها لأعماله العلمية حتى وفاته.

عمل مشرفًا على التحرير بمجلة «الهدي النبوي» سنة (١٣٧٠هـ)، وكان يكتب بها مقالاً ثابتًا بعنوان: «اصدع بما تؤمر»، وقد جمعت بعض هذه المقالات ونشرت في كتاب بعنوان «كلمة الحق». طبعته دار الكتب السلفية.

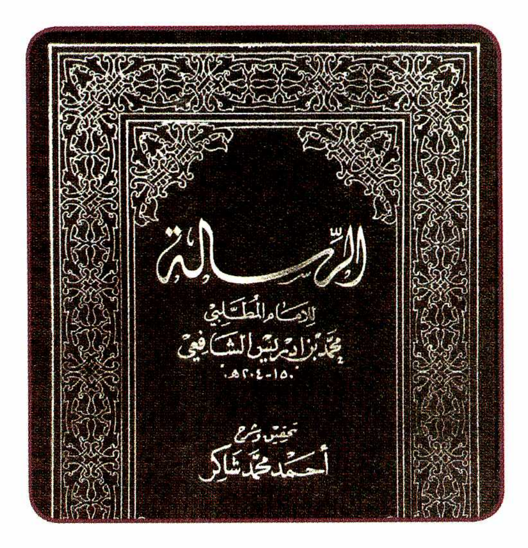
آثاره العلمية:

★ للشيخ أحمد شاكر رحمه الله العديد من الكتب القيمة في الأدب واللغة، وبحوث مفيدة في الفقه والقضايا الاجتماعية والسياسية كتبها في مجلة (الهدي النبوي) حينما كان رئيس تحريرها، وقد جمعت بعض هذه المقالات ونشرت في كتاب بعنوان (كلمة الحق)، ومن تلك الآثار العلمية:

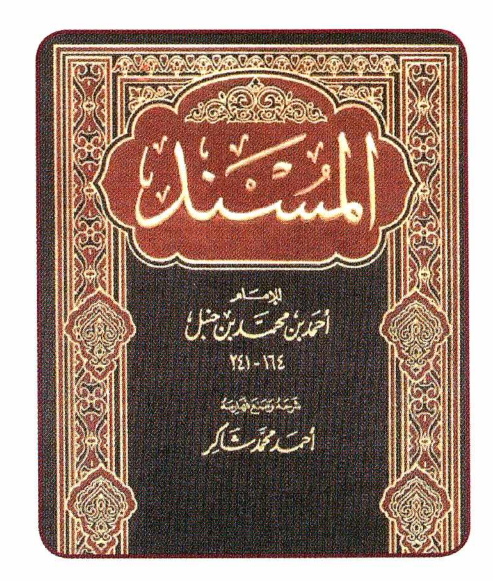
١- تحقيق «كتاب الرسالة» للإمام الشافعي تحقيقًا علميًا نافعًا ينم عن غزارة علمه وسعة اطلاعه، وهو أول كتاب عرف به الشيخ أحمد شاكر.

٢- تحقيق «الجامع» للترمذي عن عدة نسخ، وصل فيه إلى نهاية الجزء الثالث.

٣- تحقيق وشرح مسند الإمام أحمد بن حنبل، وقد شرع بخدمة هذا الكتاب من ١٩١١م حتى بدأ بطباعته سنة ١٩٤٦م، فهرس أحاديثه حسب الموضوعات وخرجها وشرح مفرداته وعلق عليه



تعليقات هامة ومفيدة، ولكنه لم ينته من تخريج كامل أحاديث المسند بل وصل إلى ثلث الكتاب تقريبًا، وعدد الأحاديث التي حققها (٨٠٩٩) وقدم للكتاب بنقل كتابين جعلهما كالمقدمة بالنسبة للمسند هما (خصائص المسند) للحافظ أبي موسى المديني، (والمصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد) لابن الجزري.



٤- تحقيق «مختصر سنن أبي داود» للحافظ المنذري، ومعه معالم السنن للخطابي، وتهذيب ابن القيم الجوزية، بالاشتراك مع الشيخ محمد حامد الفقي، وطبع الكتاب في ثمانية مجلدات.

٥- تحقيق «صحيح ابن حبان»، حقق الجزء الأول منه فقط.

٦- شرح «ألفية السيوطي» في علم الحديث، وطبع الكتاب في مجلدين.

٧- «الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث» للحافظ ابن كثير.

٨- تحقيق كتاب «الإحكام في أصول الأحكام» لابن حزم.

٩- «عمدة التفسير» للحافظ ابن كثير اختصره وحذف منه الأسانيد، والروايات الإسرائيلية والأحاديث الضعيفة، وتفاصيل المسائل الكلامية، وهو أفضل المختصرات التي طبعت لتفسير ابن كثير.

١٠- تخريج أحاديث من «تفسير الطبري»: شارك أخاه محمود شاكر في تخريج أحاديث بعض الأجزاء من هذا التفسير وعلق على بعض الأحاديث إلى الجزء الثالث عشر.

١١- تحقيق كتاب «لباب الآداب» للأمير أسامة بن منقذ المتوفى سنة ٥٨٤هـ.

١٢- تحقيق كتاب «شرح العقيدة الطحاوية».

وفاته:

★ توفي الشيخ العلامة أحمد محمد شاكر رَحِمَهُ اللَّهُ يوم السبت ٢٦ ذي القعدة سنة (١٣٧٧هـ) الموافق ١٤ يونيو سنة (١٩٥٨م).

عبد الكريم صاعقة

اسمه ونسبه:

★ هو الشيخ المحدث المربي عبد الكريم عباس الشيخلي الحسني، وأصل نسبه من عائلة الوزير اليمانية، ووالده الحاج السيد عباس من التجار المعروفين ضمن أعيان بغداد[1].

مولـــده:

★ ولد الشيخ عبد الكريم صاعقة رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ١٢٨٥هـ الموافق سنة ١٨٦٧ م ببغداد في محلة باب الشيخ القديمة ـ محلة الأزج.

نشأته وطلبه للعلم:

★ نشأ الشيخ عبد الكريم صاعقة على الآداب الفاضلة، والأخلاق السامية، حيث كان والده يحضر مجلسه الأدباء والعلماء، فرباه أحسن تربية، واهتم برعايته أفضل عناية لكونه الوحيد له.

وكان الشيخ حنفي المذهب وهو المذهب السائد في العراق، وبعد أن أتقن القراءة والكتابة والخط دفعه والده إلى أحد مشايخ الحنفية في مسجد الشيخ عبد القادر الكيلاني في باب الشيخ، ثم ذهب به والده إلى الشيخ العلامة نعمان الآلوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

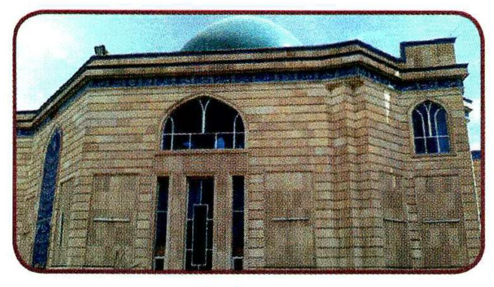
(١) مقال للأستاذ رشيد الكيلاني من موقع الألوكة.

محلة الأزج - بغداد

مشايخـــه:

★ قرأ في بداية أمره على العلامة نعمان الآلوسي، ثم انتقل الصاعقة بعدها إلى الشيخ محمود الآلوسي، وأخذ عن شاكر الآلوسي والد فؤاد الآلوسي، ودرس على العلامة عبد السلام الشواف، والشيخ عبد السلام النجدي، وأخذ عن المحدث بدر الدين الحسيني، والعلامة محسن السبيعي كما التقى بتقي الدين الهلالي في مسجد الدهان الواقع في الأعظمية، وأخذ عن العلامة شعيب الجزولي، والعلامة عمر الحمداني وغيرهم كثير غير من التقى بهم مثل الشيخ محمد إبراهيم آل الشيخ، والشيخ سليمان بن سحمان رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

كما أخذ عن العالم الأثري الخانفوري يوسف حسن البنجابي لما حط رحاله قريبًا في بغداد،



مسجد الدهان



فأخذ عليه الكتب الستة بل وأجازه بجميع مروياته من علوم شرعية إجازة عامة مع مجموعة ونخبة من تلاميذ الالوسي وبحضور الآلوسي نفسه يشارك تلامذته في الدراسة والتحصيل، وقد رزق الله الشيخ همة في طلب العلم، ورغبة في تحصيله ففي رحلته إلى مكة -بسبب ظروف جعلته يغادر بغداد- التقى بعدد من العلماء كما رحل إلى الهند واخذ عن بعضهم.

★ قوته وصلابته في الحق:

عرف الصاعقة في كثير من مواقفه الدعوية بنوع من الحدة والغلظة في رده على أهل البدع وأهل الكبر والرياسة خاصة في بداية مشواره،فلم يكن يعرف المداهنة أو المجاملة، ولكن هذه الحدة ممزوجة بالإخلاص والعلم المبني على القواعد والأصول العلمية،ومحبة الهداية للخلق، وإرادة الخير لهم،وفي سائر حياته وتعامله مع الناس وطلاب العلم تجد الشيخ مرحا واسع الصدر، وقد سببت له تلك الحدة مشاكل وصلت في بعض الأحيان إلى محاولة قتله واغتياله ومن تلك المواقف ما يلي:

★ صرخة في وجه الظالم

في حلب سمع الشيخ عبد الكريم صاعقة بجبار من جبابرة الظلم فخطب بين الناس يدعو إلى الخروج عليه،فصدرت الأوامر بإعدامه وإلقاء القبض عليه، ففر إلى نجد لكنه وجدها فرصة لطلب العلم عن طريق الإجازة من المشايخ.

و كانت سياسة التتريك بلغت حدًا دفع الشيخ إلى إلقاء خطبة حماسية خرج على أثرها مظاهرة وصلت إلى القشلة -ديوان الحاكم ومركز الولاية ببغداد-، فصدر الأوامر بإلقاء القبض عليه ففر إلى حلب،وحدث له مواقف مشابه مع الملك فيصل لكنه طلب نقله إلى مسجد الجيد خانة إلى الجوبة،ومواقف أخرى مع بعض ضباط الجيش.

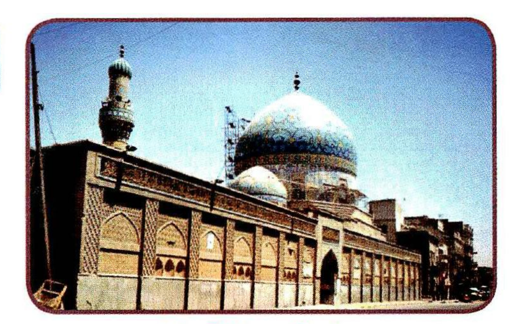
★ فرار إلى الكويت ثم السعودية:

حدث غير واحد من تلامذته كالشيخ نوري وعبد الحميد، والشيخ عدنان الطائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه في إقامته بمكة كان يقوم بواجبه في الأمر بالمعروف بأمر من بعض أمرائها -الشريف حسين- فرأى في بعض مجالس الأمراء من الأسرة الحاكمة جواري ونساء يخدمن الأمير، فأنكر ذلك أشد الإنكار دون إلى يلتفت إلى مقام الأمير، فأزعج هذا الإنكار مزاج الأمير فكاد الأمر أن ينتهي بقتله لولا ذيوع صيت الشيخ بين العلماء والأعيان ودفاعهم عنه، فرحل إلى دولة الكويت ونجا من الموت المحتم هناك بأعجوبة، وذلك أنه خرج من المسجد فأرسلت إليه الدولة العثمانية جاسوسا تأمره بقتل الشيخ فقتل آخر مكانه يشبه في القامة والشكل، وقد قيل عن شجاعة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قاتل مع الملك عبد العزيز آل سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كثير من معاركه..

وظائفـــه:

★ لم يتم تعيينه في وظيفة حكومية لموقف الحكومة العثمانية منه، إضافة إلى قناعته وزهده ورضاه بما قسم الله له وعيشه على الكفاف، وقد وجد في خدم بيت الله خير معين على العلم





جامع الحيدر خانة - بغداد

وتعليمه، في عام ١٩٢١م كان خطيبًا وإمامًا في مسجد المهدية وفيه كان مشايخ بغداد أمثال المفتي قاسم القيسي يسأله عما أشكل عليه في مسائل الحديث والفقه، ثم انتقل واعظًا في مسجد الحيدر خانة -شارع الرشيد- وكان يدرس «تفسير الخازن» و«صحيح البخاري» حيث يتجمع حوله طلاب العلم من كل حدب وصوب يستفيدون من علومه وفهومه، ثم مسجد صدر الدين وذلك من عام ١٩٣٧م إلى عام ١٩٤٨م، ثم مسجد عثمان أفندي عند شارع المتنبي، ومن باب الوفاء كان الشيخ صبحي كثيرًا ما يصلي فيه وتردد إليه.

تلاميـــذه:

★ قرأ على الشيخ عبد الكريم صاعقة، ونهل من علومه جماعة كبيرة من الطلاب غدا بعضهم من العلماء المبرزين، ومنهم:

الشيخ صبحي السامرائي، والشيخ أبو عذراء عبد الرزاق، والشيخ الجليل نوري احمد التميمي، والشيخ عبد الحميد نادر، والشيخ عدنان الطائي، والشيخ المقرئ عبداللطيف الصوفي، والأستاذ المفكر محمد أحمد الراشد.

مكتبته وتراثه:

★ فيما يتعلق بمكتبة الشيخ فقد أوصى بتلك المكتبة أن توقف في جامع الدهان المسجد الذي كان يلتقي فيه بشخه الهلالي، وقد كتب مرسوم الوقف بحضور قاضي وشهود من تلامته هما شيخنا نوري وشيخنا وعدنان الطائي رَحِمَهُمَا اللَّهُ وأعطاهم مالًا قدره ٤٠٠٠ دينار عراقي، ورثه من أقاربه للحفاظ على المكتبة و شراء الكتب التي تهتم بمنهج السلف.

مؤلفاتـــــه:

★ بالرغم من أن العلامة الصاعقة لم يكثر من التأليف بسبب انشغاله بالدعوة والتربية والتوجيه،ومؤلفاته رغم قلتها فهي قيمة في بابها نافعة في مجالها، وكلها تصب في خدمة كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومنها:

١ - «أصول الحديث يتعلق في مصطلح الحديث وعلومه».

٢ - «التوفيق بين الأحاديث» وهو محاولة للجمع بين الأحاديث التي ظاهرها التعارض.

٣ - «رسالة في أصول الفقه» وهي متوسطة الحجم كما ذكر شيخنا صبحي.

٤ - «الرد على علماء الحنفية» في بعض فتاويهم التي تعارض الأحاديث الصحيحة.

٥ - «الإجازة العلمية» وثبته ومروياته رَحِمَهُ اللَّهُ.

٦ - «فتاوى فقهية» قائمة على إيراد المسائل مع أدلتها.

٧- «نظرات في التفسير» وهو رد على بعض التأويلات الفاسدة المخالفة والرد على الإسرائيليات الموضوعة أو الضعيفة وغير ذلك،وكلها لم يطبع منها شيء.

وفاتــــه:

★ أصيب الشيخ عبد الكريم صاعقة بمرض في رأسه -ورم- لم يمكنه من الحركة والخروج بحرية ولم يكن له من يخدمه حيث زواجه لم يستمر -من ابنة عمه-، وكان له خادم في المسجد توفي في منزله حرقًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولزم فراشه وعلى الرغم مما أصابه كان طلاب العلم وأعيان البلد من علماء وكبار يأتون لزيارته ويستفتونه على تلك الحال، فكان يجيبهم بذهن حاضر ولسان بليغ وحبًّا للنصح وبعد حياة عامرة بالعلم والعمل والدعوة والصبر على الأذى توفي من عام ١٩٥٩م.

اللهم اغفر له وارحمه، وعافه واعف عنه.

عبد الحي الكتاني

اسمه ونسبه:

★ هو السيِّد العلاَّمة، المحدِّث المسنِد، المؤرِّخ النسَّابة المطَّلع، أبو عبد الأحد، عبد الحي ابن عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد الكَتَّاني، الإدريسي الحَسَني، الفاسي، المتكنِّي بأبي الإسعاد، وأبي الإقبال، والمكنَّى أيضًا بأبي الإرْشاد وأبي المجد وأبي الكُنَى[1].

ووالدتُه فضيلةُ بنت إدريس الكتاني (ت:١٣٣٤)، أفْرَد المترجَمُ ترجمتها في كتاب، وهو مطبوع.

مولده:

★ وُلِد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مدينة فاس في جمادَى الأولى سنة ١٣٠٢.

نشأته وطلبه للعلم:

★ نشأ الشيخ عبد الحي الكتاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أسرةٍ عِلمية في كنف والده وأخيه الكبير محمد، وخاله جعفر، وهم مِن كبار علماء بلادِهم، ودخَل في المكتب الذي تحت زاويتهم، المعروف بمكتب الكهْف بجريز، فقرأ على الفقيهِ عليِّ بن

(١) «الترجمة الذاتية» لعبد الحي الكتاني، مقدمة تحقيق «مِنَح المِنَّة في سَلْسَلَة كتب السنَّة» للشيخ محمد زياد الكتلة، «موقع الألوكة».

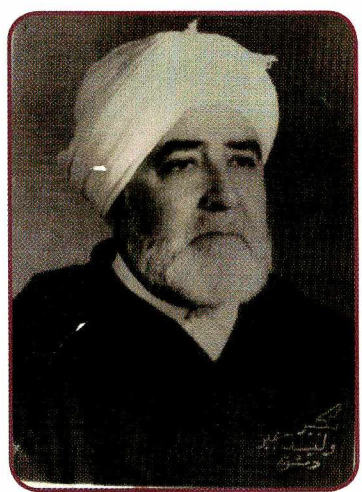
جامع القرويين

أحمد زويتن، ثم على الفقيهِ أحمد البغل بمكتب حومة ابن صوال، ثم على الفقيه محمد الصِّنهاجي بمكتب وادي رشَاشَة.

دخَل القرويين سنة ١٣١٤هـ، ولازم كبارَ علمائها.

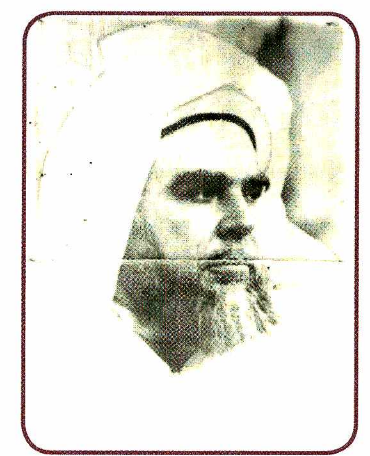
★ فمن شيوخه في بلده:

والده: وهو عُمْدته، وشقيقه محمد، وخاله جعفر الكتاني، وابن خاله محمد بن جعفر الكتاني، وأحمد ابن الخيَّاط الزُّكاري، ومَحمد - فتحًا - بن قاسم القادري، ومحمد بن محمد بن عبدالسلام كَنُّون، وأحمد بن الطالب ابن سودة المُرِّي، وأحمد بن محمد بن الطيب الكاوْزي



الشيخ عبد الحي الكتاني




الشيخ عبد الحي الكتاني

الفيلالي، وعبدالسلام الهواري، وخليل بن صالح التلمساني، وأحمد ابن الجِيلالي الأمغاري، ومحمد الفضيل بن الفاطمي الشبيهي الإدريسي الحسني الزَّرْهُوني.

يقول المترجَم عن نفسه: «وأقبل على المطالعة والدّراسة بهمَّة ونشاط، وعَزْم وحَزْم، بحيث لا يُذكَر أنَّه نام مدَّة عمره إلا غَلَبة»، فظهر نبوغُ المترجَم مبكرًا، وحدَّث وما في وجهه شَعْرة، وابتدأ التصنيفَ آخر سنة ١٣١٥، ودرَّس في الزاوية الكتانية سنة ١٣١٩، ثم في القرويين سَنَة ٢٠، واستجازه السلطانُ عبدالحفيظ سنة ١٣٢١ في مراكش، وكتب له ثَبَتًا خاصًا، بل اختير مِن الطبقة الأولى من علماء فاس سنة ١٣٢٥، وهو في الثالثة والعشرين مِن عمره، وقبلها بثلاث سنين اختير ضِمنَ عشرة من كبار العلماء يَقرؤون البخاري في القُبَّة الإدريسية، وهم: خاله جعفر، وابن الخيَّاط، والقادري، والهواري، وكنون، وابن الجيلالي، وكلهم مِن شيوخه، وابن القرشي، وعباس التازي، ومحمد بن محمد المدغري.

وتولَّى أيضًا جمعيةَ الكتب بخزانة القرويين، وكان مِن أسباب تكوين المجلس العلمي، وكانتْ له وجاهةٌ كبيرة، ومشاركة في الأحداث العامَّة والحَلِّ والعَقْد، حيث أسهَم في خلْع وتنصيب اثنين مِن سلاطين المغرِب.

من رحلات المترجَم:

★ سافر لِعِدَّة مناطقَ في بلاده، وزار علماءَها، مثل مكناس[(١)] وزرهون[(٢)] سنة ١٣١٨ هـ، والرباط[(٣)] وسَلاَ سنة ١٣١٩هـ، ومراكش[(٤)] سنة ١٣٢١هـ، ثم سافر للحجِّ المرة الأولى سنة ١٣٢٣هـ، واستجاز في طريقِه مِن علماء مصر، ودرَّس في الأزهر، وأخَذ عن جماعةٍ من علماء الحجاز، وقرأ على بعضِهم،

---

(١) **مكناس**: تعني المحارب بالأمازيغية، تقع شمال شرق المملكة المغربية، رأت النور مند القرن العاشر الميلادي، على يد السلطان مولاي إسماعيل الذي طلب ببنائها لتكون العاصمة الجديدة لمملكته. من أعظم آثارها باب المنصور الضخم المشهور بنقوشه الفسيفسائية وبالقصر الملكي بأسواره العتيقة.

«موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية» لعبدالحكيم العفيفي (ص٤٦٦).

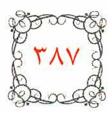
(٢) **زرهون**: مدينة جبلية مغربية تقع قرب مدينة مكناس وتسمى أيضًا مدينة مولاي إدريس زرهون نسبة إلى مؤسس الدولة الإدريسية المولى إدريس الأكبر، اتخذها المولى إدريس الأكبر، عاصمة لدولته بعد سنة ٧٨٨م، بنيت هذه المدينة التي واجهت الغزو الروماني.

(٣) **الرباط**: عاصمة المغرب، تقع على ساحل المحيط الأطلسي في سهل منبسط فسيح، أسّس الموحدون العاصمة الحالية للمغرب في أواسط القرن الثاني عشر، فقد بنى فيها عبد المؤمن «رباط الفتح» وهي نواة مدينة محصنة شملت بالإضافة إلى القلعة.

«موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية» لعبدالحكيم العفيفي (ص٢٥١).

(٤) **مراكش**: هي ثالث أكبر مدن المملكة المغربية من ناحية الكثافة السكانية، أسس يوسف بن تاشفين المدينة عام ١٠٦٢م، يرجع اسم مراكش إلى الكلمة الأمازيغية أمور ن اكوش -تنطق بالأمازيغية أموراكش- وتعني بلاد الله.

«موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية» لعبدالحكيم العفيفي (ص٤٥١).



وتعرَّف فيها على المسند الكبير أحمد أبي الخير العطَّار، واستفاد كلٌّ منهما مِن الآخر، ودرَّس الحديث في الحرمين، ثم رحَل للشام، ودار بلدانها، وأخَذ عن كِبار مشايخها سماعًا وإجازةً كذلك، ودرَّس في الأقْصَى وفي الأُموي بعدَ صلاة الجمعة، ثم رجَع لمصر، وأجاز وأُجيز في رحلاته، وحصَّل مِن نفائس الكتب الشيءَ الكثير.

عاد إلى بلادِه في ربيع الثاني سنة ١٣٢٤ هـ، وقد زادتْ شهرته، وبقِي على وجاهته وسيادته، إلى أنْ حصلت النكبة لفَرْع أسرته، التي أسفرتْ عن سجْنه ومقتل أخيه الأكبر شيخه محمَّد سنة ١٣٢٧هـ.

ثم عادتِ المياه لمجاريها بتولِّي السلطان يوسف سنة ١٣٣٠هـ، وأعيدت الزوايا الكتانية، ومكتبة المترجَم المصادَرة، وكان المترجَم قبلُ قدِ انقطع للتدريس في القرويين، وسعَى في تطويره، ورحل مرارًا إلى قبائلِ البربر مرشدًا ومدرِّسًا، ثم رحل المترجَم للجزائر وتونس سنة ١٣٣٩هـ، واحتفَى به أهلُها، وكرَّر لهم الزيارة بعدئذٍ مرات، وانتُخب عضوًا في المجمع العِلمي في دمشق.

وحجَّ المرة الثانية الأخيرة سَنة ١٣٥١هـ، وتسابق للأخْذ عنه الكبارُ قبل غيرهم، وجدَّد لذلك طبع إجازته المسمَّاة «منح المنة»، ثم توجَّه للشام، وعاد إلى بلادِه سنة ١٣٥٢ هـ، وعلى عادته في أسفاره، رجَع محمَّلًا بنفائسِ الكتب والمخطوطات.

وسافَر إلى أوربا، وزار شكيب أرسلان، وزار روما[1]، ودرَّس في السوربون.

★ طائفة من مجيزي المترجم:

قال المترجم عن نفسه: «وقد أشْرَبه شقيقُه الشيخُ أبو الفيض مرَّةً بيده الكريمة ماءَ زمزم قائلًا: اشربه بنيَّة أن تجمع عِلمَ الحافظ ابن حجر ومشيخته، وذلك يوم السبت سابع عشر جمادى الثانية عام ١٣١٨هـ بفاس».

وقد أجازه نحوُ خمسمائة نفْس مشافهةً ومكاتبة، فكان مُسنِدَ عصره بلا منازع، وكتابُه فهرس الفهارس هو عمدةُ المشتغلين في الرِّواية مِن وقته للآن.

★ فممن أجازه:

مِن أهل المغرب - سوى من تقدَّم -: عبدالله ابن إدريس السنوسي الأثري، ومحمد بن إبراهيم السباعي، وحميد بن محمد البناني، ومحمَّد بن عبدالرحمن البَرِيْبْري، ومحمد بن عبدالواحد الشبيهي، وعبدالله بن الهاشمي بن خضراء السلاوي، وأبو جيدة الفهري.

ومن أهل الجزائر: علي بن أحمد بن موسى الجزائري، ومحمَّد بن محمد بن أبي القاسم الهاملي.

---

(١) روما: هي عاصمة إيطاليا، وكانت روما عاصمةً للمملكة الرومانية، في عام ١٨٧١، أصبحت روما عاصمة لمملكة إيطاليا، ومن ثم عاصمة الجمهورية الإيطالية عام ١٩٤٦.
«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٣/ ١٠٠).

ومن أهل تونس: عمر ابن الشيخ، وسالم بو حاجب، ومحمد الطيب بن محمد النيفر، ومحمد المكي بن عزوز.

ومن أهل ليبيا: أحمد الشريف السنوسي.

ومن أهل مصر: عبدالرحمن الشربيني، وسليم البِشْري، وأحمد الرفاعي الفيومي، ومحمد بخيت المطيعي، وحسين منقارة الطرابلسي، وأحمد الجمل النهطيهي، ومحمد بسيوني عسل القرنشاوي، وحسونة النواوي، وعبدالمجيد الشرنوبي، وأبو الفضل الجيزاوي الورّاقي، ومحمد إمام السقا.

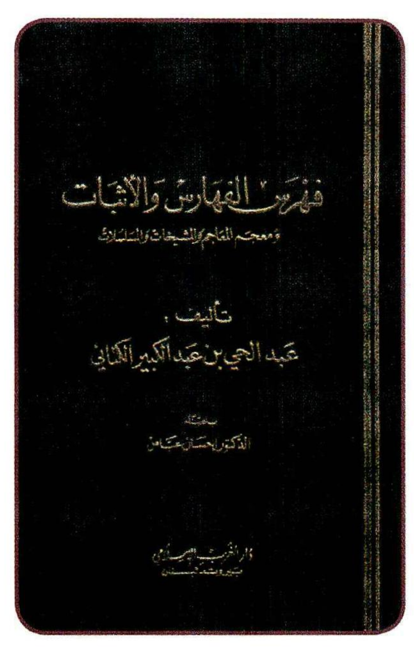
ومن أهل الحجاز: حبيب الرحمن الهندي المدني، وفالح الظاهري، وعلي بن ظاهر الوتري المدني، وأحمد بن إسماعيل البرزنجي، ومفتي مكة حسين بن محمد الحبَشي، وعبدالجليل برادة، ومحمد بن سليمان حسب الله، وأحمد أبو الخير مرداد الحنفي المكي، وأحمد الحضراوي، وإبراهيم الخنكي السلفي.

ومن أهل الشام: جمال الدِّين القاسمي، وعبد الرزاق البَيْطار، وعبدالله بن درويش السُّكَري، وسعيد الحبال، وأبو النصْر نصر الله ابن عبدالقادر الخطيب، وعبدالحكيم الأفغاني، وعبدالله القدومي، وأبو الخير عابدين.

ومن أهل العراق: أحمد بن صالح السويدي.

ومن أهل اليمن: محمد بن سالم التَّريمي، وعلي الأهدل الزَّبيدي.

ومن أهل الهند: حسين بن مُحْسِن الأنصاري الأَثَري، ومحمد محيي الدين الجعفري، ومحمد نور



الحسنين بن محمد حيدر الأنصاري اللكنوي، وخضر بن عثمان الرضوي، وأحمد أبو الخير العطار، وهداية الله الفارسي الحنبلي.

ومن الأتراك: محمد فرهاد بن عمر الريزي.

ومن أهل جاوة: عثمان بن عبدالله بن عقيل العلوي.

مكتبته:

★ كانت مكتبتُه في فاس من نوادرِ الخزائن في العصور المتأخِّرة جمعًا ونفاسةً، بذَل لها النفْس والنفيس، وساعدَه كونه مِن الأثرياء الباذلين، والوجهاء العالِمين، فانعكَس ذلك على سَعَة اطلاعه ونُدرة مصادره في مؤلَّفاته، مثل: «فهرس الفهارس والأثبات»، و«التراتيب الإدارية»، و«تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألَّف في الكتب»،

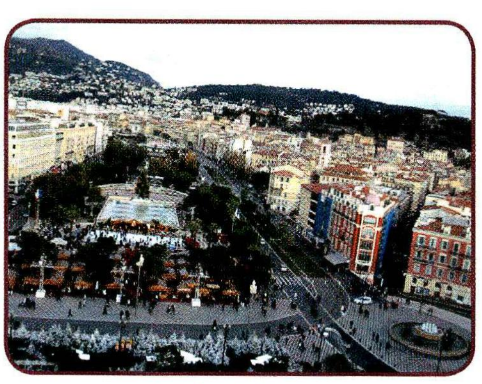
وكان باذلًا لها، مفيدًا للعلماء والباحثين، وكان أوْقفها مع مقرِّها الكبير، مع بيتين لصيانتها، وأرَّخ لها عددٌ، منهم أحمد بن محمد النميشي، وعبدالله الجراري.

آثاره العلمية:

★ ساق في ترجمته الذاتية مائة وعشرة عناوين، وساق ابنُه في مقدمة «فهرس الفهارس» (١/٢٤) مائة وثلاثين عنوانًا، بل ذكَر سكيرج في «رياض السلوان» (ص: ٤٣) أنَّ مؤلفاتِه تنوف على الخمسمائة، ومنها:

فهرس الفهارس والأثبات، التراتيب الإدارية، مفاكهة ذوي النبل والإفادة حضرة مدير السعادة، ما علَق بالبال أيَّام الاعتقال، إنارة الأغوار والأنجاد بدليل معتقد ولادة النبي ﷺ من السبيل المعتاد، الأجوبة النبْعة عن الأسئلة الأرْبعة، النور الساري على صحيح البخاري، التزم ألا يتعرَّض فيه إلا لما أغفلتْه الشروح والحواشي، ختم البخاري، تعليقة على جامع الترمذي، ختم جامع الترمذي، الاعتراضات والعراقيل لمن يُسمِّي ملك الموت عزرائيل، الأربعون حديثًا التي عُزيت إلى كتب لم توجدْ فيها، عقد الزبرجد في أنَّ مَن لغا فلا جمعة له ممَّا نُقب عنه مِن الأخبار فلم يوجد، المخبر الفصيح عن أسرار غرامي صحيح، إفادة النبيه لتيسير الاجتهاد ومَن ادَّعاه أو ادُّعي فيه، البحر المتلاطم الأمواج المُذهِب لما في سُنَّة القبض من العناد واللجاج: ذكر أنَّه كالموسوعة في نُصْرَة السُّنة والعمل بالدليل، نصيحة كتَبها للسلطان عبدالحفيظ، جزء فيما ورد من الأحاديث النبويَّة عن أسباب استيلاءِ الفرنج على بلاد الإسلام آخرَ الزمان، الإجازة إلى معرفة أحكام الإجازة، جلاء النقاب عن أحاديث الشِّهاب، كشف اللبْس عن حديث وضْعِ اليد على الرأس، المورد الهائل على كتاب الشمائل، قال: في نحو مجلدين، ضاع أغلبُه، المسالك المتبوعة في الأحاديث الموضوعة، تبليغ الأمانة في مضارِّ الإسراف والتبرُّج والكهانة، التنويه والإشادة بنسخة ورواية ابن سعادة مِن صحيح البخاري، رسالة في إثبات التدوين والجمْع لأهل القرن الأول الهجري، رسالة حاء التحويل، مجموع الأجوبة الحديثيَّة، تاريخ المكتبات الإسلاميَّة، الأوائل الكتانية، الإفادات والإنشادات، المعجَم الأكبر، قال: في مجلَّدات لم يرتَّب.

وأما مراسلاته، فشيءٌ كثير جدًّا، وفيها معلوماتٌ وفوائدُ كثيرة.



مدينة نيس - فرنسا

محنته الأخيرة ووفاته:

★ أصابتِ الشيخ عبد الحي الكتاني رَحِمَهُ اللَّهُ قبل سنوات مِن وفاته محنةٌ أخرى من تبِعات مبايعته مع طائفة مِن أعيان المغرب لمحمَّد بن عرفة -وهو مِن الأسرة العلوية الحاكمة بالمغرِب- وما حصَل لقاءَ ذلك من قلاقل في البلاد، فبعدَ أن عُزِل ابنُ عرفة وعاد الملك محمد الخامس للحُكم سنة ١٣٧٥هـ، صدر القرار بمصادرةِ أملاكه الكثيرة، ومنها مكتبتُه العامِرة، وأُشيعتْ عنه التُّهَم، وشُوِّهت سُمعتُه، واستطال عليه مخالفوه، وصار الناس فيه لأجْلِ هذه الأحداث على طرفي نقيض، وعندَ الله تجتمع الخصوم، فاستقرَّ خارج البلاد، وتُوفِّي غريبًا في مدينة نيس[1] جنوب فرنسا، فجرَ الجمعة ١٣٨٢/٤/٢٨هـ على ما حدَّده محمد بن أبي بكر التطواني في إجازته للمصلوت، وكذا المؤرخ ابن سودة، وقيل في غيره، وخُتم له بلفظِ الشهادة كما أخبَرَ ابنُه الشيخ عبدالرحمن، ودُفِن في مقابر المسلمين قُرْب مدينة نيس، رحمه الله تعالى، وأسكنه فسيحَ جنَّاته، وتجاوز عنَّا وعنه بمنِّه وكرمِه.

---

(١) نيس: مدينة تقع في جنوب فرنسا، على ساحل البحر الأبيض المتوسط، بين مارسيليا وجنوى، وتعتبر المدينة مركزًا سياحيًّا رئيسيًّا في البلاد، وتشتهر بمصايفها وشواطئها الجميلة.



رحلة الإمام عبد الحي الكتاني

الأماكن المهمة في حياة الإمام عبد الحي الكتاني

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة

فرنسا

مكان وفاته

نيس

مكان مولده

جبل طارق

مكناس

الرباط

الدار البيضاء

المغرب

مراكش

تونس

البحر الأبيض المتوسط

الجزائر

ليبيا

القاهرة

مصر

الأقصى

بيروت

لبنان

دمشق

عمان

الشام

سوريا

المدينة المنورة

الحجاز

بديع الدين السندي

اسمه ونسبه[1]:

★ هو الشيخ المحدث بديع الدين بن إحسان الله بن رشد الله شاه الراشدي الحسيني رَحِمَهُمُ اللهُ.

وكان جده: السيد رشد الله شاه الراشدي الحسيني من علماء أهل الحديث من تلامذة السيد نذير حسين المحدث الدهلوي (١٣٢٠هـ) والشيخ حسين بن محسن الأنصاري اليماني (١٣٢٧هـ) وألف عدة رسائل في اللغات العربية والسندية والأردية تأييدًا لمذهب أهل الحديث في مسائل مختلفة وأنشأ «مدرسة دار الرشاد» وكان أغلب علماء الحديث في السند من خريجيها.

وأما أبوه السيد إحسان الله شاه الراشدي فقد كان عالمًا متبحرًا نابغًا في فن أسماء الرجال، حامل لواء السنة والحديث في بلاد السند.

مولده ونشأته:

★ وُلِد السيد أبو محمد بديع الدين شاه الراشدي رَحِمَهُ اللهُ المؤلف في هذه البيئة العلمية والدينية المحافظة في ١٢ / ٥ / ١٩٢٦ م الموافق سنة ١٣٤٢هـ في قرية «بير جهندا» بالسند[2].

وتلقى تعليمه في مدرسة أسرته «دار الرشاد» ودرس المهمات من كتب التفسير والحديث والفقه والأصول وغيرها وحفظ القرآن الكريم في ثلاثة أشهر وعمره حينذاك ثلاث وعشرون سنة.

وأخذ الإجازة من كبار علماء الحديث في عصره أمثال الشيخ أبي محمد عبد الحق البهاولفوري المهاجر المكي والعلامة أبي الوافاء ثناء الله الأمرتسري والحافظ محمد عبد الله الروبري وشيخ الحديث أبي إسحاق نيك محمد والعلامة المحدث أبي سعيد شرف الدين الدهلوي رحمهم الله تعالى.

و كذلك درس علي الشيخ عبيد الله السندي تفسير بعض السور لجزء «عم» وشيئًا من فن أسماء الرجال في آخر حياته.

درّس في مدرسة أسرته عددًا كبيرًا من الطلبة أيام طلبه، ثم أنشأ هو مدرسة باسم «المدرسة المحمدية» في قريته الجديدة «نيوسعيد آباد»[3] ودرّس فيها في مراحلها المختلفة وفي فترات متقطعة ثم سافر إلى مكة المكرمة وألقى دروسًا ومحاضرات كثيرة في الحرم المكي وغيره ثم درّس سنة في دار الحديث المكية ثم انتقل إلى معهد الحرم المكي على طلب من فضيلة الشيخ عبد الله بن حميد -رئيس مجلس القضاء الأعلى

(١) مقدمة تحقيقه لكتاب «نقض قواعد في علوم الحديث» للشيخ صلاح الدين مقبول أحمد بتصرف.

(٢) **السند**: هي إحدى أقاليم باكستان الأربع، يجاور الإقليم من الشمال والغرب إقليم بلوشستان، وتجاورها أيضًا من الشمال إقليم البنجاب، أما من الشرق فتجاورها الهند، من الجنوب يطل الإقليم على بحر العرب، تعتبر هذه المنطقة من العالم مهد الحضارات العظيمة على مستوى العالم.

«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٣/ ٢٦٧).

(٣) **نيو سعيد آباد**: تبعد عن مدينة كراتشي ٢٠٠ كيلو متر تقريبًا.



ورئيس شؤون الحرمين الشريفين حينذاك - ودرّس فيه سنتين ثم رجع إلى السند «باكستان».

وكان يلقي الدروس الدعوية والعلمية ويشارك في المؤتمرات في السند وغيرها من ولايات «باكستان» وكان له أسلوب علمي مؤثر يتميز بالاستدلال بالكتاب والسنة في الموضوع، وقد سافر إلى بلاد عديدة للحضور في المؤتمرات وإلقاء المحاضرات فيها وأتيحت له الفرصة في إلقاء الدروس في الحرم المكي واستفاد بها جم غفير من طلبة العلم والحجاج والمعتمرين من أنحاء العالم.

وناظر مع خصومه في الدعوة في مواضيع كثيرة مثل اتباع الكتاب والسنة والاعتصام بالعقيدة الصحيحة ورد الإشراك بالله وترك البدع والخرافات والقضاء على العادات والتقاليد المخالفة للدين وغيرها من أصول الشريعة وفروعها.

ركز عنايته علي التأليف والكتابة وكان معروفًا بسرعة التصنيف حتي بلغت كتبه الصغيرة والكبيرة إلي مائة وثمانية كتب في ثلاث لغات علي النحو التالي:

ستون كتابًا في العربية.

ثمانية وعشرون كتابًا في السندية.

تسعة عشر كتابًا في الأردية.

والفتاوى البديعية في اللغات الثلاث المذكورة.

★ ومن أهم كتبه المطبوعة في العربية:

«السمط الإبريز حاشية مسند عمر بن عبد العزيز» لابن الباغندي.

«زيادة الخشوع بوضع اليدين في القيام بعد الركوع».

«جلاء العينين في تخريج روايات البخاري في (جزء رفع اليدين)».

«عين الشين بترك رفع اليدين».

«إنماء الزكن فى تنقيد إنهاء السكن المسمي الآن (نقض قواعد في علوم الحديث)».

«منجد المستجيز في أسانيده وإجازاته».

وكان تواقًا إلى جمع الكتب وخاصة كتب التفسير والحديث فكوّن له مكتبة غنية عامرة بالمطبوعات القيمة والمخطوطات النادرة استفاد منها كثير من العلماء والباحثين وخاصة المشتغلين بالحديث الشريف وأصوله.

★ تتلمذ عليه جم غفير من الطلبة في باكستان وخارجها واستجازه كثير من طلبة العلم والعلماء فأجازهم وإليكم أسماء بعضهم:

الشيخ علي عامر اليمني مدير دار الحديث بمكة المكرمة سابقًا.

الشيخ عمر بن محمد بن عبد الله السبيل رَحِمَهُ اللَّهُ إمام الحرم المكي.

الشيخ عبد القادر بن حبيب الله السندي أستاذ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

الشيخ الحافظ فتحي محمد رَحِمَهُ اللَّهُ «هو الذي طلب منه الرد على قواعد التهانوي في علوم الحديث».

الشيخ عبد الرب بن فيض الله الباكستاني أستاذ دار الحديث بمكة المكرمة.

الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي العراقي محقق «المعجم الكبير» للطبراني.

الشيخ بشار عواد معروف العراقي، وهو محقق معروف.

الشيخ مقبل بن هادي الوادعي من اليمن.

الشيخ عاصم بن عبد الله القريوتي أستاذ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

الشيخ وصي الله بن محمد عباس أستاذ جامعة أم القرى ومدرس الحرم المكي.

الشيخ سعدي بن مهدي الهاشمي أستاذ الجامعة الإسلامية بالمدينة.

الشيخ ربيع بن هادي المدخلي أستاذ الجامعة الإسلامية بالمدينة سابقًا.

الشيخ عبد الرحمن بن عد الجبار الفريوائي أستاذ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الشيخ صلاح الدين مقبول أحمد.

★ وتقلد مناصب عديدة منها:

اختير أمير حمعية أهل الحديث بباكستان.

وكان أمير جمعية أهل الحديث بالسند طول حياته.

وكان مدير «المدرسة المحمدية» وصاحب «المكتبة الراشدية» في «نيو سعيد آباد».

كان خطيب المسجد الجامع لأهل الحديث فيها.

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ قانتًا لله ورعًا تقيًا زاهدًا في الدنيا مضيافًا مع قلة ذات يده في أواخر حياته متواضعًا لله طويل السكوت وقت فراغه خاصة في السفر وغيره مشغولًا بتلاوة القرآن لاكريم والأوراد لا يبادر بالكلام إلا إذا سئل فإذا تكلم تكلم كالعالم المتقن.

قضى المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ حياة حافلة بالتعليم والتربية والإفتاء والتدريس والدعوة والإرشاد والبحث والمناظرة والتصنيف والتأليف وتوفي في لية الثلاثاء: ٨ / ١ / ١٩٩٦م الموافق ١٤١٦هـ بعد جهاد طويل قرب المسجد الراشدي في «كراتشي» ودفن في ٩ / ١ / ١٩٩٦م في مقبرة أسرته «درغاه شريف» قرب «نيو سعيد آباد» «السند».

عبد الفتاح أبو غُدة

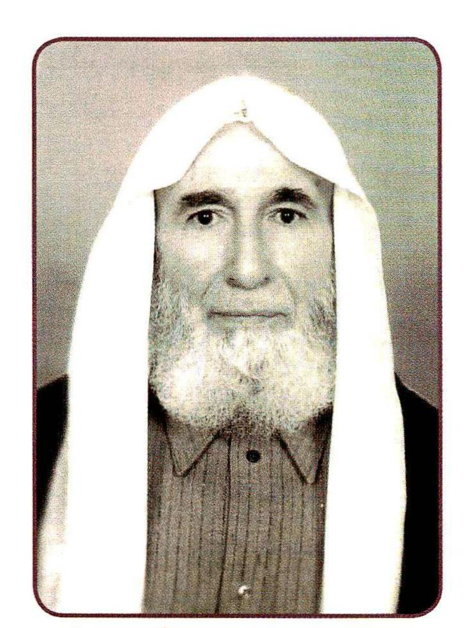
مولـــــده:

★ وُلد الشيخ عبد الفتاح بن محمد بن بشير أبو غدة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مدينة حلب الشهباء في السابع عشر من رجب من عام ١٣٣٦ للهجرة، وهذا يطابق منتصف عام ١٩١٨ للميلاد، وإن كانت الترجمات التي تكتب عن الشيخ تقول إن ميلاده كان عام ١٩١٧م، والله أعلم.

وقد كانت أسرته التي نشأ فيها أسرة سِتْر ودين، فأبوه محمد كان رجلًا مشهورًا بين معارفه بالصلاح والتقوى والمواظبة على الذكر وتلاوة القرآن، وكان يعمل في تجارة المنسوجات التي ورثها عن أبيه، وينتهي نسب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى الصحابي الجليل خالد بن الوليد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وكان لدى أسرة الشيخ شجرةٌ تحفظ هذا النسب وتثبتهُ[١].

نشأته وطلبه للعلم:

التحق الشيخ بالمدرسة العربية الإسلامية في حلب، ثم بالمدرسة الخسروية العثمانية التي بناها خسرو باشا الوالي العثماني، والتي تعرف الآن باسم الثانوية الشرعية، وتخرّج فيها سنة ١٩٤٢م، وانتقل إلى الدراسة في الأزهر الشريف، فالتحق بكلية الشريعة، وتخرّج فيها في الفترة ما بين



الشيخ عبد الفتاح أبو غُدة

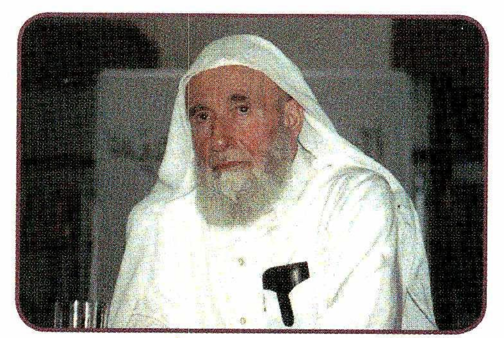
١٩٤٤ و١٩٤٨ للميلاد، وانتقل منها إلى التخصص في أصول التدريس في كلية اللغة العربية في الأزهر أيضًا، وتخرّج فيها سنة ١٩٥٠ ميلادية، وكان في مراحل دراسته جميعًا من المتفوقين اللامعين.

★ شيوخ الشيخ عبد الفتاح أبو غدة:

تلقى الشيخ عبد الفتاح رَحِمَهُ ٱللَّهُ على مئات الشيوخ، فكان من شيوخه في حلب: الشيخ عيسى البيانوني والشيخ إبراهيم السلقيني (وهو جد الدكتور إبراهيم الأستاذ في عدد من كليات الشريعة، والعميد لبعضها، ومفتي حلب اليوم) والشيخ محمد بن إبراهيم السلقيني، والشيخ محمد راغب الطباخ، والشيخ أحمد الزرقا، والشيخ مصطفى بن أحمد الزرقا، والشيخ محمد الرشيد، والشيخ محمد سعيد الإدلبي، والشيخ نجيب سراج الدين، والشيخ أحمد الكردي، والشيخ محمد الناشد.

(١) موقع رابطة أدباء الشام (بتصرف).





الشيخ عبد الفتاح أبو غُدة

وكان من شيوخه في مصر: الشيخ عبد المجيد دراز، والشيخ عبد الحليم محمود، والشيخ المحدث أحمد بن محمد شاكر، والشيخ حسنين محمد مخلوف، والشيخ المحدث الأصولي عبد الله العماري، والشيخ عيسى منّون، والشيخ أحمد الخضر حسين، والشيخ يوسف الدجوي.

والتقى في مصر كذلك: الشيخ مصطفى صبري، شيخ الخلافة العثمانية سابقًا، والشيخ محمد زاهد الكوثري، والشيخ حسن البنا -رحمهم الله جميعًا-.

وكثير من الشيوخ الآخرين في الحجاز والهند والباكستان وغيرها.

★ تلاميذ الشيخ عبد الفتاح أبو غدة:

يُعَدُّ تلامذته بالمئات، بل بالألوف، ويكفي أن نذكر من تلامذته المقربين الشيخ العلامة المحدّث محمد عوامة، والشيخ الأديب الأريب مجد مكي، والشيخ الداعية العالم حسن قاطرجي اللبناني، والشيخ محمد الرشيد النجدي،وقد ألف هذا الشيخ الأخير كتابًا بعنوان: «إمداد الفتاح بأسانيد ومرويات الشيخ عبد الفتاح»، وهو ثَبَتٌ عظيم يعرض فيه إلى النشاط العلمي للشيخ عبد الفتاح، ويذكر فيه أسماء مئات الشيوخ الذين أخذ عنهم، والمئات الذين تتلمذوا عليه.

رحلاتـــه:

★ قام الشيخ عبد الفتاح بالعديد من الرحلات العلمية والدعوية، يلقي الدروس والمحاضرات، ويعطي الإجازات، أو يأخذ الإجازات، وقد رحل لهذه الأغراض إلى الهند والباكستان والسودان والمغرب والعراق، وحمل في رحلاته كثيرًا من علم القارة الهندية، وحقق كثيرًا من رسائل علمائهم وكتبهم، وشَهَرَها بين أهل العلم، ونتيجةً لجهوده العلمية وصل إلى القارئ العربي كتب عبد الحي اللكنوي ومحمد أنور شاه الكشميري وظَفَر أحمد التّهانَوي.

★ جهود الشيخ عبد الفتاح العلمية:

بعد أن أكمل الشيخ دراسته في مصر عاد إلى سورية ودرّس في مدارسها الثانوية العامة والثانوية الشرعية الخسروية والمدرسة الشعبانية الشرعية، ثم في كلية الشريعة بجامعة دمشق، ثم عُيّن مديرًا لموسوعة «معجم فقه المحلى لابن حزم»، ثم درّس



المدرسة الخسروية - حلب



في جامعة محمد بن سعود في الرياض، وفي المعهد العالي للقضاء، وعُيّن أستاذًا لطلبة الدراسات العليا، وانتُدب أستاذًا زائرًا في جامعة أم درمان الإسلامية في السودان ولمعاهد الهند وجامعاتها، وشارك في عدد كبير من الندوات والمؤتمرات الإسلامية في عدد من الدول، هذا فضلًا عن الدروس المسجدية.

وقد أحاط بالعلوم الشرعية، وصار من أشهر علماء العالم الإسلامي، وتبحّر في علوم الفقه وأصوله والحديث وعلومه، وأكبّ على تحقيق الكتب النفيسة وتأليف الكتب النافعة، فضلًا عن باعه الطويل في علوم اللغة.

وقد أحصى له تلميذه البارع الشيخ محمد آل رشيد ثلاثة وسبعين كتابًا، بين تحقيق وتأليف، وإذا كان عمل المحققين، في كثير من الأحيان، لا يعدو أن يكون بيانًا للفروق بين النسخ المخطوطة، وشرحًا لبعض المفردات، فإن تحقيقات شيخنا تجعل مع الكتاب كتابًا، هو في الغالب لا يقلُّ فائدة عن الكتاب الأصلي، فضلًا عن جلاء الغموض، وضبط الألفاظ، لا سيما الأعلام، والإتيان بفوائد نادرة، وهذا ما يجعل طلاب العلم يحرصون كل الحرص على اقتناء الكتب التي حققها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

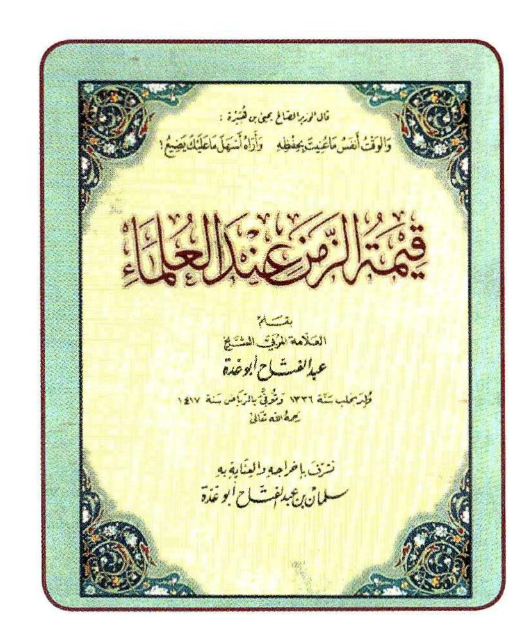
وقد قام مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية في لندن بتكريم الشيخ، فاختاره لجائزة العلم التي قدّمها سلطان بروناي تقديرًا لجهوده في التعريف بالإسلام وإسهاماته في خدمة الحديث النبوي الشريف.

وكان من آثار تعلقه بالعلم، وشغفه به، أن خصص عددًا من مؤلفاته لشئون العلم والعلماء، مثل: «صفحات من صبر العلماء» و«قيمة الزمن عند العلماء» و«الرسول المعلم».

★ النشاط الدعوي العام للشيخ عبد الفتاح أبو غدة:

بعد أن عاد الشيخ إلى بلده سورية قادمًا من مصر، حمل على عاتقه عبء حمل الدعوة إلى الله تعالى، فكان له نشاطه الدعوي العام في المساجد والمدارس والمجالس العامة، ونشاطه الدعوي الخاص، من خلال جماعة الإخوان المسلمين، وتعلّقَ الإخوان بدورهم بالشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ووثقوا به، لورعه وتقواه وعلمه ورجاحة عقله وحكمته، فكان لهم مرشدًا وسندًا وموئلًا.

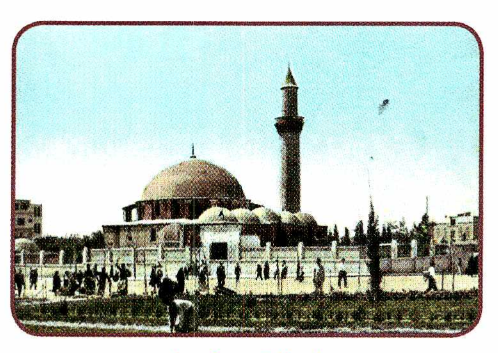
وكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ خلال إقامته في سورية مدرسة دعوية حية متحركة، تتلمذ عليه فيها



ثلاثة أجيال أو أكثر من الدعاة العاملين، كلهم يفخر بأنه نال شرف الاغتراف من بحر فضيلته.

وعندما اشتدت وطأة الطغيان على سورية في أواسط الستينيات، سعى الشيخ إلى تشكيل ما يُشبه الجبهة الإسلامية، فتحرك حركة إيجابية تجاه علماء مدينة حلب، فاجتمعوا معه في لقاءات موسعة كانت تضم خلفها جماهير المسلمين في المدينة، وتُظهر قوتهم، وتُبرز وحدتهم، إلا أن هذا السعي لم يؤتِ ثماره المرجوّة، لأسباب تتعلق بطبيعة الوعي الإسلامي، لحجم المأساة التي كان الشيخ يحاول أن يتصدى لها.

وفي مسجد (الخسروية)؛ حيث كان يجتمع أسبوعيًا آلاف المصلين، كان الشيخ يطرح على منبره، قضايا الإسلام والمسلمين المعاصرة، متصديًا للدكتاتورية والاستبداد، ولنزعات العلمانية والتغريب، ويضيق المستبدّون ذرعًا بالشيخ، وتصل إليه تهديداتهم من هنا وهناك... فيقف يومًا ليقول لهم بجرأة العالم المسلم المجاهد:



جامع الخسروية - حلب

ولستُ أبالي حين أُقتل مسلمًا

على أيّ جنب كان في الله مصرعي

اعتُقل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مدة أحد عشر شهرًا في سجن تدمر الصحراوي، وأُفرج عنه على أثر حرب حزيران ١٩٦٧م، وبعدها غادر إلى السعودية أستاذًا في جامعاتها كما ذكرنا.

وفاتــــه:

★ في أواخر شهر رمضان ١٤١٧هـ ألمّ بالشيخ مرض التهابي، وهو مقيم بمدينة الرياض، وتفاقم المرض حتى حان الأجل فالتحق بالرفيق الأعلى فجر يوم الأحد التاسع من شوال سنة سبع عشرة وأربعمئة وألف للهجرة، الموافق للسادس عشر من شباط سنة سبع وتسعين وتسعمئة وألف للميلاد، عن عمر ثمانين عامًا قضاها في طاعة الله والدعوة إلى دينه وتعليم شرعه، فرحمه الله رحمة واسعة، وتقبل الله منه صالح ما قدّم، وتجاوز عن خطاياه، وجزاه خيرًا على ما نفع به المسلمين، والحمد لله رب العالمين.



رحلة الإمام عبد الفتاح أبو غدة

الأماكن المهمة في حياة الإمام عبد الفتاح أبو غدة

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة

مكان مولده

سوريا

دمشق

لبنان

بيروت

فلسطين

طهران

إيران

الكويت

الخليج العربي

البحرين

قطر

دبي

مكان وفاته

الرياض

السعودية

المدينة المنورة

جدة

البحر الأحمر

اليمن

عمان

مسقط

خليج عمان

الهند

البحر الأبيض المتوسط

القاهرة

مصر

ليبيا

تونس

الجزائر

جبل طارق

الرباط

السودان

حماد بن محمد الأنصاري

اسمه ونسبه:

★ هو الشيخ المحدث العلامة حماد بن محمد الأنصاري الخزرجي السعدي - نسبة إلى سعد بن عبادة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[1].

مولــــده:

★ ولد الشيخ حماد الأنصاري رَحِمَهُ اللهُ سنة ١٣٤٤هـ ببلدة يقال لها (تاد مكة)[2] في مالي بأفريقيا.

نشأتـــه:

★ ظهرت عليه معالم النجابة منذ الصغر، فقد كان محبًّا للعلم وأهله.

نشأ في أسرة علمية عريقة، مات أبوه وهو دون الثمانية، رَبي في كنف أخواله وأمه، فقد رضع العلم مع حليبه الأول، واعتنى به عمُّه عالم افريقيا ومفتيها، الملقب بالبحر لسعة علمه ودقيق فهمه.. حفظ القرآن مبكرًا وعمره ثمان سنوات، وقد

جمهورية مالي الإسلامية

حُبب إليه علم الحديث النبوي الشريف، ودرس علوم الآلة، والفقه على المذهب المالكي مذهب آبائه وأجداده، ودرس الكثير من المتون والمنظومات وحفظ بعضها، فقد كان يحفظ (الملحة) للحريري، و(الكافية والألفية) لابن مالك، و(الألفية) للسيوطي، و(جمع الجوامع) للسبكي، والمعلقات السبع وقصائد العرب، وغيرها.

خرج من بلده مع بعض أصدقائه مهاجرًا بسبب الاستعمار الفرنسي الغاشم، وكان قد مضى من عمره إحدى وعشرين سنة، وتوجه إلى بلاد الحرمين الشريفين، فلما وصل إلى الحرم المكي، التحق بحلقات العلم وما أكثرها آنذاك، وكان من شيوخه فيها: الشيخ حامد الفقي وتأثر به كثيرًا، والتقى الشيخ محمد حمزة، والشيخ المحدث الجهبذ يحيى المعلمي اليماني، والشيخ عبدالله المشاط، والشيخ محمد أمين الحلبي، والشيخ تقي الدين الهلالي، وغيرهم كثير.

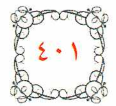
وبعد مدة وجيزة، أذن له الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ بالتدريس في حلقات الحرم المكي.

---

(١) «المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد الأنصاري» لابنه الشيخ عبد الأول بن حماد الأنصاري.

(٢) **تاد مكة**: من المدن التجارية، ومن المحطات الرئيسية في غرب أفريقيا في العصور الوسطى، كانت تعرف باسم السوق في أفريقيا الغربية من بلاد مالي، ومعناها: هذه مكة، لكونها مثلها تقع بين أربعة جبال.

«علماء ومفكرون عرفتهم» لمحمد المجذوب (١/ ٤٩).



ثم انتقل رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى المدينة المنورة، والتحق بدار العلوم، ودَرَسَ على عدد من العلماء فيها، منهم: الشيخ العلامة ابن تركي، والشيخ محمد الأمين صاحب أضواء البيان، والشيخ الخيال والشيخ أبو بكر الشريف التنبكتي، وغيرهم.

علمه وفضله:

★ التقى الشيخ حماد الأنصاري بالشيخين عبداللطيف بن إبراهيم، ومحمد بن إبراهيم آل الشيخ -رحمهم الله جميعًا-، فأشارا عليه بالذهاب إلى الرياض، فذهب، وأصبح يُدَرِّس في كلية الشريعة، ثم انتقل إلى معهد إمام الدعوة العلمي، ثم عاد إلى الكلية، ثم نُقل إلى الجامعة الاسلامية بالمدينة سنة ١٣٨٥هـ، وبقي فيها إلى أن فاضت نفسه الطيبة سنة ١٤١٨هـ.

وقد اشتهر رَحِمَهُ ٱللَّهُ بحبه للعلم وطلابه، حيث كان يقضي معظم وقته في المذاكرة معهم، وكان مقصد الكثير من العلماء وطلاب العلم في بيته العامر بالمدينة المنورة، حيث يجدون عنده بغيتهم، وكانت مكتبته مشهورة لدى طلاب العلم باحتوائها على المراجع والمصنفات في شتى فنون الشريعة، وكان ييسر لهم ما يريدون من الكتب بتصويره لهم، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يهتم بجمع المخطوطات خصوصًا في علم الحديث، فكان له الفضل بعد الله في طباعة الكثير من كتب الحديث وإخراجها لطلاب العلم.

تلاميذه:

★ تتلمذ على الشيخ حماد الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ جمع غفير من أهل العلم، منهم: الشيخ عبدالله بن جبرين، والشيخ بكر أبو زيد، والشيخ علي ناصر الفقيهي، والشيخ صالح العبود، والشيخ صالح آل الشيخ، والشيخ صالح السحيمي، والشيخ عطية سالم، والشيخ حافظ الحكمي، والشيخ محمد بن ناصر العجمي من الكويت، والشيخ عبدالله البحريني، والشيخ عبدالرزاق البدر، والشيخ راشد الراجح، والشيخ عمر فلاته، والشيخ جمال عزون، وغيرهم من كبار طلاب العلم.

أهم أعماله:

١- تولى التدريس في المدرسة الصولتية بمكة سنة ١٣٧١هـ، واستمر بها مدرسًا في الابتدائية والثانوية والعالي إلى نهاية ١٣٧٤هـ.

٢- تم اختياره للعمل في المعهد العلمي بالرياض التابع لإدارة المعاهد العلمية والكليات في شعبان من سنة ١٣٧٤هـ.

٣- انتقل سنة ١٣٧٥هـ للتدريس بمعهد إمام الدعوة، ودرس بجميع مراحله إلى نهاية ١٣٨٤هـ حيث نقل إلى التدريس في الجامعة الإسلامية، وباشر التدريس سنة ١٣٨٥هـ، وفي الجامعة الإسلامية تنقل بين مختلف الكليات فدرس بكلية الشريعة، والدعوة، واللغة، والقرآن، والحديث.

٤- تولى التدريس في الدراسات العليا سنة ١٣٩٦هـ برتبة أستاذ مشارك، في قسمي السنة

المدرسة الصولتية

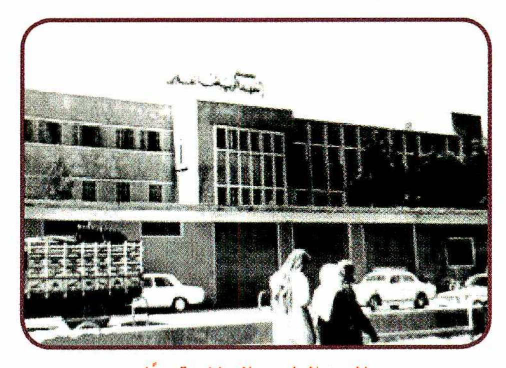
والعقيدة، ورأس قسم العقيدة ٣ سنوات، ثم عين رئيسًا لقسم السنة إلى سنة ١٤٠٥ هـ.

٥- وفي سنة ١٤٠٩هـ عين برتبة أستاذ، ثم احيل على التقاعد.

مؤلفاتـــه:

★ ترك رَحِمَهُ اللَّهُ إرثًا عظيمًا من المؤلفات في فنون مختلفة، منها:

١- بلغة القاصي والداني في تراجم شيوخ الطبراني.



المعهد العلمي بالرياض قديمًا

٢- رفع الأسى عن المضطر إلى رمي الجمار بالمسا.

٣- رفع الاشتباه عن حديث من صلى في مسجدي أربعين صلاة.

٤- إتحاف ذوي الرسوخ بمن دلس من الشيوخ.

٥- سبيل الرشد في تخريج أحاديث بداية ابن رشد.

٦- تحفة السائل عن صوم المرضع والحامل.

٧- الأجوبة الوفية عن أسئلة الألفية.

٨- أبو الحسن الأشعري وعقيدته

★ **من أقواله وأحواله رَحِمَهُ اللَّهُ:**

قال: كنت في شبابي أقرأ وأكتب إلى الفجر، ولا أنام إلا شيئًا قليلًا من الظهر.

وقال: كنت كلما رأيت مخطوطةً نسختها.

وقال: أعطيت الجامعة الإسلامية أربعمائة مخطوط، بعضها بخطّي.

وقال: الكتب عندي أفضل من قصور الملوك.

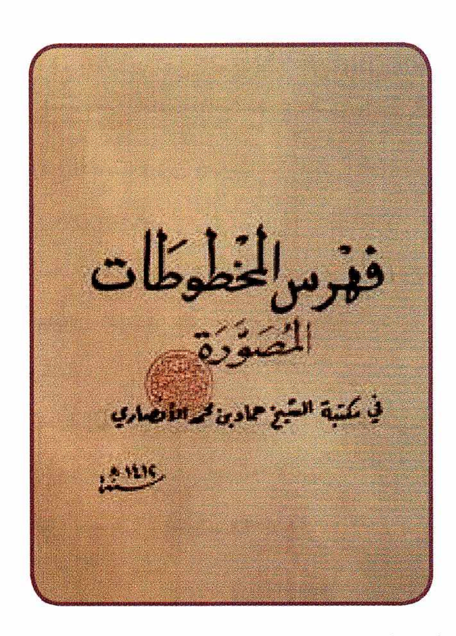
وقال: عندي إجازات في كل علم حتى في الهندسة!

وقال: كنا لا ندرس شيئًا من العلم حتى نحفظه.

وقال: أخذت في مكتبة الحرم سبع سنوات أنسخ المخطوطات، ولم يكن هناك تصوير.

وكان يقول: أنا لست بمفتي، أنا خادم طلبة العلم.

وقال ابنه الشيخ عبد الأول: كان كثيرًا ما يجلس في صالة المنزل قبل الظهيرة وبعدها،



ويأخذ أي كتاب من مكتبته، ويقرأ بصوتٍ عالٍ على طريقة أهل بلده، وكان لها نغمة خاصة.

وفاتــــه:

★ بقي الشيخ حماد الأنصاري مستمرًا في عطائه العلمي إلى حدود السابع عشر من رمضان سنة ١٤١٧ هـ، حيث ألم به المرض، وفي ١٤١٨/٦/٢١ هـ فاضت نفسه الطيبة إلى بارئها سبحانه عن عمر يناهز الرابعة والسبعين عامًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ وشكر ما قدم للأمة.

وقد خلف الشيخ من الذرية أحد عشر ولدًا، ثمانية من الذكور، وهم: عبد اللطيف، وعبد الحليم، وأحمد، وعبد الباري، وعبد الغني، وعبد الأول، وعبد الإله، وعاصم، وثلاث من الإناث، وهم جميعًا من أم واحدة.

عبد العزيز بن باز

اسمه ونسبه[1]:

★ الإمام المحدث الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله ابن عبدالرحمن بن محمد بن عبد الله ابن باز.

مولـــده:

★ ولد رَحِمَهُ اللَّهُ في الثاني عشر من ذي الحجة سنة ١٣٣٠هـ بمدينة الرياض[2]، وكان بصيرًا ثم أصابه مرض الجدري المنتشر في تلك الفترة عام ١٣٤٦هـ وضعف بصره ثم فقده عام ١٣٥٠هـ

قال الشيخ في أحد مجالسه رَحِمَهُ اللَّهُ: لما فقدت بصري سمعت خالتي تقول لأمي -وظنتني نائمًا-: مسكين عبدالعزيز كيف سيحصل على عمل يعيش منه؟!! فساد الدنيا بلا بصر.

قال الشيخ محمد المجذوب: كان في أسرة الشيخ علماء ومنهم الشيخ عبدالمحسن بن أحمد آل باز تولى القضاء وكذا الشيخ المبارك بن عبدالمحسن تولى القضاء أيضًا.

وصفــــه:

★ كان رَحِمَهُ اللَّهُ قصير القامة معتدل الجسم -إلا بعد مرضه فقد هزل جدًا- ذو لحية قليلة أبيض البشرة، ممتع بحواسه إلا البصر كما تقدم، حليم صبور، ذو هيبة ووقار مرآه أحد إلا أحبه وأجله، من ألين الناس في غير ظلم ولا معصية.

الشيخ عبد العزيز بن باز

طلبه للعلم:

★ حفظ القرآن الكريم قبل سن البلوغ ثم جد في طلب العلم على العلماء في الرياض.

مشايخـــه:

★ تلقى العلم على أيدي كثير من العلماء ومن أبرزهم:

١. الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قاضي الرياض.

٢. الشيخ صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمن ابن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

٣. الشيخ سعد بن حمد بن عتيق قاضي الرياض.

---

(١) «نسيم الحجاز في سيرة الشيخ عبد العزيز بن باز» للدكتور ناصر الزهراني.

(٢) **مدينة الرياض**: عاصمة المملكة العربية السعودية، ومقر إمارتها، وهي تقع في قلب المملكة العربية السعودية وتعتبر ثاني أكبر منطقة من حيث المساحة بعد المنطقة الشرقية، أسسها وسماها الرياض الأمير دهام بن دواس، وكانت الرياض تسمى قديمًا رياض العارض نسبة لجبال العارض التي تحدها من الشمال والشرق. «موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية» لعبدالحكيم العفيفي (ص٢٦٠).



٤. الشيخ حمد بن فارس وكيل بيت المال في الرياض.

٥. سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ مفتي المملكة العربية السعودية، وقد لازم حلقاته نحوًا من عشر سنوات وتلقى عنه جميع العلوم الشرعية ابتداء من سنة ١٣٤٧هـ إلى سنة ١٣٥٧هـ، وكان يجله غاية الإجلال ويكثر من ذكره والدعاء له والثناء عليه.

٦. الشيخ سعد وقاص البخاري من علماء مكة المكرمة أخذ عنه علم التجويد في عام ١٣٥٥هـ.

٧. الإمام محمد الأمين الشنقيطي: درس عليه، شرح سلم الأخضري في المنطق، وكان يحضر حلقة الشيخ في الحرم النبوي.

٨. الشيخ العلامة عبدالرزاق عفيفي.

أعمالــــه:

★ عين في القضاء عام ١٣٥٠هـ ولم ينقطع عن طلب العلم، حيث لازم البحث والتدريس ليل نهار ولم تشغله المناصب عن ذلك مما جعله يزداد بصيرة ورسوخًا في كثير من العلوم، وقد عني عناية خاصة بالحديث وعلومه حتى أصبح حكمه على الحديث من حيث الصحة والضعف محل اعتبار وهي درجة قل أن يبلغها أحد خاصة في هذا العصر وظهر أثر ذلك على كتاباته وفتواه حيث كان يتخير من الأقوال ما يسنده الدليل.

في عام ١٣٧٢هـ انتقل إلى الرياض للتدريس في معهد الرياض العلمي، ثم في كلية الشريعة بعد إنشائها سنة ١٣٧٣هـ في علوم الفقه والحديث والتوحيد، إلى أن نقل نائبا لرئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٣٨١هـ. وقد أسس حلقة للتدريس في الجامع الكبير بالرياض منذ انتقل إليها، وإن كانت في السنوات الأخيرة اقتصرت على بعض أيام الأسبوع بسبب كثرة الأعمال ولازمها كثير من طلبة العلم، وأثناء وجوده بالمدينة المنورة من عام ١٣٨١هـ نائبًا لرئيس الجامعة ورئيسًا لها من عام ١٣٩٠هـ إلى ١٣٩٥هـ عقد حلقة للتدريس في المسجد النبوي ومن الملاحظ أنه إذا انتقل إلى غير مقر إقامته استمرت إقامة الحلقة في المكان الذي ينتقل إليه مثل الطائف أيام الصيف، وقد نفع الله بهذه الحلقات.

★ من طلابه:

١. الشيخ عبد الله الكنهل.

٢. الشيخ راشد بن صالح الخنين.

٣. الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك.

٤. الشيخ عبد اللطيف بن شديد.

٥. الشيخ عبد الله بن حسن بن قعود.

٦. الشيخ عبد الرحمن بن جلال.

٧. الشيخ صالح بن هليل.

٨. معالي الشيخ صالح بن فوزان الفوزان.

٩. معالي الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد.

١٠. سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ.

١١. فضيلة الشيخ حمود بن عقلا الشعيبي.

١٢. فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين.

١٣. فضيلة الشيخ محمد بن زيد آل سليمان.

١٤. فضيلة الشيخ عبدالله الغديان.

وغيرهم كثير.

أخلاقـــه:

★ ساد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وذاع صيته بكمال خلقه الذي فاق فيه الناس كلهم ولا يدانية أحد فضلًا أن يتقدم عليه.

مؤلفاتـــه:

١. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة صدر منه الآن تسعة عشر مجلد وقت تحرير هذه الترجمة

٢. الفوائد الجلية في المباحث الفرضية.

٣. التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة (توضيح المناسك) وهو أحب كتب الشيخ إليه ويعلل الشيخ ذلك بعموم نفعه وشدة حاجة الناس إليه.

٤. التحذير من البدع ويشتمل على أربع مقالات مفيدة (حكم الاحتفال بالمولد النبوي وليلة الإسراء والمعراج وليلة النصف من شعبان وتكذيب الرؤيا المزعومة من خادم الحجرة النبوية المسمى الشيخ أحمد)

٥. رسالتان موجزتان في الزكاة والصيام.

٦. العقيدة الصحيحة وما يضادها.

٧. وجوب العمل بسنة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكفر من أنكرها.

٨. الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة.

٩. وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه.

١٠. حكم السفور والحجاب ونكاح الشغار.

١١. نقد القومية العربية.

١٢. الجواب المفيد في حكم التصوير.

١٣. الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته.

١٤. ثلاث رسائل في الصلاة:

* كيفية صلاة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

* وجوب أداء الصلاة في جماعة.

* أين يضع المصلي يديه حين الرفع من الركوع.

١٥. حكم الإسلام فيمن طعن في القرآن أو في رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

١٦. حاشية مفيدة على فتح الباري وصل فيها إلى كتاب الحج.

١٧. رسالة الأدلة النقلية والحسية على جريان الشمس وسكون الأرض وإمكان الصعود إلى الكواكب.

١٨. إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين.

١٩. الجهاد في سبيل الله.

٢٠. الدروس المهمة لعامة الأمة.

٢١. فتاوى تتعلق بأحكام الحج والعمرة والزيارة.

٢٢. وجوب لزوم السنة والحذر من البدعة.

هذا ما تم طبعه ويوجد له تعليقات على بعض الكتب مثل: بلوغ المرام، تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (لم تطبع)، تحفة الأخيار ببيان جملة



نافعة مما ورد في الكتاب والسنة الصحيحة من الأدعية والأذكار (طبع)، التحفة الكريمة في بيان كثير من الأحاديث الموضوعة والسقيمة، تحفة أهل العلم والإيمان بمختارات من الأحاديث الصحيحة والحسان، إلى غير ذلك.

★ الأعمال التي زاولها غير ما ذكر:

١. صدر الأمر الملكي بتعيينه رئيسًا لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إلى جانب ذلك:

٢. عضوًا في هيئة كبار العلماء.

٣. رئيسًا للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

٤. رئيسًا وعضوًا للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي.

٥. رئيسًا للمجلس الأعلى العالمي للمساجد.

٦. رئيسًا للمجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة التابع لرابطة العالم الإسلامي.

٧. عضوًا للمجلس الأعلى للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

٨. عضوًا في الهيئة العليا للدعوة الإسلامية.

ولم يقتصر نشاطه على ما ذكر فقد كان يلقي المحاضرات ويحضر الندوات العلمية ويعلق عليها ويعمر المجالس الخاصة والعامة التي يحضرها بالقراءة والتعليق بالإضافة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أصبح صفة ملازمة له.

مواقف الشيخ:

★ مواقف عامة:

قال الشيخ محمد المجذوب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (عندما أصدرت محكمة البغي قرارها بإعدام سيد قطب وإخوانه اعترى الشيخ ما يعتري كل مؤمن من الغم في مثل هذه النازلة التي لا تستهدف حياة البرآء المحكومين بقدر ما تستهدف الإضعاف من منزلة الإسلام نفسه. وكلفني الشيخ يومئذ صياغة البرقية المناسبة لهذا الموقف فكتبتها بقلم يقطر نارًا وكراهية وغيره وجئته بها وملئي اليقين بأنه سيدخل على لهجتها من التعديل ما يجعلها أقرب إلى لغة المسؤولين منها إلى لغة المنذرين ولكنه حطم كل توقعاتي حين أقرها جميعا ولم يكتف حتى أضاف إليها قوله تعالى في سورة النساء: «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا» وأرسلت البرقية التي كانت ـ فيما أظن ـ الوحيدة من أنحاء العالم الإسلامي بهذه المناسبة، بما تحمله من عبارات أشد على الطغاة من لذع السياط).

وكان جمال عبدالناصر وقتها حديث الناس ورأس العروبة.

وقال الشيخ عبدالقادر الأرنؤوط في شريط عن الشيخ ـ قدس الله روحه ـ: أرسلني سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز للدعوة في البوسنة والهرسك عام ١٤٠٥هـ يوم لمن يكن أحد سمع بتلك الدولة، وكان يتابع أحوال المسلمين في كل مكان.

وقال أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري: حمل إلى الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عدد من مجلة الثقافة والفنون كتبت فيها خمسا وأربعين صفحة مما لا تسر الكتابة فيه عنها ولا تشرف فصار ينهرني وكان الشيخ يردد دائما: ما أعظم مصيبتك عند الله ثم صار يبرم أطراف غترته ويدعو لي وقد اغرورقت عيناه فزالت الموجدة من نفسي وتمزق قلبي حزنا لصدق هذا الإنسان..، ولو جادلني لكابرت في المجادلة وقد فتح الله قلبي لحسن نيته.. وتقلص حب الغناء والطرب من وجداني وتولدت كراهية الغناء..

وقال الدكتور ناصر الزهراني: جاءه بعض طلبة العلم فشكوا إليه أحد الناس وبينوا أخطاءه وبعض المخالفات عنده فبدأ الشيخ يملي كتابا لتوبيخه ونصحه، وأثناء الكتابة قال أحدهم: وإنه يا شيخ يتكلم فيك وينال منك. فقال الشيخ للكاتب: قف واترك الكتابة.

وخشي أن يقال إن الشيخ ينتقم لنفسه، ولو كان غيره لتغيرت النية من غيرة لله لانتقام لنفسه.

ومن إنكاره على الحكام إنكاره على أحد الحكام لما أراد حذف كلمة قل من كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ. ولما بُني صنم لملك الأردن وهو خارج البلاد فلما قدم ورآه قال: لقد جاء جدي لهدم الأصنام - يعني رسول الله - فما كان لي أن أبنيها، فأرسل له الشيخ يشكره على هذا الموقف وقال له: ولعل هذا الموقف يكون بداية لتطبيق الشريعة في بلادكم، وكان يراسل بعض الحكام يأمره بالرجوع إلى مذهب أهل السنة وترك مذهب الرفض، وناصح غيره بتحكيم الشرع المطهر وفك الأسرى من المصلحين، وغيرها كثير.

وقال الشيخ محمد التركي: كان هناك شخص بالدلم يعادي الشيخ ويسبه دائما والشيخ ساكت عنه وشاء الله أن يتوفى ذلك الشخص والشيخ بالحج فما أحضر للدفن رفض الإمام الصلاة عليه فلما حضر الشيخ من الحج وعلم بذلك غضب على إمام المسجد غضبا شديدا ولامه على ذلك ثم توجه إلى قبر المتوفى وصلة عليه ودعا له بخير.

وقال الدكتور عبدالله الحكمي: جاء أفريقي رث الثياب يسأل عن الشيخ في موسم الحج الأخير فقيل له: لم يستطع الحج، فماذا تريد؟ فقال: لا أريد منكم شيئًا ولكني مسكين والشيخ أبو المساكين.

وفاتـــه:

★ كانت وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ قبيل فجر يوم الخميس الموافق ١٤٢٠/١/٢٧هـ، وصُلي عليه في المسجد الحرام، ودفن في مكة المكرمة.

ولم تشهد جنازة لعالم في السعودية كجنازة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وما بكي أحد مثلما بكي الشيخ الإمام فرحمه الله من سيد ساد الناس بخلقه وعلمه وحلمه.

محمد ناصر الدين الألباني

اسمه ونسبه:

★ هو محدِّث العَصر الإمام العلامة محمد بن نوح نجاتي، الشَّهير بمحمد ناصر الدين الألباني، المكنى بأبي عبدالرحمن أكبر أبنائه[1].

مولــده:

★ وُلد الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في مدينة أشقودرة[2] عاصمة ألبانيا يومئذٍ، عام ١٣٣٢هـ، الموافق لـ١٩١٤م[3].

نشأتـــه:

★ نشأ في أُسرة «متديِّنة يغلب عليها الطَّابع العِلمي، فقد تخرَّج والده الحاج نوح نجاتي الألباني في المعاهد الشرعيَّة في العاصمة العثمانية -الأستانة- قديمًا، التي تُعرف اليوم بإسطنبول، ورجع إلى بلاده لخِدمة الدِّين وتعليم الناس ما درسه وتلقَّاه، حتى أصبح مرجعًا تتوافد عليه الناس

(١) «محمد ناصر الدين الألباني: محدِّث العصر، وناصر السنَّة»؛ لإبراهيم محمد العلي (ص١١).

(٢) **أشقودرة:** مدينة تقع على بحيرة أشقودرة في شمال غرب ألبانيا في محافظة أشقودرة، التي هي عاصمتها، وهي واحدة من أقدم البلدان في ألبانيا وأكثرها تاريخيَّة، كما أنها مركز ثقافي واقتصادي هام، وهي العاصمة القديمة لألبانيا.

«موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية» لعبدالحكيم العفيفي (ص٢٨٢).

(٣) «حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه» لمحمد بن إبراهيم الشيباني.

مدينة أشقودرة

للأخذ منه، وبعد أن تولَّى حكمَ ألبانيا الملك أحمد زوغو، سار بالبلاد في طريق تحويلها إلى بلاد علمانيَّة تُقلِّد الغربَ في جميع أنماط حياته... فألزَم المرأة الألبانيَّة المسلِمة بنَزع الحجاب قهرًا، وألزم الرجالَ بلبس اللباس الأوربي؛ كالبنطلون والقبعة، كالحال في تركيا من سقوط الخلافة ١٩٢٢م إلى يومنا هذا، ومن ذلك اليوم بدأت هجرة الذين يريدون دينهم، ويخافون سوءَ العاقبة، فتوجَّس والد الشيخ خيفةً وتوقَّع أن يسوء الحال أكثر من ذلك، فقرَّر الهجرةَ إلى بلاد الشام؛ فرارًا بدينه، وخوفًا على أولاده من الفِتَن، فوقع اختياره على مدينة دِمشق، التي كان تعرَّف عليها من قَبل في طريق ذهابه وإيابه من الحجِّ»[4].

قال الشيخ الألبانيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان فضل والده عليه من حيث سلامة تَنشئته لمَّا هاجر به من أشقودرة عاصمة ألبانيا يومئذٍ إلى بلاد الشام: «وبهذه المناسَبة يحقُّ لي أن أقول بيانًا للتاريخ،

(٤) «حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه»؛ لمحمد بن إبراهيم الشيباني، (ج١) (ص٤٤، ٤٥)، «أحداث مثيرة في حياة الشيخ العلامة الألباني»؛ لمحمد صالح المنجد (ص٨).

الشيخ محمد ناصر الدين الألباني

وشكرًا لوالدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وكذلك في الحديث بُشرى لنا آل الوالد، الذي هاجرَ بأهله من بلده أشقودرة عاصمة ألبانيا يومئذٍ؛ فرارًا بالدين من ثورة أحمد زوغو - أزاغ الله قلبه - الذي بدأ يسير في المسلمين الألبان مسيرةَ سلفِه أتاتورك في الأتراك، فجنيتُ -بفضل الله ورحمتِه- بسببِ هِجرته هذه إلى دِمشق الشَّام ما لا أستطيع أن أقوم لربِّي بواجب شُكره، ولو عشتُ عمرَ نوح عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؛ فقد تعلَّمتُ فيها اللغةَ العربيَّة السورية أولًا، ثمَّ اللغة العربية الفصحى ثانيًا، الأمر الذي مكَّنني أن أعرف التوحيدَ الصَّحيح الذي يجهله أكثرُ العرب الذين كانوا مِن حَولي - فضلًا عن أهلي وقومي - إلَّا قليلًا منهم، ثمَّ وفقني الله - بفضله وكرَمِه دون توجيهٍ من أحد منهم - إلى دراسة الحديث والسنَّة أصولًا وفقهًا، بعد أن درستُ على والدي وغيرِه من المشايخ شيئًا من الفقه الحنَفي وما يُعرف بعلوم الآلَة؛ كالنَّحو والصرف والبلاغة، بعد التخرُّج من مدرسة الإسعاف الخيري الابتدائية»[(١)].



ذريته:

★ قال الشيخ الألباني: «وإنَّ من توفيق الله عَزَّوَجَلَّ إياي أن ألهمني أن أُعبِّد له أولادي كلهم، وهم: عبدالرحمن وعبداللطيف وعبدالرزَّاق من زوجتي الأولى رَحِمَهَا ٱللَّهُ، وعبدالمصوِّر وعبدالأعلى من زَوجتي الأخرى، والاسم الرَّابع ما أظنُّ أحدًا سبَقني إليه على كثرة ما وقفتُ عليه من الأسماء في كتب الرِّجال والرواة، ثمَّ اتَّبعني على هذه التَّسمية بعض المحبِّين، ومنهم واحد من فضلاء المشايخ جزاهم الله... ثمَّ رُزقتُ سنة ١٣٨٣هـ وأنا في المدينة المنورة غلامًا فسمَّيتُه محمدًا... وفي سنة ١٣٨٦هـ رُزقتُ بأخٍ له فسمَّيتُه عبدالمهيمن، والحمد لله على توفيقه»[(٢)].

وأولاد الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالترتيب يكونون كالآتي[(٣)]:

★ **من زوجته الأولى:**

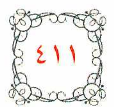
١- عبدالرحمن، ٢- عبداللطيف، ٣- عبدالرزاق.

---

(١) «سلسلة الأحاديث الصحيحة»، مكتبة المعارف - الرياض، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م، (ج٧) (ص٦١٥، ٦١٦).

(٢) «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة»، دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م، (ج٦) (ص ٦٢٩، ٦٣٠).

(٣) «حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه»؛ محمد بن إبراهيم الشيباني، (ج١) (ص٨١).



★ ومن زوجته الثانية:

٤- عبدالمصوِّر، ٣- عبدالأعلى، ٥- محمد.

٦- عبدالمهيمن، ٧- أنيسة، ٨- آسية.

٩- سلامة، ١٠- حسانة، ١١- سكينة.

★ ومن زوجته الثالثة: ١٢- هبة الله.

★ وأما زوجته الرابعة: فلم يُنجب منها».

طلبه للعلم:

★ لما استقرَّ في الشام «أول ما بدأ طلبه للعلم بدخول مَدرسة الإسعاف الخيريَّة الابتدائية بدمشق...، واستمرَّ على ذلك حتى أشرف على نهاية المرحلة الابتدائيَّة، وفي هذه الأثناء هبَّت أعاصير الثَّورة السوريَّة بالفرنسيِّين الغزاة، وأصاب المدرسةَ حريق أتى عليها، فانتقلوا عنها إلى مدرسةٍ أخرى بسوق ساروجة، وهناك أنهى الشيخ

ما يجب علي لهما، للاهتمام بمصالحي، وقيامهما بخدمتي وقضاء مصالحي، بحيث كانا سببًا لعدم الشعور بالوحشة التي تصيب كل [illegible]، [illegible]. [illegible] أن يجعلنا [illegible] أو [illegible].

وأما مكتبتي، فكلها سواء ما كان منها مطبوعًا أو مصورًا أو مخطوطًا، بخطي أو بخط غيري لمكتبة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، لأن لي فيها ذكريات حسنة في الدعوة للكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح يوم كنت مدرسًا فيها، راجيًا من الله تعالى أن ينفع بها روادها، كما نفع بصاحبها يومئذ طلابها، وأن ينفعني بهم وبإخلاصهم ودعواتهم.

٢٧/جمادى الأولى سنة ١٤١٠

كتبه
الفقير إلى رحمة ربه
محمد ناصر الدين الألباني

(رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحًا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين).

خط الشيخ الألباني

دراستَه الأولى، ونظرًا لسوء رأي والدِه في المدارس النظاميَّة من الناحية الدينيَّة؛ فقد قرَّر عدم إكماله الدِّراسة، ووضع له برنامجًا علميًّا»؛ حيث «تلقَّى العلمَ منذ صغره على والده؛ فتعلَّم العربية والفقهَ الحنفي، وكذا أخذ العلمَ عن بعض أصدقاء والده؛ كالشيخ سعيد البرهاني؛ حيث قرأ عليه مَراقي الفلاح وبعض الكتب الحديثة في البلاغة، ولقد حُبِّب للشيخ علم الحديث وهو ابن عشرين سنة، وذلك جرَّاء مطالعته مجلة المنار لرشيد رضا، وما كان فيها من أبحاث تتعلَّق بعلم الحديث، ونقدٍ لبعض الكتب بميزان أهلِ الحديث، مما جعل الشيخ رَحِمَهُ اللهُ يعكف على عِلم الحديث تعلُّمًا ودرسًا؛ حتى برعَ فيه بشهادة كِبار علماء وقته، المخالف منهم والمؤالِف»[(١)].

شيوخـــه:

★ لم يكن للشيخ الألبانيِّ رَحِمَهُ اللهُ العديد من الشيوخ، وإنَّما كانوا قليلين معدودين، فمِن هؤلاء[(٢)]:

والده الحاج نوح بن آدم الألباني: تعلَّم منه القرآنَ والتجويد والصرفَ، وفقهَ مذهبه الحنفي.

الشيخ سعيد البرهاني: قرأَ عليه كتاب مراقي الفلاح في المذهب الحنفي، وبعض الكتب الحديثة في علوم البلاغة.

---

(١) «الروض الداني في الفوائد الحديثية للعلامة محمد ناصر الدين الألباني»؛ عصام موسى هادي (ص٧، ٨).

(٢) ينظر: المصدر السابق؛ محمد بن إبراهيم الشيباني، (ج١) (ص٤٥).

الشيخ محمد راغب الطباخ: الذي يُعتبر علّامة حلَب في زمانه، وهو يُعتبر شيخه بالإجازة؛ فقد أجازه إجازةً في الحديث.

تلاميـــذه:

★ كان لرحلات الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ وتنقُّلاته بين الأقطار والبلدان الأثرُ الكبير في كثرةِ تلاميذه الذين أخذوا عنه ونَهلوا من علمه، ومن أبرزهم[1]:

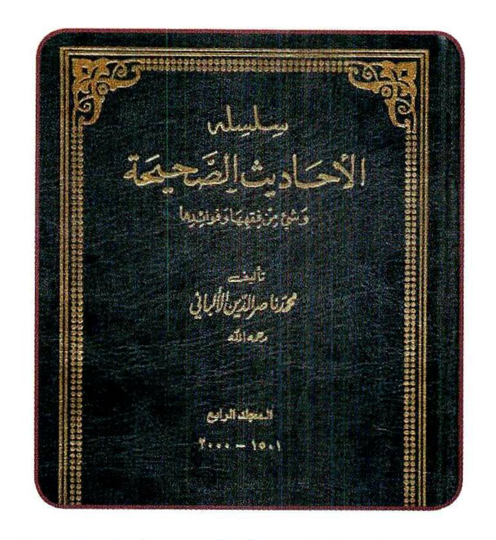
- إحسان إلهي ظهير رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
- باسم فيصل الجوابرة.
- حسين عودة العويشة.
- ربيع بن هادي المدخلي.
- علي حسن الحلبي.
- مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
- مشهور حسن آل سلمان.
- محمد جميل زينو.

وغيرهم كثير من أهل الفضل والعلم ممَّن أخذوا عنه، أو ممن لازَموه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

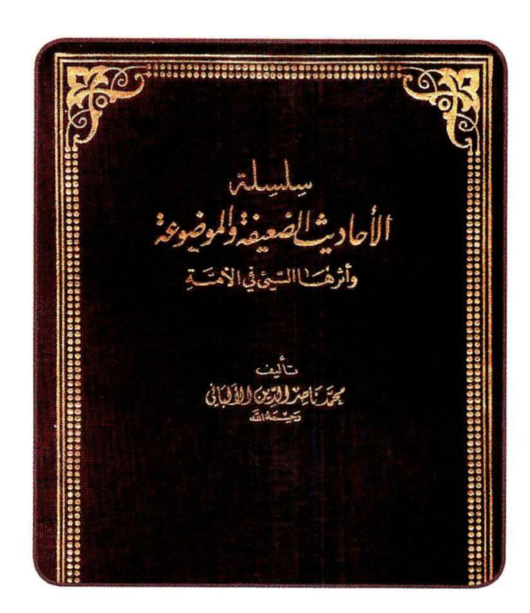
مؤلَّفاتـــه:

★ ترك الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ عددًا لا بأس به من المؤلَّفات النَّافعة، والتحقيقات الرائعة، والتعليقات الماتعة، ومن أبرزها:

- سلسلة الأحاديث الصحيحة.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة.



- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل.
- تحقيق مشكاة المصابيح لمحمد بن عبدالله الخطيب التبريزي.
- التعليقات الرضيَّة على الروضة الندية، وغيرها كثير.



(١) انظر: «حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه»؛ محمد بن إبراهيم الشيباني، (ج١) (ص٩٤ - ١٠٦).

أقوال الأئمة والأعلام فيه:

-قال فيه الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهو صاحب سنَّة، ونصرة للحقِّ، ومصادمة لأهل الباطل».

- قال فيه الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: «ما رأيتُ تحت أديم السماء عالمًا بالحديث في العصر الحديث مثل العلامة محمد ناصر الدين الألباني».

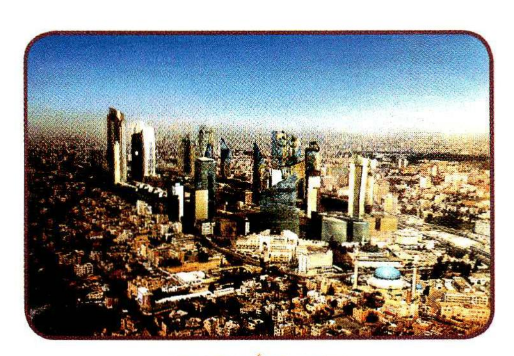
- قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ في وصفه: «ذو علم جم في الحديث رواية ودراية، وإنَّ الله تعالى قد نفع فيما كتبه كثيرًا من الناس؛ من حيث العلم، ومن حيث المنهاج والاتجاه إلى علم الحديث، وهذه ثَمرة كثيرة للمسلمين، ولله الحمد .

- قال فيه الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «وارتسام علمية الألباني في نفوس أهل العلم، ونصرته للسنَّة وعقيدة السلف - أمرٌ لا ينازِع فيه إلا عدوٌّ جاهل، والحكم ندعه للقرَّاء، فلا نطيل»[1].

(١) المصدر السابق.

وفاتــــه:

★ توفي رَحِمَهُ اللَّهُ آخر عصر يوم السبت، الثَّاني والعشرين (٢٢) من شهر جمادى الآخرة، سنة ١٤٢٠ هـ، الموافق للثاني (٢) من شهر أكتوبر سنة ١٩٩٩م، عن عمرٍ يناهز (٨٨) عامًا، صلَّى عليه تلميذُه الشيخ إبراهيم شقرة، واجتمع ساعة دَفنه مَن حضر من إخوانه، وأبنائه، وتلاميذه، وأحبابه، وأصحابه، وأقربائه، مما قدِّر بخمسة آلاف (٥٠٠٠) نفس أو يزيد، دُفن في يوم وفاته في العاصمة عمان، على جبل يسمى الهملان، بجانب المقبرة الأهليَّة الخاصة التي بجانب بيته رحمه الله رحمة واسعة[2][3].



العاصمة الأردنية عمان

(٢) ينظر: «أحداث مثيرة في حياة الشيخ العلامة الألباني»؛ محمد صالح المنجد، (ص٤٦).

(٣) ملخص ترجمة أبي عبد الله العياشي بن أعراب رحماني - موقع الألوكة.

رحلة الإمام محمد ناصر الدين الالباني

▲ الأماكن المهمة فى حياة الإمام محمد ناصر الدين الالباني

اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة
البانيا - دمشق -الحجاز - عمان

مكان مولده
البانيا
أشقودرة
١
سوريا
٢
لبنان
بيروت
دمشق
مكان وفاته
العراق
٥
عمان
الأردن
فلسطين
الإسكندرية
القاهرة
مصر
المدينة المنورة
٤
٣
جدة
الحجاز
البحر الأحمر



صبحي السامرائي

اسمه ونسبه:

★ الشيخ المحدث أبو عبد الرحمن صبحي بن جاسم بن حميّد بن حمد بن صالح بن مصطفى بن حسن بن عثمان بن دولة بن محمد بن بدري البدري السامرائي البغدادي، ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي السبط الشهيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ووالدته تنتمي لنفس النسب، فهي شريف الأرومة والنسب[1].

ولادتـــه:

★ ولد الشيخ صبحي السامرائي رَحِمَهُ اللَّهُ ببغداد يوم عيد الأضحى من سنة١٣٥٤هـ (الموافق ١٩٣٦م)، في محلة العاجلين قرب محلة العمّار (هي من المحلات التي تقع بين شارع الرشيد والجمهورية) في جانب الرصافة ببغداد دار السلام.

نشأتـــه:

★ نشأ الشيخ في أسرة ملتزمة، أرسله والده إلى الكتاتيب ليحفظ القرآن الكريم، فدرس الشيخ مبادئ التجويد على الشيخ الملا كاظم

شارع الرشيد - بغداد

أحمد الشيخلي الحنفي (تلميذ مقرئ العراق عبد القادر الخطيب القيسي) إمام وخطيب جامع السيّد سُلطان علي، وهو أول شيوخه، ثم دخل المدرسة الابتدائية، وأكمل الدراسة الثانوية، ولكنه لازم المسجد ودرس على شيخه المذكور الفقه الحنفي؛ ثم على مسند العراق ومحدثها عبد الكريم عباس الشيخلي (الأزجي) الملقب بأبي الصاعقة.



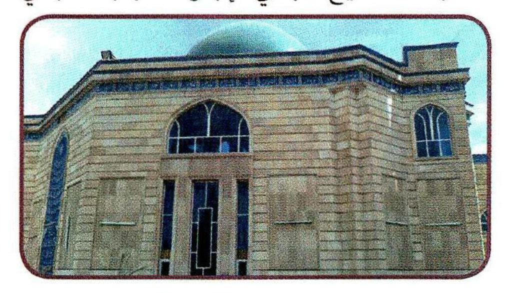
الشيخ صبحي السامرائي

(١) مقال بعنوان: «جهود الشيخ صبحي السامرائي رَحِمَهُ اللَّهُ في خدمة الحديث في العراق» لإياد عبد اللطيف إبراهيم القيسي ، مقال منشور على النت بعنوان: «سوانح ومواقف مع شيخنا المحدث الجليل صبحي السامرائي رَحِمَهُ اللَّهُ» لتلميذه: محمد البغدادي، مقال «جهود الشيخ المحدّث صبحي السامرائي رَحِمَهُ اللَّهُ» لعبد العزيز بن صالح المحمود، وعبد الله بن عبد اللطيف الكرخي، مجلة الراصد.


الشيخ صبحي السامرائي

وقرأ أيضًا على الشيخ محمد عبد الوهاب البحيري المصري مبعوث الأزهر إلى كلية الشريعة ببغداد، والشيخ عبد الحميد المسلوت (مبعوث الأزهر)، وقرأ على الشيخ فؤاد بن شاكر الآلوسي أصول الفقه والفقه الحنفي وكتاب «بلوغ المرام» لابن حجر، وحضر دروس الشيخ محمد القزلجي في أصول الفقه، وكان مواظبًا على دروس العلامة السلفي الرحالة تقي الدين الهلالي في مسجد الدهان بالأعظمية لشرح كتاب «مشكاة المصابيح» للتبريزي، ويحضر مجالس الشيخ كمال الدين الطائي، ومجالس كبار العلماء في العراق.

سافر إلى بلاد الشام بعد عودته من رحلة لحج في سنة ١٩٥٨ والتقى العلامة الألباني -وكان عمره في الأربعينات والشيخ صبحي بالعشرينات- فطلب منه الشيخ صبحي الإجازة، فأجابه الألباني


جامع الدهان بالأعظمية

بالنص: (الغير مجاز لا يجيز) فأهداه أول مجلدات نزلت من السلسلة الصحيحة، والتي كانت قد طبعت طبعتها الأولى سنة ١٩٥٨م.

عاد الشيخ إلى بغداد وعرض (السلسلة الصحيحة) على شيخه الصاعقة فأشاد بمجهود الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقال ما نصه: إن للألباني نَفَس الإمام ابن حجر ٧، وهذا مشروع جيد إن استمر على هذا الجهد.

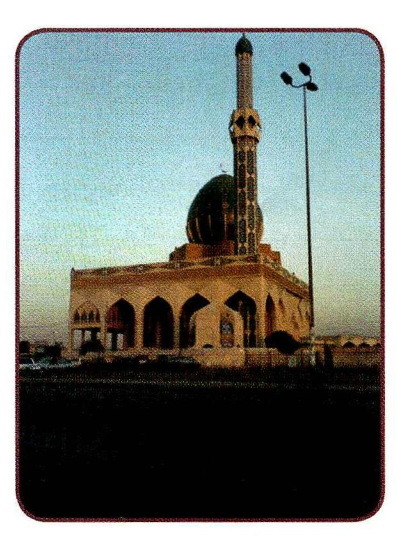
★ مسيرة الشيخ صبحي السامرائي العلمية:

أكثر الشيخ من الرحلات والسفر لطلب مخطوطات الحديث وكتبه المطبوعة في مكتبات العالم؛ فسافر إلى الدول العربية والإسلامية حتى سافر إلى مكتبات أوربا وأنفق أموالًا كثيرة في تصوير المخطوط، وكان يراسل طلبة العلم والعلماء والمحدثين في الدول العربية والإسلامية للحصول على مخطوط أو كتاب نادر، ويبادل المخطوطات، حتى غدا داره مكتبة كبيرة للمخطوطات، وكان يضع في بجانب سرير منامه أعز المخطوطات إلى قلبه، وكانت له عناية بالمخطوط في تجليده بأغلفة فاخرة.، ولم يكتف الشيخ بجمع مخطوطات الحديث بل كان يتابع مطبوعاته أولا بأول، حتى كانت مكتبته أكبر مكتبة في العراق لشخص تحوي أكبر كم من المخطوط، وكان من أعرف أهل العراق بالمخطوط والمطبوع من كتب الحديث.

وفي أوائل الثمانينات سافر الشيخ إلى المملكة العربية السعودية وهناك تنفس الشيخ الصعداء، فقد ذهب كمدرس في الحرم، ومحاضر في

جامعة الإمام محمد بن سعود في علم المخطوطات والمكتبات وأصوله، وكذا حاضر في جامعة الملك عبد العزيز، والتقى بعدد من أهل العلم هناك، ومن الذين التقاهم أثناء زياراته في العمرة أو الحج: الشيخ حمّاد بن محمد الأنصاري صاحب أكبر مكتبة بالمخطوطات في السعودية، والتقى الشيخ ابن باز مرة أخرى وأثنى عليه واصفًا إياه أنه: (من بقايا أهل الحديث في العراق).

وبعد سقوط النظام العراقي السابق كان للشيخ صبحي السامرائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ نصيب من ذلك فقد تعددت نشاطات الشيخ في الدروس والمحاضرات؛ فدرّس وحاضر في جامع البُنّيّة في الكرخ في منطقة علاوي الحلة، وجامع برهان الدين ملا حمادي في حي الجامعة بالكرخ، وكان يدور في المساجد واعظا حسبة ويحث العوام على اتباع الكتاب والسنة وترك البدع، وغدا الشيخ مقصد العلماء وطلبة العلم.



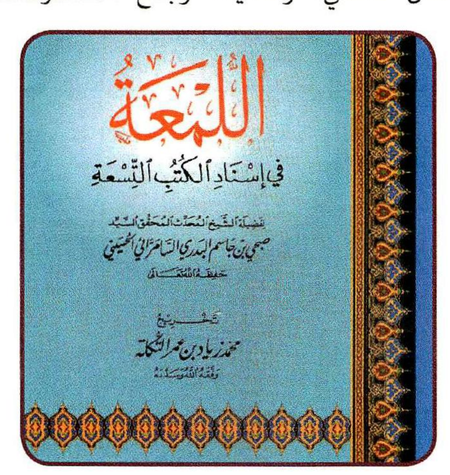
جامع البنية - بغداد

وفي السنوات الأخيرة كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مستهدفًا في ظل الفوضى والتصفيات للعلماء ونخب البلاد؛ لذا كان يتردد كثيرًا إلى الأردن؛ وكان يريد أن يتابع العديد من كتبه التي طبعت سابقًا ولم يستفد ماديًا من مؤلفاته بسبب سوء تعامل دور النشر، واستطاع أن يعيد طباعة بعض من مؤلفاته بشكل جديد.

أحسّ الشيخ بكثرة المخاطر في البلاد فقرر ترك العراق إلى الأردن واستقر بها مدة، ثم استقر في لبنان سنة ٢٠٠٩ إلى أن وافته المنية.

★ الشيخ صبحي السامرائي الداعية:

لم يكن الشيخ محققًا للكتب عارفًا للمخطوط وحسب، فهو من أوائل من أنشأ دعوة في الإصلاح على منهج السلف الصالح مع عدد من تلامذة الشيخ الصاعقة؛ نذكر منهم مثالًا لا حصرًا؛ الأستاذ عبد الحميد نادر، الذي بدأ بترتيب للدعوة وقد تعمّد في إبعاد الشيخ صبحي عن الواجهة وتركه للتفرغ للتدريس ومتابعة الشأن العلمي، والتأليف وجمع المخطوطات



والرحلة لذلك، كما أنه تابع نشاط جمعية الآداب الإسلامية بعد رئيسها كمال الدين الطائي؛ لأنه كان يحبه لمواقفه من الشعوبية وأهل البدع.


بيروت

آثـــاره:

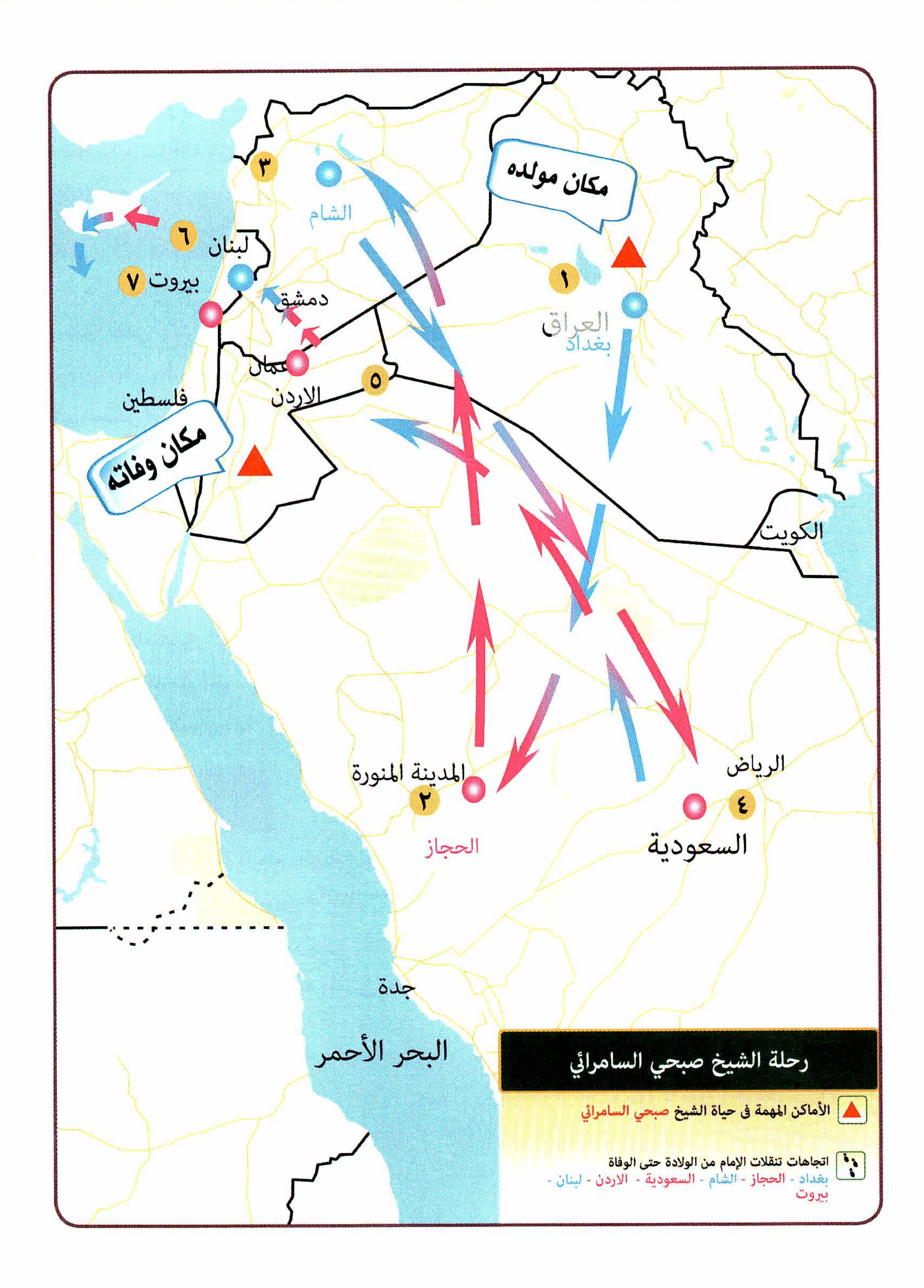
★ الشيخ في مسيرة التحقيق نبغ مبكرًا وحقق؛ ففي مقتبل عمره (١٩ عامًا) حقق أول كتاب مخطوط رسالة «ما لا يَسَعُ المُحَدِّثَ جَهْلُه» لأبي حفص المَيَّانِجيُّ (٥٨١هـ)،

ونشر: «المراسيل» لابن أبي حاتم، فقد نشر سنة ١٩٦٧، ورسالة «تسمية فقهاء الأمصار» للنسائي نشره سنة ١٩٦٩م.

ومنها «أصول الحديث» للطيبي وفيه مقدمة في أهم الكتب المؤلفة في علم المصطلح، و«الأشربة» للإمام أحمد بن حنبل، وكتاب «شرح علل الترمذي» لابن رجب.

وفاتـــه:

★ بعد حياة حافلة بالعلم والدعوة توفي الشيخ صبحي السامرائي في بيروت يوم الثلاثاء ١٦ شعبان سنة ١٤٣٤هـ (الموافق ٢٥ حزيران ٢٠١٣)، عن عمر يناهز ٨٠ عامًا -رحمه الله وأجزل له الأجر والمثوبة -.


مكان مولده
مكان وفاته
الشام
لبنان
بيروت
دمشق
عمان
الاردن
فلسطين
العراق
بغداد
الكويت
المدينة المنورة
الحجاز
الرياض
السعودية
جدة
البحر الأحمر
١
٢
٣
٤
٥
٦
٧
رحلة الشيخ صبحي السامرائي
الأماكن المهمة في حياة الشيخ صبحي السامرائي
اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة
بغداد - الحجاز - الشام - السعودية - الاردن - لبنان - بيروت

شعيب الأرنؤوط

اسمه ونسبه:

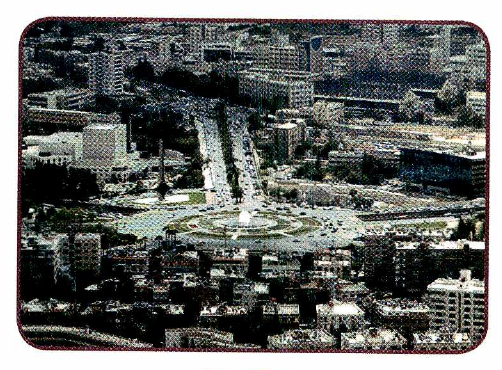
★ هو الشيخ المحدث شعيب بن محرم الأرنؤوط، ينحدر نسبه من أسرة ألبانيَّة الأصل، هاجرت إلى دمشق سنة ١٩٢٦م واستقرَّت بها[١].

مولده ونشأته:

★ وُلد الشيخ شعيب الأرنؤوط رَحِمَهُ اللَّهُ في مدينة دمشق سنة ١٩٢٨م، ونشأ في ظلِّ والدَيه نشأةً دينية خالصة، تعلَّم في خلالها مبادئَ الإسلام، وحفظ أجزاءً كثيرة من القرآن الكريم، ولعلَّ الرَّغبة الصَّادقة في الفهم الدَّقيق لمعاني القرآن الكريم، وإدراك أسراره، هي من أقوى الأسباب التي دفعته إلى دراسة اللُّغة العربيَّة في سنٍّ مبكِّرة، فمكث ما يربو على السَّنوات العشر يختلف إلى مساجد دمشق ومدارسها القديمة، قاصدًا حَلَقات اللُّغة في علومها المختلفة، من نحو وصرف وأدب وبلاغة وما إلى ذلك.

طلبه للعلم وشيوخه:

★ تَلْمَذ الشيخُ في علوم العربيَّة لكبار أساتذتها وعلمائها في دمشق آنذاك، منهم الشيخ صالح الفرفور، والشيخ عارف الدُّوَجي - اللذان كانا من تلاميذ علامة الشَّام في عصره الشيخ



مدينة دمشق

بدر الدين الحسَني - فقرأ عليهم أشهر مصنَّفات اللُّغة والبلاغة العربيَّة؛ منها: شرح ابن عقيل، و(كافية) ابن الحاجب، و(المفصَّل) للزمخشري، و(شذور الذهب) لابن هشام، و(أسرار البلاغة) و(دلائل الإعجاز) للجُرجاني.

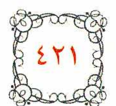
وممن قرأ عليه أيضًا: الشيخ سليمان الغاوجي الألباني، الذي كان يشرح لطلاَّبه كتاب (العوامل) للبَركوي، و(الإظهار) للأَطْهَلي، وغيرهما.

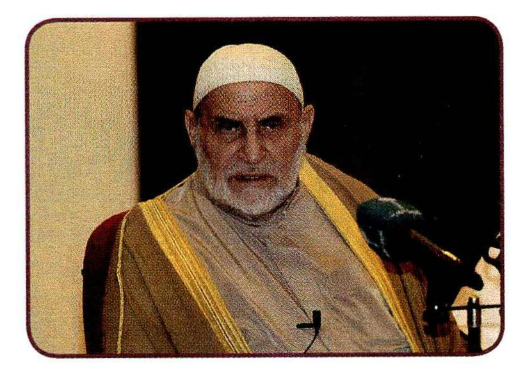
وبعد هذه الرِّحلة الطَّويلة الشاقَّة مع العربيَّة، اتجَّه الشيخ لدراسة الفقه الإسلامي، فلزم أكثر



الشيخ شعيب الأرنؤوط

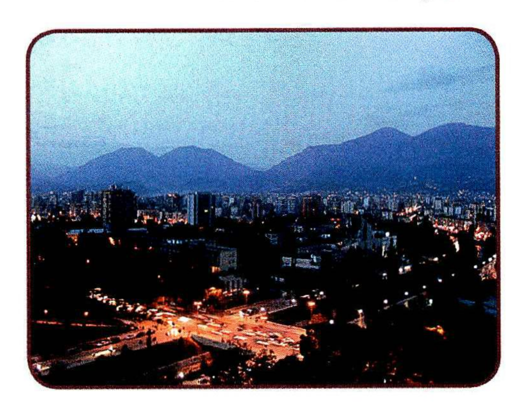
(١) «المحدِّث شعيب الأرنؤوط، جوانبُ من سيرته وجهوده في تحقيق التُّراث» بتصرف، تأليف: الدكتور إبراهيم الكوفحي.





الشيخ شعيب الأرنؤوط

من شيخ يقرأ عليه كتب الفقه، ولا سيَّما تلك المصنَّفة في الفقه الحنفي، مثل: (مراقي الفلاح) للشرنبلالي، و(الاختيار) للمَوْصلي، و(الكتاب) للقدوري، وحاشية ابن عابدين.



تيرانا - ألبانيا

وقد استغرقت دراسته للفقه سبعَ سنوات أخرى، تخللها دراسة أصول الفقه، وتفسير القرآن، ومصطلح الحديث، وكتب الأخلاق، وكان في تلك المرحلة قد جاوز الثلاثين.

اشتغاله بالتحقيق:

★ لمس الشيخ -في أثناء دراسته للفقه- القصورَ الواضح عند شيوخه ومن عاصرهم في معرفة صحيح الحديث من سقيمه، وذلك جعله يدرك أهميَّة التخصص في علم السُّنة ليتسنَّى تحقيق كتبها، ومن ثمَّ تمييز صحيحها وضعيفها، فعقد العزم على الاضطلاع بهذه المهمَّة الصَّعبة، فترك لأجلها مهنةَ تدريس اللُّغة العربيَّة التي كان يزاولها منذ سنة ١٩٥٥م، وفرَّغ نفسه للاشتغال بتحقيق التُّراث العربي الإسلامي.

وكانت بدايته الأولى في (المكتب الإسلامي) بدمشق سنة ١٩٥٨م، حيث رَأَسَ فيه قسم التَّحقيق والتَّصحيح مدَّة عشرين عامًا، حقَّق فيها أو أشرف على تحقيق ما يزيد على سبعين مجلدًا من أمَّهات كتب التُّراث في شتَّى العلوم.

ثم بدا له أن ينتقل إلى العمل مع (مؤسَّسة الرِّسالة) في مكتبها بعَمَّان سنة ١٩٨٢م، ليترأَّس من جديد قسم تحقيق التُّراث التَّابع لها، فكان عملُه فيها أنضجَ وأرحب مدى، ويمكن القول: إنَّ أهمَّ إنجازاته في تحقيق التُّراث قد تمَّت في أثناء عمله في هذه المؤسَّسة التي تُعد بحقٍّ رائدةَ بعث التُّراث العربي الإسلامي.

تلاميـــذه:

★ تخرَّج على يد الشيخ شعيب الأرنؤوط في التحقيق عددٌ غير قليلٍ من طلبة العلم، منهم: محمد نعيم العرقسوسي، وإبراهيم الزيبق، وعادل مرشد، وعمر حسن القيَّام، وأحمد عبد الله، وعبداللَّطيف حرز الله، وأحمد برهوم، ورضوان العرقسوسي، وكامل قره بللي.

وقد قرَّ الشيخ عينًا حين رأى كل واحدٍ من هؤلاء قادرًا على القيام بأعباء التعامل الصَّحيح مع علوم السُّنة والاستقلال بعمله.

منهجُه في التَّحقيق:

★ للشيخ منهجٌ واضحٌ مستتبٌّ في التحقيق، تجده مطبَّقًا في معظم الكتب التي حقَّقها، أو أشرف على تحقيقها، وكثيرًا ما كان يعرض هذا المنهج في مقدماته الضافية التي كان يصدِّر بها هذه الكتب، والتي تشتمل في الغالب - فضلًا عن (منهج التَّحقيق) - على ترجمةٍ وافيةٍ للمؤلِّف ودراسةٍ شاملةٍ للكتاب ووصفٍ دقيقٍ للنُّسخ التي اعتمدها، ونماذجَ من هذه النُّسخ.

إنَّ المحقِّق الأصيل عند الشيخ الأرنؤوط، لا ينحصرُ عملُه في أن يُخرج النصَّ مصحَّحًا كما كتبها لمؤلِّف وحسْب، وإنما يتعدَّى ذلك إلى تتبُّع ما أورده المؤلِّف من أفكار، ورجَّحه من أقاويل، وبيان ما جانبَ فيه الصَّوابَ، ولذا كثيرًا ما نجده يخالف مؤلِّفي الكتب التي يحقِّقها في بعض آرائهم وأحكامهم، كما قد يخالف كبارَ العلماء المحقِّقين ممن سبقوه، القدماء منهم كالحافظ ابن حجر، والمحدَثين كأحمد محمد شاكر.

آثاره في التحقيق:

★ بلغ ما حقَّقه الشيخ شعيب الأرنؤوط أو أشرف على تحقيقه، نيِّفًا وأربعين ومئتي مجلد، شملت كتب السُّنة النَّبوية، والفقه، وتفسير القرآن، والتَّراجم، والعقيدة، ومصطلح الحديث، والأدب وما إلى ذلك.

★ أما أهمُّ هذه الأعمال وأبرزها فهي:

(أ) في المكتب الإسلامي:

١- (شرح السُّنة) للبغوي، ستة عشر مجلَّدًا.
٢- (روضة الطَّالبين) للنَّووي، بالاشتراك مع الشيخ عبد القادر الأرنؤوط، اثنا عشر مجلَّدًا.
٣- (مهذَّب الأغاني) لابن منظور، اثنا عشر مجلَّدًا.
٤- (المبدع فيشرح المقنع) لابن مفلح الحنبلي، عشرة مجلَّدات.
٥- (زاد المسير في علم التَّفسير) لابن الجوزي، بالاشتراك مع الشيخ عبد القادر الأرنؤوط، تسعة مجلَّدات.
٦- (مطالب أولي النُّهى في شرح غاية المنتهى) للرحيباني، بالاشتراك مع الشيخ عبد القادر الأرنؤوط، ستَّة مجلَّدات.
٧- (الكافي في فقه الإمام المبجَّل أحمد بن حنبل) لابن قدامة، بالاشتراك مع الشيخ عبد القادر الأرنؤوط، ثلاثة مجلَّدات.
٨- (منار السَّبيل في شرح الدَّليل) لابن ضويان، مجلّدان.
٩- (المنازل والدِّيار) لأسامة بن منقذ، مجلّدان.
١٠- (مسند أبي بكر) للمروزي، مجلّد.

(ب) في مؤسَّسة الرِّسالة:

١- (سير أعلام النُّبلاء) للذَّهبي، خمسةٌ وعشرون مجلَّدًا.
٢- (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبَّان) بترتيب الأمير علاء الدِّين الفارسي، ثمانية عشر مجلَّدًا.



٣- (سنن النَّسائي الكبرى)، بالاشتراك مع حسن شلبي، اثنا عشر مجلَّدًا.

٤- (العواصم والقواصم في الذبِّ عن سنة أبي القاسم) لابن الوزير، تسعة مجلَّدات.

٥- (سنن التِّرمذي)،ستة مجلَّدات.

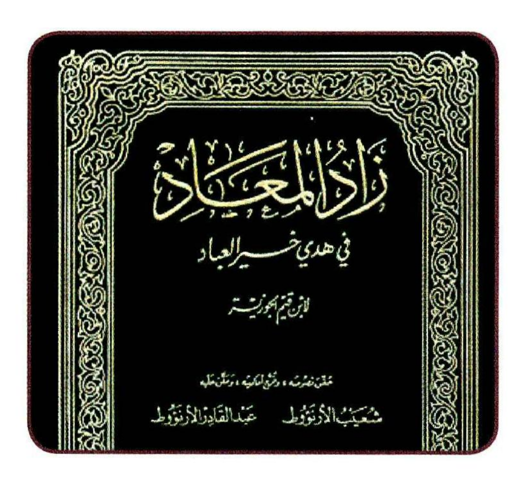
٦- (سنن الدَّارقطني)، بالاشتراك مع حسن شلبي، خمسة مجلَّدات.

٧- (زاد المعاد في هدي خير العباد) لابن القيِّم، بالاشتراك مع الشيخ عبد القادر الأرنؤوط، خمسة مجلَّدات.

٨- (تاريخ الإسلام) للذهبي، بالاشتراك مع الدكتور بشار عواد معروف، صدر منه أربعة مجلَّدات.

٩- (التعليق الممجَّد شرح موطَّأ محمد) لأبي الحسنات اللَّكنَوي، أربعة مجلَّدات.

١٠- (مسند الإمام أحمد)، صدر في خمسين مجلدًا، ضمن (الموسوعة الحديثيَّة الكبرى) التي تنوي مؤسَّسة الرِّسالة إخراجها بإشراف الشيخ.



١١- (الآداب الشَّرعيَّة والمنح المرعية) لابن مفلح الحنبلي، بالاشتراك مع عمر حسن القيَّام، أربعة مجلَّدات.

١٢- (طبقات القرَّاء) للذهبي، بالاشتراك مع الدكتور بشار معروف، مجلَّدان.

١٣- (موارد الظمآن بزوائد صحيح ابن حبَّان) للهيثمي، بالاشتراك مع رضوان عرقسوسي، مجلَّدان.

١٤- (شرح العقيدة الطحاويَّة) لابن أبي العز، بالاشتراك مع الدكتور عبد الله التُّركي، مجلَّدان.

١٥- (رياض الصَّالحين) للنَّووي، مجلَّد.

١٦- (المراسيل) لأبي داود، مجلَّد.

وفاتـــه:

★ توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في يوم الخميس ٢٥ من محرم ١٤٣٨هـ الموافق ٢٧ من أكتوبر ٢٠١٦م في العاصمة الأردنية عمان عن عمر ناهز ٩٠ عامًا.


الفَهَارِسُ



فهرس المدن والأماكن

مرتبة حسب موقعها في الكتاب





فهرس المدن والأماكن
مرتبة حسب حروف الهجاء

فهرس الموضوعات









تم بحمد الله